

التحوي العربي



الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الأول

النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ

الجزء الأول



النحوُ هو الضابطُ الدقيقُ والمنظمُ الصحيحُ للعلاقاتِ
المعنويةِ بينَ الوحداتِ اللغويةِ في الجملةِ الواحدةِ، وبينَ
عدةِ الجملِ في النص؛ للوصولِ منها إلى المحصلِ
الدلاليِ النهائي.

التَّحْوِ الْعَرَبِي

الجزء الأول

شبكة كتب الشيعة



الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

shia-books.net
رابطه بديل < mktba.net



دار النشر للجامعات - مصر

بطاقة الفهرسة
فهرسة البناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
النحو العربي / إبراهيم إبراهيم بركات - ط ١ - القاهرة: دار
النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج ٢٤ سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١- اللغة العربية - النحو
أ- العنوان

٤١٥،١

كتابخانه
مركز تحقيقات كتاب و ترویج معلوم اسلامی
شماره ثبت: ٣٤٢٤٢
تاریخ ثبت:

حقوق الطبع: محفوظة للنشر
تاريخ الإصدار: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩

الترقيم الدولي: 4 - 204 - 316 - 977 ISBN:

الكوود: ٢/١٩٦

تصميم: لا يجوز نسخ أو استعمال أى جزء من هذا
الكتاب بأى شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من
الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد
مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على
أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات
واسترجاعها دون إذن كتابى من الناشر.



دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٢٠) محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

تليفون: ٦٢٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤

E-mail: darannshr@Link.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، وطالبه بالاستزادة منه علماً فهو
الأكرم، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وتابعيه وسلّم.

فهذا المؤلف فى النحو العربى يهدف إلى معالجة النحو من خلال الجملة
العربية، ولما كان النحو منذ نشأته مهتماً بدراسة القواعد المستنبطة من كلام العرب؛
والكلام مؤلف من جملة فأكثر؛ كان ذلك محدداً لتظرة العرب إلى مجال الدراسة
النحوية، حيث تنحصر فى دراسة بنية الجملة كلاً متكاملأ، وليست الكلمة جزءاً
مستقلاً.

ولقد شاع فى الأزمنة الوسطى فى دراسة النحو أنه قواعدٌ مجردة، تدرس من
خلال الاهتمام بالأبواب التى تعنى كلمة واحدة - وإن ذكرت من خلال جملة -
وقد وجههم هذا التجريد إلى دراسة النحو منعزلاً عن المعنى، فهى قواعدٌ
مصنوعة بدقة للحفظ، والتزام دراسة الحفظ والاستظهار للمتون والأشعار، دون
الفهم والتحليل المعنوى، وليس النحو كذلك، وإنما هو ضابطٌ دقيقٌ ومنظمٌ وواعٌ
صحيحٌ للعلاقات المعنوية بين الكلمات فى الجملة الواحدة، أو عدة الجمل .

ونظرة إلى أول مدونٍ نحوى عربى نلمس ذلك فى وضوحٍ ووعى، حيث بنى
على التحليل النحوى مرتبطاً بالأداء الدلالى .

ودراسة النحو توجه على أنها دراسة لبنية الجملة - دالاتٍ ومدلولاتٍ وعلاقاتٍ
دلالية بينها .

وإن كان بعضُ دارسى اللغة ينظرون إلى النحو على أنه قاصرٌ عن شمول دراسة
جميع الجوانب التركيبية للجملة؛ فإن هذه النظرة غير دقيقة، وغير منصفة، حيث
إنه يهتم بمجمل جوانب التركيب، ومنها:

١- الواقعية: وهى تتعهد العلاقات المعنوية بين الكلمات فى الجملة الواحدة - بسيطة وموسعة- وينبنى عليها كيفية نطق عناصر التركيب أو الجملة، كما ينبنى عليها كثير من كيفية بنيتها.

٢- الرتبة: وهى تقوم على كيفية ترتيب الكلمات الملفوظ بها. وينبنى تقدير الرتبة على العلاقات المعنوية التى تفرض الترتيب النطقى الأصلى والتباين بينه وبين الملفوظ كما أراده المتحدث.

وقد يتحكم فى الرتبة أمور، منها:

أ - طبيعة بعض الأساليب التى لا تُفهم ولا تؤدى معناها إلا من خلال تصدر كلمات معينة خاصة بها، كالاستفهام، والشرط، وكل أساليب المعانى الأخرى من: التمنى، والرجاء، والعرض، والتحفيض، والنداء، والتعجب، والمدح والذم...

ب- إرادة المتحدث لمعنى معين يراد إبرازه، كما هو فى المحصور والمقصور، حيث يأخذ موقعاً تركيبياً خاصاً به فى الترتيب.

ج- عدم الالتباس فى المعنى، وذلك عن طريق عدم اللبس بين عناصر التركيب أو الجملة، فيتخذ ترتيب معين يؤدى إلى عدم اللبس، كما هو باد فى ذكر الضمائر العائدة، والمبتدأ والخبر المعرفتين، أو المتشابهين لفظاً، أو عدم ظهور العلاقة الإعرابية على الفاعل والمفعول به فى الجملة الواحدة، فلا يتضح أحدهما من الآخر، فيعتمد فى ذلك على الرتبة، أو غير ذلك من القضايا المتناثرة.

د - وضع المعنى بين الإيجاب والنفي، حيث يسبق النافى المنفى بالضرورة.

هـ - طبيعة بعض الكلمات، كالحروف، حيث يلزمها التقدم على معمولاتها، والأسماء الموصولة حيث يجب تقدمها على صلتها.

٣ - ما يريده المتحدث من توسيع لمعنى الجملة أو معنى الاسم. وينشأ توسيع معنى الجملة من إرادة معنى إضافى مقصود يتعلق بركنيها، من: الزمان، المكان، الهيئة، الاستدراك، العطف . . . إلخ.

أما توسيعُ معنى الاسم فإنه ينشأ من إرادة معنى مقصودٍ يضاف إليه من :
التوضيح والتقيد بكل طرفهما، ومن : النعت، والتمييز، وعطف البيان، والتوكيد
والبدل، والإضافة.

٤ - تمام الجملة : يقوم على ضرورة ذكر الركنين الأساسيين، إن لفظاً وإن
تقديرًا، والتقدير يكون مستقًى من السياق أو المقام والحال، وكلها تقوم على الذكر
اللفظي السابق، أو العهد الذهني، أو المقام القائم، أو الحال الملحوظة.

٥ - تمام الاسم، حيث تعنى الدراسات النحوية بأن يكون الاسم المستعمل في
الجملة تاماً، حتى يؤدي دلالته أداء تاماً في المجموع الدلالي للجملة، ومن ذلك :
- أن يكون الاسم الموصول تاماً بذكر صلته ذات الشروط المتوافرة.

- أن يكون الدال على المثنى أو الجمع تاماً بذكر نون التثنية، أو نون الجمع، أو
الإضافة.

- ويكون الاسم الدال على المفرد أو ما يشبهه من جمع التكسير أو جمع المؤنث
السالم تاماً، بذكر أداة التعريف، أو التنوين، أو الإضافة . . .

فالدراسات النحوية تهتم بقضايا البنية في التركيب، وما يراد منها من جوانب
دلالية مقصودة، وهى فى الوقت نفسه لا تنفك تهتم بالعلاقات المتشابكة المعقدة
بين كل العناصر الملفوظ بها - حقيقة أو مجازاً - وينبى من هذا كله؛ ومن
العلاقات الدلالية المتشابكة بينها؛ المجموع الدلالي المقصود من التركيب، أو
الجملة، أو عدة الجمل المكونة لفقرة أو فكرة، أو نص.

وهذا ما يمكن أن يكون عليه؛ أو يهدف إليه؛ النحو النصى فى الدراسات
اللغوية الحديثة، إلى جانب إبراز العوامل الأخرى الاجتماعية . . . وغيرها، وهى
جوانب عامة تتدخل فى اختيار البناء اللغوى مما هو موجود فى اللغة بكل جوانبها :
الصوتية والبنوية، وما يقابلها ويوازنها من أداء دلالي، أو متوج دلالي مقصود.

منهج التأليف :

لقد تمت منذ زمن بعيد أن يخرج من بين يدي مؤلف نحوى على قدر كبير من
الجمع والتحليل والربط وإثبات العلاقات التركيبية - بشقيها : اللفظية والدلالية -

فكان هذا الكتاب - على تواضعه - حيث إنه لم يحقق كل ما أصبو إليه من تحليل للجملة العربية، لذلك فإننى قد وضعت نصب عيني نقاطاً منهجية، حاولت أن أحققها فى كل موضوع من هذا المؤلف - قدر الإمكان والاستطاعة والتذكر - ولا أزعج أنها قد تحققت متكاملة فى كل موضوع، فالنقصان من شيمة الإنسان.

ومن الأسس المنهجية البارزة فى تأليف هذا الكتاب ما يأتى:

١ - الحرص على إبراز العلاقة بين النحو والمعنى، وذلك من خلال:

أ - الربط بين الجانب التركيبى والجانب الدلالى فى الجملة العربية؛ ليدور بوضوح أن النحو إنما هو لضبط صحة المعنى، وأن التحليل النحوى لا يكون إلا من خلال فهم الأداء الدلالى، كما أن الجانب الدلالى يوجه ويفهم من خلال تحليل الملفوظ. فكل منهما يمثل للآخر تمثيلاً مطابقاً.

ب - ذكر الأفكار التى يهملها كثير من كتب النحو، ويكون لها علاقة بالأداء الدلالى للجملة، أو لعنصر من عناصرها التركيبية.

ج - توضيح الفروق الدلالية بين عناصر الكلام التى تحمل علامة إعرابية واحدة، أو يمكن أن تتداخل لفظياً، أو تتلبس معنوياً وإعرابياً، وذلك من خلال الربط بين الأداء الدلالى والتوجه الإعرابى، وعلاقة ذلك بعناصر الجملة السابقة واللاحقة، والفصل بين الأوجه الدلالية المؤداة من المواقع الإعرابية المختلفة للعناصر ذات العلامة الإعرابية الواحدة.

د - يلحق بهذه الفكرة العنصر اللفظى الواحد فى الموقع الواحد من الجملة؛ لكنه يحتمل أوجهاً إعرابية مختلفة، والفصل بين هذه الأوجه من خلال تحليل الأداء الدلالى، والربط بينه وبين ما يسبقه أو يلحق به من عناصر لفظية ترتبط به، أو يرتبط بها فى هذه الأداءات الدلالية والأوجه الإعرابية.

هـ - إيجاد العلاقات التركيبية الدلالية بين كثير من الموضوعات النحوية المترابطة، سواء أكان بالاتفاق أم بالاشتراك أم بالاختلاف، وبيان أن الجملة العربية فى عناصرها المكونة لها إنما هى قواعد مطردة، لا تناقض فيها، ما دامت مرتبطة فى تحليلها اللفظى بالجوانب الدلالية المتشابهة.

٢ - محاولة جمع ما يمكن أن يشار في تحليل بنية الجملة العربية. وربما كنت أغفل بعض الأفكار ذات النظرة الذاتية، أو التي لا تخدم التحليل الدلالي، أو التي تذكر من قبل نحوي محصور أو محدود، وهي لا تؤثر في التحليل بوجهيه؛ وذلك كي أتفادى حشو الكتاب بما لا جدوى منه، ولا طائل فيه...

٣ - الحرص على التحليل التركيبي - إن كان مجدياً - وذكر العامل عند مختلف النحاة، وشرح ذلك شرحاً وافياً في كثير من المواضع.

وقد يوجه بعض اللوم أن هناك تزايداً في شرح بعض المواضع، لكن ذلك مقصود للتركيز على الربط بين النحو والمعنى، وهو يتضح في شرح كثير من الحدود.

٤ - معالجة ما يشهد به معالجة شاملة، كي يفسد منها أقصى فائدة في التحليل، وإبراز القاعدة، وتبدو هذه المعالجة من حيث:

أ - ذكر الأمثلة المتنوعة والشاملة محاولة للإحاطة بكل جوانب القاعدة وبكل احتمالاتها التركيبية، واستيعاب القارئ لها، مع فهمه لمضمونها، وإشراكه في تحليلها، وتثبيتها في ذهنه، مع مراعاة شرح ما غمض من كثير منها، وبيان موضع القساعدة النحوية المدروسة، وربما تجوز ذلك إلى بيان الموقع الإعرابي لعناصر منها تفيد القارئ.

ب - تنوع الأمثلة بين كثير من الشواهد التراثية المذكورة في كتب النحاة - أوائلهم وأواسطهم - تلك التي تستمد من القرآن الكريم، وهي كثيرة في هذا المؤلف إلى حد ملحوظ، والتي تؤخذ من الحديث النبوي الشريف، وهي محدودة بحدود فهرسته، كما أن به عدداً من الشواهد غير قليل مستمداً أو مؤلفاً من الحديث العصري المتداول.

بكل ذلك يلم القارئ بما جاء في كتب التراث فلا يكون غريباً عنه، ويستطيع أن يحلل ما يتداوله من كلام حديث، فلا يكون مردداً له دون وعي به.

ج - قد يغفل توضيح موضع الشاهد في بعض المستشهد به، وذلك لسبقه بما يغني عن ذكره، ويبقى منه إشراك القارئ في الاستنتاج، وإعمال العقل في التفكير النحوي.

د - إعراب كثير من الشواهد إعراباً كاملاً، لتكون فائدة القارئ أوسع وأشمل، وليتذكر دائماً ما قد ينساه أو يغفل عنه، فدوام العلم مذاكرته، وليبين أن النحو كل متكامل، إذ لا تستغنى قاعدة عن الأخرى؛ ولا تمتاز عنها؛ في تحليل الجملة.

٥ - التنبيه إلى القواعد المساعدة على إفهام موضوع ما محل الدراسة، أو المرتبطة به، وقد يكون هذا الارتباط بين أكثر من موضوع.

٦ - الإلحاح وراء استكمال القاعدة بكل احتمالاتها التركيبية والدلالية من خلال الواقع اللغوي المتوارث؛ كالقرآن الكريم وغيره، ولذلك فإن هذا المؤلف يتضمن قواعد؛ أو استكمالاً لقواعد لم تذكر في كتب النحاة، وذلك لمحاولة استقصاء القاعدة النحوية الواحدة من خلال النصوص المتعارف عليها التي لا تحتمل الشك.

ومن ذلك محاولة جمع التشابهات الملبسات في موضع واحد، مثل دراسة (أماً) التي فيها التفصيل، و أم ما، وأن ما...

٧ - الإفادة من جميع الكتب المختصة، مهما تباينت في اتجاهها التأليفى في التخصص، أو فى زمن تأليفها، أو فى طبعاتها وأماكنها، أو فى كيفية تحقيقها، وقد دعا ذلك إلى الاستقاء من مصدر واحد ذى طبعات متعددة، أو تحقيق متعدد، فأدى إلى ثبت المستقى منه فى تباين بتباين الطبعات، واختلاف المحققين، وربما لمس القارئ الكريم شيئاً من ذلك؛ فأستميحه معذرة.

٨ - ربما أغفلت ذكر مواضع بعض الآراء؛ أو كثير منها؛ اعتماداً على أنني أجملت المراجع كلها - مع ذكر المواضع - فى بدء كل موضوع، وذلك كى لا تتكاثر الهوامش إلى درجة الإغفال عن أهم ما وُضع له الهامش، وهو الإعراب، والتوضيح.

وقد أدت طبيعة المادة العلمية بهذا الكتاب من حيث السعة والتحليل والجدة إلى تأثيرها بعدة عوامل ألقت النظر إلى بعضها، علماً تكون مبرراً للعفو والصفح عما يوجد فى هذا المؤلف من خلل، حيث:

- تأليفه فى مراحل زمنية واسعة متباعدة، ليست متواصلة، مما جعل دراسة الموضوع الواحد تتم على مراحل، وربما يؤدى هذا إلى ما لا يراد لهذا المؤلف من حبكة وتميز، وتوازن التحليل بين الأبواب والقضايا والأفكار. ربما قصر شيء من هذه.

- تأليفه بين الأعمال الإدارية المتباينة، والنشاط العملى المطلوب، وربما كان يزاحم؛ بل ينفى ويلقى جانباً؛ ويرمى فى سلال النسيان فى كثير من الأحيان؛ بسبب الحرص على الأداء الوظيفى.

- الاعتمادُ على كثيرٍ من الكتبِ المختصةِ المتباينةِ في موضوعِها، وتحقيقِها، مما دعا إلى الاستقاءِ من مصدرٍ واحدٍ ذى طبعاتٍ متعددة، وتحقيقٍ متعدد، وربما تكررَ هذا في مواضعٍ مختلفةٍ، وموضوعاتٍ متعددة، مما يجعلُ ثبوتَ المعلومةِ المستقاةِ صعباً، وربما كان متبايناً بتباينِ الطبعاتِ، واختلافِ المحققين.

- محاولةُ استقصاءِ كلِّ معلومةٍ نحويةٍ تخدمُ المعنى المرادَ من الجملةِ المنطوقةِ الخاضعةِ للتحليلِ فى موضوعٍ ما.

- كثرةُ المعلوماتِ والأفكارِ المستقاةِ من كتبِ التخصصِ، ومن غيرها، وقد تكونُ فى أغلبِ المواضعِ عبارةً عن جزئياتٍ صغيرة، مما يدعو إلى كثرةِ الهوامشِ.

- الإرهاقُ الشديدُ بسببِ ظروفِ الطبعِ من حيثُ جوانبِها المختلفةِ: كثرةُ الأخطاءِ، تكريرِ التصويبِ، كثرةُ السقطِ...

أيها القارئ الكريم:

إننى لا أزعمُ -أدنى زعمٍ- أننى قد بلغتُ بهذا المؤلفِ الأملَ، أو أنه يصلُ بالنحوِ إلى ما لم يصلُ إليه أساتذتى الأجلاء -يرحمهم الله جميعاً- منذُ أبى الأسودِ الدؤلى، ومروراً بالخليلِ وسيبويه، ووصولاً إلى ابنِ مالك وابنِ هشام، وختاماً بكلِّ نحوى أعاصره، وأجتنى من رحيقِ علمه، وعَبَقِ فكره -فليباركِ اللهُ فى أعمارِهِم، وليمدنَا بمزيدٍ من عِلْمِهِم.

ولكن المرءَ يجبُ عليه أن يحاولَ قدرَ استطاعتهِ مع الظروفِ المحيطةِ به أن يُسهمَ فيما يرى فيه الصلاحَ والفائدةَ لمجتمعِهِ، ولا يمكنُ أن يكونَ الكمالُ متوافراً لمحاولةٍ بشريةٍ، فكان هذا المؤلفُ محاولةً تنتظرُ من قُرَّائه والمطلعينَ عليه الاشتراكَ فى مواصلةِ المحاولةِ، كى تتنامى نتائجُها، وتنضجَ ثمارُها، ويزدادَ النفعُ بها، والمحاولاتُ العلميةُ تكونُ أكثرَ إثماراً من خلالِ العملِ الجماعى.

قارنى الكريم:

إذا رأيتَ أن هناك نقصاً فى بعضِ القضايا النحويةِ؛ إما بعدمِ ذكرها؛ أو إغفالِها، وإما بقصورٍ فى دراستِها؛ فلا ترددْ فى التنبيهِ إليها، حرصاً على

استكمال العلم بعامة، وتوضيح وإكمال للنحو بخاصة، فهذا الأمر لا يكملُ
فردياً، وإنما يحسنُ ويستقيمُ جماعياً.

أيها القارئ الكريم:

هاك محاولتي، فرفقاً بها، وأرجو النظرَ إليها، والاهتمام بها، ويبدو ذلك في
قدرِ مشاركتك لي بالرأي والنصح والتقويم.

وإن قُدِّرَ لصاحبِ هذا المؤلف من ثوابٍ من خالقه، فإن لك -أيها القارئُ
المشارك- قدره، فيما تتوجه به إليه من نقد وتقويم، وما تسديه إليه من رشدٍ
وهدي.

السمعُ والصفحُ التمسهما من القارئ الكريم لما يلحظه في هذا المؤلف من
هباتٍ أو أخطاءٍ تدوينية في وضعِ علاماتِ الضبط، أو علاماتِ الترقيم، أو سقطِ
بعضِ الكلمات، أو عدم ترتيبٍ في تدوينِ بعضِ الفقرات، أو سهوٍ في ذكرِ بعضِ
الأفكار، أو ما يكون غير ذلك.

فقد لحظت شيئاً من كل ذلك أثناء المراجعات المتكررة، ولم تخلُ مراجعةُ
من اكتشاف شيءٍ من جانبِ هذا النقص، أسهم فيها طبيعةُ هذا العصر،
وخصوصاً مجال الطبع والنشر.

والله أسألُ أن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، فما فيه من توفيقٍ
فبفضله، ومنه -سبحانه- الجزاء والثواب، وما فيه من خللٍ فبسهوٍ مني وغفلةٍ،
ومنه -تعالى- العفو والرحمة.

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

مدخل في بناء الجملة العربية

الجملة العربية عند النحاة العرب هي القول المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ليفيدا معنى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين نحو: محمد رسول، أو في فعلٍ واسم، نحو: انطلق شريف، وكوفى رقيق، أو في اسم وفعل، نحو: حاتم أخلص في عمله، وغادة التزمت بكل ما هو واجب.

إذن؛ لا بد لكل جملة من ركنين، أولهما يكون محطاً إخبار، يتحول عند السكوت عليه إلى مثير تساؤل، وتكون الإجابة عليه متمثلة في الركن الثاني.

نظرة النحاة العرب إلى أقسام الجملة؛

الجملة عند النحاة العرب - كما ذكرنا - التركيب الذي تضمن كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ليتمما معنى يفهمه المتحدث، فكل ما تضمن هذا الإسناد فهو جملة، وقد تكون الكلمتان في الكلام مستقلتين معنويًا، وقد يقعان موقع الاسم، وقد يخرجان عن الكلام المقصود إبلاغه إلى المتحدث، ولكنه يؤتى بهما لمساعدة معينة في أداء المعنى الأساسي. وقد وضع النحاة العرب كل هذه الاحتمالات التركيبية والمعنوية نصب أعينهم في نظرتهم للجملة العربية، وتجدهم قد درسوها من منازير مختلفة تدل على مدى استيعابهم العميق لمفهوم الجملة، ونحاول أن نحصر نظراتهم في تقسيم الجملة في الموجز الآتي:

أولاً - بحسب المصدر

نظر النحاة العرب إلى تقسيم الجملة نحويًا بحسب ما تبتدئ به من أسماء أو أفعال، حيث لا اعتداد بالحروف في تنويع الجملة، وهم في ذلك يقسمونها - على اتفاق منهم - إلى قسمين: اسمية وفعلية، حسبما تبتدئ به الجملة من اسم أو فعل. فالجمل: (كل هذا عجيب، كلاً المعنيين مستقيماً، هو يقدر أنه صادق)، جمل اسمية؛ لأن كلاً منها يتدئ باسم.

أما الجملُ: (أشعر أنكما مخلصان، لا تخش في الحق لومة لائم، بهذه الطريقة نستطيع أن نحقق المطلوب)، فهي جملٌ فعليةٌ، حيث ابتداء كل منها بفعلٍ دون الاعتداد بالأحرف التي تسبق الفعل.

ومن الناحية من أضاف قسمًا ثالثًا إلى قسمي الجملة، وهو الجملة الظرفية، وأضاف الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، ومنهم من يجعلها في عداد الجملة الفعلية.

ولكننا إذا عمقنا النظرة فإننا نجد أن الظرف والجار والمجرور يخبر بهما عن اسم مبتدا، أو يعبر بهما عن معنى آخر يتعلق بزمان الحدث أو مكانه أو سببه أو غير ذلك، سواء أتقدم الجملة أم لم يتقدمها، فإذا كان بعض الناحية يعدونها من ضرب الجملة فهم في الوقت نفسه يجعلونهما معمولين لفعلٍ محذوف يقدر بـ(استقر) أو (كان)، أو لاسمٍ مقدر بـ(كائن) أو (مستقر)، فعلى التقدير الأول تكون الظرفية فعلية، وعلى التقدير الثاني تكون اسمية، وبهذا ينحصر نوعا الجملة في اسمية وفعلية. أما الجملة الشرطية فليست بجملة، وإنما هي تركيبٌ شرطى - إذا صح هذا التعبير - ذلك بالنظر إلى أن أسلوب الشرط تركيبٌ شرطى - ضرورة - من جملتين تامتين الركنين ترتبطان باستخدام أدوات معينة، هي حروف الشرط وأسماءه، ليقيد كل ذلك معنى له طبيعته الخاصة من الفهم والإفهام، وهو التعليق والتراتب أو التناسق إلى جانب ما تؤديه أداة الشرط من معنى.

وتتمتع لأنواع الجمل من خلال الكلام علينا أن نقدر أن الجملة الاسمية - بخاصة - قد يطرأ على ركنيها أو على أحدهما - على خلاف بين الناحية - نسخٌ يغير الحكم الإعرابى بأثر بعض الحروف والأفعال. وهذه إما أن تكون حروفًا فتسوخ الحكم الإعرابى للمبتدأ - على اتفاق - وإما أن تكون أفعالًا فتسوخ الحكم الإعرابى للخبر - على اتفاق - لذا فإنه وجب علينا أن نقدر هذا التغير ونضيف نوعين آخرين للجملة هما:

أ - الجملة الاسمية المنسوخة: وهى التى تغير فيها إعراب المبتدأ بأثر الحروف السابقة عليها.

ب - الجملة الفعلية المحولة: وهى التى تغير فيها حكم الخبر بأثر الأفعال السابقة عليها، وهى فعلية محولة عن الاسمية، أو ذات أدوات محولة عن الأفعال.

ملحوظة:

لنا مع الذين لا يفرقون بين نوعى الجملة حال ما إذا تضمنا كلمتين مكررتين فى الجملتين إلا من التقديم والتأخير، كأن نقول: يخشى المؤمن ربه، المؤمن يخشى ربه. وبداية أنه إلى فكرة مهمة فى صحة البناء اللغوى؛ وهى أن طرفى إحداث اللغة يجب أن يشترك أحدهما مع الآخر فى جانب من طرف الإخبار أو النقل حتى يتم التفاهم بينهما، ولابد أن تفرض ذلك، لأن الإخبار له طرفان، يجب أن يكون أحدهما معلوماً لدى طرفى الحديث كى يبنى عليه ما يخبر به وينبنى عليه، وهذا المعلوم يكون حلقة الاتصال بين طرفى الحديث، ويكون الركن الثانى من الإخبار مجهولاً لدى الطرف الثانى، وإلا لما كان إخباراً، فالإخبار قائم على أساس المعلوم والمجهول، والمتحدث يتدبّر بما هو معلوم للمتلقى، ويبنى عليه ما هو مجهول ويريد إخباره به.

ففى الجملتين السابقتين نجد أن أولاهما فعلية بالضرورة، والآخرى اسمية لا غير. لأنه عندما قيل: (يخشى المؤمن ربه) تركّز الإخبار فى الخشية، فهى مدار الحديث، ثم الإخبار عنها بأنها صادرة من الذات التى يطلق عليها (المؤمن). وليست الذات التى يطلق عليها: الكاتب أو السائر، أو الرياضى... أو غير ذلك، فالفاعل فى هذه الجملة هو الذى يحتمل التغير، أما الفعل -وهو الخشية- فلا يحتمل التغير؛ لأنه المعنى الثابت المعلوم لدى المتحدث والمتلقى. والمعلوم لا يتغير لمعلوماته، أما المجهول فهو القابل للتغير، وهو المحتمل للصدق والكذب.

ونستحضر هنا قول سيبويه: «كانهم إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى»^(١)، ونستحضر كذلك نظرة عبد القاهر الجرجاني فى التقديم والتأخير^(٢).

(١) الكتاب ١ - ٣٤.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ٨٣ - ١١٢.

ثانياً - بحسب الخبر:

يرد عند النحاة العرب تقسيم للجملة بحسب الخبر^(١)، حيث تكون جملة صغرى، وأخرى كبرى.

فالجملة الصغرى هي المبنية من المبتدأ والخبر المفرد، أى: الجملة الاسمية التي تتكون من مبتدأ وخبر اسم، وأرى أنه بالتالى فعلٌ وفاعل، ولو أنهم حصروا هذا التقسيم فى الجملة الاسمية وحدها.

أما الجملة الكبرى فهي الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة، نحو: المتبهون يفهمون، والمنصرفون فهمهم للدرس معدوم، حيث الجملة الفعلية (يفهمون) فى محل رفع، خبر للمبتدأ (المتبهون)، أما الجملة الاسمية (فهمهم معدوم) فهي خبر للمبتدأ (المنصرفون).

وتنقسم الجملة الكبرى إلى قسمين:

أولهما: ذات وجه واحد: وهي الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة اسمية، نحو: المذهب أخلاقه حميدة، الجملة الاسمية (أخلاقه حميدة) فى محل رفع، خبر المبتدأ (المذهب). فخبرها جملة من نوعها.

ولذلك فإننى أرى أنه يجب أن يزداد معكوس ذلك، نحو: ظننت المذهب يحترمه الجميع^(٢).

والأخرى: ذات وجهين: وهي الجملة الاسمية ذات الخبر الجملة الفعلية (أى: اسمية الصدر فعلية العجز)، نحو: المذهب يحترمه الجميع، الجملة الفعلية (يحترمه الجميع) فى محل رفع، خبر المبتدأ (المذهب).

وينبغى أن يزداد معكوس ذلك، نحو: ظننت المذهب أخلاقه حميدة.

ثالثاً - بحسب الأداء النحوى:

قسم النحاة العرب الجملة بحسب الموقع الإعرابى إلى قسمين:

(١) ينظر: معنى اللبيب ٢ - ٤١ / الهمع ١ - ١٣.

(٢) ينظر: الجملة العربية ٢٩.

أولهما: الجملُ التي لا محلُّ لها من الإعراب، سواءً أكانت ابتدائيةً، أم تؤدي معنى مساعداً.

والآخرُ: الجملُ التي لها محلُّ من الإعراب، وهذه هي التي تقع موقعَ الاسم فتؤدي معنى في الجملة، سواءً أكان معنى ركنٍ منها، أم معنى متعلّقٍ بأحدِ ركنيّها.

لكنني أنبه إلى فكرتين أساسيتين:

أولاهما: الهدفُ من الحديثِ إخبارٌ، والإخبارُ إفادةٌ معنى جديدٍ بالنسبة للمستمع، وهو ما يتمثلُ في الجزء الثاني من الجملة، والإخبارُ يجب أن يكونَ تاماً، وهنا يجب أن نفرقَ بين نوعين من المعنى قد يعتقد أن كلاهما كاملٌ: المعنى المراد الإخبارُ به، والمعنى المساعد في هذا الإخبار، وهذه الإلفاتةُ تجعلنا نفكر في تقسيم آخرَ للجملة العربية.

والأخرى: أننا لا نستطيعُ أن نتجاوزَ إطلاقَ حدِّ الجملة على كل مبتدأ وخبر، أو فعلٍ وفاعلٍ، سواءً أدّى المعنى المرادُ الإخبارُ به، نحو: الكتابُ جديدٌ، سطعَ القمرُ، أم لم يؤديه، نحو: الذي خطّه حسنٌ مكافئاً، أقبل من نجبه، حيث (خطه حسن، ونجبه) جملتان؛ لكنهما لم يؤديا المعنى المرادَ الإخبارُ به، وهذه الإلفاتةُ تجعلنا نفكر في تقسيم آخرَ — كذلك — للجملة العربية.

عما سبق نجد أن الجملة العربية يمكن أن تقسمَ أقساماً أخرى من خلالِ منظورين آخرين:

أولهما: اتجاه المعنى:

حيثُ يقابلنا في مطالعاتنا أو مستمعاتنا جملٌ يكتفى فيها بذكرِ الركنين الأساسيين، حيث يقصد بهما المعنى المرادُ الإخبارُ به، وأخرى لا يكتفى فيها بذكرِ الركنين الأساسيين، وإنما تتضمن معاني أخرى يقصد بها إفادةُ القارئ أو السامع تحديداً أو تخصيصاً دلالياً. وتبعاً لذلك فإن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين:

أ — الجملة البسيطة: وهي الجملة التي يكتفى فيها بذكرِ الركنين الأساسيين، سواءً أكانت تؤدي المعنى المرادَ الإخبارُ به، أم لم تؤديه.

وهنا أنه إلى نوعين من المعنى: المعنى المراد: وهو المعنى الذى يريد أن ينقله المتحدث إلى المستمع، ولا يتم إلا بذكر الركن الثانى للجملة، إلى جانب ما قد يضاف إلى الركنين من دلالات معنوية أخرى. والمعنى المجرد، وهو المعنى الذى ينتج من ذكر الركنين الأساسيين سواء أكان مراداً أم مساعداً، أى: كان جزءاً من المعنى المراد؛ لأن كل ركنين يؤديان معنى بالضرورة.

فالجملة البسيطة تتحدد بذكر الركنين الأساسيين.

ب - الجملة الموسعة: وهى التى لا يكتفى معناها بذكر ركنيها الأساسيين، وإنما يضاف إليها دلالات أخرى، تفيد فى تحديد أحد الركنين وتخصيصه دلالياً، كالتأكيد، والنفي، والبديلة، والنعت، والحالية، والتمييز، والاستثناء، والدلالة الزمنية، والمكانية، فمعنى هذه الجملة موسع عما تكون عليه الجملة البسيطة.

والآخر: بحسب اتجاه الإخبار:

وهو ما يطلق عليه مصطلح الوظائف النحوية، فقد تكون الجملة بركنيها مراداً بها الإخبار كاملاً، وقد تكون مساعداً فى أداء هذا الإخبار، ومن حيث هذا المنظور المعنوى تقسم الجملة إلى قسمين:

أ - الجملة التامة (الإخبارية): وهى الجملة التى يراد بها الإخبار تاماً دونما نقص أو اعتماد على أخرى، إلا فى حال المشاركة (العطف)، فالعطف يعنى جملتين أو أكثر بحكم مشترك، أى: أن الجملة التامة هى التى تحقق هدف المتحدث الإخبارى، وتنقل المعنى المراد الإخبار به إلى السامع أو القارئ، نحو: المخلص محبوب، المتقى ربّه ساعٍ فى الخير، يفلح المؤمن ويضلّ الفاسق.

ب - الجملة المتعلقة (المسندة): وهى الجملة التى لا تستقل بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها أو تستند إليه، فهى الجملة التى تساعد فى أداء المعنى، وقد تكون مخبراً بها أو موضحة لما سبقها من كلمة، ومثال هذا النوع من الجمل: جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة، وجملة الخبر، والجملة الحالية، والوصفية، والمفعولية، والجملة المستثناة.

وعلينا أن ننبه إلى منظور آخر؛ يمكن أن نقسم الجملة بحسبه، وهو الغرض من إنشائها، وذلك من حيث إرادة المتحدث: أمخبر أم مستخبر؟ وتكون الجملة بالنظر إلى هذا الاتجاه نوعين: إخبارية، واستخبارية.

في إيجار شديد؛ نجد أن الجملة العربية - بسيطة وموسعة - يمكن أن نلاحظ فيها ما يأتي:

- تنوع الجملة العربية بين الاسمية والفعلية والشرطية.

- لكل منها ركنان أساسان، لكن الشرطية لها طبيعة تركيبية خاصة بها، نذكرها فيما بعد.

- الركن الأول من الاسمية والثاني من الفعلية يجب أن يكون اسما.

- الركن الثاني من الاسمية يتنوع بين الاسم والفعل والحرف.

أما الأول من الفعلية فإنه يكون فعلا أو ما يعمل عمله، من اسم الفعل والصفات المشتقة.

- الجملة الاسمية قد تسبق بما يغير في العلاقة الدلالية بين ركنيها، فقد يسبقها:

- حروف لها معان خاصة، فت نصب المبتدأ. (إن وأخواتها).

- أفعال ناقصة تستوجب الجملة الاسمية بركنيها، فت نصب الركن الثاني (كان وأخواتها، ما يلحق بها، وأفعال المقاربة والرجاء المشروع).

وقد تسبق بجملة فعلية ناقصة تستوجب الجملة الاسمية بركنيها فت نصبها. (أفعال القلوب وغيرها).

وقد يتعدى أحد الأفعال الأخيرة بطريقة من طرق التعدية، فيحتاج إلى منصوب ثالث، يكون ترتيبه الأول في المنصوبات الثلاثة ؛ لأنه كان فاعلا فيما قبل استعمال كيفية تعدى الفعل.

- الجملة بقسميها -الاسمية والفعلية- قد تكون استخبارية (استفهامية) باستخدام كلمات معينة في اللغة موضوعة للاستفهام.

- كما أن في اللغة تراكيباً خاصة لأداء دلالات خاصة بها، لا تفهم هذه الدلالات إلا من خلال هذا الترتيب الخاص: (النداء، وما يتبعه من الندبة والاستغاثة والترخيم، والمدح والذم، والاختصاص، والإغراء والتحذير، والتعجب...).

- الاسم في كل موقعه قد يحدد ويقيد ويخصص بتوابع تليه، وتتبعه في إعرابه: (النعت، التوكيد، عطف البيان، البدل، عطف النسق).

- الفعل المضارع بخاصة -دون ما يعمل عمله- قد يسبق بما يكسبه معنى ليس فيه، كتغير زمنه إلى الماضي، أو المستقبل، مع النفي، أو المصدرية أو السببية، أو التعليلية، أو الغائية... إلخ. فيتغير إعرابياً بين الجزم والنصب.

- قد يحتاج علاقة الفعل بفاعله وعلاقة الخبر بالمتبداً إلى توسيع في المعنى، ويكون التأثير من خلال كل من الفعل والخبر؛ لأن معنى كل منهما يحتمل هذه الجهات الدلالية، من: التوكيد، وبيان النوع، وبيان عدد المرات، وسببية الحدث المصاحب، وبيان الهيئة، وما يميز ويحدد، والمخالف في الحكم.

- العناصر الاسمية والفعلية السابقة كلها تدور بين المنصوبات والمرفوعات. وقد يتحول الفعل إلى حالة الجزم بعد سوابق محددة، أو في تركيب خاص، مفاده سبقه بتركيب طلبى يكون جواباً له.

- والاسم قد يكون في حالة جر من خلال تركيبين، أحدهما: تركيب إضافي للتحديد والتقيد والنسبة. والآخر: سبقه بحرف من أحرف الجر الموضوعة في اللغة؛ لأداء دلالات معينة فيما تجره، فتكون شبه الجملة التي تأخذ الموقع الإعرابي للاسم في حال الرفع والنصب والجر، حيث إنها قد تمثل ركناً من ركني الجملة الاسمية، وهو الركن الثاني (الخبر).

وقد تكون سبيلاً من سبل تقييد الاسم وتحديد وتخصيصه كتابع له، أو حال، أو تعلق.

- الجملة الشرطية أو أسلوب الشرط أو التركيب الشرطي له بنية خاصة، تكون من أداة شرط، فجملتين متعلقتين ببعضهما، مترابيتين حدثياً وزمناً في أغلب المعاني.



الجملة الاسمية^(١)

جملة تعطي مفهوماً تاماً مقصوداً لدى المتحدث يريد أن يوصله إلى المستمع مخبراً أو مستخبراً، صدرها اسم يكون محور الكلام، وعلينا أن نفترض فيه المعلوماتية لدى طرفي الحديث، حيث يتبدأ بما هو معلوم لدى الطرفين؛ لينى عليه ما هو مجهول، يراد الإخبار به، أو الاستخبار عنه.

فعندما نقول: المؤمن صادق، فإنك تلقى على مسامع غيرك معنى تاماً تخبره به، وهو عبارة عن كلمتين، تمت ثانيتهما الأولى، وأعطت إخباراً عنها، الأولى منهما معلوم مفهومها عند المستمع لتكون محور الإخبار، وهى: المؤمن، والآخرى منهما مجهول مفهومها، وهى محط الإخبار، فتمت معنى الجملة الاسمية (صادق).
ومثل هذه الجملة اسمية؛ لأنها تبتدئ باسم يكون محور الإخبار أو الاستخبار فيها.

ومنه يمكن القول: إن الجملة الاسمية تنفرع إلى ثلاثة أنواع طبقاً للفرص الدلالية منها؛ لأنها إما أن تكون إخباراً، وإما أن تكون استخباراً، وقد تكون إنشاءً، ذلك على التفصيل الآتى:

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

- الواضح ٥٧ / اللمع فى العربية ١٠٩ / شرح اللمع للتبريزي / التبصرة والتذكرة ١ - ٩٩ / العوامل المائة ٣٣٦ / المرجل ١١٥ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٢٢٢، ٢٦٤ / شرح عيون الإعراب ٩١ / الفصل ٢٤ / أسرار العربية ٦٦ / الهادى فى الإعراب ٦٠ / المقدمة الجزولية فى النحو ٩٣ / شرح ابن يعيش ١ - ٨٣ / الإيضاح فى شرح الفصل ١ - ١٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ - ٨٥ / المقرب ١ - ٨٢ / التسهيل ٤٤ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ - ٥٣٥ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٠٩ / شرح صمد الحافظ ٦٤ / شرح ابن الناظم ١٠٥ / شرح الفية ابن معطى ٢ - ٨١٤ / شرح ابن عقيل ١ - ١٨٨ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٠٣ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٤١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٤ / شرح الأشموني ١ - ٢٦١ / شرح القمولى على الكافية تحقيق فتحة عطار ٤٠٢ / الفوائد الضيائية ١ - ٢٧٥ / أوضح المسالك ١ - ١٣١ شرح قطر الندى ١٦٠ / شرح الشذور ٧٩ / شرح اللمعة البدرية ١ - ٢٢٣ / شرح التحفة الوردية ١٣٩ / كشف الوالية فى شرح الكافية ١٣٢ / شرح النصريح ١ - ٥٤.

أ- الجملة الاسمية الإخبارية،

وهي التي يرادُ بها نقلُ خبرٍ من المتحدثِ إلى المستمع، ويوجدُ بها محكومٌ عليه ومحكومٌ به، والمحكومُ عليه معلومٌ لدى كلٍّ من طرفي الحديث: المتحدثِ والمستمع، لذا فإنه يبدأ به لأنه المعلومُ والمحكومُ عليه.

أما للمحكومُ به فمعلومٌ لدى المتحدثِ مجهولٌ من المستمع؛ لذا فإنه يثنى به، وهو يعطى معنىً فى المحكومِ عليه، ويستوعبه أو يتضمنه، وهو المعنى الذى تنشأ من أجله الجملةُ الاسميةُ الإخباريةُ.

ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإخبارية: الطالبُ مجتهدٌ، هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنه، الذى، يحافظُ على حقِّ جاره مؤمنٌ.

ب- الجملة الاسمية الاستخبارية،

وهي تلك التي يرادُ بها طلبُ إخبار، حيث يطلبُ المتحدثُ بالجملةِ الاستخباريةِ إخباراً من المستمع، يتمثلُ فى أحدِ طرفي الجملة، ولا بُدَّ أنه معلومٌ لديه، مجهولٌ لدى المتحدث، أما الطرفُ الآخرُ فهو الذى تبتدئُ به الجملةُ الاستخباريةُ لتدلُّ به على ماهيةِ الاستخبارِ ونوعه، وهذه هي الجملةُ الاستفهاميةُ، ومن أمثلتها:

ما اسمُكَ؟ مَنْ أُنَا؟ كَمْ مَالُكَ؟

مَنْ الذى أجابَ عن السؤالِ؟ أىُّ شخصٍ خرجَ؟

وأىُّ عملٍ قمتَ به؟

وللجملةِ الاستخباريةِ جوابٌ يكونُ إخباراً، أى: جملةٌ إخبارية.

ج- الجملة الاسمية الإنشائية،

تلك الجملةُ التي يرادُ بها إنشاءٌ عن معنى كامنٍ فى النفسِ خاصٍ بالمتحدثِ دون إخبارٍ عن شيءٍ ما، ودون استخبارٍ عن شيءٍ ما. ومثالُ الجملةِ الاسميةِ الإنشائيةِ جملةُ التعجبِ فى تراكيبيها الإنشائيةِ التى تبتدئُ باسم، نحو: ما أجملَ الربيعُ! لله درهُ فارساً!

وللجملةِ الاسميةِ — عامةً — ركنانِ أساسانِ هما: المبتدأ والخبر.

ولتلاحظِ الجملُ السابقةً لتحديدَ كلاً من المبتدأ والخبرِ فى كلٍّ منها:

الجملة	المبتدأ	الخبر
المؤمنُ صادقٌ	المؤمنُ	صديقٌ
الطالبُ مجتهدٌ	الطالبُ	مجتهدٌ
هذا مؤمنٌ بحقِّ وطنه	هذا	مؤمنٌ
الذى يحافظُ على حقِّ جاره مؤمنٌ	الذى	مؤمنٌ
ما اسمك ؟	اسم	ما
مَنْ أنا ؟	من	أنا
كم مالك ؟	مال	كم
مَنْ الذى أجاب عن السؤال ؟	الذى	من
أى شخصٍ خرج ؟	أى	خرج
أى عملٍ قُمتَ به ؟	أى	قمتَ
ما أجملَ الربيع !	ما	أجمل
لله دره فارسا !	در	لله

ركنا الجملة الاسمية

ذكرنا أن الجملة الاسمية لها ركنان أساسان، هما: المبتدأ والخبر. ونفصل القول في كل منهما على النحو الآتي:

المبتدأ

يذكر سيبويه المبتدأ أنه: « كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبنى عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه^(١). »

فالمبتدأ اسمٌ تُبتدأ به الجملة الاسمية ليبنى عليه الخبر، فهما معاً مكونان للجملة الاسمية، فكل اسم ابتدأت به لتخبر عنه ولم تعمل فيه عاملاً لفظياً فهو رفع بالابتداء^(٢).

ولقد وضع النحاة للمبتدأ حدوداً تشترط فيه، هي:

أ - الاسمية:

يجب أن يكون المبتدأ اسماً، ذلك لأن الجملة الاسمية إنما هي الإخبار بمعنى ما يتمثل في الخبر عن شيء ما، وهذا الشيء لا يكون إلا اسماً، سواء أكان اسم ذات أو هيئة أو جثة أو عين أم اسم معنى، وسواء أكان هذا الاسم موجوداً في الوجود أم مكنوناً أم متخيلاً أم متوهماً.

والاسم لفظاً أو كلمة تدل على معنى مقترن في نفسه غير مقترن بزمن. وهذا المعنى إنما هو الشيء، فكل ما دل على شيء ما هو اسم.

- ولينبه إلى الكلمات التي تدل على أسماء الزمان، أو على ما يحقق الزمن، من مثل: صباح، مساء، يوم، الجمعة، شهر، سنة... فكل هذه أشياء في الوجود، فهي أسماء.

(١) الكتاب ٢ - ١٢٦.

(٢) ينظر: التبصرة والذاكرة ١ - ٩٩.

وللاسم علاماتٌ فى التركيبٍ من أهمها - فى إيجارٍ:

أنه يقبلُ التنوينَ، فتقول: طالبٌ، رجلاً، حسنٌ.

يقبلُ أداةَ التعريفِ، فتقول: الفتاةُ، الحائطُ، النورُ.

يقبلُ حرفَ الجرِّ، فتقول: إلى الفناءِ، من الكوبِ، فى الوسطِ.

يكونُ مسنداً إليه، فتقول: فهم المستمعُ، المذنبُ تابٌ.

وتتحققُ الاسمِيَّةُ فى المبتدأِ من خلالِ ثلاثِ طرائقٍ، وهو ما يمكنُ أن نسميَه بِـ

(مبنى المبتدأِ)، وهى:

١- الاسمُ الصريحُ:

يقصدُ به النوعُ الأولُ من الكلمةِ، وهو الاسمُ، وبذلك يكونُ كلُّ ما دلَّ على معنى مقترنٍ فى نفسه غيرِ مقترنٍ بزمانٍ صالحاً للابتدائيةِ؛ لأنه يكونُ اسماً صريحاً، وهو كل ما يمكنُ أن تعرفه بكلمةٍ (شيء)، فكل شيءٍ إنما هو اسمٌ صريحٌ، ومن ذلك:

- ما دل على الإنسانِ: رجل، امرأة، طفل، بنت، أخ، أب، أم، محمد،

زينب، سمير، غادة...

- ما دل على الحيوانِ والطير والحشرات: أُنعام، ماشية، جمل، بقرة، نمر،

أسد، فأر، قط، كلب، ثعبان، خفاش... طير، دجاجة، حمام، بيغاء،

صقر، نحلة، نمل، عنكبوت، صرصور، هوام، ذباب، بعوض...

- ما دل على النباتاتِ بجميع أنواعها: قمح، بر، شعير، قطن، خيار، قثاء،

فاصوليا، جرجير، فجل، تفاح، برتقال، عنب، شجرة، نخيل، وردة، زهرة،

فل، ياسمين، أعشاب، نخيل، عشب...

- ما دل على الزمانِ والمواضعِ والمدنِ والقرى والنجوع، وما أشبه ذلك.

- ما دل على الجمادِ بكلِّ أنواعه، من:

السرائل، والمعادن، والصخور، والمباني بأجزائها، والطرق، والصحارى،
والحقول، ومكونات الطبيعة، والأشياء المستخدمة في حياتنا اليومية والمتزلية
والمعاملات اليومية: اجتماعية، واقتصادية، وتجارية، وثقافية، وسياسية،
ومصطلحاتها المختلفة من مثل: كتاب، ورق، جبن، فول، كبريت، مرة
(تليفون)، قلم، كلمة، فعل، اسم، حرف، مسلسل، حلقة، فيلم، مباراة...

ومكونات الكون وأجزائه من: السماوات، والأفلاك، والنجوم، والكواكب،
والهواء، والشمس، والقمر، والأرض، والذرات.

والغازات وأنواعها ومصطلحاتها، من: الأوكسوجين والتروجين وثنائي أوكسيد
الكربون...

وكذلك المشاعر والأحاسيس وما يستتبعها.

- ما دل على الصفات: طويل، كبير، حبل، غضبان، أحسن، أقوى، خير،
شر، كاتب، مقروء، شراب، حسن، كريم.

- ما دل على المعاني وهي المصادر، نحو: ظلم، عدل، حكمة،
علم، علاقة، جهل، طهر، زكاة، قيام، جلوس، جرى، لعب...

وما يقع تحت مصطلح الاسمية متعدد متشعب يصعب حصره، لكنه يمكن أن
يفضط بأنه: ما يمكن أن يطلق عليه (شيء ما) فهو اسم ويكون صالحاً للابتدائية.

هذا إلى جانب الألفاظ المحصورة التي وضعت في اللغة في مجموعات تؤدي
دلالات اسمية محددة، نحو: أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، أسماء الإشارة،
الأسماء الموصولة، الضمائر، الظروف، الأعلام...

٢- المؤول بالاسم:

وهو المصادر المؤولة، فهي أسماء صالحة للابتدائية، وبنى المصدر المؤول من:

- (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون ومعمولها:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. حيث

المصدر المؤول (أنك ترى) فى محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة (من آياته)، والتقدير: رؤيتك الأرض خاشعة من آيات الله.

ومنه أن تقول: من العجب أنك تهمل أداء واجبك، أى: إهمالك واجبك من العجب. فالمصدر المؤول (أنك تهمل) فى محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة (من العجب).

- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ ﴿[الصفات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدر المؤول (انه كان من المسبحين) فى محل رفع مبتدأ محذوف الخبر، لانه واقع بعد (لولا)، والتقدير: لولا كونه من المسبحين ثابت.

ومن ذلك أن تقول:

- من طباعك أنك تؤدى عملك بإخلاص.
 - من الحق أنه موضوعي في تفكيره.
 - من الرذيلة أن تدخن وسط مجموعة من الناس.
 - من القبح أن يتسبب المرء في تلوث البيئة.
 - من الإيمان أن تميّط الأذى من الطريق.
- رجوعاً إلى الجمل السابقة لتحديد كلاً من المبتدأ والخبر، وهما كما يأتى على الترتيب:

المبتدأ المؤخر = مصدر مؤول	الخبر المقدم = شبه الجملة
أنك تؤدى (أداؤك)	من طباعه
أنه موضوعي (موضوعيته)	من الحق
أن تدخن (تدخينك)	من الرذيلة
أن يتسبب المرء (تسبب المرء)	من القبح
أن تميّط (إماطتك)	من الإيمان

- (أن) المفتوحة الهمزة والفعل :

نحو قوله - تعالى : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث المصدر المؤول (أن تصوموا) في محل رفع مبتدأ، خبره (خير)، والتقدير: وصيامكم خير لكم.

ومثله القول: لَأَنْ تُضِيَءَ شَمْعَةٌ لِفَيْرِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْعَنَ الظَّالِمَ مِنْ حَوْلِكَ^(١).

فيه المصدر المؤول: (أن تضياء) في محل رفع مبتدأ، وهو مكون من (أن) المصدرية والفعل المضارع المنصوب (تضياء)، خبره (خير)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: إضاءة تلك شمعة خير من...، أما اللام في (لأن) - وهي تنطق مفتوحة - فهي للابتداء أو للتوكيد.

- ومنه قوله - تعالى : ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أي : ﴿وتصدقكم خير﴾، فالمصدر المؤول (أن تصدقوا) في محل رفع مبتدأ، خبره (خير).

- ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا﴾ [القصص: ١٠]، المصدر المؤول (أن ربطنا) مبتدأ، خبره محذوف وجوباً بعد (لولا).

- ومثله قوله - تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْ مِّنْ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاءُ﴾ [القصص: ٨٢]،

(١) (لأن) اللام: ابتداء حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تضياء) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ. (شمعة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لفيرك) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. غير: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإضاءة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تلعن) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالخيرية. (الظلام) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من حولك) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حول: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وكاف للمخاطب ضمير مبنى في محل جر: مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب حال من الظلام، أو متعلقة بحال محذوفة.

والتقدير: لولا مَنْ اللهُ ثابتٌ. فالمصدرُ المؤولُ في محل رفع مبتدأ، خبره محذوفٌ وجوباً.

- وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [القصص: ٤٧]، أى: ولولا إصابتهم المصيبةُ حادثةٌ ما أرسلنا إليهم رسلاً، فالمصدرُ المؤولُ في محل رفع مبتدأ خبره محذوفٌ وجوباً.

تأمل مواقع المصادرِ المؤولة فيما يأتى:

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾^(١) [الروم: ٤٦].
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣].
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾^(٢) [الحشر: ٣].

(١) (من آياته) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آياته: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أن يرسل) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. يرسل: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ مؤخر. (الرياح) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مبشرات) حال من الرياح منصوبة وعلامة نصبها الكسرة.

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل ماضى مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوباً. (عليهم) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مفعول، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (الجللاء) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (للعذبهم) اللام للتوكيد حرف واقع فى جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعراب. عذب: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب مفعول به. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتعليق.

- ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾^(١) [النور: ٦٠].

- ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

- (ما) المصدرية والفعل^(٢):

نحو: أما فعلتَ اليومَ من صنعك ؟. والتقدير: أفعلكَ من صنعك، حيث (ما) حرفٌ مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب، يكونُ مع الفعل (فعل) مصدرًا مؤولاً في محلِّ رفع مبتدأ، خبره شبهُ الجملة: (من صنعك).

ملحوظة:

يجوز أن تجعلَ (ما) اسماً موصولاً، وتقدرُ عائداً محذوفاً في (فعلت)، وتكون (ما) في محلِّ رفع مبتدأ، خبره شبهُ الجملة: (من صنع)، والتقدير: أ الذى فعلته من صنعك ؟

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾^(٣) [البقرة: ١٤١]، أى: لها كسبها، ولكم كسبكم.

- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والتقدير: لها كسبها، وعليها اكتسابها، فيكون كلٌّ من المصدرين المؤولين: ما كسب، وما اكتسب في محلِّ رفع مبتدأ مؤخر، خبرهما المقدمان شبه الجملة: لها، وعليها.

ومنه أن تقول: لولا ما ذاكرت لما أجبت هذه الإجابة، أى: لولا مذاكرتك واقعة، المصدر المؤول: ما ذاكر في محلِّ رفع مبتدأ، محذوف الخبر وجوباً.

(١) (أن يستغفر) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. يستغفر: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة في محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لهن) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبات مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالخبر.

(٢) من أنواع (ما) الأخرى أن تكون: موصولة، أو شرطية، أو استفهامية، أو نافية، أو كافة، أو رائدة إلى جانب أنها مصدرية.

(٣) (لها) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر باللام، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (ما كسبت) مبنى على الفتح، والتاء: حرف تانيث مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ مؤخر. يجوز أن تقدر: لها الذى كسبه، فتكون (ما) اسماً موصولاً فى محل رفع مبتدأ مؤخر، وتكون الجملة الفعلية صلة الموصول، وتقدر فيها ضميراً عائداً.

- (لو) والفعل^(١):

نحو: من أمنيّاتي لو حصلتُ على المركز الأول هذا العام، المصدر المؤول (لو حصلت) في محلّ رفع مبتدأ مؤخر، خبره المقدمُ شبه الجملة: (من أمنيّاتي)، والتقدير: حصولي على المركز الأول من أمنيّاتي.

ومنه: من رأيي لو فتّح البابُ.

بوُدّي لو سافرتَ معنا.

والتقدير: فتّح الباب من رأيي، وسفركَ معنا بوُدّي.

يلحظ:

أ- من المصادر المؤولة كذلك (كى) والفعلُ، و (كى) إذا كانت مصدرية فإنها يجب أن تسبقَ بلامِ التعليل، سواء أكان مقدراً أم ملفوظاً به، وهى فى غير ذلك من التراكيب تكونُ تعليلية جارة.

ب- قولهم فى المثل: « تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه »^(٢) ينصب (تسمع) تقديره: أن تسمع، أى: سماعك خير، فيكون (تسمع) فعلاً مضارعاً منصوباً بعد (أن) المحذوفة، والمصدر المؤولُ فى محل رفع مبتدأ، خبره (خير). حذفت (أن) الأولى لدلالة الثانية عليها.

٣- الاسم المحكى بالنقل:

النوع الثالث من مبنى المبتدأ أن يكون اسماً محكياً بالنقل، أى: بالنقل من الحرفية أو الفعلية أو الجمالية إلى الاسمية، وذلك بإطلاق أى منها على شيء ما لتكونَ علماً عليه، أو أن يعبرَ بها عن ذاتها. ذلك نحو:

(١) من أنواع (لو) الأخرى أن تكون شرطية.

(٢) يروى هذا المثل على أوجه:

أولها وثانيها: أن تسمع... ولأن تسمع... وهاتان لا إشكالَ فيهما.

ثالثها: تسمع... بالنصب دون ذكر (أن)، ويرى النحاة ضعفَ حذفِ الناصبِ لضعفه.

رابعها: تسمع... بالرفع، والرفع لا يصح مع رفع (خير)، فنضطر إلى توجيه هذه الرواية على أن أصلَ

الفعل (تسمع) النصبُ بعد (أن) المصدرية، فلما حذفت (أن) ضعف بقاء عمله النصب فرفع الفعل.

ينظر: الكتاب ٤ - ٤٤ / شرح شذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١ - ١٥٥ / مجمع الأمثال ١ - ٨٦.

- (يزيد) من خلفاء الدولة الأموية. (يزيد) مبتدأ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، (يلحظ أنه بدون تنوينٍ لأنه ممنوعٌ من الصرف، وتلاحظ أنه منقولٌ من الفعلية إلى الاسمية. وخبره شبه الجملة (من خلفاء).

ومثله: (ينبع) مدينةٌ سعودية. وأحمدُ رجلٌ محترم.

كلٌ من: ينبع، وأحمد مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وخبرهما على الترتيب: مدينة، ورجل.

وتقول: تأبط شراً شاعرٌ جاهليٌّ، فتكون الجملةُ الفعليةُ التي سُمِّيَ بها الشاعرُ منقولةً إلى الاسميةِ دالةً على علم، فتكونُ مبتدأً مبنياً في محلِّ رفع، خبره (شاعر).

ومثله: نحمده طفلٌ صغيرٌ، وفتحَ البابَ أستاذُ التاريخ.

على أن كلاً من (نحمده وفتح الباب) جملةٌ فعليةٌ أُطلقت على علم فتكون في تركيبها في محلِّ رفع مبتدأ، خبراهما (طفل، وأستاذ).

وتقول: (في) حرفٌ جرٌّ، و(إنَّ) حرفٌ توكيدٍ، فأنت بقولك: (في وإن) إنما تعني: الكلمة (في) والكلمة (إن)، فأنت تريد ذاتية الشيء، وبذلك فقد نُقلًا من الحرفية إلى الاسمية، فيكون كلٌّ منهما مبتدأً مبنياً في محلِّ رفع، لأن كلاً منهما اسمٌ محكيٌّ بالنقل.

ومن ذلك أن تقول: (ضرب) فعلٌ ماضٍ، و(ألا) حرفٌ للحثِّ، و(محمد مجتهد) جملةٌ اسميةٌ. كلٌّ من: (ضرب) و(ألا) و (محمد مجتهد) مبتدأٌ مبنى في محلِّ رفع.

ملحوظة:

قد تكون الاسميةُ في المبتدأ ملحوظةً من السياق فتقدر باسم محذوف، وذلك إذا كان ما يعطى مفهومَ المبتدأ غيرَ اسمٍ وليس الخبرُ تعريفاً له، أي: ليس هو هو المبتدأ، ولكنه صفته، وذلك كقوله ﷺ: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ كثيرٌ من كنوزِ الجنة».

حيث التقدير: القولُ لا حول...، فيكون المبتدأ مقدرًا بالقول، أما المذكورُ فيكونُ بدلاً منه، و(كثير) خبرُ المبتدأ، وقد يكون (لا حول ولا قوة إلا بالله) مبتدأً محكيًا فيكون مبنياً في محلِّ رفع.

ب- الابتدائية:

أى: تصدرُ الجملة، حيث يجب أن يكون الاسمُ المبتدأُ فى بدءِ الجملة الاسمية، وهذه الابتدائية إما أن تكونَ ظاهرةً ملفوظًا بها، وإما مفهومةً ملحوظةً إذا تصدرت الجملة حروفُ ابتدائية، أو تأخرَ المبتدأُ عن الخبرِ، ويمكن استنتاجُ ذلك من المعنى، فالاسمُ المرادُ الإخبارُ عنه يجب أن تبتدئَ به الجملة، كما يمكن استنتاجُه من الملفوظ به. فإذا قلت: قوى الإرادة يصلُ إلى ما يريد؛ فإن الاسمَ (قوى) ملفوظٌ به فى الابتداء، وهو متجردٌ مرادُ الإخبارِ عنه، فيكون المبتدأ، أما إذا قيل: فى النحو رياضةٌ عقلية؛ فإننا نجدُ أن الملفوظَ به فى بدءِ الجملة (فى)، وهو حرفُ جرٍ يستلزمُ مجرورًا اسمًا، وحرفُ الجرِ لا يصلحُ مبتدأ؛ لأنه ليس باسمٍ، ولا منقولٍ إلى الاسمية، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ به من مجرورٍ وتوابعه، لذا فإن حقَّ الابتدائية تكمن فى الاسم (رياضة)، ويكون خبرُه شبهَ الجملة (فى النحو).

فالجملةُ الاسميةُ قد يلفظ فى ابتدائها بحروفِ الجرِ فلا تكون مبتدأ، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ بها من مجرورٍ، ونعتٍ له، أو مضافٍ إليه، أو بدلٍ منه، أو مؤكدٍ له، أو غير ذلك.

وقد يلفظ فى ابتداء الجملة الاسمية بالظرفِ الدالِّ على زمانٍ حدثٍ ما فى الجملة أو مكانه فلا يكون مبتدأ، وتعرف ذلك بأن الظرفَ يتضمن معنى (فى)، فلا يكون مسخرًا عنه، وكذلك كلُّ ما يتعلقُ به كالمضافِ إليه، وتابعه، أو غير ذلك.

وذلك فى الأمثلة الآتية نماذج:

- فى القاعةِ الكبيرةِ التى تقع فى الجانبِ الشرقى من الكليةِ طلبَةُ الفرقَةِ الرابعة.

ابتدأت الجملة بالكلمة (فى)، وهى حرفٌ، فلا تصح أن تكون مبتدأ، وكذلك كلُّ كلمةٍ يستدعيها حرفُ الجرِّ ومجرورُه، فالقاعة مجرورةٌ بالحرف، و(الكبيرة) نعتٌ للمجرور، و(التي) اسمٌ موصولٌ نعتٌ ثانٍ للمجرور، و(تقع) جملة فعلية

صلة الموصول، و(فى الجانب) شبه جملة من جار ومجرور متعلقة بصلة الموصول، و(الشرقى) نعت للجانب المتعلق بالصلة، و(من الكلية) جارٌ ومجرور شبه جملة لها علاقة بالجانب الشرقى، فهى حال له، وكلها لا تصلح للابتدائية؛ لأنها متعلقة بحرف الجر، أو متعلقة بما تعلق به، أما (طلبة) فهو اسمٌ مجردٌ ليس متعلقاً بحرف الجر، وبذلك يصلح للابتدائية، فهو مبتدأ مؤخر، وترتيب الجملة: طلبة الفرقة الرابعة فى القاعة...، فتكون شبه الجملة (فى القاعة) خبراً مقدماً.

ويمكن أن تفهم مثل ذلك فيما يأتى:

- على كل طالبٍ وعلى كل صانعٍ وعلى كل موظفٍ مسؤوليات نحو الوطن.
المبتدأ مؤخرٌ وهو (مسؤوليات)، والخبرٌ مقدم، وهو شبه الجملة (على كل).

- فى القرآن الكريم شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين. شبه الجملة (فى القرآن) فى محل رفع خبر مقدم، أما المبتدأ المؤخر فهو (شفاء).

ولكنك إذا قلت: صباح يوم الخميس القادم مقدّمٌ صديقى من سفره، فأنت تريد أن تخبرَ عن صباح يوم الخميس بأنه موعد قدوم صديقك، وعليه فإن صباحاً يكون مبتدأً لأنه المرادُ بالإخبار عنه، ويكون (مقدم) خبراً له.

وإذا كنت تريد أن تجعلَ صباحَ يومِ الخميسِ (منَ قدومِ صديقك متضمناً معنى (فى)، أى: فى صباح يوم الخميس مقدم... فإنك تجعلُ (مقدماً) مبتدأً مؤخراً، ويكون (صباح) منصوباً على الظرفية، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم.

ج- التعريف:

يجب أن يكونَ المبتدأُ معرفةً، ذلك لأنه المحورُ الذى يبنى عليه الإخبارُ، ولا يصحُّ الإخبارُ عن نكرة، كما أن الاستفادة من المتحدث إلى المستمع إنما هو المعنى الإخبارى الذى يتمُّ الجملة الاسمية، فهو المعنى المجهولُ لديه، أما المخبرُ عنه فإنه يجب أن يكونَ المعنى المعلومَ لديه؛ لذا وجب افتراضُ معلوميةِ المبتدأِ لدى كلِّ من المتحدثِ والمستمع، فلا يصحُّ بناءُ مجهولٍ على مجهولٍ محضٍ، ولذا فقد أجمعَ

النحاة على عدم الابتداء بالنكرة المحضة؛ لأنها مجهولة، والحكم على المجهول لا يفيد غالباً إلا إن حصلت به فائدة^(١)؛ لذلك وجب أن يكون المبتدأ معرفة.

د- التجرد من العوامل اللفظية:

يجب أن يتجرد المبتدأ من العوامل اللفظية التي تؤثر فيه نحوياً، ويقصد بها الأفعال والحروف التي تختص بالدخول على الجملة الاسمية.

فالأفعال المؤثرة لفظياً في المبتدأ والخبر هي: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع، وأفعال القلوب.

وأما الحروف المؤثرة لفظياً في المبتدأ والخبر فهي: (إن) وأخواتها، وما الحجازية التي تعمل عمل ليس، والمشبّهات بـ (ليس) و (ما الحجازية، ولات، وإن النافية، ولا)، ثم لا النافية للجنس، وحروف الجر.

فهذه الأفعال والحروف تنسخ إما الخبر وإما المبتدأ، أى: تغير الحكم الإعرابي له، حيث تنصبه بعد أن كان مرفوعاً، أو مجرّماً، فكلها عوامل لفظية.

ملحوظة:

لكننى أنوه إلى أن حرف الجر قد يكون رائداً، فيكون ما بعده متخذاً الموقع الإعرابي له كما لو كان حرف الجر غير موجود، ومن ذلك أن يقع حرف الجر راءاً قبل المبتدأ، فيتأثر المبتدأ لفظاً أو نطقاً، لكنه لا يتأثر إعرابياً محلاً، حيث يحتفظ بابتدائيته، ولا يكون الحرف متعلقاً بفعل ولا باسم، ولا ينوى له محذوف، ويكون ذلك مع الحروف: الباء ومن، ورب، والواو النابتة عن رب، وربما كان (لعل) فى لغة عقيل، ومثل ذلك فى التراكيب الآتية:

- بحسبك كذا، حيث الباء حرف جر راء، و(حسب) مبتدأ مرفوع مقدراً.

ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: شرح النصريح ١ - ١٦٨

بحسبك أن قد سُدَّتْ أَخْزَمَ كُلُّهَا لكل أناسٍ سادةٌ ودعائم^(١)
 أى: حسبك سيادتك، فتكون (حسب) مبتدأ مقدرًا، خبره المصدر المؤول (أن قد سدت).
 قد سدت).

- فتحت الباب فإذا بمحمد، حيث (محمد) مبتدأ خبره محذوف، والباء حرف جر زائد. وقد يعرب خبراً لمبتدأ محذوف. والتقدير: فإذا محمد موجود، أو: هو محمد.

- ما من إله إلا الله، حيث (من) استغراقية حرف جر زائد، و (إله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه قولُ النابغةِ الذبياني:

وقفتُ فيها أصيلاً أسألُها أعيّتُ جواباً وما بالربع من أحدٍ^(٢)

(١) (بحسبك) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. حسب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (أن قد سدت) أن: حرف ناسخ مخفف من الثقيلة يؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. سدت: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر أنه والمصدر المؤول فى محل رفع خبر المبتدأ (حسب). (أخزم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كلها) كل: توكيد معنوى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغاية مبنى فى محل جر مضاف إليه. (لكل) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كل: مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أناس) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (سادة) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ودعائم) الوار: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. دعائم: معطوف على سادة مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٢ - ٣٢١ / معاني الفراء ١ - ٢٨٨ / المقتضب ٤ - ٤١٤ / شرح ابن يعيش ٢ - ٨٠ / ٨ - ١٢ / ٩ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٢٦٧ / الدرر ٣ - ١٥٩ / ديوانه ١٦.

(وقفت) وقف: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. (فيها) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغاية مبنى فى محل جر بى، وشبه الجملة متعلقة بالوقوف. (أصيلاً) منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة. (أسألها) أسأل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغاية مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب حال. (أعيّت) أصى: فعل ماضى مبنى على الفتح المقدّر منع من

حيث قوله: (وما بالربع من أحد) جملة اسمية، فيها شبه الجملة (بالربع) في محل رفع خبر مقدم، و(من) حرف جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب، (أحد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣] (١).

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣] (٢).

أما جرُّ المبتدأ بعد (لعل) على أنها حرف جر شبيه بالزائد فإنه يكون في لغة عليل، ويستشهد له بقول كعب بن سعد الغنوي:

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً لعلَّ أبى المغوارِ منك قريبُ

= ظهورها التعذر، والتاء حرف تانيث مبنى لا محل له من الإعراب. (جواباً) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون

مصدراً واقعاً موقع الحال منصوباً، والتقدير: أعيت مجيبة. وقد تجعلها منصوبة على نزع الخافض، ويكون التقدير: أعيت بجواب. (وما) الوار: للابتداء أو للحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (في الربع) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الربع: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (من أحد) من: حرف جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب. أحد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

(١) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب. (خالق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (غير) نعت لخالق مرفوع على المحل وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (يرزقكم) يرزق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

(٢) (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (من) حرف جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب. (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهي الفتحة النابتة عن الكسرة. (فيشفعوا) الفاء ميبية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يشفعوا فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو أن المضمره بعدها، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (لنا) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالشفاعة.

وفيه (لعل) حرف جر شبيه بالزائد، و (أبى) مبتدأ مرفوع بالواو المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد، وهى الياء. وخبره (قريب) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومثله قول الآخر:

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شسریم^(١)

والجملة الاسمية فيه (الله فضلكم)، و (لعل) حرف جر شبه بالزائد، ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع مقدراً، والجملة الفعلية (فضلكم) فى محل رفع خبر المبتدأ.

- رُبَّ رجلٍ صالحٍ أجالسُهُ، (رب) حرف جر شبيه بالزائد، (رجلٍ) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وقد تنوب الواو عن (رب)، ويجزى المبتدأ بعدها، كما هو فى قول أبى بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتى الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها^(٢)؟

(١) (لعل) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (فضلكم) فاعل: فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. (علينا) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بهلى، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (بشيء) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. شيء: اسم مجرور بالياء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل. (أن) حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أمكم) أم: اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر مضاف إليه. (شريم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة: والمصدر المؤول فى محل جر بدل من شيء، ويجوز أن تجعله فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية فى محل جر نعت لشيء، والتقدير: هو أن أمكم شريم.

(٢) شذور الذهب ١٤٦ / قطر الندى ٢٢ / الدرر ١ - ٢٦٩.

(وقصيدة) الواو: واو (رب) أى النابتة عن (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية نعت لقصيدة فى محل جر لفظاً، أو فى محل رفع محلاً. (الملوك) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (غريبة) نعت ثان لقصيدة مرفوع محلاً، أو مجرور لفظاً. (قد) حرف لتحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (قلتها) قال: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير=

حيث الواو واو (رب) حرف مبني لا محل له من الإعراب، و(قصيدة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

هـ- الإخبار عنه:

وهو مفهوم مما سبق، حيث تنشأ الجملة الاسمية لتتكون من رابط بين المتحدث والمستمع وهو المبتدأ الاسم، الذي يبنى عليه معنى آخر يريد المتحدث أن ينقله إلى المستمع أو القارئ وهو المعنى الكامن في الخبر، ومن أجل هذا الإخبار تنشأ الجملة الاسمية، فالمبتدأ ينشأ عليه كلام هو الخبر به.

وصفة الإخبار عن المبتدأ أفضل من صفة الإسناد إليه؛ لأن المبتدأ قد يكون مسنداً لا مسنداً إليه الحكم، نحو قولك: أفاهم الطالبان؟ حيث (فاهم) مبتدأ بالضرورة مرفوع، وهو يتضمن الحكم المسند، أما (الطالبان) فهو فاعل مرفوع سد مسد الخبر، وهو المسند إليه الحكم.

وأود أن أضيف إلى ما سبق من شروط أو سمات للمبتدأ صفة أو سمة خاصة، وهي:

و- المعلومية:

ذكرنا أنه يجب أن يتوافر في الجملة الاسمية طرفان أحدهما معلوم، والآخر مجهول، والمعلوم هو منشأ الحديث وأساسه بين طرفي الحديث (المتحدث والمستمع)، وهو الذي يبنى عليه الطرف الثاني المجهول؛ لذا كان المعلوم مفتتح الجملة وصدرها، وهو المبتدأ، ولا يعقل أن نتخيل جملة بلا طرف معلوم، وقد

= التكلم التاء مبني في محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (ليقال) اللام حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب. متعلقة بالقول يقال: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بعد أن المضمرة بعد لام التعليل، والمصدر المؤول في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (هذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية الاستفهامية في محل رفع نائب فاعل القول. (قالها) قال: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تكون هذه المعلومات افتراضية، كأن تقول: رجلٌ كريمٌ أنا، حيث المعلومات تفترض في وصف المبتدأ، وقد تفترض في مجرد إرادة الإخبار عنه، كقولك: عصفورٌ طار، أو: اصطدناه، ولذلك فإنك تكررُه في التركيب.

ولا جدال في أن المعلومات قد تكون حقيقة بين طرفي الحديث، كأن تقول: محمد مؤدبٌ، أو: الرجلُ قد أنا، فهو رجلٌ معهودٌ بين المتحدث والمستمع.

نستطيع أن نتلمس معلومات ما يبدأ به بين طرفي الحديث من قولٍ سيبريه: «إذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروفٌ عنده مثله عندك، فإنما يتظر الخبر، فإذا قلت: حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت»^(١).

من كل هذا يمكن القول بأن المبتدأ هو: الاسم المجرد من العوامل النحوية اللفظية غير الزائدة الذي يجب أن تبتدى به الجملة الاسمية ابتداءً ملفوظاً أو ملحوظاً للإخبار عنه، وتفترض فيه المعلومات.

قد تلحق به حرفُ الباء المؤكدُ فيغير من ضبطه الإعرابي الملفوظ، وقد تلحق به بعض الحروف الأخرى فلا تؤثر فيه لفظاً، نحو: حروف الابتداء، والحث والتحضيض، والردع، والتنبيه... إلخ.

إعرابهما والعامل الإعرابي فيهما

المبتدأ والخبر محلُّهما الرفع لا غيرُ ما داما خاليتين من العوامل النحوية المؤثرة، فكلُّ من المبتدأ والخبر مرفوعٌ ما دام يحتمل علامة من علامات الرفع الأصلية أو الفرعية ظاهرة أو مقدرة، أو يكون في محل رفع إن لم يحتمل ذلك، وإن كان مبنيًا فهو في محل رفع، ومن أمثلة ذلك:

قولك: الصدقُ منجاةٌ، كل من (الصدق ومنجاة) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

الصديقان وفيان. كل من المبتدأ (الصديقان) والخبر (وفيان) مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ لأنه مثنى، وذلك نيابة عن الضمة.

(١) الكتاب ١ - ٤٧.

المؤمنون ساعون في الخير، المبتدأ (المؤمنون) والخبر (ساعون) مرفوعان، وعلامة رفع كل منهما الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم.

البنات حريصات على الالتزام، كل من المبتدأ (البنات) والخبر (حريصات) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ذو العلم محترم بين الناس. المبتدأ (ذو) مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه من الأسماء الستة، أما (محترم) فهو خبرٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

هما متبهران. (هما) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، (متبهران) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الالف نيابة عن الضمة؛ لأنه مثني.

الذي يجتهد في دروسه مقدرٌ بين زملائه. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، (مقدر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

هؤلاء ملتزمون بأداء الواجب، (هؤلاء) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (ملتزمون) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم.

على يجتهد في دروسه. (على) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية (يجتهد) في محل رفع خبر المبتدأ.

في القاعة رجالٌ علم، (في القاعة) شبه جملة في محل رفع خبر مقدم. (رجال) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(في) حرف جر. (في) مبتدأ مبني في محل رفع مبتدأ، (حرف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

تأبط شراً شاعرٌ جاهلي. (تأبط شراً) مبتدأ مبني في محل رفع مبتدأ. خبره (شاعر) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ويجهد النحاة أنفسهم في عامل الرفع في كل منهما، ويختلفون فيما بينهم على النحو الآتي:

أولاً: يذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع لمنزلة في الابتداء، أما الخبر فإنه يرفع لأنه مبنى على المبتدأ، فهو مرتفع به^(١)، ويشارك جمهور النحاة سيبويه هذا الرأي^(٢).

ثانياً: يذهب المحققون من البصريين، وعلى رأسهم الأخفش وابن السراج والرماني إلى أن العامل في المبتدأ والخبر معاً عامل معنوي، وهو الابتداء؛ لأنه طالب لهما، فعمل فيهما^(٣).

ثالثاً: يرفعان لأنهما مجردان من العوامل اللفظية للإسناد، وهو مذهب الجرمي وكثير من البصريين^(٤).

رابعاً: يرى بعضهم أن المبتدأ مرفوعٌ لشبهه بالفاعل، وهو مردودٌ عليه.

خامساً: العامل في الخبر الابتداء، وهو مذهب المبرد^(٥).

سادساً: يذهب الكوفيون وعلى رأسهم الكسائي والفراء إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأ يرتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاجٌ له، وبه صار عمدة، كما نسب هذا الرأي أيضاً إلى ابن جني وأبي حيان، وهو المختار لدى السيوطي^(٦).

سابعاً: وينسب إلى الكوفيين أن المبتدأ مرفوع بالذكر الذي في الخبر، وهو الضمير الذي يتضمنه الخبر ويعود على المبتدأ، فإذا لم يكن ثمة ذكر ترافعا.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٢٧.

(٢) يرجع إلى: الفصل ٢٤.

(٣) التسهيل ٤٤ / الهمع ١ - ٩٤.

(٤) الماعد ١ - ٢٠٦.

(٥) ينظر: المقضب ٢ - ٤٩ / ٤ - ١٢، ١٢٦.

(٦) ينظر: التسهيل ٤٤ / الهمع ١ - ٩٤.

الابتداء بالنكرة

ذكرنا أن المبتدأ يجب أن يكون معرفة حتى تتحقق معلوميته لدى طرفي الحديث حيث هو المحور الذي يَنبني عليه الإخبار، وهو المحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد تعريفه، وإذا كانت النكرة مختصة أو محددة فإنها تحمل معنى المعلوماتية، أو: يفترض فيها المعلوماتية، حيث يحاول المتحدث أن يخصص النكرة ويحددها للمستمع. لذا جاز الابتداء بالنكرة إذا كانت مختصة أو مخصصة، وإذا كانت محددة أو إذا كانت شاملة، وكلها يكون فيها معنى المعلوماتية؛ لأن فيها معنى التحديد، فتكون قريبة من المعرفة.

ويمكن حصر مواضع جوار الابتداء بالنكرة المخصصة أو المحددة أو الشاملة في المواضع الآتية^(١):

الأول، أن تكون النكرة وصفاً

أى: إذا كانت النكرة صفة مشتقة فإنه يجوز الابتداء بها؛ لأن الصفة المشتقة تدل على الصفة وصاحبها، من ذلك قولهم: ضعيفٌ عاذٌ بقرملة، أى: حيوان ضعيف. (ضعيف) مبتدأ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (عاذ) فى محل رفع، خبر المبتدأ.

ومنه أن تقول: فاهمٌ أجاب عن السؤال. أى: طالبٌ فاهمٌ، وذو علم أانا، أى: رجل ذو علم، حيث (ذو) فيها معنى الصفة المشتقة؛ لأنها بمعنى: (صاحب).

الثانى، أن تكون النكرة عاملة فيما بعدها

إذا كانت النكرة عاملة فيما بعدها بالرفع أو النصب أو الجر فإنه يجوز الابتداء بها. وهذه يمكن أن تلحق بما قبلها، حيث تتضمن الصفة المشتقة والمصدر والمضاف.

أما الصفة المشتقة فهي جائزة الابتداء بها إذا كانت نكرة مطلقاً، هذا من جانب، ومن وجه آخر فإن الصفة المشتقة تعمل بعد نفي واستفهام، وهما مسوغان للابتداء بالنكرة.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٢٩ / شرح ابن يعيش ١ - ٨٦ / التسهيل ٤٦ / معنى اللبيب ٢ - ٨٤ / المقرب ١ - ٨٢ / شرح التصريح ١ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٠١.

أما المصدرُ فإنه بإعماله فيما بعده يفيد معنى التخصيص، حيثُ التعلقُ به .
وأما الإضافةُ فقد اتضح ما فيها من تخصيصٍ .
ومن ذلك :

— أفاهمُ الطالبان؟

— أكتبُ الدرسَ حاضراً؟

— أمرٌ بمعروفٍ صدقةً .

— غلامٌ امرأةٌ جاءني .

— خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ اللهُ .

(فاهم) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالرفع، حيثُ (الطالبان) فاعلٌ له، و (فاهم) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو نكرةٌ، و (الطالبان) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ، وهو سادٌ مسدٌ الخبر .

(كاتب) اسمُ فاعلٍ عاملٌ فيما بعده بالنصب، وهو مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وتلحظ أنه نكرةٌ، خبره (حاضر) .

(أمر) مصدرٌ نكرةٌ، وهو مبتدأ، وجارُ الابتداءُ بالنكرة في هذا الموضع لأنها عاملة فيما بعده، حيثُ تتعلق شبه الجملة (بمعروف) بالمصدر (أمر) .

أما (غلام) فإنها نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجرِّ على الإضافة، وكذلك (خمس) مبتدأ، وهو نكرةٌ عاملةٌ فيما بعدها بالجر .

ومنه قولُك: رغبةٌ في الخيرِ خيرٌ، ما مفهومُ القولان. أحاضرُ المسؤولان؟

الثالث: أن تكون النكرة موصوفة بظاهر

حيثُ الصفةُ للنكرة تقرُّبها من المعرفة لأنها تخصصها، ومثال ذلك: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢] (أجل) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، و (مسمى) نعتٌ لأجل مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وشبه جملة (عنده) في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف .

ومنه: ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

لاعبٌ يدققُ في تَمَرِراته سيشترك في هذه المباراة.

مواطنٌ يخلصُ في عمله كلفناه بهذا العمل الجاد.

كلُّ من (أمة، وعبد، ولاعب، ومواطن) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وكل منها نكرة موصوفة بالصفات: (مؤمنة، مؤمن، الجملة الفعلية: يدقق، الجملة الفعلية: يخلص). أما الأخبارُ فهي على الترتيب: (خير، خير، الجملة الفعلية: سيشترك، الجملة الفعلية: كلفناه).

الرابع، أن تكون النكرة موصوفة بمقدر:

أى: تكون النكرة موصوفة بصفة غير مذكورة تقدرُ طبقاً للسياق وواقع الحال. ويمثلُ لذلك بالقول: السمنُ مَنّوانٌ بدرهم، أى: منوان منه، فيكون منوان مبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وهو نكرة وجار الابتداءُ بالنكرة في هذا الموضع لتقدير صفة محذوفة، هي شبه الجملة المقدرة: منه.

ومنه أن تقولَ في سياقٍ حالٍ: ورجلٌ أقبلَ إلينا، والتقدير: رجلٌ آخر، أو: مقصود، أو: غير ذلك من الصفات.

الخامس، أن تكون النكرة مضافة:

حيثُ الإضافةُ تقربُ النكرة من المعرفة؛ لأنها تخصصُها، فيجوز الابتداءُ بها - حينئذٍ - ومنه أن تقولَ: أخو صديقِ زارنى، (أخو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضافٌ و (صديق) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والخبرُ هو الجملة الفعلية (زارنى).

ومنه قولك: كتابُ مادةٍ وجدته، بابُ حجرةٍ مفتوح.

ومنه كذلك: غيرك يفعلُ ذلك. ومثلُك محبوبٌ من الجميع، حيث لا تتعرف (غير ومثل) بالإضافة إلى المعرفة؛ لأنهما مستغرقتان في الإبهام، ولكنهما حالّ

إضافتهما إليها تكونان مخصصتين. وكلُّ منهما مبتدأ، وخبرهما على الترتيب:
الجملة الفعلية (يفعل)، والاسم المرفوع (محبوب).

ومنه قوله - تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَالِقَةٌ لِّلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وعما أضيف إلى النكرة ويسوغ الابتداء به ما يضاف إلى الأسماء النكرة ذات الدلالات الخاصة، من مثل معانى الكثرة والقلة والضعف والقوة والذلة والخسة والعظمة... إلخ، فنقول: أقوى رجل موجود، أعظم عالم محاضر اليوم، أذل مواطن لص... حيث كلُّ من (أقوى، وأعظم، وأذل) مبتدأ، وهو نكرة مضافة إلى نكرة بعدها.

السادس: أن تكون النكرة مصفرة،

الاسم المصغر إنما هو اسم وصفة محددة، هي (صغير)، فهو موصوف بمقدر ثابت اللفظ والمعنى؛ لذا فإن الاسم المصغر النكرة يكون مخصصاً من قبيل الاسم الموصوف. ذلك نحو:

رجيلٌ جاءنى، أى: رجلٌ صغير، فيكون (رجيل) مبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة، خبره الجملة الفعلية (جاءنى).

وتقول: كُتِيبُ قرأته، وطُفِيلُ عطفْتُ عليه، ودُرَيْسُ ذاكرته، وقُطِيطُ رأيتُه.

كلُّ من النكرات المصفرة: (كتيب، طفيل، دريس، قطيط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

السابع: أن تدل النكرة على محدّد،

المحدّد فيه معنى التخصيص: إما بتحديد، وإما بتقدير صفة، فإذا قلت: طابقُ بمائة جنيه، وطابقان بمائتين، فإن كلا من النكرتين: (طابق وطابقان) مبتدأ مرفوع، علامة رفع أولهما الضمة، وعلامة رفع ثانيهما الألف، وتلمس فيهما معنى التخصيص، فالتقدير: طابق واحد، وطابقان اثنان.

الثامن: أن يكون في النكرة معنى الحصر:

يمثلُ النحاة^(١) لذلك بقولهم: شيءٌ ما جاء بك، حيث (شيء) نكرة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وتقديرهم: ما جاء بك إلا شيءٌ، والحصر إنما هو تخصيص لأنه قصر. لكن النكرة في مثل هذا التركيب تلمس فيها صفة مقدرة تقريبها من المعرفة، حيث التقدير: شيء مهم، أو ملح، أو غير ذلك.

وتقول: متفرجٌ حضر. (متفرج) النكرة مبتدأ مرفوع، والتقدير: ما حضر إلا متفرج، ويمكن أن تقدر: متفرجٌ واحد، أو: مهم...

ومنه قولهم: شرٌّ أهرُ ذَا ناب، حيث المعنى: ما أهرُ ذَا نابٍ إلا شرٌّ^(٢).

التاسع: أن تدل النكرة على تنويع وتفصيل:

مثل ذلك القول: يومٌ لنا ويومٌ علينا. حيث تجد معنى التنويع والتفصيل في القول، حيث هما يومان، وفُصلاً أو نوعاً، و (يوم) في الموضعين نكرة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبر الأول شبه جملة (لنا)، وخبر الثاني شبه جملة (علينا)، أو ما يتعلق به شبه الجملة.

ويمكن لك أن تلمس النعت التقديرى في المعنى كأن يكون: يومٌ من الأيام، أو يوم جميل أو سعيد، ويوم مشنوم أو حزين. ، كما أن في التفصيل والتنويع تخصيصاً.

ومنه أن تقول: واحدٌ يخصُّنا، وآخرٌ يخصُّهم، سؤالٌ لنا، وسؤالٌ للفريق الآخر.

ومنه قولهم: (شهرٌ ثرى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مرعى)^(٣).

ومنه قول النمر بن تولب العكلى:

فـيـومٍ عَلِينَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ نُسَاءُ وَيَوْمٍ نُسَرُّ^(٤)

(١) الكتاب: ١ - ٣٢٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٢) مجمع الأمثال ١ - ٣٧٠ / المستقصى ٢ - ١٣٠ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩.

(٣) الكتاب: ١ - ٨٦ / أمالي ابن الشجري ١ - ٣٢٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨ / أى:

شهر ذو ثرى، أى: تراب ندى، وشهر ترى فيه العشب، وشهر ذو مرعى.

(٤) شعره ٥٧ / الكتاب ١ - ٨٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٨ / شرح ابن الناطم ٤٥ /

المقاصد النحوية ١ - ٥٦٥.

وفيه (يوم) فى المواضع الأربعة مبتدأ، وهو نكرة تدل على تنوع وتفصيل،
والخبر على الترتيب شبا الجملة (علينا، لنا) .

والجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، والتقدير: نساء فيه، نسر فيه .

وقول امرئ القيس:

فأقبلتُ رَحْفًا على الركبتيْ من فثوبٍ لبستُ و ثوبٌ أجُرُّ^(١)

وفيه (ثوب) نكرة دلت على التفصيل والتنوع، فجار أن تكون مبتدأ، خبره فى
الموضعين الجملتان الفعليتان (لبست، وأجر)، والتقدير: لبسته وأجره .

ومنه قول الأعشى:

يداك يَدَا مَجْدٍ فكفٌ مفيدةٌ وكفٌ إذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنفِقُ^(٢)

(كف) فى موضعها مبتدأ، وهى نكرة، وجار الابتداء بها لأنها تفصيل بعد
تعميم موجود فى قوله: (يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ)، والخبران على الترتيب: (مفيدة)،
والتركيب الشرطى (إذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنفِقُ) .

العاشر- أن يكون فى معنى النكرة خرق للعادة:

مثل ذلك قرئهم: شجرةٌ سجدت . بقرةٌ تكلمت . حيث كلٌّ من (شجرة وبقرة)
نكرة، وهى مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبرهما على الترتيب: الجملة
الفعلية (سجدت)، والجملة الفعلية (تكلمت) .

(١) ديوانه ١٥٩ / الكتاب ١ - ٨٩ / ابن الشجرى ١ - ٩٣ .

(البلت) أقبل: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني فى محل رفع فاعل . (رحفا) مصدر
واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مفعول مطلق لفعل محذوف . والجملة فى محل
نصب حال، أو حال منصوبة . (على): حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، (الركبتين) اسم
مجرور بعد على، وعلامة جره الياء لأنه مثنى . وشبه الجملة متعلقة بالرحف . (فثوب) الفاء: حرف
عطف تعقيبى مبني لا محل له من الإعراب . ثوب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة . (لبست) لبيس:
فعل ماض مبني على السكون . والتاء ضمير مبني فى محل رفع فاعل . والجملة الفعلية فى محل رفع،
خبر المبتدأ . (و ثوب أجر) الواو: حرف مبني لا محل له من الإعراب . ثوب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة . وأجر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وسكن من أجل الروى والوزن . وفاعله
ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ .

(٢) ينظر: ديوانه ٢٢٥ / البحر للحوط ٣ - ٥٢٤ / الدر المنصون ٣ - ٥٦٦ .

وفى الاسم النكرة إذا تضمن معنى الخرق للعادة تعريفٌ ضمني؛ لأنه لا يكون إلا واحداً، ففي النكرة التى تحمل هذا المعنى تخصيصٌ، كما أن فى علاقة الخبر بالابتداء - حيثئذ - إثارة للعجب، وقد تلتبس فيها النعت المقدّر أو المحذوف. كان تقدّر: شجرة واحدة، أو شجرة معجزة، أو شجرة خارقة، وكذلك التقدير فى (بقرة).

الحادى عشر: أن تدلّ النكرة على معنى العجب والفضله؛

إذا قلت: عجبٌ لعبد لا يكرّم نفسه. فإن النكرة (عجب) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، خبره الجملة الفعلية المنفية (لا يكرّم).

ويمكن لك أن تدرك فى النكرة فى هذا التركيب معنى التمرّيف عن طريق الإضافة الذهنية، فالتقدير: عجبنا، أو: عجبى، أو غير ذلك، ومنه قول الشاعر:

عَجَبٌ لَتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي فيكم على تلك القضية أعجب^(١)

وفيه النكرة (عجب) مبتدأ مرفوعٌ، خبره شبه الجملة (لتلك)، أو ما تعلق به شبه الجملة من محذوف.

الثانى عشر: أن تكون النكرة اسم تفضيل؛

معنى التفضيل صفةٌ مبهمةٌ تتحدّد بذكر المفضل والمفضل عليه؛ ولذا إذا كان

(١) الكتاب ١ - ٣١٩ / ابن يعش ١ - ١١٤ / الجامع الصغير ٤٢ / شرح التصريح ٢ - ٨٧ / الدرر ٣ - ٧٢.
(عجب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لتلك) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب.
تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ. ويجوز أن يكون (عجب) خبراً لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، وتكون شبه الجملة (لتلك) متعلقة بالعجب.
(قضية) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه قضية. ويجوز أن تنصب على التمييز من اسم الإشارة.
(واقامتى) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إقامة: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه (فيكم) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بـفى، وشبه الجملة متعلقة بالعجب. (على تلك) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. تلك: اسم إشارة مبنى فى محل جر بـعلى، وشبه الجملة متعلقة بالإقامة. (القضية) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اعجب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

المبتدأ اسم تفضيل فإنه يجوز أن يكون نكرة، كقولك: خيرٌ منك خيراً من صديقك. أضعفُ منك رجلاً لا يحمل ذلك.

الثالث عشر: أن تكون النكرة جواباً لما يستفهم عنه:

المسؤول عنه مجهول، والمجاب به عنه هو المطلوب معرفته، سواء أكان ذلك على قدر طلب السائل، أم كان على قدر علم المجيب، وعلى كلٍّ يجوز الابتداء بالنكرة في الجواب؛ لأنه المطلوب أو المتاح، ذلك نحو: صديقٌ. في جواب: من عندك؟ والتقدير: عندي صديق. فتكون النكرة (صديق) مبتدأ، خبره محذوف دلّ عليه السؤال.

وتقول: قلمٌ. في جواب: ماذا في يدك؟ وكراستان وكتاب. في جواب: ماذا أمامك؟

الرابع عشر: أن تدلّ النكرة على معنى الدعاء:

الدعاء تخصيص، حيث تحديد جهة معناه، أو انتسابه إلى مقدر، من ذلك:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

رحمةٌ لك.

كلٌّ من: (سلام، وويل، ورحمة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وكلها نكرات دالة على الدعاء، وتلمس في كل منها التخصيص، إما بتقدير محذوف مضاف، أو نعت: سلامٌ من الله، أو: سلام الله... إلخ، وإما بكونها للدعاء، فتحدت جهة معناها.

ومنه قول الشاعر:

لقد ألب الواشون ألباً لبينهم فتربّ لأفواه الوشاة وجندل^(١)

(١) الكتاب ١-٣١٥ / المقضب ٣-٢٢٢ / شرح ابن بعث ١-١٢٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي

١-٥٣٨ / شفاه الليل ١-٢٨١ / الدرر ٣-٧٧.

حيث قوله: (فتربُ لأفواه الوشاة وجندلُ) دعاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] حيث (ويل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة. وكذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٣٤].

الخامس عشر: أن تكون النكرة مختصة بما تقدم عليها من خبر:

وذلك بأن يكون المبتدأ النكرة مؤخرًا، وقد تقدم عليه الخبر وهو شبه جملة أو جملة^(١)، حيث اختصاص المبتدأ بتقديم الخبر عليه؛ لأن الخبر إنما هو تخصيص للمبتدأ. ذلك نحو:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣] شبه جملة (لدينا) في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف، و (مزيد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة اختصت بتقديم الخبر.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] والقول: قصدك غلامه رجل، حيث (رجل) نكرة مبتدأ مؤخر، خبره المتقدم الجملة الفعلية (قصدك غلامه)، فتخصصت النكرة بهذا التقدم.

- (لقد) اللام حرف موطن للقسم مبنى لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ألب) فعل ماض مبنى على الفتح. (الواشون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (ألبا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لبيّنهم) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بين: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالآل. (فترب) الفاء حرف ميبى مبنى لا محل له من الإعراب. ترب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لأفواه) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أفواه: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (الوشاة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (وجندل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جندل: معطوف على ترب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما سبق، والجملة الاسمية معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٤٣.

السادس عشر: أن يقصد بالنكرة عموم وشمول:

العموم والشمول فيهما حصر؛ لأن العموم والشمول يجمعان كل أفراد الاسم العام أو الشامل، والحصر في معناه إنما هو تعريف ضمني، إذ إن خبر الاسم العام أو الشامل يتعلق معناه بكل ما يقع تحت المبتدأ من أجزاء، ومثال ذلك:

كل يموت. حيث (كل) نكرة، وهو مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو اسم يدل على عموم وشمول خبره الجملة الفعلية (يموت).

ومنه أن نقول: كل يأخذ حقه. وقوله - تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ٨٥].

السابع عشر: أن يقصد بالنكرة إبهام:

إذا قلت: ما أكثر اهتماماتهم بقضايا المجتمع، فإن (ما) تعجيب مبهمة نكرة مبنية في محل رفع، مبتدأ، وجار الابتداء بالنكرة هنا لأنها تعجيب مبهمة، وقصد الإبهام في (ما) وهي مبتدأ يوجب تنكير المبتدأ، والمقصود بالجملة هنا دلالة التعجب لا الإخبار، والإخبار خبري، والتعجب إنشائي.

ومع ملاحظة أن التعبير بأسلوب التعجب يعني تقديرًا: عجبى من كذا، أو: تعجبت من كذا، وليس فيه إخبار.

ومما قصد فيه الإبهام من النكرة المبتدأ بها قول الشاعر:

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَافِهِ بِهِ عَسَمٌ يَسْتَفِي أَرْبَا^(١)

(١) الأشموني ١ - ٣١٢.

مُرْسَعَةٌ: بضم ففتح ففتح مشدد: التهمة التي تعلق على طرف الساعد. عسم: اعوجاج ويس في الرسغ. (مرسعة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (أرساف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وخمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عسم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يستفي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أربا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والالف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب.

حيث (مرسعة) مبتدأ مرفوع، وهى نكرة قصد إيهامها، حيث لا يقصد فيها البيان والتعين، أو تقليل الشيع.

الثامن عشر: أن تكون النكرة بعد حرف الاستفهام:

النكرة بعد الاستفهام يكون فيها معنى الاستفراق أو الشمول والعموم، كما هو فى ذكرها بعد النفى؛ لأنه يكون دالاً على معنى شمول الجنس، ففى قوله تعالى: ﴿إِلَهَ مَعِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢] تلمس التقدير: آمِنَ إِلَهَ مَعِ اللَّهِ؟، أو: لا إِلَهَ مَعِ اللَّهِ. وفيهما معنى السؤال عن الجنس بذكر (مِن) الاستفراقية، أو (لا) النافية للجنس، كما أنك تلمس فيه معنى نفى الجنس. وفى كل العموم والشمول أو الاستفراق والحصر.

ويلحظ أن حرف الاستفهام له صدر الكلام، والنكرة بعده يكون لها الصدارة، فجاء أن تكون مبتدأ.

ومنه أن تقول: مواطنٌ يخونُ وطنه؟ أصدیقٌ غادرٌ بصديقه؟ أكرسىٌ خالٍ؟ كلٌّ من النكرات: مواطن، صديق، كرسى، مذكورٌ بعد استفهام، فهو مبتدأ مرفوع. . أخبارها على الترتيب: الجملة الفعلية (يخون، غادر، خال).

ومنه أن تقول: هل من سؤالٍ تركته؟ آمِنٌ قلمٌ معك؟ حيث (مِن) فى الموضعين استفراقيةٌ حرفٌ جرٌّ زائدٌ، وما بعدها مبتدأ مرفوعٌ بضمّةٍ مقدرةٍ منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. أما خبراهما فهما: الجملة الفعلية (تركته)، وشبه الجملة: (معك).

وقولك: أرجلٌ فى الدارِ أم امرأةٌ؟

ومنه قولك: أقائمٌ المجبيان؟ حيث (قائم) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، وهو نكرة اعتمدت على حرفِ الاستفهام (الهمزة). . . (المجبيان) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الألف؛ لأنه مثنى سدّ سدّ الخبر.

وقولك: أمخلصُ المواطنون؟ أفاهمُ الحاضرون؟

التاسع عشر: أن تكون النكرة بعد حرف نفي

ذكر النكرة بعد نفي يعطى معنى الاستغراق، وهو يفيد الشمول والعموم، وفي الشمول معنى يناقض معنى التنكير؛ لأنه إحاطة بأفراد الجنس المذكور، كأن تقول: ما رجل قائم، حيث (رجل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره (قائم)، والمبتدأ نكرة بعد نفي (ما)، وتلاحظ فيه معنى الشمول، والتقدير: ما من رجل، فيتضمن معنى الاستغراق، ويلاحظ أن حرف النفي له صدر الكلام، فما يقع بعده من نكرة يكون لها المصدر وجار الابتداء بها.

ومنه قولك: ما سؤال تركناه بلا إجابة^(١)، ما مواطن خائن، ما قراءة فيها مضیعة للوقت.

والمبتدأ فيها على الترتيب: سؤال، مواطن، قراءة، وكلها نكرة تقع بعد نفي، ففيها معنى الشمول، أما أخبارها فهي: الجملة الفعلية (تركناه)، خائن، الجملة الاسمية (فيها مضیعة).

ومنه قولك: ما فاهم الطالبان، ما كاتب الطلبة. حيث كل من: (فاهم، وكاتب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو نكرة اعتمدت على نفي، وكل من (التالان والطلبة) فاعل مد مد الخبر.

العشرون: أن يكون هي النكرة معنى الحقيقة

يتمثل لذلك بالقول: ثمرة خير من جرادة^(٢)، حيث (ثمرة) نكرة، وهي مبتدأ مرفوع، خبره (خير). ومعنى الجملة يدل على حقيقة كائنة، والمبتدأ إن كان نكرة فإنه يدل على معنى الجنس؛ لأن المقصود في مثل هذه التعبيرات عن الحقيقة إنما هو الشمول والعموم، فالمراد جنس التمر لا ثمرة معينة؛ لذا فإن النكرة أصبح فيها معنى الحصر الذي يفاد من شمولها وعموميتها، وقد لسننا ما في الحصر من معنى التحديد الذي يجعل النكرة مخصصة قريبة من المعرفة.

(١) شبه الجملة (بلا إجابة) في محل نصب حال.

(٢) ينظر: نتائج الفكر ٤٠٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٥٣٩ / شرح ابن الناظم ٤٥. والجملة من أثر لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه.

ومنه أن تقول: استقامة أفضل من انحراف، صدق أكثر منجاة من كذب^(١)
هذى خير من تعزير.

الحادى والعشرون: أن تكون النكرة مبتدأ هي مثل:

تأخذ الأمثال بالفاظها حكم المعرفة في شهرتها وجريها على اللسان، وإدراك ما
يرمز إليه المثل من معنى، كما أن المثل بحكم عموميته في المعنى يتخذ معنى
الشمول والعموم، ويمكن أن يفسر علة جواز الابتداء بالنكرة في قولهم ليس عبدٌ
بأخ لك^(٢)، حيث اسم (ليس) هو النكرة (عبد)، وجاز ذلك لأنه مثل، واسم
(ليس) في حكم الابتداء.

ومنه: شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ^(٣). (شر) مبتدأ مرفوع وهو نكرة، خبره الجملة الفعلية
(أهر). ويقدر المثل: ما أهرَّ ذا نابٍ إلا شر.

ومنه: شرٌّ يُجيئك إلى مُحَّةٍ عرقوبٍ^(٤). (شر) نكرة، وهى مبتدأ، خبره الجملة
الفعلية (يُجيئك).

مأربةٌ لا حفاوة^(٥)، (مأربة) مبتدأ مرفوع، خبره محذوف تقديره: (جاءت بك).

(١) (صدق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكثر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (منجاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من كذب) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كذب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة وشبه الجملة متعلقة بأكثر.

(٢) (بأخ) الباء: حرف جر والد مبنى، لا محل له من الإعراب، أخ: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٣) أصل المثل: أن العرب سمعت هدير الكلب في وقت لا يهر في مثله، فجعلوا ذلك بسبب سوء.

ينظر: الكتاب ١ - ٣٢٩ / مجمع الأمثال ١ - ٣٠٦ / شرح الكافية ٢٤.

(٤) ينظر مجمع الأمثال ١ - ٢٤٣.

بضرب المثل في شدة الضرورة المحوجة إلى ما لا يليق، أى: للمضطر.

(٥) ينظر مجمع الأمثال ٢ - ٢٧٣.

بضرب المثل للذى يتملق لقضاء حاجته، أى: حاجة جاءت بك ها هنا لا عناية وحفاوة. للمأربة: الحاجة، الحفاوة: الاهتمام. يجوز في (مأربة) النصب على تقدير: فعلت هذا مأربة، ومثلها في جوار النصب (حفاوة).

الثاني والعشرون: أن تكون النكرة واجبة التقديم في الجملة:

قد تكون الجملة الاسمية واجبة التصدير بالنكرة حتى تؤدي الغرض الدلالي التي وضعت لها، كالجملة الاستخبارية (جملة الاستفهام)، والتركيب الشرطي، ويلحق بهما (كم) الخبرية، وما يضاف إلى أي منها؛ ذلك لأن النحاة يجعلون أسماء الشرط وأسماء الاستفهام نكرات. ذلك نحو:

مَنْ أَنَا؟ حيث (مَنْ) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وهو نكرة خبره الجملة الفعلية (أنا).

وكذلك تقول: ما فعلته اليوم؟ فتكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (فعلت)، وكل من (مَنْ) و(ما) الاستفهاميتين نكرة.

وتقول: مَنْ يَأْتِنَا نَكْرَمُهُ. فتكون (مَنْ) اسم شرط جارماً مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة الشرط والجواب عند معظم النحاة، أو جملة الجواب عند غيرهم.

وتقول: كَمْ مِنْ صَدِيقٍ أَعْنَتَهُ. فتكون (كم) خبرية مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (أعنته)، وهي نكرة.

وتقول فيما أضيف إليها:

ابنُ مَنْ أَكْرَمْتَهُ؟ وعنوانُ ماذا كتبته؟

وغلامُ مَنْ تَكْرَمُهُ أَكْرَمُهُ.

فيكون كل من (ابن، وعنوان، وغلام) مبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، وكل منها نكرة؛ لأنه أضيف إلى نكرة، وهي على الترتيب: (مَنْ الاستفهامية، وماذا الاستفهامية، ومَنْ الشرطية).

وتستطيع أن تلمس معنى الإبهام في أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، حيث لا يعبرُ أي منها عن محدد أو مخصص، فاكسبت التنكير مما وضعت له من دلالة في التركيب. لذا وجب الابتداء بها وهي نكرة، بل وجب أن يكون المبتدأ نكرة مع معنى الاستفهام والشرط.

الثالث والعشرون: أن تكون النكرة المتقدمة على المعرفة لها حق الصدارة في الجملة:

ذلك كأسماء الاستفهام، نحو قولك: ما اسمك؟ حيث (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ عند نحاة، وخبر مقدم عند آخرين. واسم الاستفهام نكرة تقدمت على المعرفة (اسمك)، وله حق الصدارة حتى يفهم منه الاستفهام أو الاستخبار، وتلمس في النكرة وجوب التنكير؛ لأنها تعبر عن مجهول.

ومنه ما ذكر من قولهم: أقصد رجلاً خيراً منه أبوه، حيث (خير) مبتدأ مرفوع عند نحاة^(١)، وهو نكرة تقدمت على المعرفة (أبوه).

الرابع والعشرون: أن تقع النكرة بعد (لولا):

تربط (لولا) بين جملتين، ثانيتهما مترتبة على الأولى، وما بعد (لولا) يجب أن يكون جملة اسمية خبرها محذوف؛ لأنه كون عام، فإذا اختص – وهو نادر – فإنه يجب أن يذكر، والمبتدأ بعد (لولا) لا يحتاج إلى تعريف واجب، أو تنكير واجب، وذلك لأنه إنما يذكر ليبنى عليه معنى الجملة الثانية. ذلك نحو:

لولا إنسانية لعاش الإنسان في غابة. حيث (إنسانية) اسم نكرة واقع بعد (لولا) مبتدأ مرفوع، خبره محذوف وجوباً.

ومثله أن تقول: لولا عتاب لما كان للمرء صديق.

ومنه قول الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقّة لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّنِّ^(٢)

(١) ينظر: الجامع الصغير في النحو ٤٣.

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ١٩٤ / شفاء العليل ١ - ٢٨١ / الأشمونى ١ - ٣١٠ / شرح التصريح ١ - ١٧١ / الدرر ٢ - ٢٣. المقة: الحب.

(لولا) حرف امتناع لوجود مبني على الكون لا محل له من الإعراب. (اصطبار) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوباً. (لأودى) اللام: حرف واقع في جواب لولا للتأكيد مبني لا محل له من الإعراب. أودى: فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح المقدّر منع من ظهوره التعذر. (كل) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (ذو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (مقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لما) ظرف زمان بمعنى حين مبني في محل نصب متعلق بأودى. (استقلت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث =

(اصطبار) مبتدأ مرفوعٌ خبره محذوفٌ وجوباً.

الخامس والعشرون: أن تقع النكرة بعد هاء الجزاء:

مثال ذلك قولهم: إن ذهب غيرٌ فغيرٌ في الرهط، حيث (غير) الثانية واقعةٌ بعد هاء الجواب أو الجزاء وهي مبتدأ مرفوعٌ، وهي نكرةٌ، وجار الابتداء بالنكرة هنا، لأن الكلام لا يحتاج إلى تعريفٍ أو تخصيصٍ في المبتدأ حيث ارتباطُ جملة الجواب أو الجزاء بما قبلها، فليست مستقلةً في معناها، وتلاحظ التكرار اللفظي للمبتدأ، وهو ثانٍ، وفي التكرير يمكن تقديرُ صفةٍ محذوفةٍ، نحو: فغير آخرٌ.

ومنه أن تقول: إن طار الحمامُ فحمامةٌ في القفص. إن ضاع قلمك فقلمٌ معي. وقد يكون تكريرُ اللفظ يفهم من المعنى، كأن تقول: إن فقدت ما معك من مالٍ فجنيةٌ معي.

السادس والعشرون: أن تقع النكرة بعد (إذا) الفجائية:

ما بعد (إذا) الفجائية من مدلولٍ مفاجئاً به لا يستلزمُ التأكيد، حيث معنى المفاجأة فيه معنى التعجب، ويمكن أن يجعله من معنى الجواب والعاقبة، ذلك نحو:

خرجت فإذا رجلٌ بالباب. حيث (رجلٌ) نكرةٌ مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهي واقعةٌ بعد إذا الفجائية، ويكون خبره مقدراً.

ومنه أن تقول: فتحت الباب فإذا لصٌ، فتحت الكتاب فإذا بياضٌ.

يمكن أن نقدر ما بعد النكرة الواقعة بعد (إذا) الفجائية نعتاً للنكرة، سواء أكان جملةً أم شبه جملةً أم اسماً، ويكون خبرُ النكرة محذوفاً.

من ذلك قولُ الشاعر:

= مبنى لا محل له من الإعراب. (مطايامن) مطايا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التصغر، وهو مضاف وضمير الغائبات هن مبنى في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة إلى لما. (للظمن) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الظمن: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستقلال.

حسبتك في الوغى مردى حروب إذا خورَ لديك فقلت سحقاً^(١)

وفيه (خور) وقع بعد (إذا) الفجائية، وهو اسم نكرة فجاء أن يقع مبتداً.

السابع والعشرون: أن تقع النكرة بعد (بينما) و(بيننا)،

تربط (بينما و (بيننا) بين جملتين، الثانية منهما بمثابة الإخبار عن الأولى، ومعناها هو المفعول عليه، لذا فإن الجملة الأولى إن كانت اسمية لا يكون معناها قائماً في المقام الأول على تنكير المبتدأ أو تعريفه؛ ذلك لأنه بمثابة التمهيد والتهيئة لمعنى الجملة الثانية؛ لذا فإنه يتكرر فيها ذلك، نحو:

بينما رجلٌ يعبرُ الطريقَ زَلَّتْ قدمه^(٢)، حيثُ (رجلٌ) نكرة واقعة بعد (بينما)، وهي مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، خبره الجملة الفعلية (يعبر).

(١) الأشموني ١ - ٣٠٧.

الوغى: الصوت، وصوت النحل والبهوض إذا اجتمعت، ثم استعمل مجازاً للتعبير عن الحرب، مردى بكسر فسكون حجب يرمى به، ويقال للشجاع: إنه مردى حروب، حيث يقلف به فيها، سحقاً: بُعِداً. (حسبتك) حسب: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل. والكاف ضمير المخاطب مبني في محل نصب مفعول به أول. (في الوغى) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الوغى: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالحساب. (مردى) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف. و (حروب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (إذا) للمفاجأة حرف مبني لا محل له من الإعراب. (خور) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لديك) لدى: ظرف مكان مبني في محل نصب، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (فقلت) الفاء: حرف عطف يعقب مبني لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل. (سحقاً) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل منه محذوف مع فاعله، والتقدير: سحقاً سحقاً، والجملة في محل نصب مفعول القول.

(٢) (بينما) منصوبة على الظرفية متعلقة بالزَلل. (رجل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يعبر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (الطريق) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (زَلَّتْ) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. (قدمه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه.

ومنه أن تقول: بينما ضيفَ زارنا اليومَ انطفأ النورُ، بينا طفلٌ سائرٌ وقع في حفرة، بينما رجلٌ يؤدي عمله في إخلاصٍ كافاه مديره.

الثامن والعشرون: أن تسبق الفكرة بواو الحال:

الجملة الحالية لا يحتاجُ أحدُ أجزائها إلى تعريفٍ أو تنكيرٍ أو تخصيصٍ، فالمبتدأ ليس في حاجةٍ إلى ذلك؛ لأنها ترتبط بما يسبقها من معنى حيث لا تستقل بمعناها، وإنما الأهمُّ فيها ارتباطها اللفظي والمعنوي والزمني بما قبلها، ومجيءُ المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية نكرةً في نحو قولك: ذاكرت وتفاؤلٌ يحدوني. الجملة الاسمية (تفاؤلٌ يحدوني) جملةٌ في محلِّ نصبٍ حال، وتلاحظ تصديرها بواو الحال، المبتدأ فيها الاسمُ النكرة (تفاؤل)، والخبرُ الجملةُ الفعلية (يحدوني).

ومنه قولك: يسبح المتسابقُ وقاربٌ بجواره، أفتح البابَ وحذرٌ ينملكني^(١) أجلس مع أصدقائي والتزامٌ يسيطر على سلوكي.

ومنه قولُ الشاعر:

سرينا ونَجْمٌ قد أضاءَ فمُذْ بَدَا مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ^(٢)

(١) (أفتح) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. (الباب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (وحذر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. حذر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ينملكني) يملك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم الباء مبني في محل نصب، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (حذر ينملكني) في محل نصب حال.

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ٢٢١ / للمساعد ١ - ٢١٩ / شفاء العليل ١ - ٢٨١ / الصبيان ١ - ٧٦ / الهمع ١ / ١٠١ / الدرر ٢ - ٢٣.

(سرينا) سرى: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع فاعل. (ونجم) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. نجم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (أضاء) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب حال. (فمُذْ) القاء حرف تعيبي مبني لا محل له من الإعراب. مذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (بدا) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. (محياك) محيي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقطرة منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبني في محل =

حيث الجملة الاسمية (ونجم قد أضاء) في محل نصب، حال، وهي مصدرية براو الحال، فجاز أن يتبدأ فيها بالنكرة (نجم).

التاسع والعشرون: أن يكون المبتدأ (مذ ومتد):

من ذلك قولك: ما رأيته مذ يوم الجمعة، والتقدير: أو المدة يوم الجمعة، فتكون (مذ) اسماً مبنيًا في محل رفع، مبتدأ، خبره (يوم) عند كثير من النحاة.

الثلاثون: أن تعتمد النكرة على لام الابتداء:

إذا وقعت النكرة بعد لام الابتداء جاز أن تكون مبتدأ، نحو قولك: لرجل موجود، لامرأة حضرت. حيث اللام لام الابتداء حرف مبني لا محل له من الإعراب، وكل من (رجل، وامرأة) مبتدأ مرفوع، والخبر كل من (موجود، والجملة الفعلية: حضرت).

الحادي والثلاثون: أن تعطف النكرة على ما يسوغ الابتداء به:

يجوز أن تكون النكرة مبتدأ إذا عطفت على ما يسوغ الابتداء به من نحو: العطف على المعرفة، كقولك: محمد ورجل أانا. حيث (محمد) مبتدأ مرفوع، وهو معرفة، وقد عطف عليه النكرة (رجل) وهو نكرة، فجاز أن تكون النكرة مبتدأ - حيثئذ - فكل من المعطوف والمعطوف عليه مشترك مع الآخر في الابتدائية.

العطف على ما يسوغ الابتداء به مما سبق، نحو قوله - تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾^(١) [البقرة: ٢٦٣]، حيث النكرة (مغفرة) معطوفة على النكرة الموصوفة المبتدأ (قول)، فجاز أن تشاركها في الابتدائية.

= جر مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر مضاف إلى مذ. ومنهم من يجعل (مذ) مبنيًا على السكون في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف تقديره: ومان مضاف إلى الجملة الفعلية. (أخفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر. (ضوء) ضوء فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير القائب مبني في محل جر مضاف إليه. (كل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (شارق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

(١) (قول) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (معروف) صفة لقول مرفوعة وعلامة رفعها الضمة. (ومغفرة) الوار: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. مغفرة: معطوف على قول مرفوع وعلامة رفعه =

وقوله - تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧].
حيث (رحمة) نكرة معطوفة على نكرة موصوفة يسوغُ الابتداءُ بها، فجازت أن تكون مبتدأ؛ لأن المعطوفَ على المبتدأ بمثابة المبتدأ.

الثاني والثلاثون: أن يعطف على النكرة ما يسوغُ الابتداءُ به،

يجوز أن تقع النكرة في موضع الابتداء إذا عطفَ عليها ما يسوغُ الابتداءُ به،
فهذا الموضعُ وسابقه متكاملان، وذلك أن تقول: صديقٌ وأخى حضرا إلينا. حيثُ
(صديق) نكرة مبتدأ مرفوعٌ، وجاز أن يبتدأ بها لأنه عطفَ عليها ما يسوغُ الابتداءُ
به، وهو (أخ) المضافُ إلى المعرفة.

ومثله أن تقول: رجلٌ وابنه ررتُهما، أستاذٌ وطلبتُهُ تناقشوا سويا.

ملحوظة عامة

ترى أن المواضع التي يجوزُ أن يبتدأ فيها بنكرة تترددُ بين:

- كون النكرة مخصصةً محددةً قريبةً من المعرفةِ بوسيلةٍ من وسائل التخصيصِ
والتحديدِ والتقيدِ.

- كون النكرة نكرةً تدلُّ على عمومٍ وشمولٍ فتلمس فيها معنى الحصرِ، والحصرُ يكاد
يكون تعريفاً لأنه لا يترك فرداً أو جزءاً مما يقع تحت النكرة العامة أو الشاملة.

- كون النكرة واجبا فيها التنكير لأداءِ الوظيفةِ الدلاليةِ المقصودةِ منها في
التركيب، كالاستفهام والشرط.

- كون النكرة في موضع أو معنى لا يحتاج إلى تعريف أو تنكير لأنه مرتبطٌ
بمعنى آخر، أو أن المعنيين - الذي فيه النكرة والآخر المرتبطُ به - أحدهما عاقبةٌ
للآخر، أو جوابٌ وجزاءٌ له، فالسمةُ الخالصةُ لهذه المجموعةِ هو ارتباطُ معنيين
ببعضهما والنكرةُ المبتدأُ بها أحدهما.

- كون النكرة معطوفاً عليها ما يسوغُ الابتداءُ به، أو معطوفةٌ على ما يجوزُ أن
يكون مبتدأ من معرفةٍ أو نكرةٍ مختصةٍ أو عامة.

= الضمة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من صدقة) من: حرف جر مبنى لا محل له من
الإعراب. صدقة: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخيرية. (ينبعها) ينبع:
فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب مفعول به. (أذى) فاعل
مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الفعلية في محل جر نعت لصدقة.

الخبر

ذكرنا أن الجملة الاسمية إنما تنشأ من أجل نقل معنى الخبر وإبلاغه، ولا فائدة في ذكر اسم يعرفه المخاطب إذا لم يُخبر عنه بشيء، ومعنى الخبر هو الطرف المجهول لدى المتلقى، وهو محط الأخبار؛ لذا نجد أنه إذا كان معلوماً لدى المستمع أو المتلقى فإن تجاوزاً للمتحدث سيكون معدوماً، وربما كان تفاعله بمعنى علمه به، ونلمس ذلك في معاملتنا اللغوية اليومية.

وقد تناول النحاة تعريفات متعددة للخبر، وإن اختلفت في لفظها؛ فإنها تتفق في فهمهم للخبر، يمثلها الحد الآتي:

الخبر هو الجزء الذي حصلت به أو بمتعلقه الفائدة التامة مع مبتدئ غير الوصف المذكور^(١).

فالخبر هو المعنى الذي تتم به الفائدة من الحديث بالمبتدئ، وهو المعنى المراد بالإخبار به عنه، ولذا فإن التصديق والتكذيب للمعنى يقعان في معنى الخبر^(٢).

فلو قيل: (محمد مجتهد) لكان التصديق والتكذيب في الاجتهاد الذي أخبر به عن محمد، وليس في محمد ذاته، وقد يشك في محمد ذاته، كأن يقال: لا؛ بل محمود هو المجتهد، فتكون - حينئذ - قد أضربت عن معنى الجملة كلها، وتكون قد أخبرت بجملة جديدة، وإن كان فيها معنى الاجتهاد، وتكون (لا) لنفي علاقة الخبر في الجملة الأولى بالمبتدئ فيها.

فإذا كان النفي حين يقال: ليس محمد مجتهداً؛ فإنه يقع على الاجتهاد، وهو معنى الخبر، وليس النفي واقعاً على محمد، وهو المبتدئ، مما يدل على أن معنى التصديق والتكذيب يكونان للخبر وعلاقته بالمبتدئ، أو للحكم الذي يحكم به على المبتدئ المتمثل في معنى الخبر، وليس للمبتدئ.

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ - ١٥٩.

(٢) شرح ابن عيسى ١ - ٨٧.

ويمكن إدراك ذلك إذا استحضرنا فكرة أن معنى الخبر يمكن أن يتغير إلى معانٍ عديدة بالنسبة لمبتدأ واحد تبعاً لفهم كل من المتحدث والمخاطب؛ لكنه العلاقة بين المبتدأ ومعنى من المعانى يفهمه كل منهما، حيث يمكن القول رداً على الجملة (محمدٌ مجتهد): لا؛ بل هو مهملٌ، أو نشيطٌ، أو غافلٌ، أو غير ذلك من المعانى والأحكام التى تصدق عليه فى نظره؛ أما المبتدأ فإنه يلزم الثبات فى الجملة الاسمية؛ لأنه المقصودُ بمساحة الحكم — إن صحَّ التعبير — أو الإخبار عنه، أو المحكوم عليه، وهو ما جعله سيويه المسند إليه، لكنه لأبد أن يفهم أن المبتدأ إنما هو أساسٌ للجملة الاسمية، يبنى عليه الخبر أو الإخبار أو الاستخبار، فهو العلاقة المعلومة فى الحديث بين طرفين: المتحدث والمستمع، والتى يبنى عليها المقصود من إنشاء الجملة الاسمية. وهو الخبر، ولذلك فإنك تلاحظ أن الخبر يتضمن المبتدأ لفظياً ومعنوياً.

وعلىنا أن نقرر أن الخبر يجب أن يفيد معنى مجهولاً مفيداً لدى المتلقى، وإلا فلا يصح إنشاء الجملة الاسمية، فقولنا: الثلج باردٌ، والنار حارةٌ، والسماء فوقنا، والأرض تحتنا، وثلاثُ الثلاثة بعضها، لا يصح لأنه لا يحصلُ به فائدة^(١).

صور الخبر

نذكرُ بأن الخبر هو الذى يتم معنى المبتدأ، أى: إن مجموع معنى المبتدأ ومعنى الخبر يُعطى المعنى المقصود من الجملة الاسمية.

ولما أنشئت الجملة الاسمية من أجل توصيل معنى الخبر إلى المستمع أو القارئ، ويجب أن يكون هناك توافقٌ وتلاؤمٌ فى المعنى بين المبتدأ والخبر، فليس كل ما يصلح أن يكون خبراً يصلح للإخبار به عن أى مبتدأ، وإنما يلزم التوافق المعنوى والتوافق اللفظى بينهما؛ حتى يصح مبنى الجملة الاسمية، ويتضح المقصود من إنشائها بين طرفي الحديث، وندرس صور الخبر من جانبين: المعنوى، والبنىوى، ذلك على التفصيل الآتى:

(١) ينظر فى ذلك: شرح القمولى على الكافية. تحقيق فتحية عطار ٤١٩.

أنواع الخبر معنويًا

يذكر سيبويه: «واعلم أن المبتدأ لأبد له أن يكون المبني عليه شيئًا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبدأ»^(١)، ومنه يمكن حصر أنواع الخبر من حيث علاقته المعنوية بالمبتدأ - حيث يهمل النحاة هذا الجانب - في ثلاثة أقسام:

أولاً: يكون الخبر وصفًا للمبتدأ:

وهو المقصود من قول سيبويه: «أن يكون المبني عليه شيئًا هو هو». وذلك عندما يكون الخبر اسمًا أو جملة؛ لأنك تجد أن المبتدأ يتكرر في الخبر، حيث يتضمنه لفظيًا، كأن يقال: الشاب عالمٌ بحدود الله، (الشاب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره الاسمُ الصفةُ المشتقةُ (عالم)، وتجد أن الخبر يتضمن المبتدأ لفظًا، فالعالم هو أي: الشاب، وتستطيع أن تقول: العالمٌ بحدودِ الله هو الشاب. فجاء تفسير كل من المبتدأ والخبر بالآخر.

ومنه أن تقول: محمدٌ يجتهدُ، حيث الخبر هو الجملة الفعلية (يجتهدُ)، وفاعلها ضميرٌ مستترٌ تقديره: (هو) يعودُ على المبتدأ، فاستوعب الخبر المبتدأ لفظيًا.

ويذكر ابنُ الحاجب أنه: «لا فرق في المعنى بين الصفات والأخبار، وإنما يفرقان من جهة علم المخاطب وجهله، فسُمي الحكم باعتبار جهل المخاطب له خبرًا، وسُمي باعتبار علمه له صفة»^(٢).

ملحوظة:

وإذا قلت: هو كالأسد، فكأنك قلت: هو شبيه الأسد، أو: هو شجاع، فيصبح الخبر وصفًا للمبتدأ.

ومثله القول: الخبرُ بمثابة الصفة، أي: هو الصفة، أو: شبيه الصفة، فيكون الخبرُ وصفًا للمبتدأ.

(١) الكتاب ٢ - ١٢٧.

(٢) الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٣٥٨.

ولتأمل لتلاحظ كون الخبر صفة في المعنى للمبتدأ:

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

﴿أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

ثانيا: أن يكون الخبر مكانا للمبتدأ:

وذلك أن يكون الخبر شبه جملة دالة على مكان المبتدأ، نحو: الأستاذ بين طلبته، القط تحت المائدة، البحر خلفنا، والحقول أمامنا، الأخبار في الجمل السابقة هي أشباه الجمل: بين، تحت، خلف، أمام، وكلها دالة على أماكن مبتدأتها.

وتقول مخبرا عن مكان المبتدأ: فيهم الرجال والنساء، المنضدة في وسط الحجرة.

ومنه قوله - تعالى: ﴿مَنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠].

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

ومن دلالة الخبر على مكان المبتدأ أن يكون مصدره الذي يأتي منه، كأن تقول: الماء من النيل، الأمطار من السحاب.

ومما يمكن أن يكون مكانا للمبتدأ أن يدل الخبر على استحقاق وملكية مع ذكر المستحق أو المالك، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، حيث شبه الجملة (له) خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (عذاب)، والخبر يدل على استحقاق وملكية بواسطة اللام، مع ذكر المستحق أو المملك، وهو ضمير الغائب، وفيه معنى المكان، حيث الضمير مكان العذاب، ومثله: ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وكذلك إذا كان الخبر دالاً على تكليف معنوي مع ذكر المكلف، بواسطة حرف الجر (على)، كما هو في قوله تعالى: ﴿عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، حيث المبتدأ (البلاغ) مكلف به (رسول) بواسطة حرف الجر (على)، وشبه الجملة (على رسول) هي الخبر، وتستطيع أن تفهم أن البلاغ مكانه الرسول.

ومثله قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

ويخبر بالمكان عن اسم الذات واسم المعنى.

ويحترز في ذلك من احتمال كون الخبر دالاً على مكان، ولا يعتبر مكاناً للمبتدأ؛ ذلك لأن المبتدأ - حيثئذ - يكون اسم مكان، فيخبر بالمكان عن المكان فيكون الخبر صفة للمبتدأ، أو هو هو، كأن تقول: الغناء مكان اللعب، والمدرج مكان إلقاء المحاضرات، والطوار مكان السائرين على الأقدام، أما الشارع فهو مكان السيارات.

ثالثاً: أن يكون الخبر زماناً للمبتدأ:

وذلك بأن يكون الخبر شبه جملة دالة على زمان المبتدأ، حيث يتحملة مدلوله، كأن تقول: الاجتماع بعد الظهر، المقابلة مساءً... إلخ.

فيكون المبتدأ - حيثئذ - اسم معنى لا غير. ويخبر بالزمان عن اسم الهيئة فقط، ولا يخبر به عن اسم الذات، ويعلل لذلك في موضعه.

ويحترز في ذلك من احتمال كون الخبر دالاً على زمان، ولا يعتبر زماناً للمبتدأ؛ ذلك لأن المبتدأ يكون - حيثئذ - اسم زمان فيخبر بالزمان عن الزمان، فيكون الخبر صفة للمبتدأ، أو هو هو. كأن تقول: يوم الخميس يوم سفرنا، رمضان شهر الصيام، وذو الحجة شهر الحج.

ملحوظة:

قد تكون العلاقة المعنوية بين المبتدأ والخبر غير الوصفية والزمانية والمكانية، ويكون ذلك في بعض تراكيب الخبر شبه الجملة، كأن تقول: الكتابة بالقلم، والذي يحدد هذه العلاقة حرف الجر الباء، حيث يفيد معنى الوسيلة، أو الواسطة، أو الأداة.

وأرى أن هذه الفكرة (العلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدأ) فى حاجة إلى دراسة علمية من واقع النصوص.

مبنى الخبر

يقصد بهذا الجانب من الدراسة بنية الخبر من حيث منطوقه اللفظى، وقد اهتم النحاة بهذا الجانب، وهم يتفقون على أن الخبر يتنوع فى لفظه إلى قسمين، هما: المفرد، والجملة.

أما الخبر المفرد فهم يقصدون به ما ليس بجملة، فهو يشمل المثنى والجمع، وتلاحظ معى أن هذا المصطلح فيه التباس بين المفرد عدداً فى الإعراب، والمفرد تركيباً فى باب النداء ولا النافية للجنس، وهو ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف، فهو ليس بجامع ولا مانع، ويمكن العُدولُ عن هذا المصطلح إلى مصطلح (الاسم)، أى: الخبر الاسم، والاسم قسم من أقسام الكلمة، وهو كذلك فى صورته البنائية إذا وقع خبراً، حيث يكون اسماً فى أية صورة من صور الاسم البنيوية.

وهذا البناء من أبنية الخبر يخبر به بذاته عن المبتدأ غير ما يكون فى قسميه من أنواع الكلمة، لذا فإنه يصلح أن يكون نوعاً خاصاً من أنواع الخبر.

وأما الخبر الجملة فإنه يتنوع بتنوع الجملة، حيث يقسمونها إلى ظرفية وغير ظرفية، وقبل ذلك جعل الزمخشري جملة الخبر أربعة أضرب، وهى: الفعلية والاسمية والشرطية والظرفية^(١)، ويقصد بالظرفية الظرف، والجار والمجرور.

ويجب أن نتنبه إلى أن النحاة جمهورهم يقدرُون محذوفاً إذا كان الخبر شبه جملة، ويكون عند بعضهم جملة فعلية، وعند بعضهم الآخر اسماً، وتقديرهم لهذا المحذوف لا بد أنه ألجأ بعضهم إلى إلحاقها بالخبر المفرد (الاسم)، وألجأ بعضهم الآخر إلى إلحاقها بالخبر الجملة؛ تبعاً لنوع المقدّر أو المحذوف فى تقديرهم^(٢). ويجعلها بعضهم شبه جملة^(٣).

(١) الفصل ٢٤ .

(٢) ينظر: حاشية لى على شرح التصريح ١ - ١٦٠ .

(٣) مفتى الليب ٢ - ٦٨، ٦٩ / مع الهوامع ١ - ٩٥ .

ويذكر ابن مالك: «ولا يُمتنع كونها طليئةً خلافاً لابن الأنباري وبعض الكوفيين، ولا قسمةً خلافاً لثعلب»^(١).

ولكنه يمكن أن نقسم الخبر من حيث اللفظ إلى ثلاثة أقسام محدودة، تنحصر في الخبر الاسم، والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة، ذلك على التفصيل الآتي:

أولاً: الخبر الاسم:

يقصد به الخبر الذي ليس بجملة ولا شبه جملة، ويأتي على ضربين تبعاً لنوع الاسم الذي يبنى منه الخبر، حيث يكون:

أ- اسماً مشتقاً:

وهو اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، وما يشبه المشتقات من المنسوب، و (ذى) بمعنى (صاحب) ومشتقاته، ومثال ذلك من الخبر:

هو فاهمٌ درسه . محمودٌ مكافأ .

الفتاةُ مصداقةٌ . أحمدٌ حسنٌ خلقه .

محمدٌ أصدقٌ في حديثه . القرنُ العشرونُ مستخرجُ البترول .

الصحراءُ مستقبلُ الزراعة . هذه الجملةُ اسميةٌ .

أبوه ذو علمٍ وفير . أنتم أولو خلقٍ كريم .

الجميلُ السابقةُ اسميةٌ، المبتدآتُ فيها هي على الترتيب: (هو، محمود، الفتاة، أحمد، محمد، القرن، الصحراء، هذه، أبو)، أما الأخبارُ فهي على الترتيب: اسمُ الفاعل (فاهم)، اسمُ المفعول (مكافأ)، صيغةُ المبالغة (مصداقة)، الصفةُ المشبهة (حسن)، اسمُ التفضيل (أصدق)، اسمُ الزمان (مستخرج)، اسمُ المكان (مستقبل)، الاسمُ المنسوب (اسمية)، (ذو) بمعنى صاحب، (أولو) بمعنى أصحاب.

(١) التسهيل: ٤٨.

ويرى النحاة أن في كل مشتق ضميراً يعود على المبتدأ، ويكون الضميرُ فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ للمشتق الخبر، وقد يحتسب مع الصفة المشبهة باسم الفاعل مفعولاً به فيكون تجوزاً، وقد يحتسب فاعلاً فيكون قبلاً.

والملحوظ أن معنى الخبر في هذا القسم صفة للمبتدأ، أو هو المبتدأ نفسه في المعنى.

الخبر السببي

قد يكون الإخبار عن المبتدأ سببياً، أى: يخبر عنه بصفة مشتقة تصف جزءاً منه أو ما يتعلق به، وهذا التركيب يتمثل في الخبر والنعت والحال، ويجب أن يذكر بعدها معمولها متضمناً ضميراً يعود على المبتدأ.

ولك في الاستخدام التركيبي والإعرابي للخبر السببي ثلاثة استخدامات، يحكمها العدد في كل من الصفة ومعمولها، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: أن تتطابق الصفة مع موصوفها في العدد، أو ما يشبه المطابقة في العدد:

من ذلك أن تقول: محمدٌ حسنٌ خطُّه، وفيه يجوز أن تضع الصفة قبل معمولها أو بعدها؛ لذلك فإنه يجوز فيه وجهان إعرابيان:

أ - أن يكونَ (محمد) مبتدأ مرفوعاً، و يكونَ (حسن) خبراً مقدماً للمبتدأ الثاني (خط)، والجملة الاسمية (حسن خطه) أى (خطه حسن) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول (محمد).

ب - أن يكونَ (حسن) مبتدأ أو خبراً مقدماً، و (خط) فاعلٌ له سدّ مسدّ الخبر، أو المبتدأ المؤخر، وتكون الجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول (محمد). أنه إلى أن جواز احتساب فاعل الصفة المشبهة الساد مسدّ المبتدأ أو الخبر جائز؛ لاعتماد الصفة على مبتدأ سابق عليها.

ومن أمثلة ما يشبه المطابقة في العدد قولك: محمدٌ كريماً أخلاقه، الصفة (كريمة) مفردة، ومعمولها (أخلاق) جمع، لكنه جمعٌ تكسير غير عاقل، فيعامل معاملة المفردة، لذا فإن لك في هذا التركيب الوجهين الإعرابين السابقين، هما:

أ - أن تكونَ خبراً مقدماً للمبتدأ الثاني (أخلاق)، والجملة الاسمية (كريمة أخلاقه) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول (محمد).

ب - أن تكون (كريمة) مبتدأ أو خبراً مقدماً، و (خلق) فاعلٌ له سدُّ مسدِّ الخبرِ
أو المبتدأِ المؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأِ (محمد).

ومن أمثلة هذا النوع من الإخبار:

الحاضرون سديدة آراؤهم.

النساء واسعة مسئولياتهن.

الطالبان مرتفعة درجتهما.

وفي هذا النوع من الخبر نجد أنه يكون مفرداً دائماً نكرةً، ولكنه يتطابق مع
مرفوعه الذي يليه في التذكير والتانيث.

تلاحظ أن جزء المبتدأ أو ما يتعلق به يجب أن يتضمن ضميراً يعود على المبتدأ؛
حتى لا يكون الخبر أجنياً معنويًا عنه.

ولتأمل الأمثلة الآتية لتلاحظ ذلك:

اللاعب عالية مهارته. حيث (مهارة) مضاف إلى ضمير الغائب (الهاء) العائد
على المبتدأ (اللاعب). وكذلك: المقرئ حسن صوته.

الاستاذ مفهوم شرحه. النص بليغ بيانه، وفصيحة ألفاظه، ومقبول بديعه.

الصورة جميل منظرها، العرض رائع مشاهدته، الفتاة طويل شعرها، والرجال
طويلة قاماتهم.

ثانياً: أن تختلف الصفة مع موصوفها أو معمولها في العدد: حيث يجب أن تسبق
المعمول تركيبياً، ولا يصح أن تليه، ويكون فيها وجه إعرابي واحد، وهو أن يكون
خبراً للمبتدأ الأول بالضرورة، كأن تقول: أخواك خارج أبواهما^(١)، تلاحظ أن
خارجاً لا يجوز أن يذكر بعد معموله (أبواهما)؛ لذا فإنه يكون خبراً مرفوعاً،
وعلامه رفعه الضمة للمبتدأ (أخواك).

ومن أمثلته أن تقول: محمد كريم أباه، القرية كريم أهلها، الرجال كريم
ذوهم، المقرئون حسن أصواتهم.

كل من (كريم، كريم، كريم، حسن) خبر، أما (آباء، وأهل، وذو،
وأصوات) فكل منها فاعل للصفة المشبهة.

(١) (أبواهما) فاعل لاسم الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير الغائبين مبني في محل جر
مضاف إليه.

ثالثاً: أن تتطابق الصفة مع المفعول في العدد: فإذا كان الخبرُ السببيُّ متطابقاً مع ما بعده في التثنية والجمع تُعَيَّن كونه خبراً مقدماً لمرفوعه وتكون الجملة الاسمية في محل رفع خبرِ المبتدأ الأول. ومن أمثلة ذلك أن تقول:

الرجلُ كرماءُ ذووه، فيكون (الرجل) مبتدأ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة. (كرماء) خبرٌ مقدَّم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذووه) ذوو: فاعلُ لكرماء سدُّ مسدِّ المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف وضميرُ الغائب (الهاء) مبنى في محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (ذووه كرماء) في محل رفع، خبرِ المبتدأ الأول. ومثله: الولد طويلتان يده. الشجرة مورقان غصناها، الأبُّ مهذباتُ بناته، القرية شجعاءُ أهلها.

ب- الخبرُ الاسمُ الجامدُ:

قد يكونُ خبرُ المبتدأ اسماً جامداً محضاً، أى: يكون غيرَ مشتقٍّ، ذلك نحو:

سعادُ أختك. شريفٌ غلامُك.

رفيقٌ أخوه. عادةُ بنتك.

حاتمُ ابنك الأصغرُ.

الجملةُ السابقةُ جملٌ اسميةٌ، المبتدآتُ فيها هي: سعادُ، شريفُ، رفيقُ، عادةُ، حاتمُ، وأخبارُها هي: أختُ، غلامُ، أخو، بنتُ، ابنُ، وأنت ترى أن الأخبارَ لا تتحملُ ضميراً يعودُ على المبتدأ؛ لأنها أسماءُ جامدةٌ عاريةٌ من الوصفيةِ في رأي كثيرٍ من النحاة، وإنما أفادت معنى الأخيرة والغلامية والبنوة.

ويذهبُ نحاةُ آخرون -الكوفيون وعلى بن عيسى الرمانى- إلى أن مثلَ هذه الأسماءِ تتحملُ الضميرَ؛ لأنها وإن كانت أسماءً جامدةً غيرَ صفاتٍ فإنها في معنى ما هو صفةٌ؛ ولأنه لما كان أحدُ الجزأين محكوماً به على الآخر لم يكن له بد من ضميرٍ يكون رابطةً بينهما، ويمكن أن يؤوّلَ الاسمُ الجامدُ الذي يخبرُ به بمشتقٍّ، كأن تقول: الجندى أسدٌ، إذا أريد به شجاعٌ، ويلحظُ أن هذا النوعُ من الخبرِ هو المبتدأ نفسه في المعنى.

وقد يكون ترتيبُ الركنين في الجملة مخالفاً ما ذكر، فنقول: أخوك شريفٌ، وأختك غادةٌ، وحينئذٍ يختلف احتسابُ كل من المبتدأ والخبر، فالمذكورُ أولاً يكون المبتدأ، والثاني يكون الخبر.

ثانياً: الخبرُ الجملة:

يقصدُ بالخبرِ الجملة أن يكونَ مبنىَ المعنى الذي يخبرُ به عن المبتدأ جملةً، أيًا كان نوعُ الجملة، دونَ تقديرٍ أو تأويلٍ، ويمكن حصرُ ذلك فيما يأتي:

أ- الخبرُ جملةٌ اسميةٌ:

نحو قولك: محمدٌ أخلاقُه حسنةٌ، حيثُ (محمدٌ) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (أخلاقُه حسنةٌ). حيثُ (أخلاقٌ) مبتدأٌ ثانٍ مرفوعٌ، و(حسنةٌ) خبرُ المبتدأِ الثاني مرفوعٌ، والجملةُ الاسميةُ في محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأِ الأولِ (محمدٌ).

ومنه: المنزلُ حجراتُه واسعةٌ.

أما الطلابُ فهم مهتمون بدروسهم.

(الطلاب) مبتدأٌ مرفوعٌ، خبرُه الجملةُ الاسميةُ (هم مهتمون)، وهى فى محلِّ رفعٍ.

ب- الخبرُ جملةٌ فعليةٌ:

نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(١)

(١) (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يحكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. (بينهم) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى فى محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالحكم. (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالحكم، وهو مضاف. و(القيامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيما) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة بالحكم. (كانوا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، ووار الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم كان. (فيه) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة متعلقة «

[البقرة: ١١٣] وفيه لفظُ الجلالةِ (الله) مبتدأ مرفوعٌ، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (يحكم)، وهى فى محلِّ رفعٍ.

ومنه أن تقولَ: وأما الطيبُ فقد نشأ وعاش فى عصرٍ قريبٍ من عصرِ أبى العلاء. حيثُ (الطيب) مبتدأ مرفوعٌ، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (فقد نشأ)، وفيها (الفاء) فاءُ الجوابِ والجزاءِ حرفٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب. و(قد) حرفٌ تحقيقٍ مبنى لا محلَّ له من الإعراب، و(نشأ) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعلهُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو)، والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأ.

ج- الخبر تركيبٌ شرطىٌ:

نحو قولك: العلمُ إن يُستخدمَ فى صالحِ البشريةِ يَكُنْ خيراً. وفيه (العلمُ) مبتدأ مرفوعٌ، خبرُهُ التركيبُ الشرطىُّ (إن يُستخدمَ يَكُنْ خيراً)، وفيه: (إن) حرفٌ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكون، و(يستخدم) فعلٌ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ السكونُ، وهو مبنىٌ للمجهولِ، ونائبُ الفاعلِ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو، و(يَكُنْ) فعلٌ جوابِ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ السكونُ، واسمُهُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو. و(خيراً) خبرٌ يَكُنْ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، والتركيبُ الشرطىُّ فى محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأ.

د- الخبر جملة فعلية محولة:

كان تقولَ: الطالبُ كان متفوقاً، حيثُ (الطالب) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، وخبرُهُ الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان متفوقاً).

هـ- الخبر جملة اسمية منسوخة:

نحو قولك: العاملُ إنَّه مخلصٌ، (العامل) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، خبرُهُ جملةٌ (إن) ومعموليها (إنه مخلص).

= بالاختلاف. (يختلفون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

و- الخبر جملةٌ طلبيةٌ:

كان تقول: المجتهدُ كافئه، حيث (المجتهد) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ثم بنيت عليه الجملةُ الطلبيةُ (كافئه)، فأصبحت خبراً.

يذكر سيويو: «وقد يكون في الأمر والنهي أن يبنى الفعلُ على الاسم، وذلك قولك: عبدُ الله اضربه، ابتدأت عبدَ الله فرقعتُه بالابتداء، ونُبِئتَ للمخاطبِ له لتعرفه باسمه، ثم بنيتَ الفعلَ عليه كما فعلتَ ذلك في الخبرِ»^(١).

ومثل ذلك أن تقول: أما محمدٌ فكافئه، حيث (محمد) مبتدأ مرفوعٌ، خبرُ الجملةِ الفعليةِ الطلبيةِ (كافئه)، أما (الفاء) فهي فاءُ الجوابِ أو الجزاءِ.

ز - الخبرُ جملةٌ قسميةٌ:

نحو: علىُ والله ليأتينُ معنا. حيث (على) مبتدأ مرفوعٌ، وقد بنى عليه الجملةُ القسميةُ " والله ليأتينُ".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. [الحج: ٥٨] حيث الاسمُ الموصولُ: ﴿الَّذِينَ﴾ مبني في محل، رفع مبتدأ، خبرُ الجملةِ القسميةِ المكونةُ من القسمِ المقدر، وجوابه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، فالتقدير: والله ليرزقهم.

ملحوظة:

يلحظ أن النوعين الأخيرين من الخبر - وهما الخبر الجملةُ الطلبيةُ والآخرُ الجملةُ القسميةُ - يختلف فيهما النحاةُ بين مؤيدٍ ومعارضٍ، حيث يقدرُون خبراً محذوفاً مصرعاً من القول، وتقديره: يقالُ له، أو: مقولٌ له، ويكون الجملةُ الطلبيةُ أو القسميةُ أو غيرهما مما لا يصح خبراً عند هؤلاء في محل نصبٍ مقولٍ القول.

ولكنني أرى أن في هذا افتعالاً، فالجملةُ الطلبيةُ أو الجملةُ القسميةُ بالفاظيهما هما الخبرُ دون تأويلٍ مقدرٍ أو محذوفٍ، يتضح هذا إذا استحضرنا أن الخبرَ إنما هو

(١) الكتاب ١ - ١٣٨.

الإخبارُ عن المبتدأِ بالمعنى المشتملِ عليه الخبرُ، ويتضح هذا في الجملتين السابقتين، حيث المرادُ بالجملةِ الطلبيةِ إخبارٌ عن المبتدأِ باستحضارِ ما فيها من معنى.

أما المُقسَمُ به فإنما يؤتى به لتأكيدِ المعنى الكامنِ في جملةِ جوابِ القسمِ، وهو المرادُ به الإخبارُ، فالمعنى المخبرُ به عن المبتدأِ يتضمنه جملةُ جوابِ القسمِ.

ويلحظ أن كلاً من الجملةِ الطلبيةِ والجملةِ القسميةِ يجب أن تتضمنَ ضميراً يعود على المبتدأِ.

وإذا كانت حجةُ الذين لا يجيزون أن يكونَ الخبرُ جملةً طلبيةً أن الخبرَ حقه أن يكونَ محتملاً الصدقَ والكذبَ، وليست الجملةُ الطلبيةُ كذلك؛ فإن الخبرَ أكثرُ ما يكونُ مفرداً، والمفردُ لا يحتملُ الصدقَ ولا الكذبَ، كما أننا ذكرنا أن الخبرَ قد يكونَ استفهاماً، كقولك: متى السفر؟ أين محمد؟ كيف على؟... إلخ.

لذلك فإن الخبرَ قد يكونَ جملةً طلبيةً.

ومما جاء خبرُهُ جملةً طلبيةً قولُ رجلٍ من طيئ:

قلبُ مَنْ عِيلَ صبرُهُ كيف يسْلُو صَالِيَا نَارَ لَوْعَةٍ وَغَرَامٍ؟^(١)

وفيه (قلب) مبتدأ مرفوع، خبرُهُ الجملةُ الاستفهاميةُ (كيف يسْلُو).

ومما جاء خبرُهُ جملةً قسميةً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

(١) المساعد ١-٢٣٠ شفاء الليل ١-٢٨٩ / الدرر ١-٧٣.

هبل صبره: غَلَبَ صبره.

(قلب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. (عِيل) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (صبره) صبر: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة للموصول لا محل لها من الإعراب. (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية. (يسْلُو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الاستفهامية في محل رفع، خبر المبتدأ. (صَالِيَا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نَارَ) مفعول به لاسم الفاعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف. و(لَوْعَةٍ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وِغَرَامٍ) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. غرام: معطوف على لَوْعَةٍ مجرور، وعلامة جره الكسرة.

[العنكبوت: ٦٩] الاسمُ الموصولُ ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ مبنى في محل رفع، خبره الجملةُ القسميةُ ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾، حيث الجملةُ المذكورةُ جوابٌ لقسم محذوف.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: ٩].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾^(١) [النحل: ٤١].

ح - قد يكون الخبرُ مصدرًا بحرف التنفيس:

قد يصدر خبرُ المبتدأ بالسين أو سوف على الأصح، حيث لا يجيز ذلك بعض النحاة، ومنه أن تقول: الصديقُ سوف يزورنا الليلة. حيث المبتدأ (الصديق) خبره الجملةُ الفعليةُ (سوف يزورنا)، وهي مصدرٌ بحرف التنفيس (سوف).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النساء: ٥٧، ١٢٢].

(١) (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هاجروا) فعل ماضٍ مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (في الله) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة. (من بعد) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بعد: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالهجرة. (ما ظلموا) ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. ظلموا: فعل ماضٍ مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول في محل جبر بالإضافة إلى بعد. (لنُبَوِّئَنَّهُم) اللام: الموطئة للقسم حرف مبنى لا محل له من الإعراب. نبؤ: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والتون الثقيلة للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الاسم الموصول. (في الدنيا) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالفعل نبؤ. (حسنة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن تكون منصوبة على النيابة عن المصدر على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تبوة حسنة، أو على ملاقاته العامل في المعنى، فمعنى نبؤ هو نحن.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧٥].

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) [الأعراف: ١٨٢].

﴿ أَوَلَيْكَ سِيرَ حَمِيمٍ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ [الكهف: ٨٧].

قضية العائد:

ذكرنا أن الخبر يجب أن يكون المبتدأ نفسه في معناه، أو مكانه، أو زمانه، أو غير ذلك، وبذلك يجب أن يتضمن الخبر المبتدأ ويستوعبه لفظاً ومعنى، لهذا فإن الخبر إذا كان جملة فإنها يجب أن تتضمن ضميراً يعود على المبتدأ، فلا يكون الخبر أجنبياً عن المبتدأ، ويتحقق الارتباط المعنوي بينهما، ويكون ذلك من خلال الضمير العائد على المبتدأ. وتلاحظ في الخبر وجود الضمير العائد في كل أنواع الجملة الخبرية سابقاً. والضمير العائد على المبتدأ في جملة الخبر قد يكون:

- في محل رفع، نحو:

محمدٌ أخلص في عمله. العائد هو الضمير المستتر في الخبر الجملة الفعلية (أخلص)، وهو فاعل.

الأوائلُ يكافأون اليوم. العائد هو واو الجماعة في الخبر الجملة الفعلية (يكافأون)، وهو نائب فاعل.

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (كذبوا) فعل ماضٍ مبني على الضم. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب (بآياتنا) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكذب (منستدرجهم) السين: حرف استقبال مبني لا محل له من الإعراب. نستدرج: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (من حيث) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. حيث: اسم مبني على الضم في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بالاستدراج. (لا يعلمون) لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

المخلصُ هو المتقنُ عمله. (هو) ضميرٌ عائدٌ على المبتدأ (المخلص)، ومن أوجهِ إعرابه أن يكونَ مبتدأ ثانياً في محل رفع.

محمد كان مجتهداً. جملةٌ (كان مجتهداً) في محل رفع، خبر المبتدأ (محمد)، وفيها الضميرُ العائدُ اسمُ (كان) في محل رفع.

ومنه: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(١) [فصلت: ٤٤].

﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾^(٢) [الحج: ٧٨].

- وقد يكون في محل نصب، نحو:

الملتزم احترامناه. الخبرُ هو الجملةُ الفعليةُ (احترمناه)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائب (الهاء) في محل نصب، مفعول به.

العاملُ إنه مخلصٌ في عمله. خبرُ العاملِ جملةٌ (إن) مع معموليها (إنه مخلص)، وفيها العائدُ ضميرُ الغائبِ الهاءُ، وهو في محل نصب، اسم إن.

- وقد يكون في محل جر، نحو:

المحاضرةُ استمعنا إليها. خبرُ المبتدأ (المحاضرة) هو الجملةُ الفعليةُ (استمعنا إليها)، وفيها العائدُ الضميرُ المجرورُ (ها) الغائبةُ.

(١) (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (ينادون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (من مكان) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. مكان: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (بعيد) نعت لمكان مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (سماكم) سمي: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وفاعلُه ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب مفعول به أول. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (المسلمين) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (من قبل) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. قبل: اسم مبني على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى في محل جر بمن، والتقدير: من قبل ذلك. وشبه الجملة متعلقة بالتسمية.

الصورةُ منظرُها جميل. خبرُ الصورة هو الجملةُ الاسميةُ (منظرُها جميل)،
وفيها العائدُ ضميرُ الغائبةِ (ها)، وهو في محل جر مضافٍ إليه.

ومنه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرِ الْيَمِّ﴾^(١) [الجاثية: ١١].

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

ملحوظة:

يجب أن يتطابقَ الضميرُ العائدُ على المبتدأ في التعمينِ (الحضور والتكلم
والغيبة)، وتستطيع أن تدركَ ذلكَ مما سبق، ومن أمثلة ذلك:

أنتَ فهمتَ. (الخطاب).

أنا فهمتُ. (التكلم).

هي فهمتْ. (الغيبة).

ولتأمل: هما فهما، أنتما فهمتما، نحن فهمنّا، هم يفهمون، أنتم تفهمون.

أنت تفهمين...

وللضميرِ العائدِ على المبتدأِ عدةُ حالاتٍ من حيثِ الذكر والحذف، نوجزها

فيما يأتي:

أ - جواز حذف العائد:

يجوز أن يحذفَ الضميرُ العائدُ على المبتدأ إذا وجدَ دليلٌ عليه دون أن يلتبسَ

المعنى، نحو:

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماضٍ مبني على الضم، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بآيات) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. آيات: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالكفر. وهو مضاف. و(رب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبني في محل جر، مضاف إليه. (لهم) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر الاسم الموصول. (من رجز) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. رجز: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لعذاب. (اليوم) نعت لعذاب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- أن يكون الضميرُ منسوباً بالحرف، نحو: السمنُ منوانٌ بدرهم، أى: منوانٌ منه، حيث (السمن) مبتدأ، خبرُهُ الجملةُ الاسميةُ (منوان بدرهم). أما الضميرُ العائدُ فهو المحذوفُ فى شبه الجملةِ المقدرةِ (منه).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. حيث (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكونِ فى محلِّ رفع، مبتدأ، خبرُهُ الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إن ذلك لمن عزم)، والتقدير: إن ذلك الصبرُ منه، فحذف الضميرُ لنسبه بحرفِ الجرِّ، وجار حذفه لدليل عليه دون التباسٍ فى المعنى^(١). ويجوز أن تقول: البرتقالُ قفصٌ بعشرةِ جنيهات^(٢). أى: قفص منه.

- أن يكونَ الاسمُ ممَّا له الصدارةُ فى الجملةِ، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وما يلحق بهما، ويذكر بعده جملةٌ فعلية، ويكون الاسمُ صالحاً للمفعولية، نحو قولك: كم جنيهاً أنفقتَ؟، فإذا احتسبتها جملةٌ فعليةٌ كانت (كم) مفعولاً به، وإذا جعلتها اسميةً كانت (كم) مبتدأ، ولزم إضمارُ عائدٍ فى جملةِ الخبرِ (أنفقت)، والتقدير: أنفقتَه.

ومنه قولك: مَنْ صاحبتَ؟ ما فعلتَ اليومَ؟ والتقدير: صاحبتَه، فعلته. ومنه أن تقول: مَنْ أصادقُ أكنُ وفياً، والتقدير: من أصادقه أكنُ وفياً له، حيث احتسبنا اسمَ الشرط (من) مبتدأ فى محلِّ رفع، فقدرنا عائداً فى جملةِ الشرطِ يعود عليه، واحتسب مفعولاً به للجملةِ الفعليةِ (أصادق)، ومثل ذلك فى جملةِ الجواب: أكنُ وفياً له.

- أن يكونَ الضميرُ فى جملةٍ فعليةٍ تقع خبراً عن اسمٍ فيه معنى العموم أو معنى الإبهام، من نحو لفظ (كل)، أو ما هو شبيه به، كقولك: كلُّ أحترم، والتقدير: أحترمه، حيث (كل) مبتدأ، وهو اسمٌ يدل على العموم، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (أحترم)، وفعلها يحتاجُ إلى مفعولٍ به، وهو الضميرُ المحذوفُ العائدُ على المبتدأ.

(١) يجوز أن تجعلَ اسمَ الإشارةِ مشاراً به إلى الاسم الموصول المبتدأ، فيكون رابطاً الجملةَ الخبرَ بالمبتدأ، ويكون التقدير: إن ذلك لمن ذوى عزم الأمور. وهو على حذف مضاف.

(٢) يجوز أن تنطقَ قفصاً منصوباً على الحالية، حيث تكون حالاً جامدة.

ومنه قراءة ابن عامر^(١): ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [الحديد: ١٠] برفع (كل)، وتوجه على أنها مبتدأ، خبره الجملة الفعلية بعدها، فيقدر ضمير رابط. أى: وعده.

وقول أبي النجم العجلي:

قد أصبَحْتُ أم الخِيَارِ تدعى على ذُنُوبِنا كُلِّه لَمْ أصنع^(٢)
والتقدير: كُلِّه لَمْ أصنعه.

أما قول النمر بن تولب:

فَيَسُومُ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نَسَاءً وَيَوْمٌ نُسَرُّ^(٣)

فالتقدير فيه: نُسَاءٌ فيه، ونسر فيه، حيث (يوم) مبتدأ في الموضعين من الشطر الثاني، وهو اسم نكرة مبهم، خبره الجملتان الفعليتان (نساء، نسر)، فلزم تقدير عائد يحتمله التركيب لفظاً ومعنى، ويكون مسبوفاً بحرف الجر (في).

(١) ينظر: البحر للحيط ٨ - ٢١٩.

(٢) الكتاب ١ - ٤٤ / الخصائص ١ - ٢٩٢ / للحتب ١ - ٢١١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٣٠ / شفاء العليل ١ - ٢٩١.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (أم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الخيار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تدعى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها النقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر أصبح. (على): حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر على. وشبه الجملة متعلقة بالادعاء. (ذُنُوبًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كله) كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (أصنع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروي، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وفيه ضمير محذوف في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر للمبتدأ. والجملة الاسمية (كله لم أصنع) في محل نصب نعت للذنب.

(٣) الكتاب ١ - ٨٦ / الأغاني ٨ - ١٩ / شفاء العليل ١ - ٢٩٠.

ينسب للنمر بن تولب، أو لامرئ القيس.

ومن الفاظ العموم والافتقار (أى)، تقول: أيهم سألنى أعطى، أى: أعطيه، فحذف الضمير العائدُ المفعولُ به؛ لأن المبتدأ لفظٌ دالٌّ على العموم، و (أى) مبتدأ خبره الجملةُ الفعليةُ (أعطى).

ب- ضعف حذف العائد:

يضعف حذفُ العائدِ إن كان مفعولاً به أو متعلقاً، والمبتدأ اسمٌ غيرُ دالٍ على العموم، أو غيرُ مبهم. نحو محمدٌ كافاته، محمدٌ أثبتُ عليه .

ج- ما يغنى عن العائد:

قد لا يذكر الضميرُ العائدُ على المبتدأ إذا كان الخبرُ جملةً، كما أنه لا يقدر محذوفاً؛ ذلك لأنه يوجد ما يغنى عنه لفظياً أو معنوياً، على النحو الآتى:

١- اسم الإشارة:

يغنى اسمُ الإشارة عن ذكر الضميرِ العائدِ الرابطِ جملةَ الخبرِ بالمبتدأ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويشترط بعضُ النحاة أن يكونَ المبتدأ -حيثئذ- مخصصاً بالوصف أو الإضافة، أو أن يكونَ اسماً موصولاً، واسمُ الإشارةِ يكونُ للبعيد.

ومنه: حبذا صفةُ الإخلاص. حيث من أوجهِ إعراب (الإخلاص) أنه مبتدأ مؤخر، خبره المقدمُ جملةُ المدح (حبذا)^(١)، وقد أغنى عن العائدِ فيها عمومُ الإشارةِ.

٢- تكرار المبتدأ بلفظه ومعناه فى الخبر الجملة:

نحو: ﴿الْقَارِعَةُ ۚ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢]، حيث المبتدأ (القارعة) خبره الجملةُ الاسميةُ الاستفهاميةُ (ما القارعة؟)، وتلاحظ أن الرابطَ بينهما تكررُ المبتدأ (القارعة) لفظاً ومعنىً.

(١) يعرب المخصوص بالمدح أو الذم على ثلاثة أوجه:

أ - أن يكونَ مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدمُ جملةُ المدح أو الذم.

ب - أن يكونَ خبراً لمبتدأ محذوف، يقدر ضميراً.

ج - أن يكونَ مبتدأ خبره محذوف، يقدر بالمدح أو الذموم.

ومثله قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْخَافَةُ ۝﴾^(١) [الحاقة: ١، ٢]. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝﴾ [الواقعة: ٢٧]. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝﴾ [الواقعة: ٤١].

٢- اشتغال جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ؛

إذا تضمنت جملة الخبر اسماً معناه أعم من المبتدأ فإنه يستغنى عن الضمير الرابط؛ نظراً لتكرار المبتدأ الخاص في الاسم الأعم المشتمل عليه. كأن تقول: محمدٌ نعم الطالب، حيث (محمد) مبتدأ، خبره جملة المدح (نعم الطالب)، وليس فيها ضمير رابط عائداً إلى المبتدأ؛ لأن فاعلها (الطالب) اسم جنس، فهو أعم من المبتدأ (محمد)، وقد اشتمله، حيث محمد الطالب يدخل في معنى جنس الطالبية.

ومنه قول ابن ميادة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمِرٍ
سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا^(٢)

(١) (الحاقة) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدأ ثان. (الحاقة) مبتدأ ثان مؤخر، أو خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(٢) الكتاب ١ - ٣٨٦ / الأغاني ٢ - ٨٩ / الدرر ٢ - ١٦ / شواهد المفنى للسيوطي ٢٩٦.

(ألا حرف استفتاح وتبويه مبني لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تمن ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (شعري) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وشعر مضاف وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إليه. وخبر ليت محذوف، أو هي لا تحتاج إلى خبر. لأن الأسلوب تعجيب. (هل) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (إلى) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (أم) اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. وأم مضاف و (معمر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سبيل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأما) الفاء: تعقيبية عاطفة حرف مبني لا محل له من الإعراب. (الصبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالصبر. (فلا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبني لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (صبرا) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. والالف للإطلاق. وخبر لا محذوف تقديره: موجود. وجملة لا النافية مع معموليها في محل رفع خبر الصبر.

حيث المبتدأ (الصبر) خبره جملة (لا) النافية للجنس، واسمها (صبر) اسم جنس، فهو أعم من المبتدأ ويشتمل عليه؛ لذا لم تحتج جملة الخبر إلى ضمير يعود على المبتدأ، وتلاحظ أن الصبر الأول غير الصبر الثاني، فالأول صبر خاص بالشاعر، وتقديره: (صبري)، أما الثاني فهو اسم جنس لكل ألوان الصبر.

ومنه قول الشاعر:

فأما الصدورُ فلا صدورَ لجعفرٍ ولكن أعجاراً شديداً صريرها^(١)

حيث (الصدور) مبتدأ، خبره ما بعد فاء الجزاء، والجواب (لا صدور لجعفر)، وهو جملة (لا) النافية للجنس، وليس فيها ضمير عائد لاشتمالها على اسم أعم من المبتدأ، وهو اسم (لا) النافية للجنس.

ويمكن أن يكون منه قوله - تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُعَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الاعراف: ١٧]، حيث الاسم الموصول (الذين) في محل رفع مبتدأ، خبره جملة (إن) مع معموليها (إننا لا نضيع)، وقد تضمنت اسماً أعم من المبتدأ، وهو (المصلحين) حيث إن معناه أعم من معنى المبتدأ.

ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص:

فأما القتالُ لا قتالَ لديكمُ ولكن سيراً في عرَاضِ المراكبِ^(٢)

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. (الصدور) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (صدور) اسم لا النافية للجنس مبنى في محل نصب. (لجعفر) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. جعفر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ولكن) الواو حرف تعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أعجاراً) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شديداً) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (صريرها) صرير: فاعل لشديد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغاية مبنى في محل جر، مضاف إليه. أما خبر لكن فمحذوف.

(٢) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع مبنى لا محل له من الإعراب. (القتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا قتال) لا: حرف نافي للجنس مبنى لا محل له من الإعراب. قتال: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (لديكم) لدى: ظرف مكان مبنى في محل نصب، وهو =

حيث (القتال) مبتدأ مرفوع، خبره الجملة المنسوخة (لا قتالَ لديكم)، ولا يوجد في جملة الخبر عائد؛ لاشتغالها على اسمٍ أعم من المبتدأ، وهو (قتال) حيث إنه اسم جنس.

٤- ذكر الضمير العائد فيما يتعلق بجملة الخبر:

سواء أكان تعلقاً عن طريق الفضلات كالحالية، أم عن طريق الرابط كالتابع، أم عن طريق الشرط، أم من أي طريق آخر من طرق التعلق والربط.

فيغني عن ذكر الضمير العائد الرابط جملة الخبر بالمبتدأ ذكره في جملة معطوفة على جملة الخبر، كما هو في قول ذي الرمة:

وإنسانٌ عيني يحسّرُ الماءُ تارةً فيبدو وتاراتٍ يجمُّ فيفترقُ^(١)

مضاف وضمير المخاطبين مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس في محل رفع، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ولا النافية مع معموليها في محل رفع، خبر المبتدأ. (ولكن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (سيرا) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (في عراض) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. عراض: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالسير. (المراكب) مضاف إلى عراض مجرور، وعلامة جره الكسرة. وخبر لا النافية محذوف تقديره: لكم، أو: منكم. ويجوز أن تجعل التقدير: ولكنكم تسيرون سيرا، فيكون اسم لكن محذوفاً، ويكون خبرها جملة فعلية محذوفة، ويكون (سيرا) منصوبة على المصدرية.

(١) ديوانه ٣٩١ / المقرب ١ - ٨٣ / المغني ٢ - ٥٥٤ / الدرر ٢ - ١٧

يحسر: يتكشف فيزول، يجم: يكثر فيفيض.

(إنسان) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عيني) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم مبني في محل جر مضاف إليه. (يحسر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الماء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (تارة) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون منصوباً على الظرفية. (فيبدو) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني لا محل له من الإعراب. يبدو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنسان. والجملة معطوفة على جملة الخبر في محل رفع. (وتارات) الواو: حرف عطف مبني لا محل لها من الإعراب. تارات: معطوف على تارة منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. (يجم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الماء. (يفترق) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. يفرق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على إنسان العين.

أى: إنسان عيى يبلو عىءما يحسر الماء تارة، ويفرق عىءما يجم الماء تارات .
حيث (إنسان) مبتءاً، خبره الجملة الفعلية (يحسر الماء)، وهى خالية من الضمير
العائد الرابط، لكنه موجود فى الجملة المعطوفة عليها (يبدو)، لذا جار الاستغناء
عنه فى جملة الخبر .

ومثله أن تقول: المدرس أجاب الطالب وكافاه . محمد جاء الزائر واستدعاه .

وإن قلت: على يلعب محمود إن لعب، أى: إن لعب على . ف (على) مبتءاً،
خبره الجملة الفعلية (يلعب محمود)، وهى خالية من الضمير الرابط العائد على
المبتءا، لكنها تدل على جملة جواب الشرط المذكور بعدها (إن لعب)، وجملة
الشرط تتضمن ضميراً مستتراً يعود على (على)، لذا جار الاستغناء عن الضمير
الرابط فى جملة الخبر .

فإذا قيل: حسن الجارية أعجبتنى هو، فإن فيه المبتءا (حسن) خبره الجملة
الفعلية (أعجبتنى)، وهى خالية من الضمير العائد، لكنه موجود تابعاً لفضلة فيها،
حيث (هو) بدل اشتمال من الفاعل الضمير المستتر فى جملة الخبر .

ولو قلت: محمد يتحدث على مدافعاً عنه، فإنك تلحظ أن جملة الخبر خالية
من الضمير العائد، ولكنه مذكور فى المتعلق (عنه) بالحال (مدافعاً) المذكورة فى
جملة الخبر .

ولتلحظ الأمثلة الآتية لتستج مثل ذلك :

- سمر أقبل محمود إليه .
- سعاد أضناك حبها .
- التفوق الإخلاص سبيل مؤكء الحصول إليه .
- محمد استمعت إلى من يتحدث عنه .
- أخى انتقلت إلى منزل يمتلكه .
- الجملة يسلم المعنى إن سلم بناؤها .

- محمدٌ أكرمت علياً أخاه.

- الجارُ سلمت على محمودٍ أبيه، أى: أبى الجار.

- الطالب استقبلت علياً وأخاه: أى أخا الطالب.

٥- الخبرُ الجملةُ هو المبتدأ معنى،

يستغنى عن الضميرِ العائد إذا كان الخبرُ الجملةُ هو المبتدأ نفسه فى المعنى، وذلك بأن تكونَ مفسرةً له، ويكونَ ذلك فيما إذا كان المبتدأ ضميرَ الشأن، كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد: ١]، حيث (هو) ضميرُ الشأن مبنى فى محلِّ رفع، مبتدأ. خبرُهُ الجملةُ الاسميةُ (اللهُ أحد)، وهى مفسرةٌ لضميرِ الشأن.

ومنه قولك: نُطقى اللهُ حَسْبى. (نطق) مبتدأ مرفوع مقدراً، خبرُهُ الجملةُ الاسميةُ (اللهُ حَسْبى)، هى المبتدأ نفسه فى المعنى.

فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ يكون الضميرُ (هى) ضميرُ القصةِ مفسراً بالخبر (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ)، وهو جملةٌ اسمية مكونةٌ من خبرٍ مقدم (شَاخِصَةٌ)، ومبتدأٍ مؤخرٍ (أَبْصَارُ)، ولم يتضمن ضميراً عائداً؛ لأن الخبرَ الجملةَ مفسراً لضميرِ القصة، ويجوز أن تجعلَ (شَاخِصَةٌ) مبتدأ، فيكون (أَبْصَارُ) فاعلاً سداً مسداً للخبر.

ومنه قوله ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وفيه (أَفْضَلُ) مبتدأ مرفوعٌ، خبرُهُ الجملةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ولم يَحْتَجْ إلى رابطٍ لكونِ الخبرِ هو المبتدأ نفسه فى المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] يجوز فيه أن تجعلَ (أَن) مخففةً من الثقيلة -وهو الأرجح- فيكون اسمُها محذوفاً ضميرَ الشأن، وخبرُها الجملةُ الاسميةُ (الحمد لله)، وقد خلت من الضميرِ لأنها مفسرةٌ لضميرِ الشأن، وإن قدرت (أَن) مفسرةً فإن الجملةَ الاسميةَ (الحمد لله) تكونُ خبراً للمبتدأ (أَخِرُ)، وقد خلت من الضميرِ العائد؛ لأنها المبتدأ نفسه فى معناه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، حيث الاسم الموصول (الذين) مبتدأ مبني في محل رفع، خبره جملة (إن) مع معموليها (إننا لا نضيع أجر المصلحين)، وقد استغنى عن الضمير الرابط لتكرار معنى المبتدأ في الخبر، فالذين يمسكون بالكتاب هم المصلحون. وهذا أحد الأوجه في الرابط^(١). ومثل ذلك قولك: زيد قام أبو عبد الله، وأبو عبد الله هو زيد.

ثالثاً: الخبر شبه الجملة

النوع الثالث من أنواع الخبر اللفظية هو أن يخبر عن المبتدأ بشبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور)، شريطة أن تؤدي شبه الجملة مع المبتدأ معنى تاماً، فيقال: محمد في الحجر، والمدرس بين طلابه، والكتاب فوق المكتب. حيث كل من شبه الجملة: في الحجر، بين طلابه، فوق المكتب إخبار عن المبتدأ السابق لها، وأحرف الجر التي تقع خبراً عن المبتدأ: من وإلى وفي واللام والباء والكاف وعلى، وعن.

والنحاة يختلفون فيما بينهم في كون شبه الجملة خبراً عن المبتدأ على النحو الآتي:

أ - يذهب الأخفش^١ والفارسي^٢ والزمخشري^٣ إلى تقدير (كان) أو (استقر)، وتبهم ابن الحاجب في ذلك^(٢)، وحيث تكون (كان) أو (استقر) هي العامل في شبه الجملة، وتكون جملتها خبر المبتدأ.

ب - يذهب جمهور البصريين إلى تقدير (كائن) أو (مستقر)، ويعزى ابن مالك هذا الرأي إلى سيبويه.

(١) من الأوجه الأخرى:

- أن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: المصلحين منهم.
- أن أداة التعريف قائمة مقام الضمير الرابط عند الكوفيين، والتقدير: أجر مصلحيهم.
- الرابط هو الموصوف، حيث المصلحون أعم من الذين يمسكون بالكتاب.

(٢) ينظر: الفصل ٢٤ / التسهيل ٩ / شرح الفصل ١ - ٩٠ الهمع ١ - ٩٨.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن العاملَ فيهما معنوي، وهو مخالفتُهما للمبتدأ^(١).

ويختار ابنُ مالك أن يكونَ العاملُ اسمَ فاعلٍ من الكونِ مطلقاً، ويرفض أن يكونَ العاملُ فعلاً أو المبتدأ أو المخالفة^(٢).

وخلافُ النحاةِ السابقُ يؤدي إلى خلافِهم في تحديدِ الخبرِ:

فيذهب ابنُ كيسان إلى أن الخبرَ هو العاملُ المحذوفُ، أما تسميةُ الظرفِ أو الجارِّ والمجرورِ بالخبرِ فإنه على سبيلِ المجاز.

ويفهم من كلامِ ابنِ مالك أن الخبرَ محذوف، وذلك في قوله: وما يعزى للظرفِ من خبريةٍ وعملٍ فالأصحُّ كونهُ لعامله، وربما اجتمعا لفظاً^(٣).

أما الفارسي وابنُ جنى فقد ذهبا إلى أن الظرفَ حقيقة، وعلى ما سبق فإن البصريين يقررون أن الخبرَ إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه يتحمل ضميراً المبتدأ كالمشتق، سواء تقدم أم تأخر.

أما الفراء فقد ذهب إلى أنه لا ضميرَ فيه إلا إذا تأخر، ويذهب إلى ذلك ابنُ خروف.

وعليتنا أن نهدى عدة ملحوظات:

- إذا أمعنا النظرَ في دلالاتِ حروفِ الجرِّ والظروفِ فإننا نجد أن كلاً منها يؤدي معنىً مقصوداً دونما تقديرٍ محذوفٍ؛ لأن كلاً منها موضوعٌ في اللغةِ لاداءٍ معنى يتحددُ باستخدامه ذاته.

- هذا المعنى الكامنُ في كلِّ حرفٍ أو ظرفٍ يقيّدُ دلالةً مقصودةً في غيره، فحروفُ الجرِّ والظروفُ إنما هي من طرقٍ تقيّدُ دلالةَ الكلمةِ في اللغةِ العربية. ولا يفهمُ أيُّ منها إلا من خلالِ ما قيدته.

(١) ينظر: شرح التصريح ١ - ١٦٦.

(٢) ينظر: التسهيل ٤٨.

(٣) التسهيل: ٤٨.

- المبتدأ إنما هو مقيد بالخبر؛ لأن الإخبار أو الاستخبار إنما هو إنباء أو استنباء
بمحدد عما يمكن جعله عامًا في الأحداث، فإذا قلت: الطالب أو: محمد؛ فإنه
يجوز أن تستند إلى أيٍّ منهما أحداثًا أو صفات كثيرة، فيتحدد ذلك بذكر الخبر،
كان تقول: مجد، أو: في القاعة... إلخ. وتستطيع أن تفهم ذلك فيما إذا قلت:
من؟ أو: ما؟، حيث كلٌّ منهما اسم عام في الاستنباء به، تتحدد جهته ويتقيد
بذكر ما عدوه خبراً -على غير رأي جمهور النحاة- وهو قولك مثلاً: جاء؟ أو:
هذا؟ أو غير ذلك.

- ذكرنا أن الخبر معنوي إما أن يكون وصفًا للمبتدأ، وإما أن يكون زمانه أو
مكانه، أما الوصفية فتؤديها الصفات المشتقة، وما يؤول إليها من مصادر أو
جمل، لكن الزمانية والمكانية وما قد يخرج عنهما من معان أخرى يؤدي معناها
حروف الجر والظروف، سواء أكان ذلك دلالة حقيقية أم دلالة مجازية، ما دامت
زمانية عامة، ومكانية عامة للمبتدأ، أو معنى عام آخر للمبتدأ، كان تقول: الرجل
في الدار، محمد فوق أقرانه، خرجنا عصرًا، الوصول بالسيارة، السمع بالأذن.
لكنه إذا كان أيٌّ منها خاصًا، فإن ما يخصه يذكر إخبارًا، كان تقول: محمد
خرج من الحجرة، ودخل في البهو. مقابلتنا تتم ليلاً... إلخ.

ومن الملحوظات السابقة يتبين لنا أن شبه الجملة بذاتها تؤدي معنى الإخبار دون
حاجة إلى تقدير محذوف من الكونية أو الاستقرارية، ولتلاحظ أنه لا فرق في
العلاقات المعنوية بين شبه الجملة وما قبلها في قولنا:

نتقابل في القاعة.

المقابلة في القاعة.

محمد في القاعة.

وبالتالي لا يكون هناك فرق في العلاقات النحوية، ويبدو ذلك واضحًا إذا
استحضرنا إرادة الإخبار بالمعنى العام غير إرادة معنى خاص.

يذكر السيرافي: «وذهب البصريون أننا إذا قلنا: ريد امتقر خلقك؛ أن في
استقر ضميرًا مرفوعًا باستقر هو فاعله، وخلقك منصوب به، وفي كلام سيويه

ما ظاهره ملتبس؛ لأنه جعل ما قبل الظرف هو العامل، فيجىء على هذا إذا قلت: هو خلفك؛ أن كون الناصب لخلفك هو زيد إذا قلت: زيد خلفك^(١). ومن قول السيرافي يظهر لنا أن سيوييه لا يقدر محذوفاً فيما إذا كان الخبر شبه جملة.

ويسدو أن البحث عن عاملٍ لائقٍ هو الذي دفع جمهور النحاة إلى تقدير محذوف، سواء أكان صفة مشتقة أم فعلاً، فكلاهما عامل، وقول السيرافي السابق دليل على ذلك، وأى عامل يبحث عنه النحاة؟ والظروف في اللغة العربية منصوبة دائماً، وما بعد حروف الجر مجرور دائماً، ولماذا لا يكون العامل في شبه الجملة هو ما تم معناه، وما عنه تخبر؟

الإخبار بشبه الجملة عن الاسم الجامد

لا يجوز الإخبار بشبه الجملة إلا إذا كانت تامة، أى: تفيد معنى تاماً مع المبتدأ، وتذكر أن الاسم الجامد على ضربين: اسم ذات أو هيئة أو جثة أو عين، واسم معنى أو مصدر أو حدث، وليست شبه الجملة صالحة معنوية للإخبار بها عن نوعي الاسم في كل الحالات، إذ لا تفيد أو لا تكون تامة في كل أحوال الإخبار بها، ذلك على النحو الآتي:

— اسم المعنى أو الحدث يجوز الإخبار عنه بالجار والمجرور والظرف بنوعيه، فيقال: العلم في الكتب، الصداقة الحاقة بين الأوفياء، الإظلام مساءً، إذ المبتدآت (العلم، الصداقة، الإظلام) أسماء معان قد أخبر عنها بأشباه الجمل (في الكتب، بين، مساءً)، الأولى جار ومجرور، والثانية ظرف مكان، والثالثة ظرف زمان.

— أما اسم الذات أو العين فإنه لا يخبر عنه إلا بالجار والمجرور وظرف المكان فقط، فيقال: الطلبة في القاعة، الكتاب بين يديك، حيث كل من (الطلبة، والكتاب) مبتدأ، وهو اسم عين، وقد أخبر عنهما بالجار والمجرور (في القاعة)، وظرف المكان (بين).

(١) هامش الكتاب ١ - ٤٠٤.

ولا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان؛ لأنه لا يفيد معنى.

ذلك لأن الأحداث يجوز أن تقع أو أن تكون في أماكن دون أماكن، وفي أزمنة دون أزمنة؛ إذ إن كل حدث له مكانه الخاص به، وكذلك زمانه الخاص به؛ لذا جار الإخبار عنه بظرفي الزمان والمكان، إذ يفيد كل منهما معنى.

أما الذوات أو الجثث فإنها بالضرورة لها زمن واحد، فاللحظة الواحدة يشترك فيها كل الذوات أو الجثث بالضرورة، وإلا أصبحت منعدمة الوجود، إذن لا تختص الذات بزمن دون زمن ما دامت في الوجود الدنيوي، ولكن لكل منها مكان خاص به بالضرورة، حيث لا يشترك أكثر من ذات في مكان واحد، لذا فإن الإخبار بالزمان عن الذوات غير مفيد، لكن الإخبار عنها بالمكان يفيد، ولذلك فإنه لا يخبر عن اسم العين بظرف الزمان، ويخبر عنه بظرف المكان.

وقد يفهم من ابن يعيش مثل هذا في قوله: «الزمان لا يختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل»^(١).

وما سُمع من الإخبار بالزمان عن ذوات فإن النحاة يقدرّون له محذوفاً اسم معنى، ذلك في قولهم: الليلة الهلال. اليوم خمر وغداً أمر. حيث التقدير: الليلة رؤية الهلال، اليوم شرب خمر، وغداً وقوع أمر.

ويكون من ذلك: البرتقال في الشتاء، ونحن في أبريل، والعنب في يوليو، والتقدير: ظهور...، أو ما يماثل ذلك.

ملحوظتان:

أولاهما: مساحة حدوث المبتدأ في الخبر، وعلاقة ذلك بالإعراب:

إذا كان الخبر ظرف زمان نكرة ووقع المبتدأ في جميعه أو أكثره رجح رفعه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، حيث (حمل) مبتدأ مرفوع خبره (ثلاثون)، وقد وقع الحمل وما عطف عليه من الفصل في جميع زمن الخبر، فرفع.

(١) شرح المفصل ٣ - ٥٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مُّعْتَمَرَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ويجوز في الخبرِ النكرةِ حيثلِدِ النصبُ، كما يجوز فيه الجرُّ بـ (فى) الظرفيةِ، فتقولُ: مجيئكُ يومًا ما، أو: فى يومٍ ما.

فإن كان المعنى كذلك والخبرُ معرفةً ترجعُ النصبُ، وجارُ الرفعُ مرجوحًا، نحو قولك: سفركُ يومَ الخميس، أو: اليوم، النصبُ أغلبُ فى الخبرِ.

لكن إذا كان المبتدأ واقعًا فى بعضِ زمانِ الخبرِ النكرةِ أو المعرفةِ فإن النصبَ يكونُ أجودَ، فتقولُ: الزيارةُ يومَ الخميس، أو: يومًا قريبًا، ويجوز الرفعُ لكن النصبُ أكثرُ.

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفًا نكرةً فإن الرفعَ فيه راجحٌ، فتقولُ: هؤلاء جانبٌ وأولئك جانبٌ آخرُ. (برفعِ جانب)

فإن كان الخبرُ ظرفَ مكانٍ متصرفًا معرفةً كان النصبُ أجودَ، فتقولُ: محمدٌ خلفك، وعلىٌ أمامك. (بنصبِ خلفٍ وأمام).

فإن كان الخبرُ ظرفًا غيرَ متصرفٍ لزم النصبُ، نحو: محمدٌ عندك، والأستاذُ بينَ طلبته، بنصبِ (عند، وبين).

ثانيتها: المبتدأ هو الظرف فى المعنى وعلاقة ذلك بالإعراب

إذا قلت: ظهركَ خلفك، وأردت أن الخلف منك هو الظهرُ رفعت، أما إذا أردت أن الظهرَ يقعُ فى خلفك؛ فقد قصدت الظرفيةَ؛ فإنك تنصبُ.

ومنه أن تقولَ: رجلاك أسفلك (بالرفع أو بالنصب تبعًا للمعنى المراد).

فإن كان الظرفُ غيرَ متصرفٍ (أى: وضع للظرفيةِ دون غيرها) لزم النصبُ، نحو: رأسك فوقك، ورجلاك تحتك، بنصبِ (فوق وتحت).

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿وَالرُّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] بنصبِ (أسفل) ورفعه.

تعدد الخبر

ذكرنا أن الخبر إنما هو صفة أو بمثابة الصفة للمبتدأ، سواء أكانت صفة لازمة أم غير لازمة، ولما جاز أن يكون للاسم الواحد أكثر من صفة جاز أن يخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر، بشرط التلازم المعنوي كعدم التناقض، وكلها أمورٌ بديهية.

من أمثلة تعدد الخبر لمبتدأ واحد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤ — ١٦]. حيث كلٌّ من (الغفور، الودود، ذو، المجيد، فعال) خبرٌ عن المبتدأ الضمير (هو).

ومنه قولك: محمد كاتبٌ شاعرٌ مدرسٌ للغة العربية.

كما أنه قد يتعدد الخبرُ مع اختلاف نوعه اللفظي، كأن تقول: (الأسد في القفص، حول رقبتة شعر كثيف، مربع المنظر مخيف، ينظر في شزر إلى المتفرجين، يروح ويغدو مغضبا). كل من شبه الجملة (في القفص)، والجملة الاسمية (حول رقبتة شعر)، والاسمين (مربع، مخيف)، والجملة الفعلية (ينظر)، والفعلية (يروح) خبر للمبتدأ (الأسد).

والنحاة يقضون إزاء قضية تعدد الخبر في رأيين:

أولهما: يرى أصحابه جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد، وعلى هذا فإن الأخبار التالية للخبر الأول تعرب خبراً ثانياً فخبراً ثالثاً... إلخ. والمبتدأ واحد، وهو المذكور في بداية الجملة.

والآخر: يذهب أصحابه إلى امتناع تعدد الخبر لمبتدأ واحد، وإنما يكون لكل مبتدأ خبر واحد، فإذا تعددت الأخبار لفظاً وتوالت فإنه يقدر لكل خبر مبتدأ، يعود على المبتدأ المذكور في بداية الجملة الاسمية.

ولكن إذا كان الخبر متعدداً معبراً عن معنى واحد فإنه يجوز، كما في القول: الرمانُ حلواً حامضاً، أى: مزجاً^(١)، وقد رفع سيبويه الخبر الثاني جامعاً بين الرأيين السابقين^(٢).

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٨٦.

(١) ينظر: القرب ١ - ٨٦.

لكننا نذكرُ بأن الشيء الواحدَ يجوز أن تعددَ صفاته، ولما كان الخبرُ بمثابة الصفةِ جار أن يتعددَ الخبرُ لمبتدأ واحدٍ، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: تعددُ الخبرِ بدونِ استخدامِ أداة ربط أو مشاركة، كما ذكر سابقاً. ويكون ذلك واجباً فيما يأتي:

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ معبرةً عن حقيقةٍ واحدةٍ، كما يذكر في القولِ:
الرُّمَانُ حُلُوٌّ حَامِضٌ أَيْ: مَرٌّ.

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ هي المبتدأ في المعنى، كأن تقول: محمد أخوك أبو خالد، فمحمد هو أخوك هو أبو خالد. فلو عطفْتَ الخبرَ الثانيَ بالواو لما استقامَ الكلام.

- أن تكونَ الأخبارُ المتعددةُ مقصودةً كلاً أو جميعاً، كقولك: محمد راكبٌ ضاحكٌ، أَيْ: جامعٌ للركوبِ والضحكِ معاً، فهما خبران في اللفظِ، وخبرٌ واحدٌ في المعنى. ومنه قولُ حميد بن ثور الهلالي:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ^(١)

(١) ديوانه ١٠٥ / شرح الجمل لابن عصفور ١ - ١٦٩ ، ٣٦٠ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٩ / الأشموني ١ - ٣٥٣ / حاشية الخضري ١ - ١٠٩ / خزائن الأدب ٤ - ٢٩٢.

(ينام) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بإحدى) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. إحدى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالنوم. (مقْلَتَيْهِ) مضاف إلى إحدى مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت النون من أجل الإضافة. وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (ويتقى) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب يتقى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بأخرى) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أخرى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالاتقاء. (المنايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فهو) الفاء تعقيبية حرف مبني لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. (يقظان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. [الخط أنه بضمزة واحدة لأنه ممنوع من الصرف]. (نائم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث (يقظان نائم) خبران للمبتدأ (هو)، وهما خبرٌ واحدٌ في المعنى .
ومنه قولُ رؤية:

مَنْ يَكُ ذَا بَتْ فَهَذَا بَتَّى مَقِيطٌ مَصِيفٌ مَشْتَى^(١)

والأخرى: تعدد الخبرِ باستخدام أداة مشاركة (حرف عطف)، كقولك: الجمالُ كمالُ الأخلاق، وعفافُ النفس، وصفاءُ النية، وقوةُ الإرادة، وشدةُ الحرص .
حيث (كمال) خبرُ المبتدأ (الجمال)، وكلٌّ من (عفاف، صفاء، قوة، شدة) معطوفٌ على الخبرِ مرفوعٌ، وحرفُ العطفِ (الواو).

ولاجدالٍ في أن هذه صورةٌ من صورِ تعددِ الخبرِ^(٢) . ويجب ذلك فيما يأتي:

إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن متعددٍ حقيقةً، كقولك: أبناؤك محمدٌ وأحمدٌ وسميرٌ وفاطمةٌ . هم تاجرٌ وكاتبٌ ومدرسٌ . ولا يجوز حذفُ حرفِ العطفِ حيثُ لثلاً يختلُ المعنى .

- إذا كانت الأخبارُ المتعددةُ إخباراً عن مبتدأٍ متعددٍ حكماً، نحو قولك: الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ . الشجرةُ جذورٌ وساقٌ وفروعٌ وأوراقٌ .
العملُ المخلصُ جهادٌ وإيمانٌ وانتفاءٌ، البيئةُ أرضٌ وماءٌ وهواءٌ .

(١) الكتاب ٢ - ٨٤ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٥٧ / الدرر ٢ - ٣٣ .

بت: كساء غليظ، مقبِط مصيف مشتى: أى يكفينى وقت القبط والصيف والشتاء .

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (بك) فعل الشرط مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون للحدولة . واسمه ضمير مستتر تقديره: هو . (ذا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة . وهو مضاف ، و (بت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (فهذا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب . هذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ . (بتى) خبر أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم . وهو مضاف ، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه . والجملة الاسمية فى محل جزم جواب الشرط . (مقبِط) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (مصيف) خبر ثالث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (مشتى) خبر رابع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل .

ملحوظة: يحسن نصب (مقبِط مصيف مشتى) على الحالية، ويجوز الرفع على البدلية .

(٢) ينظر التسهيل: ٥٠ .

ويرى كثيرٌ من النحاة أن التراكيب التالية ليست من قبيل تعدد الخبر:

أ - الخبر الجامد المتعدد لفظاً لمبتدأ متعدد في نفسه معنى:

من ذلك قولُ طرفة بن العبد:

يداك يدٌ خيـرُها يُرتجى وأخرى لأعدائها غائظة^(١)

حيث المبتدأ (يداك) مثنى، وقد أخبر عنه بجزء منه وهو (يدٌ)، فكان ذكرُ الجزء الآخر واجباً حتى يستقيم المعنى، وهو (أخرى). فكان المبتدأ في قوة مبتدئين يحتاج كلُّ منهما إلى خبر.

ومثل ذلك القول: ابنك شاعر وكاتب. إخوانك طبيبٌ، ومهندسٌ، ومدرسٌ.

ب - الخبر المتعدد لفظاً الذي يعطى معنى واحداً:

كما ذكرناه سابقاً في القول: الرمانُ حلواً حامضٌ، حيث الخبر (حلواً حامض) متعدد لفظاً لا معنى، فالخبران -متضامنين معنى- يعطيان معنى (مَز). ولهذا فإنه يمتنع العطف -على الأصح- في مثل هذا النوع من الخبر.

ج - الخبر الصفة المتعدد لفظاً لمبتدأ متعدد معنى:

وكلُّ خبرٍ صفة يخبر به عن جزء من المبتدأ، كما هو في وجهٍ من أوجه تحليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]. حيث يقدر: الذين كذبوا... بعضهم صم وبعضهم بكم، فحذف المبتدآن وبقي

(١) يرجع إلى: ضياء السالك ١ - ٢٣٤ / شرح التصريح ١ - ١٨٢ .

(يداك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه. (يد) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيرها) خير: مبتدأ ثالث مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه. (يرتجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ الثالث. والجملة الاسمية (خيرها يرتجى) في محل رفع، خبر المبتدأ الثاني. والجملة الاسمية (يد خيرها يرتجى) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(وأخرى) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. أخرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لأعدائها) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أعداء: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالفيض. (غائظة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

خبرهما، فعطف الثاني على الأول. وإذا كان التحليل كذلك فإنه لابد من ذكر الخبرين، حيث هما صفتان، كل صفة تخبر عن جزء من المبتدأ.

لكن الأقوى بلاغة للمعنى أن تجتمع صفتا الصمم والبكم في شخص واحد يكذب بآيات الله؛ حتى يعبر بهما عن مدى إمعانه في الضلال.

دخول الفاء على الخبر

قد يرد الخبر في الجملة الاسمية مسبقاً بالفاء، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المبتدأ متضمناً معنى الشرط والجواب أو الجزاء، أو كان اسماً دالاً على العموم، أى: يكون المبتدأ فيه معنى الإبهام، وأن يكون بين الركنين علاقة سببية.

ودخول فاء الجواب أو الجزاء على خبر المبتدأ قد يكون لازماً، وقد يكون غير لازم.

أما لزوم دخول الفاء على الخبر فإنه يكون في تركيبين:

أولهما: أن يكون المبتدأ اسم شرط خبره جملة الجواب - عند بعض النحاة - وتكون من المواضع التي لا يصح فيها الجزم، نحو قولك: مَنْ يَأْتِنِي فَأَنْتَى أَكْرَمُهُ. وما تفعله من خير فالله يثيبك عليه. حيث (من وما) اسما شرط مبنيان كل منهما في محل رفع، مبتدأ، وجملة الجواب لا يصح فيها الجزم، فوجب دخول فاء الجزاء أو الجواب، وعند بعض النحاة تكون جملة الجواب خبر اسم الشرط.

والآخر: بعد (أما)، ويذكر بالتفصيل فيما بعد، لكن منه قولك: أما المهمل فلن نحترمه، حيث (المهمل) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (لن نحترمه)، ولزم دخول فاء الجواب أو الجزاء على الخبر لتصدر الجملة بـ(أما).

ومنه أن تقول: أما هذا الدرس فلإننا نفهمه، وأما ذاك فإنه يحتاج إلى توضيح^(١).

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط والتفصيل والتنويع، مبنى لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. (الدرس) بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (فلإننا) فاء: حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب اسم إن. (نفهمه) فاعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها في محل رفع، خبر اسم الإشارة. أعرب الجملة الأخرى على غرار السابقة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(١) [البقرة: ٢٦].

أما دخول الفاء غير اللارم فإنه يكون فيهما إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً أو نكرة موصوفة بشرط:

- أن يكون المبتدأ متضمناً معنى الشرط.

- أن تكون صلة الموصول أو صفة النكرة فعلاً أو ما فيه معنى الفعل، كأن تكون جملة فعلية، أو شبه جملة.

- أن يكون فيهما إبهامٌ وشيوع.

ويكون ذلك فيما إذا كان المبتدأ على المبنى الآتى:

أ- أن يكون بلفظ (الذى) وما يتصرف منه: حيث الاسم الموصول فيه معنى العموم كما أن فيه معنى الشرط والجزاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

(١) (أما) حرف ضمن معنى الشرط والتنويع والتفصيل، مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (آمَنُوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، ووار الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فيعلمون) الفاء حرف جواب وجزاء مبنى لا محل له من الإعراب. يعلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، ووار الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب اسم أن: (الحق) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سدّ مسدّ مفعولى يعلم. (من ربهم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب، حال من الحق.

إعراب (أما الذين كفروا فيقولون) مثل إعراب (أما الذين آمنوا فيعلمون) (ماذا أراد الله) ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى في محل رفع، خبر. أراد: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها وجه إعرابي آخر هو: ماذا: اسم استفهام مبنى في محل نصب، مفعول به مقدم لأراد. والجملة الاستفهامية في محل نصب، مفعول القول. (بهذا) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالإرادة. (مثلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو تمييز لاسم الإشارة، وقد يكون منصوباً على الحالية من اسم الإشارة وفيه معنى الفعل. أو من لفظ الجلالة، والمعنى: متمثلاً بذلك.

أَمْوَالُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴿١﴾ [البقرة: ٢٧٤]. خبرُ المبتدأِ الاسمُ الموصولُ (الذين) هو الجملةُ الاسميةُ (لهم أجرهم)، وقد قرُن الخبرُ بفاءِ الجوابِ أو الجزاءِ تشبيهاً له بالتركيبِ الشرطي.

وشرطُ الاسمِ الموصولِ المبتدأِ وصلته كي يجوزَ دخولُ الفاءِ على خبره ما يأتي:

- أن تكونَ الصلةُ جملةً فعليةً، أو شبه جملة.

- أن تباشرَ الصلةُ الاسمَ الموصولَ، فلا يفصل بينهما بفواصلٍ، كالفصلِ بحرفِ استقبالٍ أو لمَّا أو ما أو ليس؛ لأن أداة الشرطِ لا يصح أن تدخلَ على شيءٍ من ذلك.

- ألا يدخلَ على الاسمِ الموصولِ عاملٌ يغيرُ معنى الابتداءِ فيه كالحروفِ الناسخةِ أو الأفعالِ الناقصة.

- أن يكونَ الخبرُ مستحقاً بالصلة، أي: الصلةُ تكون شرطاً لاستحقاقِ معنى الخبرِ، فالأجرُ في الآية السابقة وهو معنى الخبرِ مترتبٌ على الإنفاقِ وهو معنى الصلة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وأن تقول: الذي يأتيني فله احترامه، الذي عندي فمكرمٌ.

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (ينفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أموالهم) أموال: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه، (الليل) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الليل: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (والنهار) الواو: حرف عطف مبني لا محل لها من الإعراب. النهار: معطوف على الليل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سرا) نعت لمصدر محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: إنفاقاً سراً، فيكون نائباً عن المفعول المطلق. وقد يكون مصدرًا واقعاً موقع الحال منصوبًا، وقد يكون حالاً منصوباً مؤولةً بالمشق. (وعلانية) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. علانية: معطوف على سر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلهم) الفاء: فاء الجزاء والجواب حرف مبني لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (أجرهم) أجر: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الاسمية (لهم أجرهم) في محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ﴾^(١)
[الشورى: ٤١].

ب- أن يكون المبتدأ نكرة موصوفة بما يجوز أن يكون صلة تجيز دخول الفاء على الخبر، أى: تكون موصوفة بحدث أو ما يشبه الحدث، ولا يفصل بينهما، ولا يدخل على النكرة ما يغير موقعها فى الابتداء، وأن يكون الخبر مستحقاً بالصفة.

ذلك لكى يكون فيها معنى الشرط فتدخل الفاء على الخبر تشبيها بمعنى الجزء^(٢)، ومثل ذلك أن تقول: طالبٌ يجدُ فى دروسه فهو جديرٌ بالتفوق، حيث المبتدأ (طالب) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (يجدُ)، وخبره الجملة الاسمية (هو جدير) وهى مقرونة بقاء الجواب والجزء.

ومن ذلك: عاملٌ مهملٌ فهو يستحقُّ العقاب.

قاعةٌ مضادةٌ فهى مهيأةٌ للمحاضرات .

ج- (كل) مبتدأ مضافاً إلى الاسم الموصول أو النكرة: كان يقال: كلُّ من يأتينى فمكرم، كلُّ نعمةٍ فمن الله^(٣). حيث (كلُّ) فى الموضعين مبتدأ مرفوع، خبره مقرون بقاء الجواب أو الجزء: (فمكرم، فمن الله).

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على الكون فى محل رفع، مبتدأ (انتصر) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بعد ظلمه) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالانتصار. وهو مضاف، وظلم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (فأولئك) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط للجزء والتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أولئك: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ما) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (عليهم) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر على، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (من سبيل) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. سبيل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية (ما عليهم من سبيل) فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل جزم جواب الشرط.

ويجوز أن تجعل (من) اسماً موصولاً مبتدأ، وجملة (انتصر) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وجملة (أولئك ما عليهم من سبيل) فى محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) يرجع إلى الكتاب ١- ١٣٩، ١٤٠ / المقتضب ٣- ١٩٥ / المفصل ٢٧.

(٣) ينظر: التسهيل ٥١ / الهمع ١ - ١١٠ .

وتقول: كلُّ طالبٍ يجد في دروسه فهو جديرٌ بالاحترام^(١).

د - المبتدأ الموصوفُ بالاسم الموصول: كأن تقول: هذا الذي يذاكر بجد فينال الاحترام. على أن الاسم الموصول (الذي) نعتٌ للمبتدأ اسم الإشارة، فتكون الجملة الفعلية (يذاكر) صلة الموصول، وتكون الجملة الفعلية (ينال) في محل رفع، خبر المبتدأ، وهي مقرونة بفاء الجواب أو الجزاء.

ومنه: هؤلاء الذين يصغون في شغفٍ فيفهمون الحديث.

ملحوظتان:

الأولى: أجاز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدأ في كل موضع.

الثانية: الفاء والخبر الأمرى.

كما تزداد الفاء في الخبر مطلقاً إذا كان جملةً أمريةً، نحو: محمدٌ فكافئه، على فاستمع إليه، زيدٌ فاضربه. كلٌّ من: (محمد وعلى وزيد) مبتدأ مرفوعٌ، والخبر على الترتيب (كافئه، استمع إليه، اضربه)، وهو جملةٌ طلبيةٌ، فحسن ربط الخبر بالمبتدأ بواسطة فاء الجواب أو الجزاء، وذلك بتصديرها الخبر.

اقتراح الخبر بالواو:

قد يذكر خبر المبتدأ مسبقاً بالواو، فيكون ما بعدها تركيباً شرطياً بالضرورة، نحو: صديقى وإن كان مخاصماً لى فسأورره.

تلاحظ أن جملة (فسأورره) جملةٌ جواب الشرط، كما أنها تتضمن المعنى الذى يخبر به عن المبتدأ (صديقى)، كما تلاحظ أن الواو تسبق التركيب الشرطى.

(١) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (طالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يجد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل جر، نعت بطالب. (في دروسه) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دروس: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالجد. (فهو) الفاء حرف جواب وجزء مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (جدير) خبر المبتدأ. (بالاحترام) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الاحترام: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجدارة.

ونقرأ عند النحاة: (زيدٌ وإن كثر ماله فهو بخيلٌ، فهي رائدةٌ على التحقيق لمجرد المصل، والواوُ للحال، أى: زيدٌ بخيلٌ والحالُ أنه كثر ماله، وقيل: شرطيةٌ حذف جوابُها للدلالة عليه ببخيل، والواوُ للعطف على مقدر، أى: إن لم يكثر ماله وإن كثر فهو بخيلٌ، ولكن ليس المرادُ بالشرط فيه حقيقةُ التعلق، إذ لا يعلق على الشرط ونقيضه معاً، بل التعميم، أى: أنه بخيلٌ على كل حال^(١)).

ونظرة فيما سبق نجد أنه:

- لا يراد بالتركيبِ الواقع بعد المبتدأ شرطاً؛ لأنه ليس فيه تعليقُ شيءٍ على شيء، ولا يتراتب البخلُ على كثرة المال، ولا الزيارةُ على المخاصمة، كما أن تعليقَ معنى الجملتين ليس معقولاً معنوياً.

- معنى الإخبارِ عن المبتدأ كامنٌ في ما ظاهره جملةُ جوابِ الشرط.

لا يجوز أن نجعلَ جملةَ الجوابِ خبراً عن المبتدأ، وذلك لصحةِ بنيتها لفظياً في التركيبِ الشرطى، وعدم توافرِ هذه الصحةِ مع الإخبارِ، فقد تقتزن بالقاءِ فى موضعٍ ليس محتملاً لها.

فلا يجوز القولُ: زيدٌ فبخيل، أو: صديقى فسأورده.

- لا يقصد - معنوياً - أن تكون جملةُ الشرطِ حالاً؛ لأنه ليس المقصودُ أن يعبرَ عن بخلِ زيدٍ فى حالِ كثرةِ ماله، أو عن زيارتى لصديقى فى حالِ مخاصمته لى.

- المقصودُ المعنوى من الجملةِ التعييرُ عن بخلِ زيدٍ فى كل حالٍ، وزيارةِ الصديقِ فى كل حالٍ.

- من مجموع الملاحظات السابقة نستطيع أن نستنتج أن المعنى الملائمَ للواوِ فى مثلِ هذا الموضعِ هو معنى الإحاطةِ والتأكيد، حيث يؤكد المتحدثُ ما فيه معنى الخبر، وهو جملةُ جوابِ الشرطِ، بذكر ما يحتمل عدم حدوثه، وهو المعنى الكامنُ فى جملةِ الشرطِ، وكى لا يترهم فى هذا المعنى أنه عارضٌ بالحاليةِ فقط فيؤتى بالواوِ لتدلُّ على أن هذا المعنى فى كل حالٍ، الحالِ المذكورةِ، والحالِ المناقضةِ. ولذلك فإننى أرى أن هذه الواوُ تعطى معنى الإحاطةِ والتوكيد، الإحاطةُ من توهم

(١) شرح التصريح ٢ - ١٠٨ .

المستمع أن علاقة الخبر بالابتداء علاقة عارضة حادثة في حال معينة، وتأكيد هذه العلاقة، والمعنيان متكاملان.

فظاهر هذا التركيب أن يذكر المبتدأ ويليه تركيب شرطى، بين جمليته شبه تناقض أو عدم تطابق معنوى، ويفصل بين المبتدأ والتركيب الشرطى حرف الواو، من أمثلة ذلك: الطالب وإن أهمل اليوم فهو متدارك ذلك.

المؤمن وإن أذنب مرةً فيستوب إلى ربه.

محمود وإن أخلصت له فهو غير ودود لك.

الطائر وإن وضعته فى قفص من ذهب فهو لا يطيق سجنك له^(١).



(١) (الطائر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو للإحاطة والتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جارم مبنى على الكون لا محل له من الإعراب. (وضعت) وضع: فعل الشرط ماضى مبني على السكون، وضمير المخاطب التاء مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الفاعل الهاء مبنى في محل نصب، مفعول به. (فى قفص) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. قفص: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوضع. (من ذهب) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب ذهب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل جر، صفة لقفص. (فهو) الفاء حرف رابط الشرط للجزاء بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لا يطيق) لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. يطيق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية (لا يطيق) فى محل رفع، خبر المبتدأ هو. وجملة جواب الشرط (فهو لا يطيق) فى محل جزم. والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر المبتدأ. (سجنك) سجن: مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

قضية المطابقة بين المبتدأ والخبر

الخبرُ معنويًا إخبارٌ عن المبتدأ، ولذلك فإنه يتضمنه، وهذا يؤدي إلى أنهما يجب أن يتطابقا في جوانب:

- العدد (الإفراد والثنائية والجمع).

- الجنس (التذكير والتأنيث).

- الإعراب (حيث يرفع كلُّ منهما).

- أما جانبُ التعيين (التعريف والتنكير) فإن المثالية فيه أن يكونَ المبتدأ معرفةً، والخبر نكرةً، وقد يخرجان عن ذلك - كما ذكرنا - فتقول:

هذا رجلٌ صادق. هذان رجلان صادقان. هؤلاء رجالٌ صادقون.

هذه امرأةٌ صادقة. هاتان امرأتان صادقتان. هؤلاء نساءٌ صادقات.

تلاحظ أوجهَ المطابقة بين المبتدأ والخبر، كما تقول: المذهبُ محترمٌ. المذهبان محترمان. المذهبون محترمون. المذهبةُ محترمة. المذهبتان محترمتان. المذهباتُ محترمات.

ونلاحظ جانبًا آخرَ من التطابق بين المبتدأ والخبر فيما إذا كان الخبرُ جملةً فعليةً، وهو جانبُ التشخيص (الغيبة والتكلم والخطاب)، حيث يضامُّ إلى الفعلِ سابقةً أو لاحقةً تدلُّ على هذا الجانبِ بما يتلاءمُ مع المبتدأ، فتقول:

أنا أرغب في صلاح الأمور، حيث السابقةُ الهمزةُ تدلُّ على المتكلم.

نحن نرغب... (السابقةُ النون دالةٌ على المتكلمين والمتكلمين ذكوراً وإناثاً، حيث الحضورُ يفرق بين كلِّ).

هو يرغب... (السابقةُ الياء دالةٌ على الغائب).

هي ترغب... (السابقةُ التاء دالةٌ على الغائبة).

هما يرغبان . . . (السابقة الياء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبين).

هما ترغبان . . . (السابقة التاء واللاحقة الألف الدالتان على الغائبتين).

هم يرغبون . . . (السابقة الياء واللاحقة الواو الدالتان على الغائبين).

هن يرغبن . . . (السابقة الياء واجتماعها مع اللاحقة النون المتحركة مع بناء الفعل على السكون دلالة على الغائبات).

ومثل ذلك يمكن ملاحظته إذا كان الحديث للخطاب، فتقول:

أنتَ ترغب، أنتَ ترغبين، أنتما ترغبان، أنتما ترغبان، أنتم ترغبون، أننُ ترغبين.

تلاحظ أن ما يدل على المخاطبين والمخاطبتين واحد؛ ذلك لأن الخطاب يستوجب الحضور، فيعرف به المذكوران من المؤنثين.

ومثله أن تقول: الطالبُ يؤدي واجبه، الطالبان يؤديان واجبهما، الطلاب يؤدّون واجبهم.

الطالبة تؤدّي واجبها، الطالبتان تؤدّيان واجبهما، الطالبات يؤدّين واجبهن.

أنتَ تؤدي واجبك، أنتما تؤدّيان واجبكما، أننُ تؤدّين واجبكُنَّ.

أنا أؤدي واجبي، نحن تؤدّي واجبنا.

ولابدّ من التنويه إلى بعض الأخطاء التي تختلف فيها المطابقة بين المبتدئ والخبر لعلل معنوية أو لفظية. منها:

نولاً: المخلاف في العدد،

قد يختلف الخبر مع المبتدئ في جانب العدد لكن كلاً منهما يتضمن الآخر، من ذلك:

البرقالة شقان، والمنزل ثلاثة طوابق، المجتمع عشرة أحزاب.

تلاحظ أن الخبر يتعدد معنى، والمبتدأ مفرد معنى، لكنه يتضمن كل أجزاء الخبر.

وقد يكون الخلافُ العددي على نقيضِ ما سبق، فنقول:

أنتم رجلٌ واحدٌ. القري الخمسُ والأربعون مركزٌ واحدٌ^(١). الأحد عشر مركزاً محافظةً واحدةً^(٢).

(الأحد عشر) مبتدأ مبني على فتح الجزأين في محل رفع خبره (محافظة) مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

وإذا كان الخبرُ اسمَ تفضيلٍ مضافاً إلى نكرةٍ أو مجرداً من الإضافة والتعريف فإنه يلزم الإفراد والتذكير، نحو قولك: محمدٌ أفضلُ رجلٍ، والمحمدان أفضلُ رجلين، والمحمدون أفضلُ رجالٍ، وهند أفضلُ طالبةٍ، والهندان أفضلُ طالبتين، والهندات أفضلُ طالبات.

وكذلك: محمودٌ أفضلُ من الباقين، والمحمودان أفضلُ منهم، والمحمودون أفضلُ منهم، وفاطمةٌ أفضلُ من الباقيات، والفاطمتان أفضلُ منهن، والفاطمات أفضلُ منهن.

كما أن الخبرَ إذا كان علي وزن (فعليل) فإنه يخبر به مفرداً عن جمع، من ذلك قوله -تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]، حيث (الملائكة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو جمعٌ، خبره المفرد (ظهيرٌ)، وهو على مثال (فعليل).

ومنه قولُ الشاعر:

هَنْ صَدِيقٌ لِلَّذِي لَمْ يَشِبْ

(١) (القري) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (الخمس) نعت للقري مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والأربعون) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. الأربعون: معطوف على الخمس مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (مركز) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحد) نعت لمركز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (الأحد عشر) مبتدأ مبني على فتح الجزأين في محل رفع. (مركزاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (محافظة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (واحدة) نعت لمحافظة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ثانياً: الخلاف مع الخبر اسم المعنى:

إذا كان الخبرُ اسماً معنًى فإنه قد يختلف مع المبتدأ في أكثر من جانبٍ من جوانب المطابقة، مثال ذلك:

هُنَّ تَمَامٌ كُلُّ نَعْمَةٍ. (هن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره اسم المعنى (تمام)، تلحظ عدم المطابقة في العدد والجنس.

ومثله: أضدادكم سبب كل فرقة، أنتم سعادتي، هما قلقي ومللي.

تلحظ أن العلاقة المعنوية بين المبتدأ والخبر علاقةً تعليلية.

ومنه قوله - تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ثالثاً: الخلاف في وجود محذوف:

قد يقع الخلاف بين المبتدأ والخبر في أكثر من جانبٍ من جوانب التطابق لوجود محذوف في أحدهما، وذلك في صورتين:

إحدهما: أن يكون الخبر من جنس المبتدأ لفظاً ومعنى، حيث لا يجوز حذف أحدهما، وإحلال ما أضيف إليه محله، فيختلف ما أصبح مبتدأ أو خبراً مع الخبر أو المبتدأ المذكورين في جانبٍ أو أكثر من جوانب المطابقة، ذلك نحو: أنتم الفئة التي يعتمد عليها، حيث الضمير (أنتم) وهو دالٌّ على الجمع المذكور مبتدأ في محل رفع، خبره (الفئة) وهو دالٌّ على المفردة، فاختلفا في العدد والجنس؛ لأن التقدير: فتكم الفئة التي يعتمد عليها، وتلحظ أن المبتدأ والخبر من جنس واحد لفظاً ومعنى.

ومثله أن تقول: الفئة التي يعتمد عليها طلاب الجامعات، والتقدير: فئة طلاب الجامعات.

والأخرى: أن يكون المحذوف مقدراً من خلال السياق، سواءً أكان مبتدأ أم خبراً، فيقام ما أضيف إليه مقامه، ويحدث الخلاف، مثال ذلك في إعراب القول:

القرية التي زرناها كريمة): القرية مبتدأ مرفوع^(١)، والتقدير: لفظ القرية مبتدأ. وتقول فيه كذلك: كريمة خبر مرفوع، والتقدير: لفظ كريمة...

ومثله أن تقول: (إن) حرف ناسخ، أو: الفتيات جمع مؤنث سالم... إلخ.

وابها: الخلاف مع الخبر السببي،

نتذكر أن النعت السببي يلزم الأفراد ومثله الخبر السببي، فإذا كان الخبر سبباً فإنه قد يحدث بينه وبين المبتدأ خلاف في أكثر من جانب من جوانب المطابقة، مثال ذلك أن تقول: هذه القرية كريم أهلها. حيث اسم الإشارة (هذه) مبتدأ مبني في محل رفع، خبره (كريم)، وقد اختلفا في جانب الجنس.

وتقول: الطلاب مرتفعة درجاتهم. فيكون المبتدأ (الطلاب) مختلفاً مع خبره (مرتفعة) في العدد والجنس.

هذا بخلاف ما إذا قلت: القرية كرماء أهلها، حيث يكون خبر (القرية) الجملة الاسمية (كرماء أهلها) المكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر^(٢).



(١) حيث (القرية مبتدأ مرفوع) جملة، فالقرية ليست هي المبتدأ، وإنما يقدر محذوف سباقاً، وهو: كلمة أو لفظ...، ومثل ذلك في الجملة: كريمة خبر مرفوع، حيث التقدير: كلمة أو لفظ كريمة خبر مرفوع.

(٢) ارجع إلى قضية (ما يسد مسد المبتدأ والخبر). والخبر السببي.

اجتماع المعرفتين في الجملة الاسمية

قد تجتمع المعرفتان في الجملة الاسمية بحيث يتم الإخبارُ بذكرهما، أى: يكونان جملةً اسميةً تامةً، وحيثُ يختلف النحاةُ فيما بينهم في كونِ أى من المعرفتين المبتدأ، وإيهما الخبر على النحو الآتى:

أولاً، المقدم منهما هو المبتدأ:

يفهم من كلام سيبويه أن المقدم منهما هو المبتدأ قياساً على ما ذكره^(١)، ومنه القول: أنت أنت، فانت الأولى مبتدأ، والثانية مبنية عليها^(٢)، ونقرأ عند الزمخشري قوله: (وقد يقع المبتدأ والخبرُ معرفتين معاً، كقولك: زيدٌ المنطلقُ، واللهُ إلهنا، ومحمدٌ نبينا)^(٣).

ثانياً، حسب درجة التعريف:

يذهب مجموعةٌ إلى أن درجة التعريفِ أو رتبته هي التي تحدّد نوع ركني الجملة الاسميةِ المعرفتين، حيث يكون الأعرافُ هو المبتدأ، والآخر هو الخبر، وإن تساوت رتبنا تعريفهما فالأسبقُ هو المبتدأ.

ثالثاً، الوصف هو الخبر:

يرى أن الاسمَ يُعين بالابتداء، أما الوصفُ فهو الخبر.

رابعاً، الأعم هو الخبر:

يرى بعضهم أن الأعم في المعنى يكون الخبر، فإذا قيل: محمدٌ صديقي، فإن صديقاً يكون الخبر لأنه أعم في المعنى، ومفهومٌ أن لكل امرئٍ أصدقاءً يتنوع أَسْمَاؤُهُم.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢٣ .

(٢) السابق ٢ - ٣٥٩ .

(٣) المفصل ٢٦ .

يحدد المبتدأ بحسب علم المخاطب، فإن علم منه أنه في علمه أحد الأمرين بطريقة أو بأخرى فالمعلوم هو المبتدأ، والمجهول هو الخبر.

وبالنظر الدقيق في طبيعة اللغة والغرض الدلالي من إنشائها نلاحظ ما يأتي:

- اللغة منطوقة وليست مكتوبة، فهي ملفوظة وحادثة بين طرفين، أولهما متحدث، والآخر مستمع.

- المتحدث هو البادئ بالحديث متوجهاً به إلى المستمع ليخبره بإخبار ما.

- الإخبار يكون بجملة تامة لها طرفان أو ركنان، يعتمد ثانيهما على أولهما.

- يجب أن يكون بين طرفي الحديث معنى رابط حتى يكون له فائدة

للمتلقي، وهذه الفكرة تنبني على فكرة الجهل والعلم في الجملة الإخبارية، فما الإخبار - كما ذكرنا - إلا إعلام عن مجهول، والمجهول أو غير المعلوم يكون عند الطرف الثاني وهو المستمع، ويتمثل في الخبر في الجملة الاسمية؛ لأنه المعنى الجديد الذي يعرفه.

- ما يتدنى المتحدث بما ابتدأ به إلا لعلمه بمعلوميته لدى المستمع، سواء أكانت

هذه المعلومات حقيقة أم افتراضية.

لذا فإن الاسمين إذا كانا معرفتين وكوئنا جملة اسمية تامة الإخبار، فإن الاسم

الاسبق منهما يكون المبتدأ؛ لأنه يكون المدلول الرابط بين طرفي الحديث.

فإذا قلت: أبوه المحافظ؛ فالمراد بالإخبار عن ماهية الأبوة المنسوبة إليه بأنها

تمثل في وظيفة المحافظ، والأبوة لابد أنها الطرف المعلوم، أما معنى المحافظ فهي

الطرف المجهول، وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملة لكان: من أبوه؟ ومنه يتضح

المعلوم والمجهول لدى طرفي الحديث.

أما إذا قيل: المحافظ أبوه؛ فعلينا أن نفترض أن المستمع يعلم أن هناك علاقة بين

المحافظ وبين المتحدث عنه، وتحدد هذه العلاقة من خلال الإخبار بالأبوة،

فمدلولُ المحافظِ معلومٌ لدى الطرفين، أما مدلولُ الأبوةِ فمجهولٌ لدى الطرفِ الثاني. لذا فهي محطُّ الإخبار، وهي الخبرُ. وإن افترضنا سؤالاً لهذه الجملةِ لكان: من المحافظ ؟ أو: ما علاقته بالمحافظ ؟

وهذا التحليلُ يتلاءم مع نظريةِ المعلومِ والمجهولِ في الجملةِ الاسميةِ وتحديدِ المبتدأِ الذي يُبتدأُ به الجملةُ، والخبرِ الذي يبنى عليه لفظاً ومعنى ونسقاً.

ويشرح ابنُ يعيش ذلك في قوله: (وإذا كان الخبرُ معرفةً كالمبتدأِ لم يجز تقديمُ الخبرِ لأنه مما يشكُلُ ويلتبسُ، إذ كلُّ واحدٍ منهما يجوزُ أن يكونَ خبراً ومخبراً عنه، فأيهما قدمت كان المبتدأً)^(١).

ثم يقول: (اللهم إلا أن يكونَ في اللفظِ دليلٌ على المبتدأِ منهما، نحو قوله: لعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعبه. وقوله:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهُن أبناءُ الرجالِ الأباعدِ
حيث كلُّ من الاسمِ الأولِ مشبهُ به، والثاني مشبهُ، فوجب أن يكونَ الثاني مبتدأً)^(٢).

ويذكر الأزهريُّ معقبا على هذا: اللهم إلا أن يقتضى المقامُ المبالغة.

وهذا التحليلُ والتعليلُ أكثرُ صواباً، إذ المعنى يقتضى المبالغة، وهي تتحقق بقوة من خلال التشبيهِ المقلوبِ، وباحتسابه يتضح في الأولِ مدى الغدير، وفي الثاني يتضح مدى العطفِ والحنانِ والاعتزاز، ولذلك فإن المتحدثَ يلجأ إلى قلب التشبيهِ لإحداثِ المبالغةِ في المعنى، وعليه فإن المبتدأَ يكون المذكورَ أولاً، والخبرُ يكون الثاني.



الضمير بين المعرفتين

إذا كان المبتدأ والخبرُ معرفتين وتواليا فإن الخبرَ يلتبس بالنعتِ، ويكون التنغيمُ في نطقهما فاصلاً، حيث ينطق النعتُ والمنعوتُ في صوتٍ متصاعد، أما المبتدأ أو الخبرُ فينطقان في صوتٍ نصف دائرة من الانخفاض إلى العلو فالانخفاض، يبدأ منخفضاً، ويتصاعد، ثم ينحدر، لكن هذا ليس بفواصلٍ مؤكدة، فتلجأ اللغة العربية إلى الفصلِ بين المعرفتين بضميرٍ منفصلٍ بارزٍ مرفوعٍ ليفيد التمييزَ بين الخبرِ والنعتِ، وليعطى معنى التوكيدِ، يسمى البصريون هذا الضميرَ فصلاً، أى: فاصلاً بين النعتِ والخبرِ، فيتعين ما بعده للإخبارِ لا للوصفِ، ولكن الكوفيين يسمونه عماداً^(١)، حيث يعتمد بيان الغرض.

شروط ذكر ضمير الفصل:

يجوز استعمال ضمير الفصل في توافر الشروط الآتية:

- أن يكون المبتدأ معرفة؛ ذلك لأنه يكون توكيداً، ولا يؤكد الضمير إلا بالمعارف، كما أن المعرفة سببٌ رئيسٌ لذكر مثل هذا الضمير.
- ألا يكون المبتدأ مؤكداً، وذلك لكى لا يُجمع بين توكيدين، والعرب قد استغنوا في هذا الباب بما في الفصل من التأكيد عن تأكيد الآخر^(٢).
- أن يكون الخبرُ معرفة، أو نكرةً قريبة من المعرفة - كما ذكر سابقاً.
- ألا يكون الخبرُ فعلاً.
- أن يكون المبتدأ مقدماً، والخبرُ مؤخراً.
- أن يكون الضميرُ مطابقاً للمبتدأ في الحضورِ والغيبةِ والإفرادِ والتثنيةِ والجمع والتذكيرِ والتأنيثِ.

(١) التسهيل ٢٩ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٦.

(٢) ينظر: اللوحة البدرية ١-٣٤٣.

خلاف النحاة في ضمير الفصل بين الاسمية والحرفية،

اختلف النحاة فيما بينهم في حقيقة مبنى الضمير الفاصل بين ركني الجملة الاسمية المعرفتين على النحو الآتي:

- يذهب البصريون إلى أنه حرف؛ لأنه يؤتى به لاداء معنى في غيره، لذلك فإنهم يجعلونه لا محل له من الإعراب كالحروف، وهم لا يذكرونه بالضمير، وإنما يقولون إنه على صيغة الضمير؛ لأن الضمائر أسماء، ويفهم ذلك من قول سيويه: «واعلم أنها - أي ضمائر الفصل - تكون في (إن) وأخواتها فصلاً، وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوع لأنه مرفوع؛ قبل أن تذكر الفصل»^(١).

- ويذهب الكوفيون إلى أنه اسم، فيكون إعرابه ما بين التوكيد أو البدل أو المبتدأ الذي خبره ما بعده^(٢).

وقد يجعلونه - حيثئذ - لا محل له من الإعراب، ولكن ذلك لا يجوز مع الضمائر لأنها أسماء، وكل اسم يجب أن يكون له محل من الإعراب.

وضمائر الفصل اثنا عشر ضميراً: هو، هي، هما، هم، هن، أنت، أنت، أنما، أنتم، أنن، أنا، نحن.

ومن أمثلة ضمير الفصل في الجملة الاسمية:

قولك: هذا هو الأدب.

هذا: اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. هو: إما ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب، فيكون الأدب خبراً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة، وإما أن يكون الضمير توكيداً وما بعده خبر المبتدأ، وإما أن يكون الضمير مبتدأ ثانياً، والأدب خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥].

(١) الكتاب ٢ - ٢٢ / وينظر المختضب ٤ - ١٠٣.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف م ١٠٠ ص ٤١٥ / مغنى اللبيب ٢ - ٩٧.

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾^(١) [الطور: ٤٢].

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٣٢].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢) [الزمر: ١٨].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [البلد: ١٩]، الاسم الموصول

(الذين في محل رفع مبتدأ، وجملة (كفروا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (بآياتنا) متعلقة بالكفر. (هم) ضمير فاصل، أو تأكيد، أو مبتدأ ثان، و (أصحاب) خبر الاسم الموصول على الإعرابين الأول والثاني للضمير، وخبر المبتدأ الثاني على الإعراب الثالث للضمير، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول.

يلاحظ:

أولاً، ضمير الفصل قبل الخبر القريب من المعرفة

قد يذكر ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر القريب من المعرفة وهو اسم التفضيل، نحو: محمدٌ أفضلٌ من غيره، فتقول: محمدٌ هو أفضلٌ من غيره.

(١) (ام) منقطة حرف مبنى لا محل له من الإعراب، يقدر بـ (يريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (كيدنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فالذين) الفاء الفصيحة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. اللين: اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (كفروا) فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (هم) ضمير مبنى إما فاصل لا محل له من الإعراب، وإما تأكيد للمبتدأ في محل رفع، وإما مبتدأ ثان في محل رفع. (المكيدون) على إعراب هم الأول والثاني يكون خبر المبتدأ، وعلى إعرابه على الوجه الثالث يكون خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى مبتدأ، في محل رفع. (هم) ضمير مبنى في محل رفع تأكيد، أو بدل، أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو في محل رفع مبتدأ ثان. (أولو) خبر اسم الإشارة، أو خبر للمبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف و (الألباب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

ثانياً، المبتدأ ضمير فصل مكرر

قد يأتى ضميرُ الفصلِ بعدِ مبتدأٍ ضميرٍ، فلا بدَّ أن يكونَ ضميرُ الفصلِ نفسه،
أى: أن المبتدأ كرر، وحينئذ يكون الضميرُ الثانى توكيداً لفظياً للأول، مثال ذلك:
قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١)
[يوسف: ٣٧]. وفيه الضميرُ (هم) مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره (كافرون)،
و (هم) الضميرُ الثانى توكيد لفظى للأول فى محل رفع، وشبه الجملة (بالآخرة)
متعلقة بالكفر.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩].

﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

ثالثاً، ضمير الفصل وما يجرى مجرى المبتدأ والخبر

يكون ضميرُ الفصلِ بين ما يجرى مجرى المبتدأ والخبر من: معمولى كان،
وإن، ومفعولى ظن، وذلك بالشروطِ المذكورةِ فى استعماله فى الجملة الاسمية.



(١) (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (تركت) ترك: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، اسم إن. (ملة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا يؤمنون) لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. يؤمنون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر، نعمت لقوم. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعدم الإيمان.

الرتبة بين المبتدأ والخبر

النمط المثالي للجملة الاسمية أن يذكر المبتدأ فالخبر، فالأصل في الترتيب أن يبق المبتدأ؛ وذلك لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه يذكر قبل الحكم، وهو المعلوم لدى كل من المتحدث والمستمع، فوجب ابتداء الجملة به ليكون محور الحديث، والرباط بين طرفيه، ثم يتلوه المجهول لدى المستمع المحكوم به، وهو الخبر.

لكن هناك دواعي معنوية أو لفظية توجب رتبة معينة لأى منهما^(١)، ذلك على النحو الآتي:

مواضع وجوب تقديم المبتدأ:

يجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر، أو يتأخر الخبر لدواع معنوية، وأخرى نحوية، نجمالها فيما يأتي:

١ - التباس الخبر بالمبتدأ:

إذا التبس المبتدأ بالخبر - بحيث لا يميز أحدهما من الآخر - فإنه يجب أن يحتسب الركنان بحسب الترتيب الأصلي، أى: أن المتقدم منهما يكون الخبر، وذلك بأن يكونا موصولين، أو اسمى إشارة، أو مضافين، أو معرفين بالالف واللام، ولا قرينة تميز أحدهما من الآخر، أو نكرتين.

مثال ذلك:

أفضل منى أفضل منك، حيث (أفضل) الأولى مبتدأ مرفوع، والثانية خبر مرفوع؛ وتعين ذلك لأنهما نكرتان.

وكذلك: خير منك فقير إليك. محمد أخوك. هذا ذاك.

(١) ينظر: المنصل ٢٥ / التسهيل ٤٧ / المغرب ١ - ٨٥، ٨٦ / شرح التصريح ١ - ١٤٧ / الهمع ١ - ١٠٢.

الذي يزورنا اليوم الذي قابلنا أمس . هؤلاء أولئك في الشدة .
كل من الاسمين صالحٌ للابتداء والإخبار لذا وجب النصُّ على وجوب كون
المتقدم مبتدأ .

٢ - حصر الخبر :

إذا حصر الخبر بـ (إنما)، أو بالنفي مع الاستثناء فإن المحصور يكون ثانياً، بذلك
فإن المبتدأ يجب أن يتقدم على الخبر المحصور معنوياً، مثال ذلك :
﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، حصر الخبر (نذير) على الضمير المبتدأ (أنت)،
فوجب تقدم المبتدأ .

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران ١٤٤] . ما الشاعر إلا أنت .

٣ - التباس المبتدأ بالفاعل .

ويكون ذلك حالاً ما إذا كان الخبر فعلاً مسنداً إلى ضمير المبتدأ المستتر أو البارز
الذي يعود على المبتدأ، فيجب أن يتقدم المبتدأ حتى لا يلتبس بالفاعل، فتقول :
الطالبُ اجتهد، والطلبة قاموا برحلتهم .
وقد يكون فعلاً مسنداً إلى ضمير يعود على المبتدأ، كأن يقال : الطالبُ زاره
صديقه .

٤ - إذا كان المبتدأ مما يستحق الصدارة :

يجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر إذا كان مما يستحق الصدارة في الجملة، من
نحو : (ما) التعجبية، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام وما يعجرى مجراها، وما
يجوز أن يضاف إلى أي منها؛ ذلك لأن هذه الأساليب لا يفهم معناها الخاص بها
إلا من خلال تصدر الاسم الدال على التعجب أو الشرط أو الاستفهام، مثال ذلك :
ما أسرع أن يجتمع الجند^(١) . (ما) تعجبية نكرة في محل رفع، مبتدأ، خبره
الجملة الفعلية (أسرع)، ولا يفهم التعجب إلا من خلال تقدم (ما) .

(١) (أن يجتمع الجند) أن : حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب . يجتمع : فعل مضارع
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . الجند : فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول في محل
نصب، مفعول به .

مَنْ يَتَمَسَّكَ بِأَهْدَابِ الدِّينِ فَالْفَوْزُ حَلِيقُهُ (١). (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، ولا يفهم الشرط إلا من خلال تقدم (من).

من زارك؟ (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. وهو واجب التقدم للدلالة على الاستفهام.

ومنه قوله - تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (٢) [البقرة: ٢٤٥] (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ واجب التقدم. وهذا عند من يعربون اسم الاستفهام مبتدأ.

ومنه: أَيُّهُمْ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيُّهُمْ نَاجِحٌ؟

ومنه (كم) الخبرية في قولك: كم حسنات يثاب بها الواعظ المتعظ. (كم) خبرية تفيد الكثرة اسم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ، واجب التقدم للدلالة على معنى الكثرة.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يتمسك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير متر، تقديره: هو. (بأهداب) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أهداب: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتمسك. (الدين) مضاف إلى أهداب مجرور وعلامة جره الكسرة. (الفوز) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. الفوز: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (حليف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (من) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه. ويجوز أن تجعل (من ذا) اسما واحدا في محل رفع، مبتدأ، خبره الاسم الموصول. (يقرض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله متر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قرضا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حسنا) نعت لقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يفضاعفه) الفاء سببية حرف مبني لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو أن المضمر بعدها. والفاعل ضمير متر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالمضاعفة.

أو أن يكون المبتدأ مشبهاً بما يستحق الصدارة في الجملة، كقولك: الذي يعرف طريق الإيمان فالتوبة ملاذهُ^(١). حيث (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ، وهو واجب التقديم لشبهه بأسماء الشرط، وهي عما تستحق الصدارة. ومنه أن تقول: كلُّ فآخذُ حقوقه^(٢).

وقد يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير بغيره، كأن يضاف إلى ما يستحق الصدارة. نحو:

طلبةُ أي فرقة حضروا اليوم؟ ابنُ مَنْ أتانَا؟ كلُّ من (طلبة، وابن) مبتدأ مرفوع، ويجب تصدُّره لأنه مضاف إلى اسم استفهام يستحق الصدارة، والمضاف والمضاف إليه بمثابة الكلمة الواحدة.

وتقول: غلامٌ مَنْ تكرمه أكرمه^(٣). فيكون (غلام) مبتدأ مستحقاً للصدارة. إجابةُ الذي وقف صحيفته^(٤). صديقُ أي رجلٍ أنت؟ صاحبٌ مَنْ ولدك؟

(١) (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (يعرف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (طريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (الإيمان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (فالتوبة) الفاء جواب وجزاء حرف مبني، لا محل له من الإعراب. التوبة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ملاذهُ) ملاذ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فآخذُ) الفاء جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. آخذ: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حقوقه) حقوق: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه. الحظ أن العامل في المفعول به هو اسم الفاعل آخذ.

(٣) (غلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (مَنْ) اسم الشرط جازم مبني على السكون في محل جر، مضاف إليه. (تكرمه) تكرم: فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (أكرمه) أكرم: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به.

(٤) (إجابة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (الذي) اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. (وقف) فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صحيفة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٥ - أن يكون المبتدأ ضميرَ الشأن:

ضميرُ الشأن فيه إشعارٌ بالتعظيم ويكون مفسراً بجملة تالية له تكون خبره؛ لذا وجب تقدمه حتى لا يتنفى الغرضُ المعنوي، كما أن الصحةَ التركيبيةَ تقتضي ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) [الإخلاص: ١]، حيث ﴿هُوَ﴾ ضميرُ شأن مبنى في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملةُ الاسميةُ ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ومنه قولهم: هو زيدٌ المنطلق، أى: الأمرُ أو الشأن. إذ لو تأخرَ ضميرُ الشأن لالتبس بين كونه للشأن أو للتوكيد.

٦ - أن يكون المبتدأ مقروناً بلام الابتداء:

نحو: لمحمدٌ فاهمٌ، ولزيدٌ قائمٌ؛ ذلك لأن لامَ الابتداء لها الصدارةُ، وما بعدها يجب أن يكون مقدماً، إلا إذا رُحِلَتْ بعد (إن) التوكيدية.

ومنه: (لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ)^(٢).

٧ - أن يشبه المبتدأ بالخبر:

نحو قولك: أنت زهيرٌ شعراً، هو قسٌ حكمةً^(٣).

٨ - أن يكون المبتدأ في جملة سدت فيها الحالُ مسدً الخبر:

نحو قولك: فهى الدرسُ قائماً^(٤).

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. هو: ضمير الشأن مبنى في محل رفع، مبتدأ. (اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحد) خبر المبتدأ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع المبتدأ الأول هو، وجملة (هو الله أحد) في محل نصب مقول القول.

(٢) (لعبد) اللام لام الابتداء مؤكدة حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عبد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مؤمن) نعت لعبد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من مشرك) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مشرك: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بخبر.

(٣) كلٌ من (شعراً وحكمة) حال منصوبة، وهذا من المواضع التى تأتى فيها الحال جامدة.

(٤) (فهى) فهم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقترنة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. (الدرس) مفعول به لفهم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قائماً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة سدت مسدً الخبر.

٩- أن يكون فيه معنى الدعاء:

إذا كان المبتدأ معرفةً أو نكرةً وفي جملته معنى الدعاء فإنه يجب أن يتقدم، فتقول: الرحمة له، أو: رحمة له.

١٠- أن يكون المبتدأ ضمير المخاطب أو المتكلم، ويكون الخبر اسماً موصولاً أو اسماً متمماً بما يشبه الصلة من النعت أو الحال، مع مطابقة الضمير العائد مع المبتدأ في الخطاب أو التكلم.

وذلك أن تقول: أنت الذي تفهم الدرس، أنت طالب تفهم الدرس، أنت الطالب تفهم الدرس، أنا طالب أفهم الدرس، أنا الطالب أفهم الدرس. الجملة الأولى: الخبر فيها الاسم الموصول (الذي)، وصلته الجملة الفعلية (تفهم).

الجملة الثانية: الخبر فيها النكرة (طالب)، وقد تمت النكرة بالنعت المتمثل في الجملة الفعلية (تفهم).

الجملة الثالثة: الخبر فيها المعرفة (الطالب)، وقد تمت المعرفة بالحال في الجملة الفعلية (تفهم).

الجملة الرابعة: الخبر فيها النكرة (طالب)، وقد تمت النكرة بالنعت الكائن في الجملة الفعلية (أفهم).

الجملة الخامسة: الخبر فيها المعرفة (الطالب)، وقد تمت بالحال في الجملة الفعلية (أفهم).

وتلاحظ أن المبتدأ في الجمل الخمس ضمير مخاطب أو متكلم.

١١- أن يكون الخبر مسبوقاً بالباء الزائدة بعد (ما) النافية:

مثال ذلك أن تقول: ما على بفاهم. حيث (ما) نافية، و (على) مبتدأ مرفوع، خبره (فاهم) مرفوع بضمه مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

مواضع وجوب تقديم الخبر

يجب أن يتقدم الخبر على المبتدأ في مواضع تنصل بالمعنى أو بصحة التركيب .
نوجزها فيما يأتي :

١- أن يقصد حصر المبتدأ :

ذكرنا أن المحصور يكون ثانيًا، فإذا أردنا حصر المبتدأ فإن الخبر يجب أن يتقدم عليه ؛ لئلا يلتبس المحصور بالمحصور عليه^(١)، مثال ذلك قولك :

مالنا إلا إرضاء الله . (إرضاء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وجب تأخره عن الخبر لإرادة حصره في المعنى .

ومنه أن تقول: إنما في قلبك الإيمان، ما من الطلبة إلا مَنْ يفكر في الإجابة عن السؤال^(٢) .

٢- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر أو جزء منه :

حيث يجب أن يتقدم الخبر حتى لا يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة، ويتقدم الخبر يكون الضمير المشتمل عليه المبتدأ عائداً على متأخر في الرتبة متقدماً في اللفظ، وهذا جائز . مثال ذلك أن تقول: في الدار صاحبها، حيث المبتدأ المؤخر (صاحب) أضيف إليه ضمير الفاعلة (ها)، وهو يعود على جزء من الخبر (الدار)، فوجب تأخر المبتدأ ؛ حتى يعود الضمير على متقدماً في اللفظ متأخر في الرتبة^(٣) .

(١) الهمع ١ - ١٠٣ .

(٢) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب . (من الطلبة) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . الطلبة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم . (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب . يقيد هنا القصر والحصر . (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ مؤخر . (يفكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو . والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (في الإجابة) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . الإجابة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالتفكير . (عن السؤال) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . السؤال: اسم مجرور بعد عن، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالإجابة .

(٣) رتبة المبتدأ التقدم، ورتبة الخبر التأخر، أما الحكم على الجانب اللفظي فيكون بحسب النطق .

ومثله أن تقول: في القاعة عاملها. في الحظيرة المسؤول عنها. عند هند من يحبها.

ومن ذلك قول نصيب:

أهابك إجلالاً وما بك قُدرةٌ على ولكن ملء عين حبيبها^(١)

وفيه تقدم الخبر (ملء) على المبتدأ (حبيب)؛ لأن المبتدأ تضمن ضميراً يعود على ما أضيف إلى الخبر وهو (عين).

ومنه قولهم: على التمرة زيدٌ مثلها^(٢)، حيث (مثل) نعت للمبتدأ (زيد)، وقد تضمن النعت ضميراً يعود على الخبر، والنعت والمنعوت بمثابة كلمة واحدة؛ ولذلك وجب تقدم الخبر وتأخر المبتدأ لاشتغال نعتيه على ضمير الخبر.

(١) ينظر: ديوانه ٦٨ / المقاصد النحوية ١ - ٥٣٧ / شرح عمدة الحفاظ ٧٨ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٠٩ / الأشعموني ١ - ٢١٣ / شرح التصريح ١ - ١٧٦.

(أهابك) أهاب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (إجلالاً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وما) الواو: للابتداء أو للحال، حرف مبني لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (بك) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (قدرة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (على): حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالقدرة. (ولكن) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (ملء) خبر، مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حبيبها) حبيب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغاية مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) يذكر هذا المثل على نحو: على التمرة مثلها زيد، وحينئذ يمكن أن يكون فيه ثلاثة أوجه: أولها: رفع (مثل) على الابتداء المؤخر، ونصب (زيد) على التمييز، والخبر المقدم شبه الجملة. وثانيها: رفع (زيد) على أنه مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، وينتصب (مثل) على أنه حال من (زيد)، لأنه نعت مقدم على منعوته.

والثالث: رفع (زيد) على الابتداء المؤخر، وخبره المقدم شبه الجملة، ورفع (مثل) على أنه بدل من زيد، أو عطف بيان له.

ويجوز أن تجعل في كل موقع إعرابي لـ (مثل) فتحة، وتكون فتحة بناءً؛ لأنه اسم مبهم أضيف إلى مبني.

ومنه قوله ﷺ: «من حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»^(١)، شبه جملة (من حسن) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (ترك).

مثله: ولكل نفسٍ تعبيرها على حسب ما تشعر به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٣ - أن يكون الخبر دالاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يعطى دلالة المقصودة بالتأخير، يكون ذلك في الأمثال السائرة والحكم السائدة، ومثاله: في كل وادٍ بنو سعد، حيث لا يفهم المثل إلا من خلال هذا الترتيب اللفظي لأنه قد شاع به. وفيه شبه الجملة (في كل) في محل رفع، خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (بنو).

ومنه الأقوال الشائعة من مثل: (لله درك)، حيث لا يفهم منه معنى التعجب إلا بتقديم الخبر.

٤ - أن يوقع تأخير الخبر في لبس معنوي، حيث يفهم عدم إتمام الجملة، نحو قولك: في القاعة طلبة. إذ لو تأخر لتوهم نقصان الجملة، حيث يتوهم أن شبه الجملة نعت للمبتدأ.

٥ - أن يقرن المبتدأ بفاء الجزاء بعد (أما):

حينئذ يجب أن يفصل بين (أما) وفاء الجزاء^(٢)، فيكون الفاصل الخبر، حيث تأخر المبتدأ بعد فاء الجزاء، مثال ذلك أن تقول: أما في المسجد فرجالٌ يعرفون

(١) ينظر: مسند أحمد ٣ - ١٧٧ / الموطأ ٢ - ٩٠٣ / الترمذي: كتاب الزهد / ابن ماجة: كتاب الفتن وفي باب كف اللسان عن الفتنة / الجامع الصغير ٢٩٣ / شرح عمدة الحفاظ ٧٨.

(تركه) ترك: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. وهو الفاعل. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يعني) يعني: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أما) حرف في معنى الجواب والجزاء والتفصيل، ولذلك فإنه يجب أن يذكر بعد فاء الجواب أو الجزاء، ولكنه يجب أن يفصل بينهما بفاصل، قد يكون واحداً من:

طريق الحق^(١)، حيث شبه الجملة (فى المسجد) فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (رجال).

ومنه: أما فى القاعة فطلبة، وأما فى الفناء فأولياء الأمور.

٦- أن يكون الخبر واجب الصدارة فى الجملة:

كان يكون اسم استفهام فى محل رفع، خبر، نحو قولك: أين أخوك؟ متى سفرك؟ حيث كل من (أين ومتى) اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. وهو واجب التقديم لأن معنى الاستفهام لا يفهم إلا من خلاله.

ومنه: كيف أنت؟ وقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ [النارعات: ٤٢] ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس ٤٨ / الأنبياء ٣٨ / مابأ: ٢٩...].

وكقولك: من أنت؟ عند من يعربون اسم الاستفهام فى مثل هذا التركيب الاستفهامى خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر الضمير (أنت).

واذكرك بأن فريقاً من النحاة يعربون اسم الاستفهام السابق مبتدأ.

ويجوز ذلك على ما أضيف إلى اسم الاستفهام حيث يأخذ موقعه الإعرابى، من نحو قولك: صبح أى يوم السفر؟ حيث (صبح) فى حال نصبه يكون ظرفاً، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، و (صبح) مضاف، و (أى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومن ذلك ما يجزى مجزى أسماء الاستفهام، مثل (كم) الخبرية، نحو: كم من صديق ساعدته، أى: كثير من الأصدقاء... هذا عند من يجعلون (كم) خبرية خبراً مقدماً.

= - الخبر، نحو: أما فى الحجرة فضيوف أهله.

- للمعول الصريح لما بعدها، نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].

- للمفسر لمعول بعدها، نحو: أما محمداً فكافته.

- أداة الشرط وجملته، نحو: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٥٥) ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَبِيحٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

(١) الجملة الفعلية (يعرفون) فى محل رفع، نعت لرجال.

ومثله قولك: كم من طالبٍ أسرتك الجامعية. كم أعمالٍ خيرٍ يقدمها هذا الكريم^(١).

وكذلك ما يضاف إلى (كم) الخبرية، من نحو قولك: صاحبُ كم طلابٍ أنت. أي: أنت صاحبُ كثيرٍ من الطلاب.

٧- أن يكون الخبرُ اسمَ إشارةٍ ظرفاً:

نحو: ثم صديقي، أي: هناك صديقي، (ثم) اسمُ إشارةٍ ظرفي، أو ظرفُ مكانٍ إشاري مبني على الفتح في محل نصب، وشبهُ الجملة في محل رفع، خبر مقدم. ومنه: هنا كتابي، هناك إخوة لي. هنالك رجلٌ كريم.

وذلك لأن الخبرَ يتضمن ظرفاً واسمَ إشارةٍ معاً، واسمُ الإشارةِ له الصدارةُ في الجملة.

٨- أن يكون المبتدأُ مصدرًا مؤولاً من (أن) المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النون ومعمولِها:

حيث يتقدم الخبرُ على المبتدأ - حيثئذ - حتى لا تلتبسَ بـ (إن) المكسورةِ الهمزة التي يكون لها الصدارةُ في الجملة، كما يكون لها موضعُ الابتداء، ويجب - حيثئذ - ألا يقعَ المصدرُ المؤولُ بعد (أمّا)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهِمُّ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]. وفيه المصدرُ المؤولُ من (أن) ومعمولِها (أنا حملنا) في محل رفع، مبتدأ مؤخر - على وجه أرجح - خبرُه المقدمُ (آية).

وجوز الفراءُ والأخفشُ تقديمَ المبتدأ قياساً على (أن) المصدريةِ الساكنةِ النون^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].

(١) (كم) خبرية للكثرة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ. (أعمال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف و (خير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يقدمها) يقدم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغاية مبني في محل نصب، مفعول به. (وهذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (كم). (الكريم) نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن يكون عطف بيان أو بدلاً منه.

(٢) ينظر: الهمع ١ - ١٠٣.

ومنه قولك: عندي أنك فاضلٌ، في علمي أنه ناجحٌ، من حَقَّقَ أنك تحصلٌ على المكافأة^(١).

فإذا وقع بعد (أما) فإن المبتدأ يجوز فيه التقديم، فتقول: أما أنك فاضلٌ فعندي، حيث المصدر المؤول (أنك فاضل) في محل رفع، مبتدأ، خبره ما بعد فاء الجواب.

ومنه قول الشاعر:

دأبى اصطبارٌ وأما أننى جَزَعٌ يومَ النوى فلوجِدٍ كاد يَسْرِينى^(٢)
المصدر المؤول الواقع بعد (أما) مبتدأ، خبره شبه الجملة (لوجد)، وقد قُدِّمَ على الخبر.

(١) (من حَقَّقَ) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. حق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (تحصل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدأ مؤخر. (على المكافأة): اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالحصول.

(٢) المساعد ١ - ٣٢٣ / الهمع ١ - ١٠٣.

(دأبى) دأب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (اصطبار) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأما) الواو استئنافية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أما: حرف تفصيل وتوكيد وجزء مبنى لا محل له من الإعراب. (أننى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، والنون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (جزع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل رفع مبتدأ. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزع. وهو مضاف، و(النوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فلوجد) الفاء: للجواب والجزاء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وجد: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويجوز أن تجعلها فى محل رفع، خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المصدر المؤول، ويكون التقدير: فهو لوجد. (كاد) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يسرى) يبرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والنون: للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لوجد.

جواز تقديم الخبر:

يجوز النحاة^(١) تقديم الخبر على المبتدأ إن لم يكن من مواضع وجوب تقديم المبتدأ، أو مواضع وجوب تقديم الخبر، وهم يجمعون على حالة جواز تقديم الخبر فيما إذا كان شبه جملة، والمبتدأ معرفة، نحو قولك: في هذه الحجرة أخوك. حيث شبه الجملة (في هذه) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (أخوك). ويجوز القول: للجميع التقدير، في الكوب الماء، علي الدرج الكتاب.

وكذلك إذا وقع المبتدأ المصدر المؤول بعد (لولا) فإنه يتقدم على الخبر، لأن الخبر حيث يكون محذوفاً، فيقدر بعد المبتدأ، نحو قولك: لولا أنك قادمٌ لرحلت^(٢)، والتقدير: لولا قدومك ثابت.



(١) يرجع إلى: الكتاب وهامشه ٢ - ١٢٧ / الفصل ٢٥ .

(٢) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى غير جازم، مبنى لا محل له من الإعراب. (أنك) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير للخطاب مبنى في محل نصب اسم أن. (قادم) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف وجوياً. (لرحلت) اللام للتوكيد حرف واقع في جواب لولا مبنى، لا محل له من الإعراب. رحل: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم التاء مبنى في محل رفع، فاعل.

الحذف في الجملة الاسمية

تميل اللغة العربية إلى الإيجار غير المخل بالمعنى، وتبغض التكرار الممل للصنعة اللفظية؛ لذلك فإنه يجوز أن يحذف كل من ركني الجملة الاسمية إذا كان هناك دليل أو قرينة تدل عليه.

فيجوز حذف المبتدأ في المواضع الآتية:

أ- في جواب الاستفهام:

كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَاهِيَةً ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١٠، ١١]، حيث (نار حامية) جملة اسمية، والتقدير: هي نار حامية، فتكون (نار) خبراً لمبتدأ محذوف دل عليه السياق.

وتقول: كيف محمود؟ فيجواب: طيب، أي: محمود طيب، فيكون (طيب) خبراً لمبتدأ محذوف لدلالة السؤال عليه.

وكان تقول في الإجابة عن السؤال (من هذا؟): الأول، حيث (الأول) جملة اسمية تقديرها: هذا الأول، فحذف المبتدأ لذكره في السؤال.

ملحوظة:

من الأفضل أن يحتسب المسؤول عنه - هو الطرف المجهول لدى المتحدث بالسؤال - الركن الثاني من جملة الجواب، وأن يحتسب الطرف المذكور في السؤال طرفاً أول، سواء ذكر في الجواب، أم لم يذكر. فإذا سألت: من الأول؟ فيجواب بالقول: محمود، يكون (محمود) خبراً؛ لأن المبتدأ هو المذكور في السؤال ولم يلفظ به الجواب.

ب- بعد هام الجزاء أو الجواب:

كما هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾^(١) [الجاثية: ١٥، فصلت: ٤٦]

(١) (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (عمل) فعل ماضٍ مبني على الفتح، -

والتقدير: فعمله لنفسه، أو: فهو لنفسه، فتكون شبه الجملة في محل رفع، خبراً لمبتدأ محذوف.

ومنه أن تقول: الذي ينتبه في محاضراته فمتفوق، أي: فهو متفوق، حيث يجوز أن يكون (متفوق) خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول (الذي)، ويجوز أن يكون (متفوق) خبر الاسم الموصول.

ومثله قولك: كل أعمالك فلان أو عليك، والتقدير: فهي لك أو عليك.

جـ- بعد (إذا) الضجائية،

كقولك: فتحت الباب فإذا الصديق، أي: فإذا هو الصديق، فيكون (الصديق) خبراً لمبتدأ محذوف، ويجوز التقدير: فإذا الصديق موجوداً، فيكون مبتدأ خبره محذوف. ومنه خرجت فإذا السبع.

د- بعد القول،

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَتْهَا﴾^(١) [الفرقان: ٥]، والتقدير: هذه أساطير، أو: هي أساطير.

■ وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (صالحاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلنفسه) الفاء للجواب والجزاء حرف مبني، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. نفس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. أو في محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ (من).

ويجوز أن يعمل (من) اسم شرط. وجملة الشرط (عمل صالحاً)، وجملة جواب الشرط (فهو لنفسه).

(١) (قالوا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أساطير) خبر المبتدأ محذوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (اكتبتها) اكتب: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من أساطير. ويجوز أن تكون في محل رفع، خبراً ثانٍ للمبتدأ المحذوف، ويجوز ألا تقدر محذوفاً، وتكون (أساطير) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (اكتبتها).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾^(١) [القصص: ٩]،
والتقدير: هو قرّة، أو: هذا قرّة.

هـ - ما يدل عليه المقام والحال أو السياق:

كأن تقول أثناء رؤية شخص ما: صديقي أحمد، والتقدير: هذا صديقي
أحمد، فيكون (صديق) خبراً لمبتدأ محذوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، والتقدير: هذه
سورة، أو: المتلو، أو الآتي، أو المذكور سورة، فيكون (سورة) خبراً لمبتدأ
محذوف.

ومثله قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)
[التوبة: ١]، حيث جوارُ التقدير: هذه براءة، أو: الآيات التالية براءة.

(١) (قالت) قال: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والثناء حرف نائب مبنى لا محل له من الإعراب. (امرأة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (فرعون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (قرّة) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (لي) اللام حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل جرٍ باللام، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لقرّة، ويجوز أن تتعلق به. (ولك) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبنى في محل جرٍ باللام. وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(٢) (براءة) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن تكون مبتدأ خبره (إلى الذين). (من) حرف جرٍ مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالبراءة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. رسول: اسم مجرور بالعطف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جرٍ، مضاف إليه. (إلى الذين) إلى: حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى في محل جرٍ. وشبه الجملة إما في محل رفع خبر براءة، أو متعلقة بخبر محذوف، وإما متعلقة بالبراءة. (عاهدتم) عاهد: فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المشركين) من: حرف جرٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. المشركين: اسم مجرور بعد من مجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة متعلقة بالمعاهدة.

كما يجوز حذف الخبر لدليلٍ مقامى أو حالى أو سياقى، كأن تقول فى مدرج الحديث: معى أخى على وابنى محمود، ثم تسكت وتستأنف بالقول: وصديقى أحمد، فيكون التقدير: وابنى محمود معى، وصديقى أحمد كذلك، أو معى، فالخبر محذوف دل عليه ما سبق من حديث.

أو تقول عقب حديث ما: كل ذلك رغبة فى القرب منه، والتقدير: كل ذلك حدث، أو: وقع، فيكون الخبر محذوفاً تقديره الجملة الفعلية (حدث)، وتكون (رغبة) مفعولاً لأجله منصوباً.

ومن حذف الخبر قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾^(١) [الطلاق: ٤] حيث (اللائى لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف تقديره: كذلك، أو: فعدتھن ثلاثة أشهر.

(١) (اللائى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يئسن) يئس: فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من المحيض) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المحيض: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة باليأس. (من نسائكم) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. نساء: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة بيان للاسم الموصول فى محل نصب، حال. (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (ارتبتم) لرتب: فعل ماض مبنى على السكون وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (فعدتھن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه للجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب. عدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائيات مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ثلاثة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (أشهر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول.

ويجوز أن تجعل الجملة الاسمية (فعدتھن ثلاثة أشهر) فى محل رفع، خبر الاسم الموصول، فيكون الشرط اعتراضياً، وقد حذف جوابه لدلالة السياق عليه.

(واللائى) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. اللائى اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لم يحضن) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. يحضن: فعل مضارع مبنى على السكون فى محل جزم. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: كذلك، أو جملة اسمية: فعدتھن ثلاثة أشهر.

ومنه: ﴿أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، أى وظلَّها دائماً.

وجوب حذف المبتدأ

يجب أن يحذف المبتدأ فى المواضع الآتية:

أ- المبتدأ المقدّر فى موضع قطع النعت عن المنعوت:

إذا كان المنعوت معلوماً وواضحاً بدون النعت فإنه يجوز أن يقطع النعت عن المنعوت، حيث يمثّل النعت جملة فعلية فينصب على المفعولية، ويجوز أن يمثّل جملة اسمية فيرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف عائد على المنعوت، كما فى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث يجوز رفع كل من (الرحمن والرحيم)، على أنهما خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً، والتقدير: هو الرحمن، وهو الرحيم، وذلك على سبيل المدح والتعظيم.

ويجوز القطع على سبيل الذم، كما فى: أعودُ به من الشيطان الرجيم. والتقدير: هو الرجيم.

كما يجوز على سبيل الإشفاق والترحم، نحو: أعطيت جارى المسكين، والتقدير: هو المسكين.

ب- المبتدأ للخبر عنه بقسم صريح يصح أن يكون خبراً لا غير:

وذلك احترازاً من القسم الذى يصح أن يكون مبتدأ. من ذلك قولك: فى ذمتى لأرضين الله. والتقدير: فى ذمتى قسمى، فتكون شبه الجملة المقسم بها (فى ذمتى) خبراً، والمبتدأ يكون محذوفاً، ويقدر دائماً من لفظ القسم (قسمى).

يلحظ أن المقصود بالقسم الصريح التراكيب التى تكون للقسم دون غيره من الدلالات الأخرى، فمثلاً إذا قلت: عهدُ الله لأفعلن كذا؛ فإن المقسم به (عهد الله) ليس بقسم صريح؛ لأنه يصلح لغير القسم؛ ولذلك فإن التقدير هنا يكون: على عهد الله.

ومنه قولُ ليلي الأخيلية:

تُساوِرُ سواراً إلى المجدِ والعُلا وفي ذِمَّتِي لَئِنْ فَعَلْتَ لَتَفْعَلَا^(١)

أى: وفي ذمتي قسمي. فيكون (في ذمتي) قسماً شبه جملة خبراً لمبتدأ محذوف.

ج - المبتدأ المخبرُ عنه بمصدر نائبٍ منابٍ فعله:

إذا ناب المصدرُ منابَ فعله في سياقٍ حديثٍ ما فإن لك فيه ثلاثة أوجه:

١- أن يرفعَ على أنه مبتدأٌ خبره محذوف.

٢- أن يرفعَ على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف.

٣- أن ينصبَ على المصدرية.

مثال ذلك قولك: سمعُ وطاعةً، حيثُ التقدير: سمعُ وطاعةً مني، أو أمثلُ،

أو: أمرى سمعُ وطاعةً، أو: أسمعُ سمعاً، وأطيعُ طاعةً. فعلى الأولِ مبتدأٌ، وعلى الثاني خبر، وعلى الثالثِ مصدر.

(١) الديوان ١٠١ / الكتاب ٣- ٥١٢ / المقتضب ٣- ١١ / الكشف ٢- ٥٠٤ / شرح المفصل ١- ١١٨ /

شفاء العليل ١- ٢٧٩ / المعنى ١- ٥٦٩ / شرح التصريح ١- ١٧٧.

تساور: تواتب وتغالبا، سوار: روج الشاعرة .

(تساور) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل مستر تقديره: هي. (سوارا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلى المجد) إلى: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. المجد: اسم مجرور بعد إلى وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالمسورة. (و العلا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. العلا: معطوف على المجد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وفي ذمتي) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. ذمة: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ محذوف، والتقدير: قسمي في ذمتي. (لئن) اللام: موطئة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (فعلت) فعل: فعل الشرط ماخر مبني على السكون، وضمير المخاطب التاء مبني في محل رفع، فاعل. (لضعلأ) اللام حرف واقع في جواب القسم مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. تفعل: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع. والنون حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب، والالف المكتوبة نون في النطق وهي نون التوكيد. والفاعل ضمير مستر تقديره: أنت، والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨].

حيث التقدير: صبرٌ جميلٌ أمثلُ لي، أو: أمرى صبرٌ جميل، أو: اصبري
يانفسُ صبراً جميلاً.

ومنه قولُ المُنذِرِ بنِ درهم:

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَىِّ عَارِفٌ^(١)
(حنان) مصدرٌ بدلٌ من لفظِ فعلِهِ، فيجوزُ فيه الأوجهُ الثلاثةُ السابقة.

وقول الشاعر:

شَكَاَ إِلَى جَسَمِي طَوْلَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَاتَا مُبْتَلَى^(٢)

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢٢٠، ٣٢٩ / المقضب ٣ - ٣٢٥ / الأشمونى ١ - ٣٤٨ / شرح التصريح
١٧٧ - ١.

(قالت) قال: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. والثاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (حنان)
خبر لمبتداً محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: أمرى حنان. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره
محذوف، والتقدير: حنان منى. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (ما) اسم استفهام مبنى
فى محل رفع، مبتداً. (أنتى) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير
مستتر تقديره: هو. والجملة فى محل رفع، خبر المبتداً. (بك) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من
الإعراب. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالياء، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (هاهنا) ظرف مكان
إشارى مبنى فى محل نصب متعلق بالإتيان. (أذو) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من
الإعراب. ذو: خبر لمبتداً محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والتقدير: أنت
ذو. (نسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أم) المعادلة حرف عطف مبنى، لا محل له من
الإعراب. (أنتى) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتداً. (بالحى) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من
الإعراب. الحى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بعارف. (عارف)
خبر أنت مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، ولا محل لهما من الإعراب؛
لأنهما مفسرتان.

(٢) (شكا) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (إلى) إلى: حرف جر مبنى، لا محل له
من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالياء. وشبه الجملة متعلقة بالشكوى. (جملى) جمل:
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم.
وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (طول) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة. وهو مضاف، و (السرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها =

والتقدير: أمرنا صبر جميل.

ومنه قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣].

وقد يبرر المبتدأ في هذا الموضع اضطراباً، كما جاء في قول الشاعر:

فقالت على اسم الله أمرك طاعةً وإن كنت قد كُلفتُ ما لم أعود
حيث (أمرك طاعة) جملة اسمية مذكور ركنها .

د- المخبر عنه بمخصوصٍ بالمدح أو الذم:

للمخصوص بالمدح أو الذم له ثلاثة أوجهٍ إعرابيةٍ، منها أن يكون خبراً لمبتدأٍ محذوف^(١)، فقولك: نعم العارف بالله محمدٌ، فيه المخصوص بالمدح (محمد) يجوز أن تجعله خبراً لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: هو محمد.

ومثله أن تقول: بش خلقاً الكذب، والتقدير: هو الكذب.

هـ- المخبر عنه بمخصوصٍ بعد (لا سيما):

الاسم المخصص بـ (لا سيما) فيه أوجهٌ إعرابيةٌ، تختلف بين الرفع والنصب والجر، ووجه الرفع فيه أن يكون خبراً لمبتدأٍ محذوف^(٢)، ففي قولك: أهوى قراءة الكتب ولا سيما كتب النحو، يكون التقدير حين رفع (كتب)، ولا سيما هي كتب النحو، فيكون (كتب) خبراً لمبتدأٍ محذوف، والجملة الاسمية (هي كتب) إما أن

= التعذر. (صبر) خبر لمبتدأٍ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ خبره محذوف. (جميل) نعت لصبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فكلانا) الفاء تعليلية حرف مبني لا محل له من الإعراب. (كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. (مبتلى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

(١) الوجهان الآخران لإعراب المخصوص بالمدح أو الذم هما:

أ- أن يكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: محمد الممدوح.

ب- أن يكون مبتدأ مؤخرًا خبره المقدم جملة المدح، والتقدير: محمد نعم العارف.

(٢) أما الجبر فعلى احتساب (ما) زائدة، ويكون ما بعدها مجروراً بالإضافة إلى سي، أما النصب فعلى احتساب (ما) نكرة مميّزة، ويكون ما بعدها مميّزاً لها منصوباً، ويشترط فيه كي يُنصب أن يكون نكرة؛ لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

تكون صلة موصول، و(ما) موصولة في محل جر بالإضافة إلى (سى)، وقد تعدّها نكرة مبنية موصوفة في محلّ جر بالإضافة إلى (سى) فتكون الجملة الاسمية في محل جرّ، نعت لها.

ومن ذلك قولك: أحرص على أصدقائي ولا سيما صديق وفيّ.

و- المخبر عنه في إجابة سؤال تضمنها ملفوظ السؤال:

كما هو في قولهم: من أنت، فلان؟ والتقدير: المذكورك فلان. فيكون (فلان) خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً.

مواضع وجوب حذف الخبر

يجب أن يحذف الخبر في المواضع الآتية:

أ- بعد (لولا) الامتناعية:

يجب أن يحذف الخبر بعد (لولا) الشرطية الامتناعية، وذلك لكثرة استعماله، ولدلالته على معنى ثابت؛ لهذا فإنه يشترط فيه أن يدلّ على كونٍ مطلق، أي: يدلّ على معنى الكونية أو الوجودية أو الثبوت، نحو قولك: لولا أخوك لقاطعتك، والتقدير: لولا أخوك موجود لقاطعتك، فيكون (أخو) مبتدأ خبره محذوف وجوباً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١) [البقرة: ٢٥١]، حيث (دفع) مبتدأ خبره محذوف.

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود، مبنى لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوباً، وهو مضاف و (اللّه) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو الفاعل. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بعض: بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الفاعلين هم مبنى في محل جرّ، مضاف إليه. (بعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدفع. (لفسدت) اللام للتوكيد حرف واقع في جواب شرط لولا مبنى لا محل له من الإعراب. فسدت: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وهو فعل جواب لولا. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فإن كان كونه مقيداً ولم يدل عليه دليل وجب ذكره، كأن تقول: لولا أخوك
 سالنا ما سالناه، حيث الجملة الفعلية (سالنا) في محل رفع، خبر المبتدأ (أخوك).
 ومنه قوله عليه السلام: «لولا قرومك حديثو عهد بكفر لبنت الكعبة على قواعد
 إبراهيم» حيث (حديثو) خبر المبتدأ (قوم).

ب - بعد المبتدأ الدال على القسم الصريح الصالح للابتدائية:

إذا كان المبتدأ لفظاً دالاً على القسم الصريح ويصلح للابتدائية فإن الخبر يقدر
 محذوفاً، وهو لفظ (قسمى)، وقد قدرناه في القسم في قضية حذف المبتدأ، وذلك
 نحو: لعمرى لأخلصن في عملي، حيث التقدير: لعمرى قسمى، فيكون (عمر)
 مبتدأ مرفوعاً مقدراً، خبره محذوف تقديره (قسمى).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]،
 والتقدير: لعمرى قسمى.

يلاحظ أن الخبر قد وجب حذفه؛ لأنه يدل على معنى ثابت، وهو القسم.

كما يلاحظ أن المقدر (دائماً) في القسم الصريح لفظ (قسمى)، فإذا كان المقسم
 به صالحاً للابتدائية فإن المحذوف يكون خبراً، وإذا لم يصلح للابتدائية فإن
 المحذوف يكون مبتدأ.

ج - بعد المبتدأ المتبوع بواو المصاحبة الصريحة:

يحذف خبر المبتدأ المعطوف عليه بملازم له بواسطة واو المصاحبة الصريحة، ذلك
 نحو: كلُّ طالبٍ وكتابه. حيث (كل) مبتدأ مرفوع، وقد عطف عليه (كتاب)
 باستعمال واو المصاحبة، أما خبره فمحذوف، والتقدير: متلارمان، أو موجودان.

ومن ذلك: كلُّ رجلٍ وضعته، كلُّ صانعٍ وما صنع، كلُّ فلاحٍ وفأسه الجندي
 وسلاحه. أنت ورأيك. كلُّ عملٍ جزاؤه. كلُّ ثوبٍ قيمته.

ويلاحظ أن الخبر ذو معنى ثابت يدل على التلارم.

د - بعد مبتدأ مذكور قبل حال لا تصح أن تقع خبراً في معناها:

وذلك بأن يكون المبتدأ أو معموله بالإضافة مصدراً عاملاً في مفسر صاحب الحال.

مثال المبتدأ أن تقول: فهمى الدرس مشروحاً. ومثال معمول المبتدأ: أكثر شربى السويق ملتوتا. والفكرة في هذا التركيب هي كيفية التقدير، إذا التقدير في الجملتين السابقتين: فهمى الدرس إذ يكون مشروحاً، أكثر شربى السويق إذ يكون ملتوتا، ويجوز أن تقدر (إذا) موضع (إذ).

وننبه فيما قُدر إلى ما يأتى:

- الكون المقدر كون تام. وفيه ضمير مستتر هو صاحب الحال.

- الاسم الم معمول للمصدر المذكور مفسر لصاحب الحال، وهو (الدرس، السويق).

- كل من المصدر (فهم)، وما أضيف إليه المصدر (أكثر) مبتدأ لا يصح أن يخبر عنه بالحال، فلا يقال: (الفهم مشروح) ولا (أكثر الشرب ملتوت)، وإنما يكون القول: (هو مشروح، أى: الدرس) و (هو ملتوت، أى: السويق).

- خبر المصدر المبتدأ في الحقيقة هو المحذوف من ظرف (إذ، أو: إذا) وما تعلق به، لكنه لما حذف وبقيت الحال منه كما بقى مفسر صاحب الحال من اسم ظاهر اعتبرت الحال سادة مسد الخبر.

ويجوز تقدير مصدر محذوف بدلاً من الظرف، فيكون التقدير: فهمى الدرس فهمه مشروحاً، أكثر شربى السويق شربه ملتوتا. والهاء في المصدر المحذوف ضمير هو صاحب الحال، ومفسره الاسم الظاهر المذكور كما وضعنا.

- المصدر المبتدأ يجب أن يكون مصدراً صريحاً، لكن المصدر المضاف إلى المبتدأ والعامل في مفسر صاحب الحال قد يكون صريحاً وقد يكون مؤولاً.

ومنه ما يمثلون له من قولهم: أخطبُ ما يكون الأميرُ قائماً، ضربى زيداً قائماً، ضربى زيداً قائماً. وتلاحظ أن (أخطب) مبتدأً أضيفَ إلى المصدرِ المؤولِ (ما يكون الأمير)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوف. والتقدير: أخطب كون الأمير إذا كان هو (الكون) قائماً.

أما (ضرب) في المثالين الآخرين فهو مصدرٌ مبتدأً عاملٌ في (زيد)، وهو المفسرُ لصاحبِ الحالِ المحذوفِ مع الخبر، والتقدير: إذا كان هو (زيد) قائماً، إذا كان هو (زيد) قائماً.

وما سبق من تحليلٍ وتعليلٍ إنما هو للبصريين وجمهورِ النحاة، لكن الكوفيين يذهبون إلى أن الحالَ معمولٌ للمصدرِ الذي هو المبتدأ، والخبر محذوف، وهذا غيرُ صالحٍ لفظاً ومعنى. ويذهب بعضُ النحاة - وعلى رأسهم ابنُ درستويه وابنُ بابشاذ - أن الخبرَ هو الحالُ من حيث المعنى، والتقديرُ عندهم في (ضربى زيداً قائماً) يكون: ضربتُ زيداً قائماً. وهو فاسدٌ في المعنى.

وأنبه إلى أنه يشترط في وجوبِ حذفِ الخبرِ في هذا التركيبِ وسدِ الحالِ سدَّه أن تكونَ الحالُ غيرَ صالحةٍ معنوياً للإخبارِ بها عن المبتدأ.

ومنه أن تكونَ الحالُ جملةً مقرونةً بالواو، كقوله عنه: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ»^(١).

ومثله قولُ الشاعر:

خيرُ اقترابى من المولى حليفَ رضا وشرُّ بُعدي عنه وهو غضبانٌ^(٢)

(١) (أقرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وهو تام. (العبد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل جر، مضاف إليه. (من ربه) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكينونة. (وهو) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (ساجد) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال سدت سدَّ الخبر.

(٢) (خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (اقترب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وقد جمع فيه بين نوعي الحال التي سدت مسد الخبر، ففي الشطر الأول (خير) مبتدأ مرفوع، و (حليف) حال منصوبة سدت مسد خبر المبتدأ.

وفي الشطر الثاني (شر) مبتدأ، والجملة الاسمية (هو غضبان) في محل نصب، حال سدت مسد الخبر.

وقد تكون الحال السادة مسد الخبر جملة فعلية، فعلها مضارع - على الأصح - كما جاء في رجز العجاج:

ورأى عيني الفتى أباكما يعطى الجزيلَ فعليك ذاكا^(١)

حيث (رأى) مبتدأ مرفوع، والجملة الفعلية (يعطى) في محل نصب، حال سدت مسد الخبر.

■ الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم. وضمير التكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (من المولى) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. المولى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة باثراب. (حليف) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، سدت مسد الخبر. وهو مضاف، و (رضا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وشر) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب، عطفت جملة على جملة. شر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (بعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (عنه) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بالبعد. (وهو) الواو واو الابتداء أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (غضبان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال. سدت مسد الخبر.

(١) (رأى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (عين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم وهو الفاعل. وهو مضاف وضمير التكلم مبني في محل جر مضاف إليه. (الفتى) مفعول به لرأى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أباكما) أبا: عطف بيان أو بدل من الفتى منصوب، وعلامة نصبه الألف لانه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه، والألف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب. (يعطى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، حال سدت مسد الخبر. (الجزيل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فعليك) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبني لا محل له من الإعراب. (عليك) اسم فعل أمر مبني معناه الزم، وفيه فاعله. (ذاكا) اسم إشارة مبني في محل نصب، مفعول به لاسم الفعل، والألف للإطلاق.

وتكون الحالُ سادةً مسدَّةً الخبرِ في الجملِ الآتية:

أَكَلِيْ متَكْنًا، عَهْدِيْ به قَدِيْمًا، مَعْرِفَتِيْ به ذَا مَالٍ، أَكْثَرُ أَكَلِيْ الفَاكِهَةِ نَاضِجَةً،
اعْتِكَافِيْ صَائِمًا. أَكْثَرُ مَا أَكَلْتُ الفَاكِهَةَ نَاضِجَةً، أَوْسَعُ فَهْمِيْ الدَّرْسَ مَشْرُوحًا.

أما قولُ الشاعرِ: مَا لِلْجَمَالِ مَشِيْهَا وَثِيْدًا

فهو شاذٌّ، حيثُ نصب (وِثِيْدًا) على الحالِية، وتصحح أن تكونَ خبرًا للمبتدأِ
(مَشِيْ)؛ لأن معناها يكمل معنى المبتدأِ، فالْمَشِيْ يجوز أن يكونَ وِثِيْدًا.

ملحوظة:

هناك فرقٌ معنوي بين القولين: (ضَرَبِيْ زِيْدًا قائمٌ) و (ضَرَبِيْ زِيْدًا قائمًا). إذ
(قائم) في الجملة الأولى مرفوعة، فتكون خبرًا عن الضرب، أي: الضرب ما
زال مستمرًا إلى الآن. أما (قائم) في الجملة الثانية فهي منصوبةٌ على الحالِية،
فتفسر على ما فسرتُ به هذه القضية، والتقدير: ضَرَبِيْ زِيْدًا إذا كان هو (زِيْد)
قائمًا.

فإذا جعلت القيامَ لزيدٍ في الجملة الأولى، وهو مرفوعٌ، فإنك تقدر محذوفًا
مبتدأً، والتقدير: ضَرَبِيْ زِيْدًا وهو قائم (أي: زِيْد)، وتكون الجملة الاسمية في
محل نصب، حال.

هـ - أن يذكر مصدرٌ مكرراً بعد مبتدأٍ، فيكون بدلاً من فعله الخبر المحذوف.

ذلك نحو: أَنْتَ سَيْرًا سَيْرًا، حيثُ (أَنْتَ) ضميرٌ مبني في محل رفع، مبتدأ،
وخبره محذوفٌ دلٌّ عليه المصدرُ المذكورُ (سَيْرًا):

أو أن يكونَ المصدرُ محصوراً، كقولك: مَا أَنْتَ إِلَّا سَيْرًا، وإنما أَنْتَ سَيْرًا^(١).

حذف المبتدأ والخبر معها

قد يحذف ركنَا الجملة الاسمية معاً إذا دل عليهما دليلٌ سياقي، من ذلك قوله
تعالى: ﴿وَاللَّائِي يُمْسِنْنَ مِنَ الْمَحِيْطِ مِنْ نِّسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي

(١) ينظر: الجامع الصغير: ٥١.

لَمْ يَحِضْنَ ﴿[الطلاق: ٤]، أى: واللاتى لم يحضن عدتهن كذلك، فتكون (عدة) المحذوفة مبتدأ مرفوعاً، وخبره المحذوف جملة اسمية فى محل رفع، خبر المبتدأ الاسم الموصول (اللاتى لم يحضن).

ما يسد مسد المبتدأ والخبر

إذا ابتدأت الجملة الاسمية بصفة مشتقة عاملة معتمدة على نفي أو استفهام - غالباً - فإننا نجد أنفسنا أمام مطلبين للصفة المشتقة، حيث وقوعها مبتدأ يحتاج إلى خبر، أو النقيض، وطبيعة مبناها يحتاج إلى معمول (فاعل أو نائب فاعل)، ولذلك فإننا نضطر إلى الجمع بين المتطلبين فى معمول الصفة المشتقة فنجعلها فاعلاً أو نائب فاعل ساداً مسدً الخبر أو المبتدأ، ويحكم هذا ضابطان:

أولهما: معمول الصفة المشتقة يعرب حسب علاقته بها إعراباً أساساً (فاعلاً أو نائباً عن الفاعل).

والآخر: يوضع موضع الصفة المشتقة فعلٌ يجرى على لفظها، ملحقاً به ما يدل على التثنية أو الجمع، أو غير ملحقٍ بها تبعاً لدلالاتها العددية، فإن صح وضعها قبل معمولها كانت مبتدأ سد معمولها مسدً خبره، وإن لم يصح وضعها قبل معمولها كانت خبراً مقدماً سد معمولها مسدً المبتدأ، وإن صح الوضعان كانت مبتدأ أو خبراً مقدماً سد معمولها مسدً الركن الآخر، والعلّة لذلك أن الفعل إذا سبق معموله لزم الدلالة على الإسناد إلى المفرد، وإن تضمن ما يدل على تثنية أو جمع كان تالياً لما يظن أنه معموله.

وبذلك فإننا نجد أن المعيار الأساس لوضع قواعد هذه الفكرة يقوم على المطابقة والمخالفة فى العدد بين الصفة ومعمولها، ويُفصل ذلك فى ثلاث حالات؛ لأنه إما أن يوجد مطابقة فى الأفراد، وإما أن يكون مخالفة فى الأفراد، فيكون مطابقة فى التثنية والجمع، أو مخالفة فيهما، ذلك على نحو ما يأتى:

أولاً: المخالفة العددية:

إذا كانت الصفة المشتقة غير مطابقة لمرفوعها في العدد كان المشتق مبتدأ والمرفوعُ ساداً مسدّ الخبر، حيث يصحُّ أن يوضع فعلٌ موضعَ المشتقِّ سابقاً للمرفوع. من ذلك قولُ الشاعر:

خليلي ما وافٍ بمهدي أنتما إذا لم تكونا لي على من أقاطع^(١).

ما وافٍ أنتما، (واف) اسم فاعل معموله (أنتما)، اختلفا في العدد، حيث الصفة مفرد والمعمولُ مثنى، فتكون (واف) مبتدأ مرفوعاً مقدراً، أما (أنتما) فإنه يكون فاعلاً مبنياً في محل رفع سدّ مسدّ الخبر. وكان ذلك لأنه يصح أن تقول: ما يفى أنتما.

ومثله قولُ الشاعر:

أقاطن قومٌ سلمى أم نوراً ظعنًا إن يظعنوا فعجيبٌ عيشٌ من قطنًا^(٢).

(١) ينظر: شرح ابن النظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٥٢ / شرح الشذور ١٨٠ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / ضياء السالك ١ - ١٩٩ / أوضح المسالك ١ - ١٣٣ / الدرر ٢ - ٥ .
(خليلي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وحرف النداء محذوف، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (واف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بمهدى) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. عهد: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالوفاء. (أنتما) ضمير مبني في محل رفع، فاعل سدّ مسدّ الخبر. (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مبني في محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. (تكونا) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم تكون. (لي) اللام حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بالكون. (على من) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبني في محل جر بعلی. وشبه الجملة في محل نصب، خبر تكون، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. (أقاطع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير متر تقديره: أنا، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب شرط إذا محذوفة دل عليها ما سبقها.

(٢) ينظر: شرح ابن النظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧١ / الجامع الصغير ٥٢ / شذور الذهب ١٨٠ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / ضياء السالك ١ - ١٩٩ / أوضح المسالك ١ - ١٣٤ .

حيث (أقاطن قوم) يصح أن يقال فيه: أيقظن قوم، فيسبق الفعلُ الفاعلَ، فتكون الصفةُ (قاطن) مبتدأ، و (قوم) يكون فاعلاً سداً مسدداً الخبر. ومنه أن تقول: امنطلق غلمانك؟ أسار هذان؟ ما نادى المجدون، وما مكرم العمران.

ومنه قولُ الشاعر:

ما بأسطُ خيراً ولا دافعُ أذى من الناسِ إلا أنتمُ آلَ دارِمٍ^(١)

وقولُ الشاعر:

أمنجِزُ أنتم وعداً نطقتُ به أم اقتفَيْتُم جميعاً نهجَ عُرْقوبٍ^(٢)

- (أقاطن) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قاطن: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، سداً مسدداً الخبر. وهو مضاف. و (سلمي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، منع من ظهورها التعذر. (أم) المائدة حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (نوا) فعل ماضى مبنى على الضمة المقدرة، ووار الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ظعننا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يظعنوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، ووار الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (فعجيب) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. (عجيب) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عيش) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (قطنا) فعل ماضى مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية فى محل جزم جواب شرط إن.

(١) المساعد ١ - ٢٠٥.

(ما) حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (باسط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خيراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (دافع) معطوف على باسط مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أذى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من الناس) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأذى، أو صفة له فى محل نصب. أو متعلقة بصفته. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل باسط وهو ساد مسدداً الخبر. (آل) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (دارم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وجملة النداء اعتراضية للتنبيه.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١ - ٣٣٣ / ابن عقيل ١ - ١٩٠ / الأشمونى ١ - ١٩٠، ٢ - ٣٩٣ / الصبان

حيث قوله: (أمنجز أنتم) فيه اسمُ الفاعلِ (منجز) اعتمد على استفهام، وقد عمل في الضميرِ الظاهرِ (أنتم)، فيكون (منجز) مبتدأ مرفوعاً، و (أنتم) يكون ضميراً مبنيًا في محلِّ رفع، فاعل، سدَّ مسدَّ الخبر.

ثانياً : المطابقة في التثنية والجمع :

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ مطابقةً للمرفوع في التثنية والجمع كان ذلك دليلاً على وجود ما يدل على التثني والجمع في الصفة المشتقة التي تحلُّ محلَّ الفعل، وهي متقدمةٌ لفظاً على المعمول، ولا يجوز ذلك؛ لأن الفعل إذا سبق معموله الفاعل فإنه لا يحمل علامةً تثنيةً ولا جمع، وبذلك فإننا نقدر تقدمَ الخبرِ لفظاً، ويتمثل في الصفة المشتقة، ونقدر تأخرَ المبتدأ لفظاً، ويتمثل في المعمول، كي لا يتشابه التركيبُ مع لغة (أكلوني البراغيث)، ذلك نحو: أقادمان المجتهدان؟ ما يهملون المواطنون.

وتقدير التركيبين: أيقدمان المجتهدان؟ ما يهملون المواطنون، وهو لا يجوز، فنقدر الترتيب: المجتهدان يقدمان؟ وما المواطنون يهملون. والصفةُ بمثابة الفعل، فيكون كلٌّ من (قادمان، ومهملون) خبراً مقدماً، ويكون كلٌّ من (المجتهدان، والمواطنون) مبتدأ مؤخرًا.

ومنه أن تقول: أغائبون أصحابك، ما نادمان الصادقان .

ثالثاً : المطابقة في الإفراد :

إذا كانت الصفةُ المشتقةُ مطابقةً لمعمولها في الإفراد فإن ذلك يجيز أن تتقدم عليه، وأن تتأخر عنه ؛ لأن الفعل إذا لم تلحق به ما يدل على تثنية أو جمع وكان

= (أمنجز) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. منجز: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أنتم) ضمير مبني في محل رفع، فاعل ساد مسدَّ الخبر. (وعدا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (نطقت) نطق: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لوعدا. (به) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر بالياء، وشبه الجملة متعلقة بالنطق. (أم) المعادلة حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (اقتضيتم) اقتضى: فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. (جميعاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (نهج) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (مرفوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

فاعله مفرداً جاز أن يسبق الفاعل بتكوين جملة فعلية، وجاز أن يسبقه الفاعل بتكوين جملة اسمية، فتقول: قام الولد (جملة فعلية)، و(الولد قام) جملة اسمية، وكذلك الصفة المشتقة مع معمولها، فتقول:

أمكافاً المجد؟

ما فاهم المهمل.

وعلى احتساب التقدير: (أيكافاً المجد ؟ وما يفهم المهمل)، ويكون كلٌّ من (مكافاً وفاهم) مبتدأ، و (المجد) يكون نائب فاعلٍ سدَّ سدَّ الخبر، و (المهمل) يكون فاعلاً سدَّ سدَّ الخبر.

وعلى احتساب التقدير: (المُجدُّ يكافاً؟ ما المهمل يفهم) يكون كلٌّ من (مكافاً ومهمل) خبراً مقدماً، ويكون (المجد) نائب فاعلٍ سدَّ سدَّ المبتدأ المؤخر، ويكون (المهمل) فاعلاً سدَّ سدَّ المبتدأ المؤخر. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(١) [مريم: ٤٦].

والصفة المشتقة المقصودة هنا تشمل:

- اسم الفاعل: كما مثل به سابقاً.

- اسم المفعول: نحو: ما مفهومُ الدرسان. و أعلومُ الأخبار؟ حيث كل من (مفهوم ومعلوم) مبتدأ مرفوعٌ، وكلٌّ من (الدرسان والأخبار) نائب فاعلٍ سدَّ سدَّ الخبر.

ونحو: ما مكتوبان الموضوعان. وأمكافون المجدون ؟ كل من (مكتوبان ومكافون) خبرٌ مقدمٌ، أما كلٌّ من (الموضوعان والمجدون) فهو مبتدأ مؤخر.

(١) (أراغب) الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. راغب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أو خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنت) ضمير مبني في محل رفع فاعل، سدَّ سدَّ الخبر أو المبتدأ المؤخر. (عن آلِهَتِي) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. آلِهَة: اسم مجرور بعد عن وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف وضمير التكلم مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بأراغب. (يا إبراهيم) يا: حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. إبراهيم: منادى مبني على الفصم (غير المتون) في محل نصب.

وإذا قلت: ما مشروحة الفكرة، وأمفسرة القضية، فإن كلاً من (مشروحة ومفسرة) تكون مبتدأ مرفوعاً، أو خبراً مقدماً مرفوعاً، أما كلٌّ من (الفكرة والقضية) فإنها تكون نائب فاعلٍ سدّ سدّ الخبر أو المبتدأ المؤخر.

- الصفة المشبهة: كقولك: أحسن أخراك؟ وما جميلة خطوطهم. كل من (أخراك وخطوط) فاعلٌ سدّ سدّ الخبر، أما الصفة المشبهة فهي مبتدأ في الموضعين.

- المنسوب: نحو: أقرشى أبوك؟ حيث (قرشى) مبتدأ، و (أبوا) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ سدّ سدّ الخبر.

- اسم التفضيل: نحو: هل أحسن في عين ريد الكحل منه في عين غيره. (أحسن) مبتدأ مرفوع، و (الكحل) فاعلٌ لأحسن سدّ سدّ الخبر، وجاز إظهار فاعل اسم التفضيل في هذا التركيب؛ لأنه عمل في مفضلين من جهتين.

ملحوظات :

الأولى: اعتماد الصفة المشتقة السادة سدّ المبتدأ أو الخبر على نفي أو استفهام رأى غالب؛ ذلك لأن الكوفيين والأخفش يجيزون ذلك في الصفة المشتقة دون اعتماد، وغيرهم يرون أن الاعتماد مستحسن، أي أن عدم الاعتماد جائز لكنه غير مستحسن، ويستشهد لعدم اعتماد الصفة على نفي أو استفهام بقول الشاعر:

خَيْرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكُ مَلْغِيَا مَقَالَةٌ لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ^(١)

(١) ينظر: شرح عمدة الحفاظ ٦٥ / شرح ابن النظم ١٠٦ / شفاء العليل ١ - ٢٧٣ / شرح التصريح ١ - ١٥٧ / أوضح للمالك ١ - ١٣٦ / الدرر ٢-٧.

بنو لهب: حي من الأزد .

(خير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بنو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، وحذفت النون من أجل الإضافة. وقد سدّ سدّ الخبر. وهو مضاف، و(لهب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فلا) الفاء: حرف عطف تعيبي مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهي مبني، لا محل له من الإعراب. (تلك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (ملغيا) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مقالة) مفعول به للفع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(لهبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره =

وفيه (خبر) مبتدأ مرفوع، و (بنو) فاعل مرفوع سد مسد الخبر.

ومنه كذلك قول زهير بن مسعود الضبي:

فخبر نحن عند الناس منكم إذا الداعي المشوب قال يالا (١)

وفيه (خبر) مبتدأ مرفوع، و (نحن) فاعل سد مسد الخبر.

مع ملاحظة أن الصفة المشتقة إذا لم تعتمد على نفي أو استفهام فإنها تكون خبراً أو نعتاً أو حالاً.

الثانية: يجب أن تمثل الصفة المشتقة ومعمولها معنى مستقلاً تاماً يحسن السكوت عليه، أي: تكون جملة تامة كما ذكر سابقاً من أمثلة، وتلمس فيها أن المعمول يغنى عن الخبر.

لكنك إذا قلت: أقائم أبواه؟ فإن فاعل الصفة المشتقة وهو (أبواه) لا يغنى عن ذكر كلمة مطلوبة تتم المعنى فهي التي تمثل الخبر، كأن تقول: محمد، أو: الحاضر... إلخ. وعند جمهور النحاة يكون (قائم) خبراً مقدماً، ويكون (محمد) مبتدأ مؤخرًا.

الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مضمن معنى الشرط. (الطير) على رأى جمهور النحاة - فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: إذا مرت الطير، والجملة في محل جر بالإضافة. (مرت) مر: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث مبني، لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) ينظر: الخصائص ١ - ٢٧٦ / المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٧ شفاء العليل ١ - ٢٧٣ / الدرر ٣ - ٤٦. المشوب: الذي يدعو الناس، يالا: أراد يا لفلان.

(خبر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نحن) ضمير مبني في محل رفع، فاعل سد مسد الخبر. (عند الناس) عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بخبر، وهو مضاف و (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (منكم) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بخبر. (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب مضمن معنى الشرط. (الداعي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل لفعل محذوف يفسره المذكور - وذلك على رأى جمهور النحاة - والتقدير: إذا قال الداعي. والجملة في محل جر بالإضافة. (المشوب) نعت للداعي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قال) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (يالا) حرف نداء، ومنادى، وجملة النداء في محل نصب مقول القول.

الثالثة: سد المعمول في هذا التركيب مسد الخبر أو المبتدأ لتمام الكلام بدون تقدير كالجملية الفعلية، ولهذا فإن الصفة هنا لا تصغر، ولا توصف، ولا تعرف، وإذا كان بها ما يدل على ثنية أو جمع فإنها تحتسب بعد المعمول، فتكون خبراً حتى لا تكون على لغة (أكلوني البراغيث).

الرابعة: تجرى (غير) مجرى (ما) في إفادة النفي واعتماد الوصف عليه، لكنه ينبه إلى أن (غير) اسم، وما حرف، ومن ذلك قول الشاعر:

غَيْرُ لَاهٍ عِدَاكَ فَاطَّرَحَ اللَّهُ وَلَا تَغْتَرَّرُ بِعَارِضٍ سَلَّمَ^(١)
حيث (غير لاه) مبتدأ مرفوع، و (عداك) فاعله مرفوعٌ مقدرٌ، وقد سدَّ مسدَّ خبره.

ومثله قول الشاعر:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(٢)

(١) ينظر: المساعد على التسهيل ١ - ٢٠٨ / شرح ابن عقيل ١ - ١٩٠ / شفاء العليل ١ - ٢٧٤.

(غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (لاه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (عداك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحريك، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه. (فاطرح) الفاء: سببية حرف مبني لا محل له من الإعراب. اطرح: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (اللهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا تغترر) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب، تغترر: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والجملة معطوفة على سابقتها. (بعارض) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. عارض: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالافتترار. (سلم) مضاف إلى عارض مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (غير) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مأسوف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (على زمن) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. زمن: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع نائب فاعل سد مسد الخبر. (ينقضي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحريك، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لزمن. (بالهم) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الهم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالانقضاء. (والحزن) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الحزن: اسم معطوف على الهم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أمثلة أخرى للجملة الاسمية

يلحظ أن الجملة الاسمية قد ترد في أنماط وتراكيب غير ما نعهد عليه من ذكر الركنين الأساسيين فقط، فالإلى جانب ما يمكن أن يذكر مع كل ركن من وسائل التقيد والتخصيص، من نعت أو إضافة أو زمن أو مكان أو نفي أو غير ذلك؛ قد يسبق الجملة الاسمية أو يحشوها بعض الحروف أو الأدوات التي لا تؤثر نحويًا، ويكون لها طبيعة تركيبية خاصة، وقد يؤثر بعضها لفظًا فقط، وقد يكون أحد الركنين له طبيعة تركيبية خاصة، كاسم الشرط أو غيره من الكلمات، ومن ذلك ما يأتي:

- (أما) + المبتدأ + الفاء + الخبر

قد يرد المبتدأ مسبقًا بـ (أما) التي فيها معنى الشرط أو الجزاء والتفصيل؛ وعندئذ يكون الخبر مسبقًا بفاء الجزاء والجواب، سواء أكان الخبر:

اسمًا، نحو: أما صديقي فوفى، فيكون (صديقي؟) مبتدأ مرفوعًا مقدرًا، وخبره (وفى) مرفوع، وقد تقدر محذوفًا في الخبر، والتقدير: فهو وفى، وحينئذ يكون الخبر جملة اسمية.

أم جملة اسمية، نحو: أما الخبر فأنت تعرفه، حيث الخبر مبتدأ، خبره الجملة الاسمية (أنت تعرفه).

وكذلك القول: أما محاولة النسيان فلا شفاء يرجى منها، حيث (محاولة) مبتدأ، خبره جملة (لا) النافية للجنس، ومعمولها (لا شفاء يرجى).

أم جملة فعلية، نحو: أما المجتهدون فقد أعجب بهم الحاضرون، وفيه (المجتهدون) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، خبره الجملة الفعلية (أعجب بهم الحاضرون).

ومنه: أما التسلية فقد صارت مزاجًا عامًا يؤدي إلى العبث. خبر المبتدأ (التسلية) هو جملة (صار) ومعمولها (صارت مزاجًا).

أم تركيبًا شرطياً، نحو: أما أخوه فإن كان على حق فسأعينه. حيث (أخوه) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وخبره التركيب الشرطي (إن كان على حق فسأعينه) في محل رفع.

(حسب) فى الجملة الاسمية :

(حسب) مصدرٌ ملارمٌ للإضافة، اختلف فيه النحاة بين كونه اسمَ فاعلٍ، أى : الكافى، وكونه اسمَ فعلٍ ماضٍ، أى : كفى، وكونه فعلَ أمرٍ، أى : ليكف. لكن الأرجح أنه بمعنى اسمِ الفاعل ؛ وهو لا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث ؛ وإن وقع صفةً لأى منها، ويذكر سيبويه أن (حسب) تلزم النكرة دائماً، يدلك على أنه نكرة أنك تصف به النكرة، فتقول: هذا رجلٌ حسبك من رجل^(١)، حيث (حسب) صفةٌ لرجل وهو نكرة، فهو لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة.

ومن تراكيب (حسب) فى الجملة الاسمية ما يأتى :

- أن يذكر (حسب) فى بداية الجملة :

نحو: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً على أنه مصدرٌ بمعنى اسمِ الفاعل. و (جهنم) فاعلٌ سدّ سدّ الخبر.

ومنه: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [المائدة: ١٠٤]. ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

ويذكر بعضُ النحاة -وعلى رأسهم أبو جعفر النحاس- أن (حسب) مبتدأ لا خبر له ؛ لكونها فى معنى (اكف)^(٢).

- أن يذكر (حسب) ركنًا ثانيًا، كما هو فى قوله تعالى: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [التوبة: ٩٨]، فيكون (حسب) خبر المبتدأ مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٣) [الطلاق: ٣]. (هو حسبه) جملةٌ اسميةٌ، الخبرُ فيها (حسب).

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١١١ .

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ٢ - ٤٥ محققة بمكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (يتوكل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (على الله) على: حرف جر مبني، لا محل له =

— أن يسبقَ حرفُ الجرِّ (الباءُ) حسب، سواءً أكانت ركنًا أول، أم ركنًا ثانيًا، من ذلك في موقع (حسب) في الابتدائية. أن تقول: بحسبك الله، ذكر سيويه^(١) أن (بحسب) في هذا الموضع مبتدأ، ويتبعه في ذلك النحاة، فيذكر ابن يعيش: (ولا نعلمُ مبتدأ دخل عليه حرفُ الجرِّ في الإيجاب غيرَ هذا الحرف)^(٢)، فالباءُ حرفُ جر زائد، و (حسب) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. ومن النحاة من يجعل (حسب) في هذا الموضع مبتدأ إذا كان ما بعدها نكرةً، ويجعلها خبراً إذا كان ما بعدها معرفةً، وتكون المعرفةُ هي المبتدأ^(٣).

وإذا قلت: بحسبك قولُ السوء؛ فكأنك قلت: حسبك قولُ السوء، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً مقدراً. و (قول) خبرُ المبتدأ. ومنه قولك: بحسبك أن تتبَّه في قاعةِ المحاضرات.

وقد يكون حرفُ الجرِّ سابقاً للركن الثاني كأن تقول: حسبك بصديق يكون أميناً عليك، فيكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً، والباءُ يكون حرفَ جر زائد، ويكون (صديق) خبراً مرفوعاً بضمّةٍ مقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد، وقد يكون فاعلاً لحسب ساداً مسدداً الخبر.

وتكون (حسب) مبتدأ عند بعض النحاة في قولك: مررت برجلٍ حسبك به من رجل، حيث ترفع (حسب)، وتكون (به) هنا بمنزلة (هو)^(٤)، فتكون (حسب) مبتدأ مرفوعاً، خبره الضميرُ المجرور بحرفِ الجرِّ الزائد.

وقد تميز (حسب)، كأن تقول: حسبك باللهِ ناصراً، حيث يكون ناصراً تمييزاً، وقد يحسب حالاً.

■ من الإعراب. ولفظ الجلالة اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتوكّل. (فهو) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط الجواب بالشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (حسب) حسب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) شرح الفصل ٨ - ٢٣.

(١) الكتاب ٢ - ٢٩٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٦.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٥٢.

- (سواء) أحد ركني الجملة الاسمية:

(سواء) اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر، وقد يوصف به على أنه بمعنى (مستوي)، ومنه قولهم: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم، أي: مستوي والعدم، فيرفعون (العدم) على أنه معطوفٌ على الضمير المستكن في (سواء).

ودلالة (سواء) تعني التسوية بين مدلولين فأكثر، لذلك فإنه يلزم جملتها وجود أكثر من دالتين، سواءً أكانتا متناقضتين أم لا. كأن تقول: محمد وعلى سواءٌ عندي، وسواءٌ أحضر أم لم يحضر.

وقد تمثل كلمة (سواء) أحد ركني الجملة الاسمية، وذلك على النحو الآتي:

- أن تتصدر (سواء) الجملة، ويليه اسمٌ معطوفٌ عليه آخر، كقولك: سواءٌ عندي حضورُ المهملِ وغيابُه، حيث تكون (سواء) مبتدأ خبره (حضور)، أما شبه جملة (عندي) فهي متعلقة بالسواء. تلحظ عطف (غياب) على الخبر (حضور). ومن النحاة من يجعل (سواء) خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر الذي يليه (حضور).

ولكننا نقراً عند سيبويه تحت عنوان: «هذا بابٌ من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، وذلك قولك: سلام عليك». ثم يذكر: فهذه الحروفُ مبتدأةٌ مبنى عليها ما بعدها، والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئاً قد يثبت عندك، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها، وفيها ذلك المعنى^(١).

ويשמعنا في كلمة (سواء) فإننا نتحسس فيها هذه المعاني كلها، فهي نكرة، والمتحدثُ بها يثبت حقيقةً تثبت لديه، وهو يتدبّر بها في معنى الاستواء، والمتحدثُ لا يعمل على إثباتها في حال حديثه عنها، ولذا فإننا نجد عند سيبويه قوله: «ومع ذلك أيضاً أن الابتداء بالحديث يحسن فيهن، تقول: خيرٌ منك زيدٌ، وأبو عشرة زيدٌ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ»^(٢).

فالاستواء هو مفتتح الحديث ومبتدؤه، وهو المحور، وما بعده إخبارٌ عنه؛ ولذلك فإن (سواء) تكون مبتدأ في مثل هذا التركيب.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٥.

(١) الكتاب ١ - ٢٣٠.

قد تجعل ما بعد (سواء) فاعلاً سداً مسدداً الخبر، أو المبتدأ، حيث إن المصدر يعمل عمل فعله.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠].

﴿سَوَاءٌ مُّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١]، على قراءة الرفع في (سواء)^(١).

- قد تأتي (سواء) ركنًا ثانيًا في الجملة، كأن تقول: المتنافسان سواء. وعندئذ يكون (المتنافسان) مبتدأ مرفوعاً، و (سواء) يكون خبراً.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]. ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [الروم: ٢٨].

- قد تتصدر (سواء) الجملة يليها استفهام بالهمزة و (أم) المعادلة. من ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. حيث الاسم الموصول (الذين) في محل نصب، اسم (إن)، خبرها الجملة الفعلية (لا يؤمنون)، فتكون جملة (سواء عليهم أُنْذِرْتَهُمْ) اعتراضية، لا محل لها من الإعراب^(٢)، والجملة الاستفهامية الفعلية بعد (سواء) في قوة التأويل بمفرد، والتقدير: سواء عليهم الإنذار وعدمه. وبذلك فإن فيها وجهين إعرابين:

- أن يكون (سواء) مبتدأ خبره ما بعده، والتقدير: سواء الإنذار وعدمه.

- أو أن يكون (سواء) خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر بعده (أُنْذِرْتَهُمْ)؛ والتقدير: الإنذار وعدمه سواء.

هذا إلى جانب جواز الرفع على الفاعلية لـ (سواء) حيث مصدريتها.

(١) في (سواء) قراءة بالنصب، ويوجه على ما يأتي:

١ - أن يكون حالا من الضمير المستتر في الجار والمجرور، (كالذين آمنوا) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

٢ - أن يكون (سواء) مفعولاً ثانياً للجعل.

(٢) يجوز أن تجعل جملة (سواء) خبر (إن)، وجملة (لا يؤمنون) في محل نصب، حال، أو متأنفة لا محل لها من الإعراب، أو خبراً ثانياً لإن، أو دعاء عليهم لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن يكون (سواء) وحده خبر (إن)، و (أُنْذِرْتَهُمْ) فاعلاً للاستواء في محل رفع، وجملة (لا يؤمنون) فيها الأوجه المذكورة سابقاً.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

زيادة حرف الجر في أحد الركنين:

قد يرد المبتدأ مزيداً قبله حرف جر رائد، أو شبيه بالزائد، أو ما ينوب عن الأخير، وحيث يظهر عمل حرف الجر لفظاً في المبتدأ فيجر، لكنه يتبقى فيه إعرابه الأصلي تقديرًا.

ومن ذلك ما ذكرناه في (حسب) مسبوقه بحرف الجر، كما هو في القول: بحسبك قول السوء^(١)، حيث (الباء) حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه قولك: بحسبك كتاب يرافقك، بحسبك الصبر دواءً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣]،

(من) حرف جر رائد، (شفعاء) مبتدأ مؤخر مرفوع بضمزة مقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وهي الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ٤٨].

﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٩٣ / شرح ابن يعيش ٨ - ٢٣ / الجنى الداني ٥٣.

وقد يدخلُ على المبتدأ (رُبُّ) - وهو حرفُ جرٍ شبيهٌ بالزائد - فيجرُ المبتدأ بعده، ومنه قولُ الشاعر:

رُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَسَتْ إِلَى مَا يورثُ المجدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا^(١)
وقد تنوب الواوُ عن (رب)، ويجرُ المبتدأ بعدها، كما هو في قولِ أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقالَ من ذا قالها؟^(٢)
حيث الواوُ نائبةٌ منابَ (رب) حرفٍ مبني لا محلَّ له من الإعراب، و (قصيدة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ ومنع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرفِ الجرِ الشبيهِ بالزائد.

ويذكر زيادةُ الباءِ في خبرِ المبتدأِ الموجبِ في قولِ عبيدة بن ربيعة:
فلا تطمعَ آيتَ اللعنِ فيها ومنعُكها بشيءٍ يستطاع^(٣)
حيث (منعكها بشيء) جملةٌ اسميةٌ، المبتدأ فيها (منع)، والخبر (شيء)، وهو مرفوعٌ بضمِّه مقدرةٌ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرفِ الجرِ الزائد.
- قد يكون المبتدأ اسمٌ استفهام أو اسمٌ موصول أو اسمٌ شرط:

من ذلك: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، حيث (من) اسمٌ استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملةُ الفعليةُ (يرزقكم).
﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(٤). [الأحزاب: ١٧].

(من) اسمٌ استفهام مبني في محلِّ رفع، مبتدأ، (ذا) اسمٌ إشارةٌ مبني في محل رفع خبر، ويجوز العكس: أي خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. (الذي) اسمٌ موصول مبني في محل رفع، نعتٌ لاسم الإشارة، أو بدل منه.

(١) ثلور الذهب ١٣٢ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(٢) ثلور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.

(٣) الجنى الداني ٥٥ / معنى اللبيب ١ - ١١٠ / شرح أبيات المغنى ٢ - ٣٨٨.

(٤) الجملة الفعلية (بعضكم) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، والجملة الاسمية الاستفهامية في محل نصب، مقول القول.

منهم من يجعل (من ذا) اسماً واحداً في محل رفع، مبتدأ خبره الاسم الموصول وصلته، وهي تماثل في ذلك (ماذا) الاستفهامية في قولك: ماذا فعلت؟ حيث يجوز وجهان:

- أن تجعل (ماذا) كلمتين، فتكون: (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ويكون (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر، وصلته الجملة الفعلية (فعلت).

ويجوز أن تجعل (ماذا) كلمة واحدة تكون اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية (فعلت) تكون في محل رفع، خبر المبتدأ.

ويجوز أن يكون التركيب الاستفهامي على مثال قولك: من ذا فعل ذلك؟ وفيه تكون (من ذا) كلمتين: (من) استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. و (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر، وجملة (فعل ذلك) تكون صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

أما الاسم الموصول الواقع مبتدأ ففى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي﴾ [التوبة: ٤٩].

شبه الجملة (منهم) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر الاسم الموصول (من)، وصلته الجملة الفعلية (يقول).

ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾^(١) [يونس: ٣٥].

ومثال المبتدأ اسم شرط قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

(١) (قل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (هل) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (من شركائكم) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. شركاء: مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (يهدى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إلى الحق) إلى: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الحق: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهداية.

وفيه (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة الشرط والجواب، أو جملة الجواب على خلاف بين النحاة.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨].

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ ^(١) [النساء: ١٤].

تركيب بعد (إذا) الفجائية:

ما يذكر بعد (إذا) الفجائية يكون جملة اسمية، سواء أكانت مكتملة الركنين، أم كان أحدهما محذوفاً.

لكنه قد يذكر تركيباً بعدها على مثال: خرجت فإذا به قائماً، وتقديره: فإذا هو موجود قائماً، فيكون الباء حرف جر رائد، والضمير مبني في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف، و (قائماً) حال منصوبة.

لام الابتداء + الجملة الاسمية:

قد سبق المبتدأ بلام الابتداء التي تفيد معنى التوكيد، وهي لام الابتداء؛ لأنها تتصدر الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ ^(٢) [الحشر: ١٣].

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يعص) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (اللّه) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (ويتعد) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. يتعد: فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (حُدُودُهُ) حدود: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (يدخله) يدخل: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ناراً) مفعول على التوسع أو منصوب على نزاع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (خالداً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فيها) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر بقى، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

(٢) (لأنتم) اللام للابتداء، حرف مبني لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (أشد) خبر المبتدأ مسرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رهبة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. =

ومن ذلك: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(١) [التوبة: ١٠٨].

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤].

أمثلة للجمل الاسمية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الجمل الاسمية هي: كل... ذائقة... / من... فقد فاز... / الحياة...

متاع...

- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

الجمل الاسمية: حجاب بينهما / رجال على الأعراف / سلام عليكم / هم

يطمعون.

« (في صدورهم) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صدور: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة برهبة. أو في محل نصب، نعت لها. (من الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالرهبة.

(١) (لمسجد) اللام لام الابتداء للتوكيد، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. التقوى: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أول: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. يوم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أحق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدري ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: أحق بأن تقوم.

(فيه) في: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى في محل جر بفي، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصاص : ٨٣].
- ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ إِلَّا نُفْسٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [لقمان : ٢٨].
- ﴿ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ ﴾ [الأنفال : ١].
- ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾ [غافر : ٢٠].
- ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥].
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩].
- ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ١٥٩].
- ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٤ ، ٥ ، ٦].
- ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الراقة : ٧٢ ، ٧٣].
- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر : ٧].
- ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران : ١٩٧].
- ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩].
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٢١].
- ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧].

- ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : ٣٣].

- ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [المنكبات : ٥٠].

- ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٨].

- بحسبى أنك توارى رنى .

- ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة : ١١].

هل عند هذا الطلل الماحل من جلد يجدى على سائل
أم هل لجم قاطن أن يرى عودة قلب معكم راحل

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك : ٢٦].

- ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ١٦٠].

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة : ١٧٦].

- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء : ١٧٣].

عدل من الله أبكاني وأضحكها فالحمد لله عدل كل ما صنعنا

- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : ٩٧].

- ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم : ٤].

كلنا فى غفلة والموت يغتدو ويروح

- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة : ١٧].

لسانى صارم لا عيب فيه وبهجرى لا تكدره الدلاء

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

وعلى الأرض اصفـرار اخضرار واحمـرار

- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

- من القادم ؟ محمد ؟

لَهَا قَرْحَانٌ قَدْ تَرَكََا بَوَكْرَ فَمَشَّاهُمَا تَصْفُفَهُ الرِّيحُ

- ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [يونس: ٤].

- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

- ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

- ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

- ﴿نَحْنُ قَدْزَنَّا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

- ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

- ﴿هَٰذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٦ ، ٥٧].

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩].

- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩].
- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].
- ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَسْلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].
- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ [سبا: ٤١].
- ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [يس: ١٥].
- ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٣].
- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].
- ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦].
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].
- ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨].
- ﴿أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].
- ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١].
- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].
- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠].
- ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [يونس: ٢٧].
- ﴿فَلَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢].
- ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].
- ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [التحل: ١٠].
- ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].
- ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣].
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].
- ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].
- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].
- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦) وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦ ، ٣٧].
- ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤].
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [التحل: ٣٠].
- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦].
- ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].
- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِكَ وَبَيْنَنَا حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].
- ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [الشورى: ٤٤].
- ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩].
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨].
- ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ﴾ [التحل: ٤١].

- ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].
 - ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨].
 - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].
 - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].
 - ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٦].
 - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].
 - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبا: ٥].
 - ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
 - ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].
 - ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَفُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢].
 - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].
- خبر المبتدأ الموصول (الذين) هو الجملة الاسمية (أولئك أصحاب)، وتكون جملة (لا نكلف) اعتراضية لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تجعل الجملة الفعلية خبر الاسم الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: لا نكلف نفسا منهم.
- والجملة الاسمية (هم فيها خالدون) فى محل رفع، خبر ثان لاسم الإشارة (أولئك).
- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَٰئِ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦].
 - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا...﴾ [فاطر: ٣٦].

الجملة الاسمية المنسوخة^(١)

تسبق بعضُ الكلماتِ الجملةَ الاسميةَ بركنيها الأساسيين، فتسوخ الحكم الإعرابيُّ للمبتدأ بها، حيث يتغيرُ من حالةِ الرفعِ إلى حالةِ النصبِ، كما تضافى هذه الكلماتُ إلى الجملةِ الاسميةِ أو إلى علاقةِ الخبرِ بالمبتدأ دلالاتٍ أخرى، تتغير من كلمةٍ إلى أخرى، وهذه الكلماتُ تسمى بالنواسخِ الحرفيةِ للجملةِ الاسميةِ، وهى: **إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لكنَّ، لعلَّ، ليتَّ، لا النافية للجنس.** وتلحق بها فى دلالةٍ معينةٍ نذكرها فيما بعد.

نوعها الكلمى

هذه الكلماتُ الناسخةُ المبتدأُ فى الجملةِ الاسميةِ حروفٌ بالإجماع؛ وذلك لأننا لا نستطيع أن نعيدَ عليها أسماءً، ضميراً مثلاً.

أثرها الإعرابى

تدخلُ هذه الأحرفُ الناسخةُ على الجملةِ الاسميةِ فتنصبُ المبتدأ، ويكونُ اسمَها، أما الخبرُ فللنحاةِ فيه رأيان:

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى:

- الكتاب ٢- ١٣١، ٤- ٢٢١ / المقضب ٢- ٣٤٠ وما بعدها، ٤- ١٠٧ وما بعدها، الواضح ٢٣٧ /
اللمع فى العربية ١٢٣ / التبصرة والتذكرة ١- ٢٠٢ / العوامل المائة ١٠٢ / شرح المقدمة الحبة ١-
٢١٦ / المقصد فى شرح الإيضاح ١- ٤٥١ / شرح عيون الإعراب ١٠٩ / الفصل ٢٧، ٧٢ / أسرار
العربية ١٤٨ / المرجل ١٦٩ / الفصول الخمسون ٢٠٠ / الهادى فى الإعراب ٧٢ / المقدمة الجزولية فى
النحو ١٠٩ / شرح ابن عيسى ٨- ٥٤ / الإيضاح فى شرح المفصل ١- ٣٧٩ / شرح الرضى على
الكافية ١- ١٠٩، ٢- ٣٤٥ / المقرب ١- ١٠٦ / التسهيل ٦١ / عمدة الحفاظ ٩٧ / البسيط فى شرح
جمل الزجاجى ٢- ٧٦٢ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٦٥ / شرح ابن الناظم ١٦١ / شرح ألفية ابن
معطى ٢- ٩٠٨ / شرح ابن عقيل ١- ٣٤٥ / الساعد على تسهيل الفوائد ١- ٣٠٥ / شفاء العليل ١-
٣٥١ / الجامع الصغير ٦٢ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٥ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
١- ٢٣٦ / الصبان على الأسمونى ١- ٢٦٩ / شرح القمولى على الكافية ٢- ٣٢٠ / الفوائد الضيائية
١- ٢٩٩، ١- ٤٣٦ / لرنشاف الضرب ٢- ١٢٨ / شرح اللمحة البدرية ٢- ٤٦ / شرح النحنة الوردية
١٤٧ / كشف الواية فى شرح الكافية ٤٠٤ / شرح التصريح ١- ٢١٠ / الهمع ١- ١٣٢.

أولهما: يذهب أنصاره إلى أن هذه الأحرف لم تعمل في الخبر، بل إنه ظل مرفوعاً على ما كان عليه قبل دخولها عليه. وهو مذهب الكوفيين.

والآخر: يذهب أنصاره إلى أن الخبر مرفوع بهذه الأحرف، فلما وجب نصب المبتدأ بها وجب رفع الخبر بها، فلقد نصبت المبتدأ، ورفعت كذلك الخبر، وهو ما يذهب إليه البصريون.

وإن ذكر بعض النحاة نصب كل من المبتدأ والخبر بها فإنه يخرج على التأويل بالنصب على الحالية، أو النصب بفعلٍ مضمَرٍ تام ملائم للمعنى أو ناقص (كان).

ويذكرون من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

إذا اسودَّ جُنعُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ خطاك خِفَافاً إنَّ حُرَّاسَنَا أَسَدًا^(١)

حيث جاء معمولاً (إن) منصوبين، وهما: حراس، وأسد، ويخرج المنصوب الثاني على الأوجه السابقة.

(١) شفاء العليل ١ - ٣٥٢ / الجنى الدانى ٣٩٤ / الدرر ٢ - ١٦٧ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٦٩ /

جنع: بالكسر والضم طائفة من الليل.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى، في محل نصب على الظرفية، مضاف إلى شرطه، منصوب بجوابه. (اسود) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح. (جنع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف (والليل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة في محل جر بالإضافة. (فلتأت) القاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. اللام: لام الأمر حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تات: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. (ولتكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. اللام: حرف أمر مبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (خطاك) خطى: اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى في محل جر، مضاف إليه. (خفافا) خبر تكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها معطوفة على ما قبلها. (إن) حرف تأكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (حراسنا) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وحراس مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبنى في محل جر، مضاف إليه. (أسدا) منصوب على الحالية، أو بفعل مضمَر، أو بفعل ناقص. وخبر إن محذوف.

وقول العجاج:

يا ليت أيام الصبا رواجعاً^(١)

اسم (ليت) وخبرها (أيام، ورواجع) منصوبان، ويوجه المنصوب الثانى توجيه سابقه.

وقول الراجز العماني محمد بن ذؤيب الفقيمي:

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا^(٢)

حيث الظاهر فيه أن (كان) نصبت الجزأين؛ لأن (أذنيه) اسمها، وهو منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، و(قادمة) خبرها، ونطقت منصوبة بالفتحة. ولكنها تخرج على الأوجه السابقة.

وقول الآخر:

إِنَّ الْمَجُورَ خِبَّةً جُرُورًا تَأْكُلُ فِي مَقْعَدِهَا قَفِيزًا^(٣)

وفيه نصبت (إن) الجزأين، وهما: (العجور، وخبة).

(١) الكتاب ٢ - ١٤٢ / الأعلام ١ - ٢٨٤ / الفصل ٢٨ / شرح ابن عمير ٨ - ٨٤ / وصف المباني ٢٩٨ / شفاء العليل ١ - ٣٥٢ / الجنى الدانى ٤٩٢ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٧٠ / الدرر اللوامع ٢ - ١٧٠.

(٢) الخصائص ٢ - ٤٣٠ / شفاء العليل ١ - ٣٥٢ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٧٠ / الدرر ٢ - ١٦٨. الضمير عائد إلى الحمار. التشوف: التطلع ونصب الأذنين للاستماع، قادمة: واحدة القوادم وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر.

(كان) حرف تشبيه ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (أذنيه) اسم كان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب، متعلق بكان حيث فيها معنى أشبه. (تشوفا) فعل ماضى مبنى على الفتح، والـف الاثنين ضمير مبنى في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة. وخبر كان محذوف. (قادمة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. أو خبر كان محذوفة، أو مفعول به لفعل محذوف. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (قلمًا) معطوف على قادمة منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (محرفًا) نعت لقلم منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) الدرر ٢ - ١٦٧. الخبة: الخداعة. الجرور: كثرة الأكل. القفيز: مكيال.

لم أصملت هذه الأحرفُ النصبَ والرفعَ؟

لقد أجهد النحاة أنفسهم لتعليل عمل هذه الأحرف النصبَ في المبتدأ والرفع في الخبر، وليس لهم إلا علة واحدة، وهي أن هذه الأحرف أشبهت الفعل التام المتعدي المتصرف، ولما كان هذا الفعل يرفع فاعلا وينصب مفعولا به؛ نصبت هذه الأحرف ورفعت، لكنهم قدموا منصوبها - وهو المبتدأ - على المرفوع بها - وهو الخبر - للفرقة بين ما يعمل بالأصل وهو الفعل، وما يعمل بحق الشبه، وهو هذه الأحرف، فهي فرع، والأفعال أصل.

وقد أشبهت الفعل من عدة أوجه:

أحدها: أن معانيها معاني الأفعال، فمعنى (إن وأن): أؤكد أو أحقق، ومعنى (كان): أشبه، ومعنى (لكن): استدرك، ومعنى (لعل) أرجو، ومعنى (ليت) أتمنى، فمعانيها من التوكيد والتشبيه والاستدراك والترجي والتمنى، كما أن (ضرب) من الضرب، و (تفهم) من التفهم، و (استخرج) من الاستخراج. والثاني: أنها مبنية على الفتح، كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح. والثالث: أنها تلزم الأسماء، كما أن الفعل يلزمها، وهي تطلب اسمين، كما أن الفعل كذلك.

والرابع: أن ضمائر النصب تتصل بها اتصالها بالأفعال، نحو: إني، وأنك، ولكنه، كما تقول: أفهمني، وأعلمتك، ودرته، وأكدته، واستدركته.

والخامس: أن نون الوقاية تتصل بها اتصالها بالأفعال، فتقول: ليتني، ولعلني، كما تقول: تمناني، ورجاني، وأسمعني.

لهذا نصبت هذه الأحرف ورفعت كالفعل.

الأحرف الناسخة^(١)

ذكرنا أن النحاة سمّوها بالناسخة نظراً لآثارها الإعرابية. وأن لكل حرف معنى يؤديه في العلاقة بين الخبر والمبتدأ الذي يصبح اسمها، ونذكر ذلك بالتفصيل مع كل حرف نذكره في هذا القسم.

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ١١١ / أسرار العربية ١٤٨.

لكننى ألحظ أن هذه الأحرف تشترك فى دلالة واحدة، وهى معنى التوكيد الذى يلحق بالعلاقة الدلالية بين الخبر والمبتدأ، ويقتصر حرفان على هذه الدلالة، أما بقية الأحرف فإنها تؤدى معنى أساساً يضاف إليه صفة التأكيد، ومعظم النحاة يقصرون كل حرف من هذه الأحرف على دلالة واحدة، فـ (إن وأن) للتوكيد، و (كان) للتشبيه، و (لكن) للاستدراك، و (لعل) للترجى، و (ليت) للتمنى، لكننى لاحظت أن هذه الأحرف تتضامن فى معنى التوكيد، ولهذا فإن كثيراً من النحاة - مثلاً - يجعلون (كان ولكن) متضمنين فى بينهما الصرفية الحرف (أن)، وهذا يعطينا دليلاً على تضمينهما معنى التوكيد، إلى جانب مدلول آخر، وهو التشبيه والاستدراك.

والاتفاق المطلق بين النحاة على ستة أحرف ناسخة، تفصيلها كما يأتى:

(إن):

بكسر الهمزة وتشديد النون، حرف ناسخ يفيد توكيد معنى الجملة الاسمية، ونفى الشك عن العلاقات المعنوية بين ركنيها، أى: تأكيد علاقة معنى الخبر بمعنى المبتدأ، من ذلك أن تقول: إن الشباب المستقيم محترمون. فتؤكد به معنى احترام الشاب المستقيم.

فإذا قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: ٤٤]، فإنه - تعالى - يؤكد عدم ظلمه للناس شيئاً.

تلاحظ أن المبتدأ فى الجملتين (الشاب، الله) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويسمى - حينئذ - اسمها.

والخبر فى الجملة الأولى (محترم) فهو مرفوع، أما الخبر فى الجملة الثانية فهو الجملة الفعلية (لا يظلم)، وهى فى محل رفع.

وأنوه إلى أن (إن) المكسورة الهمزة تكون فى موضع الابتداء دائماً. فهى تتميز بأنها مع معموليها تكون جملة يمكن أن تستقل بمعناها، أى: يتبدأ بها، وتكون فى أول الكلام.

وقد تردُّ (إنَّ) على بنيتها هذه بمعنى (نعم)، فلا تعمل، وتكون تركيباً كـ (نعم)، تذكر في قول عبد الله بن الزبير لأبي الزبير الأسدي لما قال له: لعن الله ناقةً حملتني إليك، فردَّ عليه بقوله: إنَّ وراكبها، أي: نعم؛ ولعن الله راكبها. وذكر ذلك في قول عبد الله بن قيس الرقيات:

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبْرِ ح يَلْمُنْسَنِي وَالْوُمُهِنَّةُ
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ك وقد كبرت فقلتُ إِنَّهُ^(١)

أي: فقلت: نعم.

(أنَّ)

بفتح الهمزة وتشديد النون، حرفٌ ناسخٌ يفيدُ التوكيدَ، فهي ثمائلُ المكسورةِ الهمزة في مدلولها، إلا أنها تكون مع معموليها اسمًا، ويكون مصدرًا مؤوَّلاً له

(١) الكتاب ٣ - ١٥١، ٤ - ١٦٢ / الأعلام ٢ - ٢٧٩ / الأمل في الشجرية ١ - ٣٢٢ / المفصل ٣٠٠ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧٨ / رصف المبانى ١١٩ / شفاء العليل ١ - ٣٦٧ / الجنى الداني ٣٩٩.
(بكر) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (العوازل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (في الصبح) جارٍ ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكور. (يلمنى) يلوم: فعل مضارع مبني على السكون لإسناده، إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون الأخرى حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الباء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (والومهنه) الوار: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ألوم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وهن: ضمير الغائبات مبني في محل نصب، مفعول به. والهاء حرف سكت مبني، لا محل له من الإعراب. والجملة في محل نصب بالمعطف على يلمنى. (ويقلن) الوار عاطفة: يقول: فعل مضارع مبني على السكون. ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب بالمعطف على ما قبلها. (شيب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (علاك) علا: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطب ضمير مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، وجار الابتداء بالكرة هنا لأن فيها صفة مقدرة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (وقد) الوار حرف عطف مبني. قد: حرف تحقيق مبني. (كبرت) فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. (فقلت) الفاء: حرف عطف مبني: قال: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (إنه) إن: حرف جواب إيجاب بمعنى نعم لا محل له من الإعراب. والهاء: حرف سكت مبني.

موقعه الإعرابي من الرفع والنصب والجر؛ ولذا فإنها مع معموليها لا تكون جملة ابتدائية، أى: لا يمكنها الاستقلال بذاتها مع معموليها معنويًا، بل لا بد من ارتباطها نحويًا ومعنويًا بسابقٍ عليها، أو لاحقٍ بها، فهي بجمليتها بمثابة اسم يتأثر إعرابيًا بموقعه فى التركيب.

فإذا قلت: يعجبني أنكم تحرصون على أداء الواجب، فإنك تلحظ أن القول: (أنكم تحرصون) مصدر مؤول بالقول: حرصكم، وهو فاعل للإعجاب. فـ(أن) مع معموليها مصدر مؤول فى محل رفع، فاعل. وكان (أن) أصبحت بمثابة الوصل بين الفاعل وفعله، وهو وصل يؤكد علاقة المستدل بخبره، أى: يؤكد معنى الحرص المنسوب إلى ضمير المخاطبين. يتضح ذلك فى الأمثلة الآتية:

- يتضح أنك تحترم زملاءك.

المصدر المؤول (أنك تحترم) مكون من: (أن) المفتوحة الهمزة واسمها ضمير المخاطب فى محل نصب، وخبرها الجملة الفعلية (تحترم) فى محل رفع، وتأويله: (احترامك) وهو فى محل رفع فاعل (يتضح).

- فلنعلم أن الاستقامة أساس النجاح.

(الاستقامة) اسم (أن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وخبر (أن) (أساس) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول من (أن) ومعموليها فى محل نصب، مفعول به.

- أقدر فيك أنك لا تهمل حقوق الآخرين.

المصدر المؤول من (أن) ومعموليها (أنك لا تهمل) فى محل نصب مفعول به. وخبر (أن) هو الجملة الفعلية (لا تهمل) فى محل رفع.

- أعجبت به لأن أخلاقه نبيلة.

(أخلاق) اسم (أن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وخبرها (نبيلة) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و (أن) مع معموليها مصدر مؤول فى محل جر باللام.

أصل (أن) البنيوي،

اختلف النحاة^(١) في أصل (أن) البنيوي، فذهب سيويه إلى أنها فرعٌ للمكسورة، ولذا فقد جعل هذه الأحرفَ خمسةً، ونهج هذا جماعةٌ من النحاة. وجعلها بعضهم أصلاً بذاتها.

(كان)

حرفٌ ناسخٌ يفيد التشبيه المؤكد، فهذه الكلمةُ تتركبُ من الكافِ المشبهة و(أن) المفتوحة الهمزة، وهو مذهبُ سيويه وجمهورِ البصريين، ويذهب بعضُ النحاةِ إلى أنها كلمةٌ بسيطةٌ، وليست مركبةً.

وكي نتفهم هذه الفكرة أنوه إلى ما يأتي:

- تفيد هذه الكلمةُ التشبيهَ مع التأكيد، وهي مكونةٌ من الكافِ التي تفيد التشبيهَ، و(أن) التي تفيد التوكيد، وهذا يجعلها مركبةً.

- يمكن أن نعدّها كلمةً بسيطةً بحكم استعمالاتها اللغوية منذ أن كانت اللغةُ من قديم، فكانها اكتسبت الوحدةَ اللغويةَ أو اللفظيةَ بتقادم العهدِ عليها. وهذا يعفينا من إعرابها جزئياً، حيث تعرب الكافُ وحدها، ثم تعربُ (أن) مع معموليها، ويعرب المصدرُ المزولُ في محلِّ جرٍّ بالكافِ، ثم يبحث عما يتعلق به شبهُ الجملة، وهذا يجعلنا نميل إلى أن تكونَ بسيطةً - ولو مجازاً.

- (كان) مع معموليها تكون جملةً مستقلةً ابتدائيةً، حيث يصح أن تقول:

كانك حاتمٌ في كرمه. كان المقاتلُ أسدً. كان الفتاةُ بدرً.

وهي جملٌ مستقلةٌ معنويًا، وابتدائيةٌ، وهذه الإلفاتةُ تجعل (كان) بسيطةً، وليست مركبةً، ولتعدّ إلى التنويه السابق لتحقيق من ذلك.

ويجعلون لـ (كان) معنىً آخرَ وهو التحقيقُ، ويجعلون منه قولَ الحارثِ ابن

خالدِ بنِ العاص:

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٣١ / الجنى الداني ٤٠٣ / مغني اللبيب: ١ - ٣٥ / الهمع ١ - ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ٢١٠.

فأصبح بطنُ مكة مُقشعراً كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هشامٌ^(١)
(لكنَّ).

بتشديدِ النون، حرفُ ناسخٍ يُقصِرُه النحاةُ على معنى الاستدراكِ، لكنه - كما ذكرت - يفيد إلى جانبه معنى التوكيدِ، فيكون للاستدراكِ التوكيدي.

ويُفسر الاستدراكُ على أنه المغايرةُ، أى: مغايرةُ الثانى للاول - نفياً أو إيجاباً -، فكأنه لما أخبر عن المعنى الاولِ بخبرٍ يترهم منه معنى يترتب عليه غيرُ المعنى الذى يريده المتحدثُ؛ تدورك بالإخبارِ عنه باستخدامِ الحرفِ (لكن)، فهو يربط بين جملتين، أولاهما: المعنى المرادُ منها منقوصٌ فى فكرِ المتحدثِ على الرغم من تمامها بنويها، ونقصه يتأتى من النتيجةِ الفكريةِ المترتبةِ عليه - حتماً - فيستدرك هذا المعنى بجملة (لكن) مع معموليها، ويكون معناها على غيرِ النتيجةِ المترتبةِ على الجملةِ السابقة، فبين الجملتين شىءٌ من المخالفةِ المعنوية، والمتحدث فى الوقتِ ذاته يؤكدُ معنى الجملةِ المستدركِ بها، ويلحظ أن المعنى السابق لـ (لكن) يمثل حقيقةً أو شعوراً أو رغبةً كامنةً أو غيرَ ذلك مما هو حقيقة، لكن ما بعدها يتخالفُ معه فى الترتابُ المعنوى والتناسقُ الدلالى، فيقال:

الجو معتدلٌ لكننى لن أخرج.

حيث اعتدالُ الجو يتراتبُ عليه الخروجُ والتنزه، لكن ما بعد حرفِ الاستدراكِ يناقض ذلك، وضميرُ المتكلمِ (الياء) فى محلِّ نصبٍ، اسم (لكن)، أما خبرُها فهو الجملةُ الفعليةُ (لن أخرج)، وهى فى محلِّ رفع.

(١) المغنى ١ - ٢١٠ / شفاء العليل ١ - ٣٥١ / شرح التصريح ١ - ٢١٢ / الدرر ٢ - ١٦٣.

(أصبح) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. (بطن) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (مكة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (مقشعراً) خبر أصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كأن) حرف ناسخ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (الأرض) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد مبني على الفتح. (بها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (هشام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها فى محل رفع، خبر كان.

وتقول: أحبُّ صديقي لكتنى لن أزوره.

أخاصم محمداً لكتنى سأعوده.

العربُ إخوةٌ لكن كلمةَ رعمانهم تتفرقُ أحياناً^(١).

ومن ذلك قولُ أبي فراس الحمداني:

بلى أنا مشتاقٌ وعندى لوعةٌ ولكنَّ مثلى لا يذاعُ له سرٌّ^(٢)

تلاحظ في التراكيب السابقة درجةً من المقابلة المعنوية بين ما قبل (لكن) وما

بعدها.

أصلها البنيوي:

يختلف النحاة في أصل (لكن) البنيوي:

- يرى البصريون أنها بسيطة، أى: كلمة واحدة.

- أما الكوفيون فيختلفون في أصلها البنائي بين:

كونها (لكن أن) مع زيادة الكاف، أو وجودها للتشبيه.

(١) (العرب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفع الضمة. (إخوة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لكن) حرف استدراك مبني، لا محل له من الإعراب. (كلمة) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(رعماء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. و(هم) ضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (تتفرق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لكن. (أحياناً) منصوبة على الظرفية الزمانية، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) (بلى) حرف جوابي مبني لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (مشتاق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وعندى) الوار حرف عاطف جملة على جملة مبني. هندی: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (لوعة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الوار عاطف مبني. لكن: حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. مثلى. اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إليه. (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يذاع) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (له) جار ومجرور مبنیان وشبه الجملة متعلقة بسر، أو في محل نصب، حال لها. (سر) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لكن.

لكنه من الأفضل أن نذهب إلى بساطتها مع التقادم اللغوي والثبات عبر الأجيال في استخدامها بنيويا ودلاليا حتى لا نشعب في إعرابها، ويمثل لذلك بما قيل في (كان).
(لعل):

حرف ناسخ يفيد معنى التوقع. ولا يكون التوقع إلا في أمر ممكن حدوثه، ويعبر عنه بالترجي أو الرجاء في الأمر المستحب، نحو:
﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]. فالفلاح أمر مستحب مأمول أو مرجى، واسم (لعل) هو ضمير المخاطبين في محل نصب، أما خبره فهو الجملة الفعلية (تفْلَحُونَ) في محل رفع.
ومنه قولك: لعل الحبيب قادم.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾^(١) [يونس: ١٠]، حيث اسم (لعل) ضمير المتكلم (الياء) في محل نصب، أما خبرها فهو الجملة الفعلية (آتِيكُم) في محل رفع.

- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢) [الزخرف: ٣].

(١) (إني) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (آئت) فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (نارا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لعل) لعل: حرف نرج ناسخ مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم لعل. (آتيكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لعل. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتياء. أو في محل نصب حال من قبس. (بقبس) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإتياء.

(٢) (إننا) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (جعلناه) جعل: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (قرآنًا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عربيا) صفة لقرآن منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لعلكم) لعل: حرف رجاء مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، اسم لعل. (تعقلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لعل.

- ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

كما يُعبر عنه بالإشفاق في الأمر المكروه، نحو:

- ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾^(١) [الكهف: ٦].

- ﴿وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهِ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٢) [الأنبياء: ١١١].

- ﴿وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلُّ السَّاعَةِ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

ويذكر الـاخفش والفراء أنها قد تأنى للتعليل، ويجعلُ منه القول: أفرغْ عملك لعلنا نتغذى؛ والتقدير: لتغذى.

كما يجعلون من إفادة التعليل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]. وتقديره: ليتذكر وليخشى، لكنه قد يفهم من المعنى أن (لعل) للترجي، والتقدير: اذهبا مترجيين تذكره وخشيته. ومنه: اعملْ عملك لعلك تأخذ أجرك.

وحذف اللام من (لعل) لغة فيها، فيقال: علّ. ومن ذلك قول الـاضبط ابن قُريّج:

لا تهينَ الفقيرَ علّك أن ترَ كعَ يومًا والدمرُ قد رفعه^(٣)

(١) (نفسك) نفس: مفعول به لاسم الفاعل: باخِع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) (إن) حرف نفى مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لعله) لعل: حرف ترج مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والضمير مبني في محل نصب، اسم لعل. (فتنة) خبر لعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة سدت مسد مفعولي أدري في محل نصب. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفتنة، أو في محل رفع، نعت لها. (ومتاع) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. متاع: معطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلى حين) إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. حين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بمتاع، أو في محل رفع، نعت لها.

(٣) أسالى الشجرى ١ - ٣٨٥ / شرح المفصل ٩ - ٤٣ / العيني ٤ - ٣٣٤ / شرح التصريح ٢ - ٢٠٨ / الأشمونى ٣ - ٢٢٥ / الدرر اللوامع ٢ - ١٦٤.

كما أن فيها لغةً (لعن).

(ليت)؛

حرفٌ ناسخٌ يفيد التمني، وهو طلبٌ فيه عسرٌ، ويقال: معناها التمني في الممكن والمستحيل. ويمثله قولُ أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب^(١)

(الشباب) اسمٌ (ليت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وخبرٌ (ليت) هو الجملةُ الفعليةُ (يعود)، وهى فى محل رفع.

= (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (نهين) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة فى محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. ونون التوكيد المحذوفة الحفيفة دل عليها الفتحة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (الفقير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (علك) علّ: حرف رجاء ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير للخطاب مبنى فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تركع) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر علّ. (يوماً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والدهر) الواو: للابتداء أو واو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. الدهر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (رفعه) رفع: فعل ماضى مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ: الدهر. والجملة الاسمية (الدهر قد رفعه) فى محل نصب حال.

(١) (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليت) حرف تمنى مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يعود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر ليت. (يوماً) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فأخبره) الفاء حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. أخبر: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة أو بأن المقدره بعد فاء السببية، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بما) الباء حرف جر مبنى. ما: اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار. أو: ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (فعل) فعل ماضى مبنى على الفتح. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما فعله المشيب.

وإذا كانت ما مصدرية فالمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإخبار.

وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(١) [النساء: ٧٣].

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧].

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَا نُودُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧].

ملحوظة:

يُذكر من أخوات (إن) (عسى) في لُغْيَةٍ، وتكون بمعنى (لعل)، وشرطُ اسمِها أن يكون ضميراً، ويجعلون منها قولَ صخر:

فَقُلْتُ عَسَاها نَارُ كَاسٍ وَعَلَّها تشكى فأتى نحوها فأعودُها^(٢)

(١) (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، إما للتنبيه فلا يحتاج إلى منادى، وإما للنداء فيكون المنادى محذوفاً، والمختلر: يا قوم. (ليتي) ليت: حرف تمن ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب. والياء ضمير متكلم مبني في محل نصب، اسم ليت. (كنت) كان: فعل ماض ناقص ناصخ مبني على السكون. والتاء ضمير متكلم مبني في محل رفع اسم كان. (معه) مع: منصوبة على الظرفية متعلق بمحذوف خبر كان، أو في محل نصب خبر كان، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. وجملة كان مع معموليها في محل رفع، خبر ليت. (فأفوز) الفاء حرف سببي مبني لا محل له من الإعراب. أفوز: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بعد أن المضمرة بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (فوزاً) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عظيماً) نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ضياء السالك ١ - ٣١٠ / شرح التصريح ١ - ٢٠٣. كأس: اسم محبوبته. تشكى: تشكى. عليها: لعلها. يرجو من محبوبته أن يكون ذلك وسيلة إلى عيادته إياها.

(قلت) فعل ماض مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (عساها) عسى حرف رجاء مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، اسم عسى. (نار) خبر عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة عسى مع معموليها في محل نصب، مقول القول. ونار مضاف و (كأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وكان حقه الجر بالفتح نيابة عن الكسرة وبدون تنوين؛ لأنه ممنوع من الصرف، لكنه نون وكسر للضرورة الشعرية. (وعلها) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. عل: حرف رجاء مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، اسم عل. (تشكى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحريك، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع خبر عل. (فأتى) حرف عطف مبني، وفعل مضارع مرفوع، بضمزة مقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (نحوها) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالإتيان، وهو مضاف وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. (فأعودها) الفاء: حرف عطف مبني. أعود: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به.

وقولُ عمران بن حطان الخارجي :

ولى نفسٌ تنازعنى إذا ما أقولُ لها لعلّى أو عسانى^(١)

خبر (لعل) محذوفٌ، والتقدير: لعلّى أنارِعُها، ومثله: عسانى أنارِعُها.

ويبدو أن النحاة قد اتخذوا من عطف (عل) على (عسى) فى البيت الأول، وعطف (عسى) على (لعل) فى البيت الثانى؛ سبيلاً إلى كون (عسى) تماثلُ (عل) معنىً وعملاً، وتكون - حيثل - حرفاً، وهى جامدة.

أما (عسى) المتصرفة فهى بمعنى: اشتدّ، وهى فعلٌ، ووردت فى قولٍ عدى:

لولا الحياءُ وأن راسى قد عسى فيه المشيبُ لزُرْتُ أمَّ القاسمِ^(٢)

(١) ضياء السالك ١ - ٣١٠ / شرح التصريح ١ - ٢١٢ والمعنى: إذا تريت أنحين القرمة نازعتنى نفسى لأنها لا تريد الانتظار.

(لى) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (نفس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نثارعنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والنون: حرف وقاية مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لنفس. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب. متعلق بالتنازع. (ما) حرف زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (أقول) فعل الشرط مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لها) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (لعل) حرف رجا مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم لعل. وخبرها محذوف. وجملة لعل ومعموليها فى محل نصب، مقول القول. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (عسانى) عسى: حرف ناسخ من أخوات إن. والنون للوقاية، وضمير المتكلم فى محل نصب، اسمها، وخبرها محذوف، والجملة فى نصب بالعطف على جملة: لعلى.

(٢) شرح التصريح ١ - ٢١٤.

(لولا) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب يفيد الامتناع لوجود. (الحياء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبره محذوف وجوباً تقديره: موجود. (وأن) حرف عطف وحرف ناسخ مبنى، لا محل لهما من الإعراب. (راسى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقتضية، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. ورأس مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (عسى) فعل ماض مبنى على الفتح (فيه) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة متعلقة بعسى. (المشيب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المذلول من أن ومعموليها فى محل رفع، بالعطف على الحياء. (لزرت) اللام-

أى: اشتدَّ فيه المشيب.

• مما يعمل عمل هذه الحروف (لا) النافية للجنس، وستدرس فيما بعد.

همزة (إن)

يتباين ذكرُ همزة (إن) في التركيب اللغوي بين وجوب كسرها، ووجوب فتحها، وتردُّدها بين الفتح والكسر، ويبنى هذا على أساس الدلالة السياقية لـ (إن) مع معموليها، إذ الفكرة الأساس الفاصلة في هذا الشأن هي:

— (إن) المكسورة الهمزة المشددة النون ابتدائية، أى: تكون في بداية الكلام أو: في بداية الجملة، وليس المقصود هنا الجملة التركيبية التي استوفت ركنيها فقط، وإنما الجملة المستقلة معنويًا، أو: التي يمكن أن تستقل بذاتها معنويًا. فإذا كُوت (إن) مع معموليها جملة مستقلة بذاتها معنويًا كُوت همزتها.

— أما (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون فإنها حرف صلة، أى: إنها تصل ما قبلها بما بعدها، فما هي إلا حرف وصل مؤكد، وبذلك فإنها مع معموليها لا تمثل جملة مستقلة معنويًا، وإنما تكون جملتها مصدرًا مؤولا، فهي بمثابة الاسم المصدر، فإذا كُوت (إن) مع معموليها جملة غير مستقلة بذاتها معنويًا وإنما وقعت موقع الاسم المصدر فتحت همزتها.

— فإذا احتملت (إن) الموضعين السابقين أى: إنها إذا جار فيها مع معموليها أن تُعدَّ جملة مستقلة، أو وضعها موضع اسم مصدر، فإنه يجوز في همزتها أن تكسر وأن تفتح.

وهاك تفصيلاً للمواضع التي تكون فيها همزة (إن) مكسورة، أو مفتوحة، أو مترددة بينهما.

= للتوكيد واقعة في جواب لولا حرف مبنى لا محل له من الإعراب. رار: فعل جواب الشرط ماض مبنى على الكون، والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهي مضاف و (القاسم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

مواضع وجوب كسر همزة (إن)

يجب أن تكسر همزة (إن) إذا لم يُمكن تأويلها مع معموليها بمصدر، وليس هذا بتحديد دقيق؛ لأنه يمكن تأويل جملة (إن) بمصدر، سواء أكانت مكسورة الهمزة أم مفتوحة، فإذا قلت: إن الجرو معتدل، فإنه يمكن أن تُؤول إلى: اعتدال الجرو، لكن الفیصل في هذه القضية هو المعنى المراد، حيث يمكن القول: إنه تكسر همزة (إن) في كل موضع يمكن أن تستقل فيه مع معموليها معنويًا دون تقدير، حيث تكون معنى مرادًا لذاته، وبالتالي فهي ابتدائية، ففي القول السابق عندما تحولت جملة (إن) إلى مصدر مؤول كان ذلك صحيحًا نحويًا، إلا أنه كان ناقصًا معنويًا، حيث لا يفهم منه معنى جملة مستقلة بمعناها دون تقدير أو حذف.

وقد ذكر النحاة^(١) مواضع كسر همزة (إن) - ويلحظ أنها مع معموليها يمكن أن تستقل في جملة تؤدي معنى تامًا مفهوماً - ذلك فيما يأتي:

١ - أن تكون في موضع الابتداء :

ولا اعتداد بالحروف التي تؤثر نحويًا، ويمكن أن يبدأ بها في الجملة.

ويكون الابتداء بلا حروف ابتداء حقيقياً، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١) [الكوثر: ١]. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٢) [القدر: ١].

أما الابتداء بعد الحرف غير المؤثر نحويًا فإنه يكون ابتداءً حكمياً، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٣]. (ألا) حرف استفتاح وابتداء مبني لا محل له من الإعراب، وهو غير مؤثر نحويًا.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٤٢، ١٤٧ / المقتضب ٢ - ٣٤٨، ٣٥٣ / ٣ - ١٩٤ / ٤ - ١٠٧ / المفصل ٢٩٣ / التسهيل ٦٢، ٦٣ / شرح التصريح ١ - ٢١٤.

(٢) (إن) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل نصب، اسم إن. (أعطيناك) أعطى: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. والكاف ضمير مخاطب مبني في محل نصب مفعول به أول. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (الكوثر) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾^(١) [الملق: ٦]. (كلا) حرف ردع ورجر مبني لا محل له من الإعراب، وهو غير مؤثر إعرابياً.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]، (بلى) حرف جواب مبني لا محل له من الإعراب وهو غير مؤثر نحويًا.

﴿أَنَّا لَقِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]. الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. و (نا) ضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن.

وقد يكونُ الابتداءُ بالعطفِ على ما هو ابتداءً، نحو:

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(٢) [الانفطار: ١٠]. وقد يكون الواو في هذا الموضع للحال، فتكون في أول الجملة الحالية.

٢ - أن تقع جواباً للقسم:

نحو قوله تعالى: ﴿حَمَّ﴾^(٣) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٣﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

(١) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (أنزلناه) أنزل: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (في ليلة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال. وليلة مضاف و (القدر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (كلا) حرف ردع ورجر مبني لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الإنسان) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليطفي) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة حرف مبني لا محل له من الإعراب. يطفى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن.

(٣) (كلا) حرف ردع ورجر مبني لا محل له من الإعراب. (بل) حرف إضراب مبني لا محل له من الإعراب. (تكذبون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بالذين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب. (وإن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. إن. حرف توكيد ونصب مبني لا محل له. (عليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن مقدم. (لحافظين) اللام: حرف ابتداء للتوكيد مبني لا محل له. حافظين: اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

تَعْلُونَ ﴿ [الزخرف: ١ - ٣]. وفيه الجملة الاسمية المنسوخة (إنا جعلناه) جواب للقسم، فوجب كسر همزة (إن)، ومعنى جواب القسم مستقل معنويًا، وهو المقصود من إنشاء الكلام الذي يتضمنه، أما القسم فإنه لتوكيد هذا الكلام، فليس القسم أصيلاً في المعنى المراد.

ومنها: ﴿ حَمَّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿ [الدخان: ١ - ٣]. وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَشِرُّ الصِّدْقَاءَ لَعْمَرَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ③.﴾

وقد يكون القسم إخباراً فتكسر همزة (إن) بعده، كما في قوله تعالى: ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣].

٣ - أن تقع في أول جملة مقول القول :

نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴾ [الصافات: ٩٩].

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٧].

﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ ④ [الأنبياء: ٢٩]. ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٢].

(١) (لعمري) اللام حرف ابتداء مبنى لا محل له من الإعراب. عمرى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير للتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدأ محذوف وجوبا تقديره: قسمي. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يضيح) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة مع إن معموليها جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى في محل جر، مضاف إليه. (أحسن) فعل ماضى مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عملاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يقول) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (منهم) جار ومجرور مبيان وشبه الجملة في =

وعلينا أن نلاحظ أن المقول هو المقصود من إنشاء القول ومقوله، وإنما يؤتى بالقول لبيان جهته من حيث فاعله وزمته، أما المقول فهو المعنى المراد بإبلاغه والإخبار به، فنستتج من ذلك أنه معنى مستقل بذاته، فهو ابتدائي، ولهذا فإن مقول القول يجب أن يكون جملة أو ما فيه معنى الجملة.

وقد يكون القول مصدراً عاملاً فتكسر همزة (إن)، وهي مع معموليها مقولة له، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾. [النساء: ١٥٧].

٤- أن تقع في أول الجملة الحالية :

نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. حيث الجملة الاسمية المنسوخة. وإن فريقاً... في محل نصب، حال. والجملة الحالية يمكن أن تستقل بمعناها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾^(١) [الفرقان: ٢٠]، جملة (إن) مع معموليها في موضع نصب،

= محل نصب، حال من الفاعل. (إني) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، اسم إن. (إله) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، مقول القول. (من) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (دونه) اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لإله، أو متعلقة بنعت محذوف. (فذلك) الفاء حرف واقع في جواب الشرط، رابط بين شرطه وجزائه، مبنى لا محل له من الإعراب. ذلك: اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. (لمجزيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (جهنم) منصوب، على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أرسلنا) أرسل: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المتكلمين (نا) في محل رفع، فاعل. (قبلك) قبل: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإرسال. (من المرسلين) جار ومجرور بالياء، لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بالإرسال. ويجوز أن تكون في محل نصب، نعت لمفعول به محذوف. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (إنهم) إن: حرف=

حال من (المرسلين). وتلاحظ أن اللامَ المعلقةً ظهرت بعدها. فوجب لها الكسرُ من طريقين.

ومنه قولُ الشاعر:

سُئِلْتُ وَإِنِّي مُوسِرٌ غَيْرٌ بِاخِلٍ فَجُدْتُ بِمَا أَغْنَى الَّذِي جَاءَ سَائِلًا^(١)

جملة (إن) مع معموليها في محل نصب، حال من تاء المتكلم.

وقولُ كثير عزة:

مَا أَعْطَيْانِي وَلَا سَأَلْتُهُمَا إِلَّا وَإِنِّي لَحَاجِزِي كَرَمِي^(٢)

توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني، في محل نصب اسم إن. (ليأكلون) اللام: حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب. يأكلون. فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، حال. (الطعام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ويمشون) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. عاطف جملة على جملة. يمشون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب بالمعطف على جملة الحال.

(١) (سئلت) سئل: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. (وإنني) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (موسر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، حال. (غير) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهي مضاف، و(باخل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فجذت) الفاء حرف عطف تعيبي مبني، لا محل له من الإعراب. جاد: فعل ماض مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بما) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالجود. (أغنى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الذي) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (جاء) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سائلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة..

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ٣٥٣.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (أعطيانِي) فعل ماض مبني على الفتح، وآلف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والنون حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. (ولا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني، لا

حيث قوله: (وإني لحاجزى) جملة حالية فى محل نصب؛ لذا كُسرَتْ همزة (إن) التى تصدرتها.

وإذا أمعنا فى القول: زرنا صديقًا وعندنا أنه مقدرٌ.

فليست جملة (أنه مقدر) مستقلة فى معناها؛ لأنها بمثابة اسمٍ محكومٍ عليه بشبه الجملة (عندنا)، فهى مصدرٌ مزيلٌ فى محل رفع، مبتدأ، خبره شبه الجملة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

ولكنك إذا نطقته: زرنا صديقًا وإنه مقدرٌ عندنا، بحيث تجعلُ شبه الجملة (عندنا) متعلقةً باسمِ المفعول (مقدرٌ) فإن الجملة الحالية تكونُ اسميةً منسوخةً مصدريةً بـ (إن)، وتكسرُ همزتها.

٥ - أن تقع فى أول الجملة الوصفية :

نحو: احترمنا طالبًا إنه يقدرُ الإنسانية. حيث الجملة الاسمية المنسوخة (إنه يقدر) فى محل نصب، نعت للمفعول به النكرة (طالبًا).

ومعلوم أن الجملة الوصفية يمكن أن تستقل معنويًا. فإذا قلت: احترمنا طالبًا لدينا أنه يقدر الإنسانية؛ فإنه يمكن أن تعدَّ الجملة الاسمية جملةً غيرَ مستقلة، بل هى فى موضع اسمٍ يكونُ مبتدأً مؤخرًا، خبره شبه الجملة المتقدمة (لدينا)، وبذلك فإن همزة (إن) تفتح.

وإذا جعلت شبه الجملة (لدينا) متعلقةً بالتقدير فإنك تكسر همزة (إن)؛ لأنها تكون فى بداية جملة النعت.

= محل له من الإعراب. (سألتهما) سأل: فعل ماضٍ مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (وإنى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إن، حرف توكيد ونصب مبنى، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لحاجزى) اللام حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. حاجز: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (كرمى) فاعل حاجز مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

٦ - أن تقع في أول جملة الصلة :

نحو قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]، وفيه (ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) في محلِّ نصب، مفعول به ثانٍ، وصلته الجملة الاسمية المنسوخة (إن مفاتحه لتنوء)، ولهذا كُسِرَتْ همزة (إن)، حيث إنها في أول جملة الصلة.

ومن كسر همزة (إن) لوجودها في بداية جملة الصلة أن تقول:
كافأت من إنه حضر اليوم.

من إنهم أجابوا عن السؤال الأول حصلوا على الدرجات المتفوقة.
استمعت إلى الذي إنه يلقي المحاضرة.

يلحظ أن :

قوله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]. فيه (إن) مكسورة الهمزة، ويوجه كسرُها على أربعة أوجه :

أولها: أن (إن) وجملتها في محل نصب، نعت لمفعول محذوف، والتقدير: وما أرسلنا قبلك أحدا إلا آكلين الطعام، أو: رجالا، أو رسلا. فتكون مكسورة؛ لأنها واقعة في أول جملة النعت.

وثانيها: أنها في أول جملة الحال، والتقدير: إلا وإنهم يأكلون..

وثالثها: أنها في أول جملة الصلة لموصول محذوف؛ هو المفعول به، والتقدير: وما أرسلنا قبلك إلا من إنهم..

والرابع: أنها كُسِرَتْ لوجود اللام في خبرها، وهي لام الابتداء.

٧ - أن تقع في أول جملة الإضافة :

كان تقول: سافر حُ يومَ إنك تكونُ ناجحا. جملة (إن) مع معموليها في محل جرٍّ بالإضافة إلى (يوم)، فتكسر همزة (إن) لكونها في صدر جملة الإضافة.

لهذا فإن الحرفَ الناسخَ (إن) تكسرُ همزته إذا وقع بعد الظروفِ التي يجب إضافتها إلى جملة، نحو: إذ، وإذا، وحيثُ. فتقول: ذاكرت في تركيزٍ شديدٍ إذ إنني أملت في تقديرٍ (ممتاز). شكرنا صديقنا إذا إنه لَمَيَّ طلبنا. أجلس حيث إن صديقي الرفي جالس.

وإذا عُدَّ أحدُ هذه الظروفِ ممَّا يمكن أن يضافَ إلى مفردٍ فإن همزةَ (إن) تفتح بعده لتأويلها مع معموليها بمصدرٍ، نحو: حيث.

٨ - أن تقع بعد (حتى) الابتدائية :

(حتى) الابتدائية هي التي يُستأنفُ بعدها الجملُ، وعلامتها أن ما بعدها مستقلٌ في معناه عما قبلها، أي: لا يدخلُ فيه، وبذلك فإن همزةَ (إن) تكسرُ بعدها؛ لأنها تكون ابتدائيةً. من ذلك القولُ: مرض فلانٌ حتى إنه لا يُرجى برؤه. والتقدير: وإنه لا يُرجى، فـ(حتى) الابتدائية بمثابة واوِ الابتداء والاستئناف، وليست تعليلًا وسببًا.

٩ - أن تقع خبراً لاسم ذات :

نحو: العاملُ إنه مخلصٌ في أداء واجبه.

حيث (العامل) مبتدأ مرفوعٌ، خبره الجملةُ الاسميةُ المصدرةُ بـ (إن): إنه مخلص، فتكسر همزةُ (إن)؛ لأنها في صدر خبرٍ عن اسم ذاتٍ أو جثةٍ أو هيئةٍ أو عينٍ.

ويتضح في الخبرِ (إنه مخلص) استقلاليةً في معناه عن المبتدأ، حيث تكرر المبتدأ فيه، وهو الضميرُ العائدُ عليه؛ لذا حُقَّ أن تكسرَ همزةُ (إن).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّائِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ١٧]. وفيه الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إن الله يفصل) خبرٌ (إن) التي اسمها اسمُ ذاتٍ، وهو: (الذين آمنوا....).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
[الكهف: ٣٠].

وقولُ وضاح بن إسماعيل:

مِنَّا الْإِنَاءُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا إِنَّا بَطَاءٌ وَفِي إِطَائِنَا سَرَعٌ^(١)
حيث جملة (إن) مع معموليها في محل نصب، مفعول به ثانٍ لـ (يحسب)، والمفعول الأول ضمير المتكلمين (نا)، وقد كانا يكونان جملة اسمية، مبتدأ فيها الضمير، وهو اسمُ عينٍ وذات، وخبرها جملة (إن)، فكسرت همزتها.
هذا غيرُ قولك: حسبت أنك مجتهدٌ، حيث جملة (أن) مع معموليها سدّت مسدّد مفعولِي (حسب) فكانت في موضع نصب؛ لذا وجب الفتح.

١٠ - أن تقع قبل اللام المعلقة:

وذلك بأن تقع لامُ الابتداء في خبرها، ويكون ذلك بعد الأفعال القلبية، كما هو في قوله - تعالى -: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. اللامُ في (لرسول)، لرسوله، لكاذبون) لامُ الابتداء، وهي في الموضعين معلقةٌ للفعليين القليبيين:

(١) شرح ابن النازم ١٦٣ / شفاء العليل ١ - ٣٥٩ / شواهد المعنى ٢ - ٢١٦.

(منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (الإناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وبعض) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. (القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يحسبنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المتكلمين نا مبني في محل نصب، مفعول به أول. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ بعض، والجملة الاسمية (بعض القوم يحسبنا) في محل نصب حال. (إننا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل نصب، اسم إن. (بطاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، مفعول به ثانٍ ليحسب. (وفى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (إطائنا) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (سرع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(يعلم، وشهد)، أى: تمنعهما من التسلط على لفظ ما بعدهما، ولهذا فإن ما بعدهما يعدّ فيه حكمُ الإبتداء، والاستقلالُ المعنويُّ يبدو في حكم هذه الابتدائية، فهذه اللام لا تكون إلا فيما كان له حكمُ الإبتداء.

فإذا لم توجد اللام فُتَحَتْ همزة (إن)، كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

ومما جاء فيه كسرُ همزة (إن) قبل اللام المعلقة قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

وقول الشاعر:

أَلَمْ تَرَ إِنِّي وَابْنُ أَسْوَدَ لَيْلَةٌ لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا^(١)

حيث كسرت همزة (إن) لأنها وقعت بعد لام الإبتداء المعلقة، وتلاحظ أنها بعد فعلٍ قلبي.

(١) الكتاب ٣ - ١٤٩ / شفاء العليل ١ - ٣٥٩ / شرح ابن النازم ١٦٥ / المعنى ٢ - ٢٢٢ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٧٥.

(الم) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنى) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وابن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، ابن: معطوف على اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (أسود) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بنسرى. (لنسرى) اللام: حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، وهى معلقة للفعل ترى. نسرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن، وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، مفعولى: تر. (إلى نارين) إلى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. نارين: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بنسرى. (يعلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (سناهما) سنا: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير الغائين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لنارين.

١١ - أن تكون جواباً أو جزاء:

من المواضع التي تكسر فيها همزة (إن) أن تكون في صدر جملة الجواب أو الجزاء، سواء أكان ذلك جواب طلب أم جواب شرط، ومن ذلك:

- (إن) في جواب الشرط: وتكون في صدر الجواب بعد الفاء الرابطة الجواب بشرطه؛ لأنها تمثل جملة اسمية، فلا بد من اقتران الجواب بالفاء - حيثئذ - مع ملاحظة ألا تكون مع معموليها واقعة موقع الاسم مصدرًا مؤولاً يحتاج إلى ما يسند إليه. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتُمْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١) [آل عمران: ٤٧]، جملة (إن) مع معموليها (فإنما يقول) جواب شرط (إذا) مقرون بالفاء، فكسرت همزة (إن).

﴿وَأَن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، جملة (إن حسبك الله) جواب شرط (إن) مقرون بالفاء، فتكسر همزة إن.

- (إن) في جواب النداء: قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٢) [التوبة: ٢٨].

(١) (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب فيه معنى الشرط. (قضى) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (أمرًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإنما) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. ما: كافة لأن عن عملها حرف مبني، لا محل لها من الإعراب. (يقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كن) فعل أمر مبني على السكون، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (فيكون) الفاء حرف عطف تعقيبي، مبني لا محل له من الإعراب. يكون: فعل مضارع تام مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(٢) (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (أيها) أي: منادى مبني على الضم في محل نصب. ها: حرف وصلة مبني، لا محل له من الإعراب، يمنع أي من الإضافة. (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت لاي. (آمنوا) فعل ماضٍ مبني على الفهم. ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا =

وقد يكونُ حرفُ النداء محذوفاً وتكسرُ همزةُ (إن) في جوابه، كما هو في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ﴾^(١) [إبراهيم: ٣٨]

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾^(٢) [آل عمران: ١٤٢].

١٢ - أن تكونَ (أن) مع معموليها تعقيبا على طلب:

يُلحظ أنه إذا وقعت (إن) مع معموليها تعقيبا على الطلب فإن همزتها تكسر؛ لأنها - حيثئذ - تكون بمثابة الجملة الاستثنائية، أو يمكن أن تلمس فيها معنى التعليل، من ذلك:

- بعد الأمر: جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ [الأنعام: ١٢٥] حيث جملة (إني عامل) وقعت تعقيبا على الأمر (اعملوا)

■ محل له من الإعراب. ما: كناية لأن حرف مبني، لا محل له من الإعراب. المشركون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (لجس) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

(١) (ربنا) رب: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل جر مضاف إليه. والتقدير: يا ربنا. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وكاف المخاطب ضمير مبني في محل نصب، اسم إن. (تعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (نخفي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (وما) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل نصب بالعطف على ما السابفة. (نعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. (تدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (النار) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على التوسع. (لقد) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (أخزيت) فعل ماض مبني على السكون. والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والهاء ضمير مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة في محل جزم جواب الشرط. وجملة الشرط وجوابه في محل رفع، خبر المبتدأ، والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر إن.

فكسرت همزة (إن). ويمكن أن تلمس أن العلاقة بين جملة (إن) وجملة الأمر علاقة تعليلية، أو فيها معنى التعقيب، وقد يكون معنى الاستئناف، ويبدو ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].

﴿قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ [يونس: ١٠٢].

﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: ٤٣].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١) [الحج: ١].

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾^(٢) [القصص: ٧].

﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠].

(١) (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (أيها) أي: متادى مبني على القسم في محل نصب. ها: حرف وصلة مبني، لا محل له يمنع أي من الإضافة. (الناس) نعت لأي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون. ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (ربكم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ورب مضاف، وضمير للمخاطبين مبني في محل جر، مضاف إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (زلزلة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهي مضاف و (الساعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شيء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لشيء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تخافين) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياه للمخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (ولا) الوار: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (تحزنين) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياه للمخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (إننا) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (رادوه) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الوار لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرد.

- بعد النهي، قوله تعالى :

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١) [الأنعام: ١٤٢].

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)

[يوسف: ٨٧].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣) [الإسراء: ٣٢].

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾^(٤) [مريم: ٤٤].

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥) [الزخرف: ٦٢].

(١) (خطوات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (لكم) جبار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة.

(٢) (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (يئس القوم) جملة فعلية في محل رفع، خبر إن. (الكافرون) نعت للقوم مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) (لا) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (تقربوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني، لا محل له من الإعراب. (الزنى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (فاحشة) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها في محل رفع، خبر إن. (وساء) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ساء: فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع بالعطف على خبر إن. (سبيلا) محيز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) جملة (كان عصيا) في محل رفع، خبر إن. شبه جملة (لِلرَّحْمَنِ) متعلقة بعصى.

(٥) (لا) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (يصدنكم) يصد: فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم. والنون: حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين: كم مبني في محل نصب، مفعول به. (الشيطان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب =

- بعد الاستفهام، قوله تعالى :

﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) [الأنبياء : ٥٩].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾

[السجدة : ٢٢].

- ما جاء تعقيباً على التمني، قوله تعالى :

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص : ٧٩].

وقد جاء بعد الدعاء، قوله تعالى :

﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ [ص : ٥٩]. وفيه جملة

(لا مرحباً بهم) جملة دعائية، عقب عليها بالجملة (إنهم صالوا)، فكسرت همزة

(إن).

١٣ - أن تقع مع معموليها في معنى تقريرى تذييلى لسابق عليه :

وهذا مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ

أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢].

= مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب، اسم إن. (لكم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة. (عذر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبين) صفة لعدو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، والواو ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (من) اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. (فعل) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية الاستفهامية في محل نصب، مقول القول. (هذا) اسم إشارة مبنى في محل نصب، مفعول به. (بآلهتنا) الباء حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. آلهة: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. وضمير التكلمين نا مبنى في محل جر، مضاف إلى آلهة. (إنه) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب اسم إن. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الظالمين) اسم مجرور بعد من وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].

وقد يكون التقريرُ باستخدامِ واوِ الاستئناف، كما هو في قوله تعالى:

﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الحجر: ٦٤].

١٤ - أن تكونَ (إن) مع معموليها معطوفةً على شيءٍ مما سبق:

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا

نُرِيدُ﴾^(١) [هود: ٧٩]. عطفت (إن) مع معموليها على ما وقع بعد القول، فكسرت همزتها.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤] عطفت (إن) مع معموليها على ما

وقع بعد القول، فكسرت همزتها.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾^(٢)

[النمل: ٣٩].

(١) (قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لقد) اللام حرف ابتداء مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المخاطب التاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول القول. (ما) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (في بناتك) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب، حال من حق. (من) حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مؤخر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية في محل نصب مفعولي علم. (وانك) الوار حرف عطفت مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل نصب، اسم إن. (لتعلم) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المرحلفة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. تعلم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) (قال) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (عفريت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من الجن) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لعفريت. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (أتيك) أتى فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير للمخاطب =

مواضع وجوب فتح همزة (أن)

يجب أن تفتح همزة (أن) إذا وقعت مع معموليها موقع اسم، أى. سدت جملتها مسدّد مصدر، أى: يمكن تحويلها مع معموليها إلى مصدر صريح، فهي بذلك تكون مصدرًا مؤولا له موقعه الإعرابي من الرفع والنصب والجر، حيث لا يحق لها أن تستقل مع معموليها بمعنى الجملة، بل ترتبط بما قبلها أو بما بعدها معنويًا، كما ترتبط به إعرابيًا كالاسم الواحد المصدر، ويكون ذلك فى المواضع الآتية:

١ - أن تقع مع معموليها فاعلاً^(١):

نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]. المصدر المؤول (أنا أنزلنا) فى محل رفع، فاعل (يكفى)، لذا وجب فتح همزة (أن) لأنها مع معموليها وقعت مصدرًا مؤولا فى محل رفع، فاعل، والفاعل مع فعله يمثلان جملة، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر. ويجب أن يكون الفاعل اسمًا، فالمصدر المؤول بوقوعه فاعلاً واقع موقع الاسم. ومنه قولك: ثبت أنك تتمثل الإنسانية. حيث المصدر المؤول (أنك تتمثل) فى محل رفع، فاعل، فوجب فتح همزة (أن).

الكاف مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (قبل) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو متعلق بالإتيان، وهو مضاف. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول أن تقوم فى محل جر مضاف. والتقدير: قبل قيامك. (من مقامك) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالقيام. (وانى) الوار حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم الياء مبنى فى محل نصب، اسم إن. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقوة. (لقوى) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام للزحلقه حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. قوى: خبر إن أول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عزيز) خبر ثان لأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ينظر الكتاب ٣ - ١٢٠ : ١٤٠ / المنتخب ٢ - ٣٤٠ : ٢٤٩ / التسهيل ٢٦٣ / شرح ابن عقيل

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١)
 [فصلت: ٥٣]، المصدر المؤول (أنه شهيد) في محل رفع، فاعل ليكفى.
 وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. (أنه الحق) مصدر مؤول
 في محل رفع، فاعل للفعل (يبين)، ومثله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾
 [التوبة: ١١٤].

٢- أن تقع مع معموليها نائباً عن الفاعل:

الحديثُ عن الفاعلِ حديثٌ عن نائبِ الفاعلِ، حيث نائبُ الفاعلِ يكون اسماً،
 ووقوعُ (أن) مع معموليها موقعُ النائبِ عن الفاعلِ يدلُّ على مصدرينها،
 ووقوعها موقع الاسم، فتفتح همزتها. من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ
 أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. حيث قوله (أنه استمع نفر) قائم مقام
 الفاعل، فهو نائبُ فاعلٍ؛ لذا فتحت همزة (أن) لكونها مع معموليها واقعة موقع
 الاسم.

ومنه أن تقول: يُسْتَتَج من حَتْمَةِ التاريخ أن العدالة الشعبية لها الغلبة على
 القهر والظلم. حيث (أن) مع معموليها (أن العدالة الشعبية لها الغلبة) مصدر
 مؤول في محل رفع، نائب فاعلٍ، فيجب أن تفتح همزتها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُوْحِي إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾
 [هود: ٣٦]. المصدر المؤول (أنه لن يؤمن) في محل رفع، نائب فاعل.

(١) (أو لم) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (يكفى) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (بربك) الباء حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير للمخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكفاية. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم أن. (على) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (كل) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. وكل مضاف و (شيء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شهيد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾^(١) [الحج: ٤]، المصدر المؤول (أنه من تولاها فإنه يضلّه) فى محل رفع، نائب فاعل، ففتحت همزة (أن).
 ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٢) [الأنبياء: ١٠٨].

٣- أن تقع مع معموليها مفعولا به لغير القول:

ذكرنا فيما قبل أن (إن) مع معموليها إذا وقعت بعد القول -أى: مقولا له- فإنه يجب أن تكسر همزتها، ولكنها إذا وقعت مفعولا به لغير القول فإن همزتها يجب أن تفتح. كما يكون المفعول به غير خبر فى الأصل. من ذلك أن تقول: أقدرُ فيك أنك تعشقُ الإخلاصَ. حيث (أن) مع معموليها (أنك تعشق) مصدر مؤول فى محل نصب، مفعول به لـ (أقدر).

(١) (كتب) فعل ماض مبنى على الفتح. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدا. (تولاها) تولى: فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فأنه) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (يضله) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه يضلّه) فى محل رفع، مبتداً خبره محذوف، والتقدير: فأضلاله قائم، والجملة الاسمية من المصدر المؤول وخبره فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى (من تولاها فإنه يضلّه) فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنه من تولاها) فى محل رفع، نائب فاعل.

(٢) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لإن مبنى لا محل له من الإعراب. (يوحى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إلى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالوحي (إنما) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن مبنى، لا محل له من الإعراب. (إلهكم) إله: مبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إله) خبر المبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول (إنما إلهكم إله) فى محل رفع نائب فاعل للفعل يوحى. والجملة الفعلية (يوحى إلى إنما...) فى محل نصب، مقول القول. (واحد) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والمفعولُ به لا يمثلُ معنىً قائماً بذاته، وإنما يكون مرتبطاً بما يسبقه من جملة فعلية، فتكون (أن) مع معموليها واقعةً موقعَ الاسم، مما يوجبُ فتحَ همزتها، إلا إذا كانت مفعولاً به للقول فتكون بمثابة الكلام المستقل، فتكسرُ همزتها.

كما يجب أن يكونَ المفعولُ به غيرَ خبرٍ في الأصل، والمفعولُ به الخبرُ هو الذي يقعُ بعد فعلٍ ناصبٍ لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهو: ظَنُّ وأخواتها، وهي أفعالُ القلوب. ومثله أن تقول: حسبْتُك إنك غائبٌ. حيث ضميرُ المخاطبِ (الكاف) في حسبْتُك مفعولٌ به أول، وجملة (إنك غائب) في محلِّ نصب، مفعول به ثانٍ لغير القول.

ومن وقوع (أن) مع معموليها مفعولاً به لغير القول فوجب فتحُ همزتها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ اشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٧١]، فيه (أن) مع معموليها (أنكم اشركتم) مصدرٌ مؤولٌ في محلِّ نصب، مفعول به للخوف.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، (أنكم تكذبون) مصدرٌ مؤولٌ في محلِّ نصب، مفعول به ثانٍ لتجعل.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾^(١) [الأنفال: ٧].

ومن وقوع (أن) مع معموليها سادةً مسدِّدًا للمفعولين قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣]، (أن ماله أخلده) مصدرٌ مؤولٌ سدٌّ مسدِّدٌ مفعولٌ (يحسب).

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

(١) (تودون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (ذات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهي مضاف، و (الشوكة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تكون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. (لكم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر تكون للحدوف في محل نصب. وجملة تكون مع معموليها في محل رفع، خبر أن.

﴿وَنَبِّهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨]. المصدر المؤول (أن الماء قسمة) سد مسد المفعولين الثاني والثالث لنبي في محل نصب، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، المفعول به الأول.

﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١) [الحجر: ٤٩].

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٢) [النساء: ٦٠].

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

٤ - أن تقع مع معموليها مبتدأ:

المبتدأ لا يمثل معنى مستقلاً؛ لأن معناه يتطلب الإخبار عنه، فيستوجب وجود خبر مذكور أو مقدر؛ لذا وجب أن تفتح همزة (أن) إذا وقعت مع معموليها

(١) (نبي) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عبادي) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (أنّي) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم أن. (أنا) ضمير فصل مبني، لا محل له من الإعراب، أو مبني في محل رفع، مبتدأ. (الغفور) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر المبتدأ أنا مرفوع، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر أن. (الرحيم) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول سد مسد المفعولين الثاني والثالث في محل نصب.

(٢) (ألم) الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (إلى) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (يزعمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أنهم) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، اسم أن. (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولي يزعم. (بما) الباء: حرف مبني، لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال.

مبتداً. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاضِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]. وفيه (أن) مع معموليها (أنك ترى) مصدر مؤول في محل رفع، مبتداً مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة (من آياته)؛ لذا وجب فتح همزتها.

ومنه أن تقول: من الدليل على الإيمان أنك ترى الله في كل آن. المصدر المؤول (أنك ترى) في محل رفع، مبتداً مؤخر.

ولهذا نلاحظ فتح همزة (أن) بعد (لولا) دائماً لوقوعها مع معموليها مبتداً بعدها، نحو: لولا أنك مخلص لما احترمك رؤساؤك. المصدر المؤول (أنك مخلص) في محل رفع، مبتداً خبره محذوف وجوباً تقديره: موجود، والتقدير: لولا إخلاصك موجود... .

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) لَلْبَثْ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، المصدر المؤول (أنه كان من المسبحين) في محل رفع، مبتداً محذوف الخبر.

ومما كان مبتداً فتفتح له همزة (أن) اسم (كان)، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (٢) [الحشر: ١٧]، (عاقبة) خبر (كان)

(١) (لولا) حرف امتناع لوجود شرطى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب، اسم أن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره هو. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (المسبحين) اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة كان مع معموليها في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أنه كان) في محل رفع، مبتداً خبره محذوف وجوباً. (للبث) اللام للتوكيد حرف واقع في جواب شرط لولا، مبنى لا محل له من الإعراب. لبث: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (في بطنه) جار مبنى، ومجرور بالكسرة مضاف، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة باللبث. (إلى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (يوم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة باللبث. (يبعثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون مبنى للمجهول، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(٢) (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (أنهما) أن: حرف توكيد =

مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول (أنهما في النار) في محل رفع، اسم (كان) مؤخر.

وكذلك وقوعها اسماً للأحرف الناسخة، كأن تقول: إنَّ في تقديرى أنك الذي أجبت عن السؤال. حيث شبه جملة (في تقديرى) في محل رفع، خبر (إن) مقدم، أما المصدر المؤول (أنك الذي)، وهو مكون من (أن) ومعمولها فهو في محل نصب، اسم (إن) مؤخر.

وتقول: كأنَّ عندي أنَّ هذا الرجل عالمٌ، ولعل في فكرى أنك موجودٌ اليوم، حيث كلٌّ من المصدرين المؤولين: (أن هذا الرجل عالم، وأنت موجود) في محل نصب، اسم (كأن، ولعل).

٥ - أن تقع مع معموليها خبراً عن اسم معنى:

الخبر إخبار عن المبتدأ، فهو ركن من ركني الجملة؛ لذا لا يمثل جملة مستقلة، وإنما هو واقع موقع الاسم؛ لذا تفتح همزة (أن) إذا كانت خبراً عن اسم المعنى، بشرط ألا يكون قولاً ولا صادقاً عليه، نحو:

العجبُ أنك لا تأنسُ إلى الشقة في نفسك. المصدر المؤول (أنك لا تأنس) في محل رفع، خبر المبتدأ (العجب)، وهو اسم معنى غير قول ولا صادق عليه. لذا فإن همزة (أن) تفتح في هذا الموقع.

ذلك لأن القول مقوله جملة، أو ما فيه معنى الجملة.

ويجب أن نلاحظ هنا عدة ملحوظات:

أولاًها: أن الخبر من (إن) ومعمولها إذا كان عن اسم ذات فإن الهمزة تكسر، وإذا كان عن اسم معنى فإن الهمزة تفتح. ذلك لأن الخبر إذا كان عن اسم ذات فإنه يمكن أن يستقل عن المبتدأ لتكرير المبتدأ فيه، نحو قولك: محمد إنه مجتهد، حيث ضمير الغائب في (إنه) عائد على المبتدأ.

= ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، اسم أن. (في النار) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر أن، أو متعلقة بخبر أن المحذوف. (خالد بن) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

أما إذا كان الخبر عن اسم معنى فإنه لا يمكن أن يستقل عن المبتدأ؛ لأنه لا يتكرر فيه، نحو: الحق أنك تذكر الحقيقة كاملة.

ثانيها: إذا كان الخبر من (إن) ومعمولها إخباراً عن قول فإنه يمكن أن يستقل في جملة كما - ذكرنا - في دلالة القول سابقاً، من نحو قولك: قولي إنك لا تأنس، فالقول: (إنك لا تأنس) يمكن أن تستقل ذاتياً بمعناه؛ لذا فإن همزة (إن) يجوز أن تكسر.

ثالثها: إذا كان الإخبار بـ (إن) ومعمولها مصدقاً به على المبتدأ فإنه يجوز الاستغناء عن المبتدأ لتكريره في الخبر عن طريق الضمير الذي يعود عليه؛ لذا فإن همزة (إن) تكسر، نحو قولك: هذا العجب إنه لصحيح، حيث اسم الإشارة (هذا) في محل رفع، مبتدأ، وهو إشارة إلى اسم معنى وهو (العجب)، والخبر (إنه لصحيح) مصدق به على المبتدأ، وتكرر فيه المبتدأ بذكر ضمير الغائب العائد عليه؛ لذا فإنه يمكن أن تستقل معنوياً عن المبتدأ، فتكسر لذلك همزة (إن).

ومنه أن تقول: هذا الصديق إنه لحق. تلك الدهشة إنها لفي مكانها. هذا الاحترام الشديد إنه لفي محله.

وتلاحظ فتح همزة (أن) لوقوعها مع معموليها خبراً في قوله تعالى: ﴿وَالْخَاسِئَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٧]. المصدر المذلول في محل رفع، خبر (جزاء)، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ اسم الإشارة (أولئك).

٦ - أن تقع مع معموليها في محل جر:

الجر خاص بالأسماء، فإذا وقعت (أن) مع معموليها في محل جر كانت جملة اسمية بمشابهة الاسم واقعة موقعه؛ لذا فإن همزتها تكسر، سواء أكان الجر بالإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]،

حيث (ما) رائدة، و (انكم تنطقون) مصدر مؤول في محل جر بالإضافة،
والتقدير: مثل نطقكم.

ومنه أن تقول: لا أعلم عنك غير أنك مستقيم. المصدر المؤول (أنك مستقيم)
في محل جر بالإضافة.

أو كان الجر بالحرف، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦،
٦٢]، [لقمان: ٣٠]. المصدر المؤول (أن الله هو الحق) في محل جر بالياء، وشبه
الجملة متعلقة بالخبر المحذوف.

ومنه قولك: أحترمك لأنك لا تتجاوز التقاليد والأعراف والقوانين، المصدر
المؤول أنك لا (تتجاوز) في محل جر باللام، لذا فتحت همزة (إن) التي تصدرته.
لقد استويا في أنهما حصلاً على درجات واحدة، المصدر المؤول (أنهما حصلاً) في
محل جر بالحرف (في)، ففتحت همزة (أن).

وقد يكون الجر مقدراً أو محذوفاً فيكون المصدر المؤول بعده مفتوح الهمزة،
ويكون في محل نصب بتزج الخافض، أو في محل جر بتقدير وجود حرف الجر،
على خلاف بين النحاة بين الرايين، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَلَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. التقدير، وجلة من
أنهم...، أو: وجلة لأنهم... لذلك فتحت همزة (أن).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. أى: بآنى مسنى...

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
[البقرة: ٢٥]، التقدير: بأن لهم جنات.

يلحظ أن:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
[غافر: ٦]. فيه المصدر المؤول (أنهم أصحاب) فيه أوجه:

— أن يكون التقدير: لأنهم أصحاب، فيقدر فيه حرف جر، فيكون إما منصوباً
على نزع الخافض، وإما في محل جر بتقدير الحرف.

— أن يكونَ في محلِّ رفعٍ بدلاً من (كلمة).

٧- إذا وقعت مع معموليها خبراً عن اسمٍ إشارةٍ فيه معنى السبب:

نحو القول: ذلك أن للشبابِ سكرةً وطمأخاً. (رسائل الجاحظ ١ - ٢٩٤).
والتقدير: ذلك لأن للشبابِ سكرةً. فالمصدرُ المؤولُ تعليلٌ لوقوعِ مادلٍ عليه اسمُ الإشارة.

٨- أن تقع بعد (ما) الوقتية.

وذلك كالقول: لا أكلّمك ما أن في السماءِ لجمّاً^(١)، والتقدير: وقت أن...

٩- أن تكونَ مع معموليها تابعةً لشيءٍ مما سبق:

وتلاحظ أن ما كانت تابعةً له يكون مصدرًا صريحًا، فكأنك عطفت مصدرًا مؤولاً على مصدرٍ صريحٍ له موقعه الإعرابيُّ من الرفعِ أو النصبِ أو الجرِّ، لذا فإن همزةَ (أن) يجب أن تفتح. من ذلك أن تقول:

يرضيني استقامتك، وأنتَ تعملُ لصالحِ الإنسان.

المصدرُ المؤولُ أنك تعملُ في محلِّ رفعٍ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ (استقامة) لأنه فاعل، والتقدير: يرضيني استقامتك وعملك لصالح...

يُحترمُ إخلاصُك، وأنتَ شريفٌ في عملِك.

المصدرُ المؤولُ (أنتَ شريفٌ) معطوفٌ على (إخلاص) في محلِّ رفعٍ؛ لأن المعطوفَ نائبُ فاعلٍ، والتقدير: يحترم إخلاصُك وشرْفُك.

أقدرُ ثباته على الحقِّ، وأنه لا يحيد عنه.

المصدرُ المؤولُ (أنه لا يحيد) في محلِّ نصبٍ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ (ثبات)؛ لأنه مفعولٌ به، والتقدير: أقدرُ ثباته وعدمَ حياده...

عجبت لثباتك في خدمةِ الآخرين، وأنتَ تريدُ بذلك وجهَ الله.

(١) شفاء العليل ١ - ٣٥٩.

المصدرُ المؤولُ (أنك تبغى) فى محلِّ جرٍّ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ المجرورِ باللامِ (تفانى)، والتقدير: عجبت لتفانيك ولإرادتك...

الجهلُ المركبُ عدمُ معرفةِ المرءِ بالأمرِ، وأنه يجهلُ ذلك.

المصدرُ المؤولُ (أنه يجهل) فى محلِّ رفعٍ بالعطفِ على المصدرِ الصريحِ الخبرِ (عدم). والتقدير: عدم معرفة... وجهله ذلك...

ومنه أن تقولَ كذلك:

عجبت لثرائه، وأنه يجالس الفقراء.

يعجبُنِي احترامُهُ الآخرين، وأنه يساعدهم فى إخلاصٍ.

أتذكر دائماً مساهمته فى الخيرِ، وأنه يُخفى ذلك.

علمتُ بمشاركته، وأنه يتعاونُ معنا.

قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. المصدرُ المؤولُ (أن الفضلَ بيد الله) فى محلِّ نصبٍ بالعطفِ على المصدرِ المؤولِ: (ألا يقدرُونَ)، وفى الموضعين فتحت همزة (أن).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٦] وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦، ٧]. المصادرُ المؤولةُ (أنه يحيى، أن الساعةَ آتية، أن الله يبعث) فى محلِّ جرٍّ بالعطفِ على المصدرِ المؤولِ المجرورِ بالباءِ (أن الله هو الحق).

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١) [آل عمران: ١٨٢].

(١) (ذلك) اسم إشارة مبني فى محل رفع، مبتدأ. (بما) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني فى محل جر بالباء. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر للمبتدأ. أو متعلقة بخبر محذوف. (قدمت) فعل ماض مبني على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أيديكم) أبدى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأن) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له =

المصدر المؤول (أن الله ليس بظلام) في محل جر بالعطف على الاسم الموصول (ما)، وهو في محل جر بالباء.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)
[آل عمران: ١٧١]. المصدر المؤول (أن الله لا يضيع) في محل جر بالعطف على (نعمة).

تأويل (أن) مع معموليها بمصدر

ذكرنا أن (أن) المفتوحة الهمزة تؤول مع معموليها باسم (مصدر صريح) في المواضع السابقة، وبإحدى ذى بدء أنه إلى أن الفكرة الأساس في التأويل هو الخبر؛ لأن الخبر هو المعنى الأساس المقصود من إنشاء الجملة؛ لذا فإننا ننظر إلى خبر (أن) حال تأويلها مع معموليها إلى مصدر على النحو الآتي:

١- إن كان خبر (أن) اسمًا مشتقًا أو فعلاً متصرفًا فإننا نأتي بالمصدر منه ونضيف إليه اسم (إن). فالقول: بلغني أنك مجتهد، أو: تجتهد، يؤول إلى: بلغني اجتهداك. وتلاحظ أن المصدر المؤول والصريح فاعل في محل رفع.

= من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بظلام) الباء: حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. (ظلام) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة (ليس بظلام) في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول في محل جر بالعطف على الاسم الموصول. (للعبد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بظلام.

(١) (يستبشرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بنعمة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاستبشار. (من الله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل جر، نعت لنعمة. (وقضل) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ففضل: معطوف على نعمة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأن) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (يضيع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول في محل جر بالعطف على نعمة. (أجر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (الحسنين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

يعلم الإنسان أنه مخلوق، أو: خلق، يؤول إلى: يعلم الإنسان خلقه،
المصدران مفعول به في محل نصب.

ب - إن كان الخبر جامداً أو شبه جملة آتينا بالمصدر من (كان)، وأضفنا الاسم
إليه، ثم يذكر الخبر. فالقول: بلغنى أن الصديق عندك، أو: فى دارك، يؤول
إلى: بلغنى كون الصديق عندك، أو: فى دارك. تلاحظ أن المصدرين فاعل فى
محل رفع.

والقول: أعلم أنك رجل، يؤول إلى: أعلم كونك رجلاً، والمصدران مفعول
به، و (رجلاً) خبر المصدر (كون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

أعرف أن هذا محمود (علم)، يؤول إلى: أعرف كونه محموداً. المصدر فى
محل نصب، مفعول به.

ج - إن كان الخبر منفيًا فإننا نحافظ على معنى النفي بأن تأتى بالمصدر (عدم)
من الفعل (عدم)، ونضيف إليه المصدر بإحدى الطريقتين السابقتين تبعاً لنوع الخبر
البنوي.

فالقول: يعجبني أنه لا يتمسك بباطل، يؤول إلى يعجبني عدم تمسكه
بباطل. والمصدران فاعل فى محل رفع. وتلاحظ أن الخبر منفي (لا يتمسك)، وهو
فعل متصرف. فأتينا بـ (عدم) مضافاً إليه المصدر من (يتمسك).

والقول: أعلم أنه ليس أحمد المذكور، يؤول إلى: أعلم عدم كونه أحمد
المذكور، والمصدر فى محل نصب، مفعول به لأعلم؛ لأن الفعل بمعنى (أعرف)،
وإذا كان قليلاً فإن المصدر يبدئ مسد مفعولى أعلم فى محل نصب.

ظننت أنك لست فى القاعة، يؤول إلى: ظننت عدم كونك فى القاعة. المصدر
سد مسد مفعولى ظننت فى محل نصب.

جواز فتح همزة (إن) وكسرها

يجوز كسر همزة (إن) وفتحها فى مواضع تأويلية بالنظر إلى فكرة كل من
الكسر والفتح، فتكسر الهمزة إذا أول المعنى بالاستقلال الذاتى، ويؤول الفتح إذا

لم تكن جملةً مستقلةً، بل تقع موقعَ اسمٍ له موقعه الإعرابيُّ من الرفع والنصب والجر، ويؤول ذلك في المواضع الآتية^(١):

١ - إذا وقعت (إن) مع معموليها بعد (إذا) الفجائية:

حيث تؤول جملةً تامةً، كما تؤول مصدرًا صريحًا، وبينهما يدور كسرُ الهمزة وفتحُها. من ذلك قولُ الشاعر:

وكنْتُ أرى ريدًا كما قيلَ سيدًا إذا أنه عبدُ القفا واللهارم^(٢)

حيث يجوز أن تقدّرَ ما بعد (إذا) الفجائية: إذا هو عبد، فيكون جملةً تامةً فتكسر الهمزة، ويجوز أن تقدّرَ ما بعدها: إذا عبوديته، فيكون مصدرًا اسمًا واحدًا يحتاج إلى ما يسمّيه من ركنٍ آخر؛ ليكون جملةً، وبذلك تفتح الهمزة.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٢٢، ١٤٤ / المختضب ٢ - ٣٤٤، ٣٥١ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ٢١٨-١.

(٢) الكتاب ٢ - ١٤٤ / المختضب ٢ - ٢٥٣ / الخصائص ٢ - ٣٩٩ / شرح ابن عمير ٨ - ٦١ / الدرر اللوامع ٢ - ١٨٠.

أرى: أظن. اللهارم: جمع لهزمة وهو طرف الخلقوم. والمعنى: كنت أظن ريدًا سيدًا في قومه، فإذا هو غير ذلك محقر يصنع على قفاه.

(كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم كان. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم كان. (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. (ريدًا) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كما) الكاف: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل جر بالكاف، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لمفعول مطلق محذوف، والتقدير: ظنا كالذي يقوله الناس، أو: (ما) حرف مصدري مبني، وهو وما بعده من فعل مصدر مؤول في محل جر بالكاف، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لمصدر محذوف. والتقدير: ظنا كقول الناس (قيل) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سيدًا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) فجائية. (أنه) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم أن. (عبد) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو: خبر لمبتدأ محذوف. وعبد مضاف و (القفا) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واللهارم) عاطف مبني ومعتوف على القفا مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٢ - إذا وقعت مع معموليها بعد فاء الجزاء:

حبث يمكن أن تقدرها جملة تامة الركنين فتكسر، ويجوز أن تؤولها بمصدر فتفتح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع بالكسر، وقرأ عاصم وابن عامر بالفتح^(١).

أما الكسر فهو على احتساب (إن) في صدر الجملة، فهي تمثل جملة تامة مخبراً بها عن اسم ذات، سواء أكانت (من) اسماً موصولاً في محل رفع، مبتدأ، أم كانت اسم شرط مبتدأ كذلك، والتقدير: فهو غفور رحيم، وتكون جملة (إن) مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط، فتكون جملة تامة تكسر فيها همزة (إن).

وأما الفتح فهو على احتساب المصدر المؤول مبتدأ يفتقر إلى خبر، وهو محذوف، أو خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فغفرانه موجود، أو: فعله غفرانه، أو: فأمره أو فشانه أنه غفور رحيم.

٣ - أن تقع مع معموليها في موضع تعليل:

مثال ذلك قوله - تعالى - : ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٢) [الطور: ٢٨].

(١) يرجع إلى: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٥٨ / إملاء ما من به الرحمن ١ - ٢٤٤ / البيان في غريب القرآن ١ - ٣٢٢.

(٢) (إننا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، اسم إن. (كنا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، اسم كان. (من قبل) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (قبل) اسم مبنى على الضم في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالدعاء. (ندعوه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان، وجملة (كان) مع اسمها وخبرها في محل رفع، اسم إن. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، اسم إن. (هو) ضمير فصل مبنى لا محل له من الإعراب، أو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (البر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو: خبر للمبتدأ مرفوع، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر إن. (الرحيم) خبر ثان لإن، أو خبر ثان للمبتدأ.

فى (إنه هو البر) قرأ نافع^١ والكسائى بفتح الهمزة على تقدير لام العلة، والتقدير: لأنه هو البر الرحيم، أى: لكونه، فتؤول بمصدر، وقرأ الباقون بكسر الهمزة على تقدير الاستئناف^(١) الذى فيه معنى العلة كذلك، والاستئناف هو الابتداء فتكون جملة تامة.

ومثله القول: لبيك إن الحمد لك.

فالفتح لكون (إن) مع معموليها غير مستقلة فى معناها، بل هى مرتبطة بما قبلها تعليلياً، فلكونها مع معموليها فى استقلال معنى، فهى جملة تامة ذات معنى تام. ٤ - أن تقع مع معموليها خبراً عن قول، وخبرها قول أو ما يشبهه من معنى، وفاعل القولين واحد:

من ذلك أن تقول: قولى إنى أحمد الله. حيث (قول) مبتدأ مرفوع مقدراً، وخبر (إن) هو (الحمد)، وهو شبيه بالقول، فالقول بتقدير (إن) مع معموليها غير مستقلة فى المعنى، إذ هى مرتبطة بما قبلها، حيث هى إخبار له، والتقدير: قولى حمد الله، ويجوز الكسر على تقديرها مستقلة مع معموليها فى المعنى، فمع أنها خبر للمبتدأ هى مستغنية عن العائد الذى يربط الخبر بالمبتدأ؛ لأن الخبر هو المبتدأ فى معناه، وبذلك فإن الخبر يستقل فى معناه، حيث يمكن أن يستغنى عن المبتدأ، فيكون جملة مستقلة.

فإذا لم يكن المبتدأ قولاً فتحت الهمزة، حيث الإخبار بها عن اسم معنى، فيقال: شعورى أنى أحمد الله. حيث الاعتماد المعنوى التام على ما قبلها.

وإذا انتفى القول الثانى كسرت، حيث تكون (إن) مع معموليها القول الأول نفسه فى المعنى، وبذلك فهى تستقل فى المعنى، فتكسر كما هو مذكور بعد القول، فيقال: قولى إنى مؤمن بالله.

وإن اختلف قائل القولين فإنها تكسر، حيث الاستقلال المعنوى لها مع معموليها، فيقال: قولى: إن أبى يحمد الله دائماً.

(١) ينظر: السبعة فى القراءات ٢٥٨ / إملاء ما من به الرحمن ١ - ٢٤٤ / البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٢٢ - ١ / الدر المنون ٦ - ٢٠٠.

٥ - أن تقع (إن) مع معموليها بعد قسم، دون ذكر اللام بعدها:

أى: تكون (إن) مع معموليها جواباً للقسم دون ذكر اللام بعدها؛ لأن اللام تكون فى موضع ابتداء دائماً، من ذلك قول ربيعة:

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبْرُ ذِيَالِكَ الصَّبِيِّ^(١)

وفيه يجوز أن تكسر همزة (إن) على أنها جواب للقسم، وجواب القسم لا محل له من الإعراب؛ لأنه فى موضع ابتداء، وبذلك تمثل جملة تامة مستقلة.

ويجوز الفتح على تقدير حرف جر قبل (أن) تقديره (على)، والتقدير: أو تحلفى على أنى أبو...، فتكون (أن) مع معموليها مصدراً مؤولاً فى محل نصب بتنزع الخافض، وهو متعلق بالقسم، فلا تكون مستقلة معنوية.

٦ - أن تقع بعد (لا جرم) لفظاً:

كما هو فى قوله - تعالى -: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. [النحل: ٢٣]. العامة على فتح همزة (أن)، حيث يغلب الفتح فى هذا الموضع، فاللفظ (جرم) يعدُّ فعلاً، والمصدر المؤول فاعله، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر، ويكون المعنى: وجب علم الله. وتكون (لا) - حيثئذ - رائدة، أو: مركبة مع جرم تركيباً (خمساً عشر)، وصار معناهما معنى فعل. والتقدير: حق وثبت ووجب علم الله استكبارهم....

(١) ضياء السالك ١ - ٢٢١ / شرح النصريح ١ - ٢١٩ / قاله وقد قدم من سفر، فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره..

(أو) حرف عطف مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تحلفى) فعل مضارع منصوب بأن المقدرة بعد أو، وعلامة نصبه حذف النون، وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، فاعل. (بربك) حرف جر مبنى، مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالخلف. (العلوى) نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أبو) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. ومع فتح الهمزة يكون المصدر المؤول منصوباً على نزح الخافض، ومع كسرها تكون الجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (ذىالك) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الصبي) عطف بيان أو بدل من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقد تُعدُّ - حين فتح الهمزة - (لا) نافية للجنس، ويكون (جَرَمَ) اسمها مبنيًا على الفتح في محل نصب، ويكون ما بعدها من مصدر مؤول خبرها في محل رفع، أو في محل نصب بترع الخافض، أو: في محل جر بتقدير وجود الخافض، وهو خبر (لا)، وتلاحظ أن الخبر هنا عن اسم معنى، وهو الجرم بمعنى: البذ أو الثبوت أو الحق، وقد يكون بمعنى الصدق والمنع، وفي كل التقديرات تفتح همزة (أَنْ)؛ لأنها مع معموليها لا تمثل جملة تامة مستقلة معنويًا، حيث إنها إما فاعل، وإما خبر (لا) النافية للجنس التي اسمها اسم معنى، أو: في محل نصب، أو جر.

وقد استخدمنا التفسير اللغوي الأخير مع (الجرم)، وذلك في قوله تعالى:

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (١) [غافر: ٤٣].

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (جرم) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (انما) أن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل نصب، اسم أن. (تدعونني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. والياء ضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، خبر ليس مقدم. (دعوة) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس مع معموليها في محل رفع، اسم أن؛ والمصدر المؤول (انما تدعونني.. ليس..). في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو في محل نصب على ترع الخافض، أو في محل جر بتقدير حرف الجر. (في الدنيا) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لدعوة، أو متعلقة بها. (ولا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (في الآخرة) جار ومجرور، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (وأن) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (مردنا) مرد: اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. (إلى الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو في محل رفع، خبر أن. وللصدر المؤول معطوف على سابقه. (ولأن) حرف عطف وحرف توكيد ونصب مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (المسرفين) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (هم) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب. (أصحاب) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (النار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تحمل الضمير (هم) في محل رفع، مبتدأ، و (أصحاب) خبر للمبتدأ، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر أن. وللصدر المؤول معطوف.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴾ [هود: ٢٢].

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [النحل: ١٠٩].

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل: ٦٢].

أما فتح همزة (أن) بعد لا جرم فإنه يكون على أحد وجهين:

أولهما: احتساب (لا جرم) قسمًا كما هو عند بعض العرب، فتكون (إن) واقعة في صدر جواب القسم، فتكسر همزتها على الابتدائية.

والآخر: أن تكون على سبيل الاستئناف والقطع مما قبله، وهذا هو الأرجح.

٧- أن تقع بعد (أما) مخففة الميم:

كأن تقول: أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ إِلَيَّ، وفيه يجوز أن تكسر همزة (إن) - وهو الأرجح - على أن تكون (أما) استفتاحية بمعنى (الآ)، وبذلك تمثل (إن) مع معموليها جملة تامة المعنى مستقلة، وتكون (إن) استفتاحية ابتدائية، فتكسر همزتها.

أما الفتح فهو على أحد الأوجه الآتية:

- أن نعد (أما) بمعنى (أحقًا)، وهي مركبة من همزة الاستفهام و (ما) التي تكون في محل نصب على الظرفية، و (أن) مع صلتها في موضع رفع على الابتداء.

- من الأرجح أن نعد (ما) نكرة بمعنى (شيء)، وهي مبتدأ خبره المصدر المؤول، وجاز ذلك حيث يكون المصدر المؤول هو ما يُسأل عنه، فهو بمثابة الشيء.

- أو أن المصدر المؤول في محل رفع للفعل المقدّر بعد همزة الاستفهام، على أن (ما) بمعنى (أحقًا) فهي مصدر، والتقدير: أَيْحَقُّ حَقًّا أَنَّكَ قَادِمٌ.

و (أن) مع معموليها في التقدير الأخير تمثل اسمًا غير مستقل؛ لذا تفتح همزة (إن).

٨ - أن تقع بعد (حتى):

فإذا كانت (حتى) ابتدائية فإن همزة (إن) تكسر؛ لأنها مع معموليها تكونُ جملةً مستقلة.

وإذا كانت (حتى) عاطفة أو جارة فإن همزة (إن) تُفتح، حيث لا تستقل مع معموليها بالمعنى.

كان تقول: ذاكر الطالبُ بجدٍ حتى إنه أجاب عن جميع الأسئلة.

والتقدير: وإنه أجاب عن جميع... فتكسرُ همزة (إن)؛ لأنك جعلت (حتى) ابتدائية استئنافية، ومثله قولهم: مرض زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه، والتقدير: وإنهم لا يرجونه، فتكسر همزة (إن) لكون (حتى) ابتدائية.

أما إذا قلت: سألت عن أحوالك حتى أنك مسافرٌ، والتقدير: إلى أنك مسافر، أو: حتى سفرك، فتفتح همزة (إن) لكونها جارة، أو عاطفة.

ومثله قولهم: عرفت أمورك حتى أنك فاضل.

٩ - أن تقع بعد (حيث):

جمهورُ النحاة على أن (حيث) لا يضاف إليها إلا الجملُ، وبذلك فإنه إذا وليها (إن) فإنه تكسرُ همزتها، ويكون كسرُها واجباً عند من أوجب الإضافة إلى الجملة. أما من يجيزُ إضافة (حيث) إلى المفرد (الاسم الواحد) فإنه يجيزُ فتحَ همزة (إن) بعدها، حيث إنها تكونُ - حيثئذ - مصدرًا مؤولاً اسماً في محلٍّ جرٍّ بالإضافة إلى (حيث).

من ذلك قولك: أجلسُ حيثُ إنه جالسٌ.

١٠ - أن تكون مع معموليها مفسراً بعد (أي):

المفسرُ الذي يقع بعد (أي) يكونُ اسماً واحداً مفسراً لاسمٍ سابقٍ عليها، وبذلك إذا وقعت (إن) بعد (أي) فقد يحتسب ما بعدها اسماً معطوفاً على مفسرِه، فتفتح همزة (إن)، وإما أن يحتسب ما بعدها على الاستئناف والابتداء فتكسر همزة إن، مثال ذلك قولك:

فهمت ما قلته، أى: إنك على حق. التقدير: أى: كونك على حق، فتكون (إن) مع معموليها مصدرًا مؤولًا، يكون فى محلّ نصبٍ بالعطف على المفسر (ما). وقد يكون التقدير: أى: أنت على حق، فتكون (إن) مكسورة الهمزة؛ لكونها تمثل جملة تامة مستقلة على سبيل الاستئناف والابتداء.

١١ - أن تقع بعد واوٍ مسبوقه باسم، أو مؤولٍ بالاسم، صالح للعطف عليه: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ لَكَ الْأَتَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ (١١٨) وَأَنْكَ لَا تَقْطَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٨، ١١٩]. قرأ نافعٌ وأبو بكرٍ بكسرِ همزة (إن)، وذلك على سبيل الاستئناف، أو العطف على الجملة الأولى، فهى تمثل بذلك جملة تامة باستقلالها فى المعنى، أو بالعطف على ما هو مستقل فى معناه، أما الباقيون فقد قرؤوا بالفتح على سبيل العطف على المصدر المؤول (الأتجوع)^(١) وهو فى محل نصب، اسم (أن)، وبذلك يكون فيها ارتباطٌ معنويٌّ، حيثُ العطفُ على ما لم يستقل فى معناه، والتقدير: إن لك عدمَ الجوع، وعدمَ العرى، وعدمَ الظما، وعدمَ الإضحاء.

١٢ - أن تقع (أن) مع معموليها بعد (مُذَّ أو مُنْذُ):

(مُذَّ وَمُنْذُ) ظرفان ملارِمان للإضافة، ويجوز إضافتهما إلى الجمل كما يضافان إلى الأسماء، فإذا وقعت بعدهما (إنَّ) ومعمولاها فإنها تُعدُّ بمثابة الجملة التامة، حيثُ إضافتهما إلى جملة تامة، فتكسر الهمزة، وقد تُعدُّ بمثابة الاسم، أى: المصدر المؤول، حيثُ إضافتهما إلى الأسماء، فتفتح الهمزة. مثال ذلك أن تقول: ما رأيته مُذَّ (أو: مُنْذُ) أننا (أو: إننا) عدُّنا من السفر.

١٣ - أن تقع بعد قولٍ يمكن أن يؤول بالظن:

إذا وقعت (إن) بعد قولٍ فإنه يجب فى همزتها الكسر، فإذا أجرى القول مجرى الظن وجب فتح الهمزة، وعلى ذلك روى بالفتح والكسر قول الشاعر:

(١) ينظر: السبعة ٤٢٤ / إملاء ما من به الرحمن ٢ - ١٢٨.

أَتَقُولُ إِنَّكَ بِالْحَيَاةِ مُسَمِّعٌ وَقَدْ اسْتَبَحْتَ دَمَ امْرِئٍ مُسْتَلِمٍ^(١)

فإذا احتسبت (إن) بعد قولٍ صريحٍ فإن الهمزة يجب أن تكسر، ويجوز أن تُجرى القول هنا مجرى الظن؛ لأنه فعل مضارع للمخاطب بعد استفهام وليس بينهما فاصل، وعند ذلك يجب فتح الهمزة.

مؤولات بين الفتح والكسر

- في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾. [الدخان: ٢٢].

قرأ العامة بفتح همزة (أَنْ)، ويوجه على إضمار حرف الجر، والتقدير: دعاه بأن هؤلاء...

أما ابنُ أبي إسحاق وعيسى والحسن فقد قرئ عنهم بكسر همزة (إن)، ويوجه على أحد رأيين:

أولهما: إضمار القول، والتقدير: فدعا قائلاً: إن... وهو ما رآه البصريون.

والآخر: إجراء (دعا) مجرى (قال)، وهو ما ذهب إليه الكوفيون.

- في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

[المؤمنون: ١١١].

قرأ حمزة والكسائي (أنهم هم) بكسر الهمزة، وقرأ الباقر بفتحها^(٢).

(١) الصبان على الأشموني ١ - ٢٧٥ .

(أقول) الهمزة حرف استفهام، مبنى لا محل له من الإعراب. تقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير للمخاطب مبنى في محل نصب، اسم إن. (بالحياة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتمتع. (تمتع) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، مقول القول. (وقد) الواو: واو الابتداء أو الحال، حرف مبنى لا محل له. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (استبحت) استباح: فعل ماضٍ مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (دم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (امري) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مستلم) صفة لامري مجرورة، وعلامة جرهما الكسرة.

(٢) ينظر: السبعة ٤٤٨ / الحجة ٤٩٢ / الإتحاف ٣٨٩.

أما الكسرُ فعلى الاستئنافِ، فإن مع معموليها تكون جملةٌ تامةٌ مستقلةٌ.
أما الفتحُ فإنه يعلّل له بأحد وجهين^(١):

أولهما: أن تكون فى موضعٍ تعليل، والتقدير: لأنهم هم الفائزون.
والآخر: أن يكون المصدرُ المؤولُ فى محلِّ نصبٍ، مفعول به ثانٍ لجزى.
والتقدير: جزيتهم فوزهم.

و (أن) مع معموليها فى الموضعين توضع موضعَ الاسم.
- قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
[النمل: ٥١].

فيه المصدرُ المؤولُ (أنا دمرناهم) قرأه الكوفيون بفتح همزة (أن)، والباقون
بالكسر. ويوجه الفتحُ على ما يأتى:

١ - أن يكونَ المصدرُ المؤولُ منصوباً على نزع الخافض، أو مجروراً بتقدير
وجود حرف الجر، والتقدير: لأننا دمرناهم. و (كان) تامةٌ أو ناقصةٌ، و (عاقبةٌ)
فاعلٌ أو اسمٌ (كان)، و (كيف) حالٌ، أو خبرٌ (كان) الناقصة.

٢ - أن يكونَ المصدرُ المؤولُ بدلاً من (عاقبة)، والتقدير: كيف كان تدميرنا
إياهم. مع احتساب (كان) تامةً أو ناقصةً على التأويلات السابقة.

٣ - أن يكونَ المصدرُ المؤولُ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقدير: هي أنا دمرناهم.
و (كان) تامةٌ أو ناقصة.

٤ - أن يكونَ المصدرُ المؤولُ فى محلِّ نصبٍ، خبر (كان)، و تكون (عاقبة)
اسمها مرفوعاً. و (كيف) حال.

وفى الفتح أوجهٌ أخرى فيها تعسفٌ.

أما قراءة الكسر فتوجه على الاستئناف، و (كان) ناقصةٌ أو تامةٌ.

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ١٥٢ / البحر للحيط ٦ - ٤٢٤.

— قوله تعالى: ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص: ٧٠]. فيه المصدر المؤول (أنما أنا نذير) فيه فتح همزة (أن) في قراءة العامة، وتوجه على وجهين: أولهما: أن المصدر المؤول في محل رفع، نائب فاعل، وتكون شبه الجملة متعلقة بالوحي.

والآخر: أنه في محل نصب بإسقاط حرف الجر، أو في محل جر بتقدير وجوده، ونائب الفاعل هو شبه الجملة (إلى)، والتقدير: يوحى إلى للإنذار. وكسرت همزة (أن) في قراءة أبي جعفر، ويوجه على الحكاية، والتقدير: ما يوحى إلى إلا هذا القول... أو إلا هذه الجملة....

— قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ﴾ [القمر: ١٠].

فيه قراءة العامة بفتح الهمزة على حكاية المعنى بحذف حرف الجر، والتقدير: بأنى مغلوب، فيكون المصدر المؤول إما منصوباً على نزع الخافض، وإما في محل جر بتقدير وجود حرف الجر.

وفيه قراءة بكسر همزة (إن)، ويوجه على إضمار القول، والتقدير: فقال إنى مغلوب، ففسر به الدعاء، وإما إجراء للدعاء مجرى القول، وهو ما يذهب إليه الكوفيون.

إلحاق (ما) بالأحرف الناسخة:

تعمل الأحرف الناسخة في الجملة الاسمية لأنها مختصة بها، فتنبأ المبتدأ - كما ذكرنا - فكان هذه الأحرف شديدة الالتصاق بالمبتدأ فتنبه. فإذا ألحقت (ما) بالحرف الناسخ فإنها تُزيل هذا الاختصاص، ويظل الحرف الناسخ على جانبه الدلالي دون الأثر النحوي، ويتج عن زوال صفة الاختصاص بالجملة الاسمية بدخول (ما) على الحرف الناسخ أحد أمرين:

أولهما: زوال أثرها في المبتدأ، فلا تنصبه، ويظل على ما كان عليه من الرفع، ولا يكون اسمها، وإنما يظل مبتدأ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ^(١) [الحديد: ٢٠]. حيث كُفَّت (أن) بإلحاق (ما) الكافة بها، و (الحياة) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. وخبره (لعب) وهو مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

والآخر: جوار دخول الأحرف الناسخة حين كُفِّها ب (ما) على الجملة الفعلية؛ لأن اختصاصها بالجملة الاسمية قد زال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. حيث كفت (إن) بإلحاق (ما) بها، فدخلت على الجملة الفعلية (يؤخرهم).

ومنه قول امرئ القيس:

ولكنَّما أسمى لمجدٍ مُؤَثِّلٍ وقد يُذركُ المجدُ المؤثِّلَ أمثالي^(٢)
وفيه كُفَّت (لكن) بـ (ما)، فدخلت على الفعل (أسمى).

وقول الشاعر:

أعبدُ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعلمًا أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيداً^(٣)

(١) (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أنا) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأنه مبني لا محل له من الإعراب. (الحياة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الدنيا) نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لعب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولهو) حرف عطف مبني، ومعتوف على لعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١ - ٧٩ / ٨ - ٥٧ / شرح التصريح ١ - ٢٢٥ / الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٧. (لكننا) لكن: حرف استدراك مهمل مبني، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف للكن مبني، لا محل له من الإعراب. (أسمى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (لمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسعي. (مؤثِّل) نعت لمجد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وقد) الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (يذرك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المؤثِّل) نعت للمجد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أمثالي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر بالإضافة.

(٣) ينظر: شرح ابن يعيش ٨ - ٥٤ / شرح الشذور رقم ١٣٧ / شواهد القطر رقم ٥٥. الاشموني ١ - ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٨.

حيث دخل الحرفُ الناسخ (لعل) على الفعلِ (أضاء)؛ لانه كُفَّ بِـ (ما).

أما دخولُ (ما) الكافةِ على الحرفِ الناسخ (ليت) لا يزيلُ اختصاصَه بالجملةِ الاسمية، لذا فإنه يجوزُ إعمالُ (ليت) حيثُ وإعمالُها.

ورد ذلك في قولِ النابغة:

قالت ألا ليّتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتينا أو نصفه فقد^(١)

= (أعد) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (نظرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (عبد) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لعلما) لعل: حرف رجاء مبني لا محل له من الإعراب. ما: كافة للعل حرف مبني لا محل له. (أضامت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإضامة. (النار) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحمار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المقيدا) نعت للحمار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والالف للإطلاق.

(١) الكتاب ٢ - ١٣٧ / الخصائص ٢ - ٤٦٠ / شرح ابن ميمون ٨ - ٥٨ / المقرب ١ - ١١٠ / شرح الشذور رقم ١٢٨ / ٢٥٠ / الأشمونى ١ - ٢٨٤ / الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٤.

(قد) اسم فاعل بمعنى كاف، أو اسم بمعناها. قاله زرقاء اليمامة، وكانت مشهورة بحدة النظر، فمر بها سربٌ من القطا، فقالت: إذا ضُمُّ إلى نصفه إلى حمامتها كملَ مائة، فوقع السرب في شبكة صبياد، فوجد كما قالت. (قالت) فعل ماض مبني على الفتح. والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. (ألا) حرف استفتاح مبني، لا محل له من الإعراب. (ليّتما) ليت حرف تمن ونصب مبني لا محل له من الإعراب. ما: كافة أو رائدة حرف مبني. (هنا) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ على أن ما كافة، أو في محل نصب اسم ليت على أن ما رائدة. (الحمام) بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان له أو نعت إما مرفوع وإما منصوب. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ، أو خبر ليت في محل رفع. (إلى) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (حمامتنا) حمامة: اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، حال، أو متعلقة بحال محذوفة من اسم ليت أو الضمير في خبرها المحذوف. وحمامة مضاف وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة إليه. (أو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (نصفه) معطوف على اسم الإشارة مرفوع أو منصوب. ونصف مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبني في محل جر. (فقد) الفاء الفصيحة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (قد) اسم بمعنى كاف، خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو، والجملة الاسمية في محل جزم جواب شرط محذوف، أثبات عنه الفاء الفصيحة. والتقدير: إن حدث ذلك فهو كاف.

يروى بنصب (الحمام) ورفعته، والنصبُ بإعمال (ليت)، حيث يكون اسمُ الإشارة (هذا) في محلِّ نصبِ اسم (ليت)، و(الحمام) بدلٌ منه أو عطف بيان منصوبٌ، وتكون (ما) حيثُ رائدةٌ للتوكيد، لا محلَّ لها من الإعراب.

أما الرفعُ فيكون بإهمال (ليت)، وتكون (ما) كافةً لا محلَّ لها من الإعراب، واسمُ الإشارة (هذا) مبني في محلِّ رفع، مبتدأ، و (الحمام) بدلٌ منه أو عطفُ بيانٍ له، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

المعطف على اسم الأحرف الناسخة

يمكن أن يكونَ المشاركُ لاسمِ الأحرفِ الناسخة -أى: المعطوف عليه- على صورتين:

الصورة الأولى: أن يكونَ المعطوفُ على اسمِ الحرفِ الناسخِ مذكوراً قبل إكمال الخبر:

إذا عطف على اسمِ الحرفِ الناسخِ العاملِ قبلَ ذكرِ الخبرِ فإنه يجب فيه النصبُ، كان تقول: إن المجدَّ والمهملاً لا يستويان، (المهملاً) معطوفٌ على اسم (إن)، وهو (المجد)، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الفتحة، وخبرُ (إن) الجملةُ الفعليةُ (لا يستويان)، وهى في محلِّ رفع.

لعلَّ الطالبَ والطالبةَ يعَيَّان مسئوليتَهُما. بنصب كلٍّ من (الطالب، والطالبة)، ومنه قولُ ربيعة:

إن الربيعَ الجودَ والخريفَ يَدَا أبى العباسِ والصيوق^(١)

(١) الكتاب ٢ - ١٤٥ / المختضب ٤ - ١١١ / ضياء السالك ١ - ٢٥١

الجود: المطر الغزير / الصيوق: جمع صيف. يمدح أبا العباس السجاح بأنه كريم، وأن تلك الفصول كيديه في العطاء مبالغة في الكرم.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الربيع) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجود) نعت للربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والخريف) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الخريف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والالف للإطلاق حرف مبني لا محل له من الإعراب. (يدَا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الالف لأنه مثنى، وهو مضاف، و (أبى) =

(الخريف) معطوفٌ على اسم (إن)، وهو (الربيع)، وهو منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ملحوظتان في المعطوف على اسم الحرف الناسخ قبل إكمال الخبر:

أولاهما: هل يجوز العطف على اسم الأحرافِ الناسخِ قبل إكمالِ الخبر؟
اختلف النحويون^(١) في جوازِ العطفِ على اسمِ الحرفِ الناسخِ قبلَ إكمالِ الخبر، على النحو الآتي:

- ذهب البصريون إلى منع ذلك مطلقاً.

- أما الكوفيون فإنهم انقسموا إلى قسمين:

أحدهما: ما ذهب إليه الكسائي من جوازِ ذلك على الإطلاق.

والآخر: ما ذهب إليه الفراء من جوازِ ذلك فيما لم يتبين فيه عملُ (إن)، أما ما يظهر فيه أثرُ الحرفِ الناسخِ فإنه لا يجوز معه العطفُ على الموضع قبل إكمالِ الخبر. والملاحظة الأخرى: في المرفوعِ المعطوفِ على اسم (إن):

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

(الذين آمنوا) الاسمُ الموصولُ مبني في محلِّ نصبِ اسم (إن)، وعطف عليه (الذين هادوا)، وذكر بعدهما (الصابئون) مرفوعاً، وفي رفعه أوجه^(٢):

الأول: وهو رأى جمهور البصرة - وعلى رأسهم الخليل وسيبويه - أنه مرفوعٌ بالابتداء، وخبره محذوفٌ دلَّ عليه خبر (إن)، وهو (من آمن بالله... فلا خوفٌ عليهم)، أو أن الخبرَ المذكورَ خبرٌ مبتدئٌ المرفوع (الصابئون)، وخبر (إن) محذوفٌ

= مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و (العباس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والصيوفا) الوار حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الصيوف: معطوف على الربيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والالف للإطلاق.

(١) ينظر: أسرار العربية ١٥١.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١ - ٢٢١ / البيان ١ - ٢٩٩ / الدر المصون ٢ - ٥٧٢.

دلُّ عليه الخبرُ المذكور . والتقديرُ : إن الذين آمنوا . . . من آمن . . . فلا خوفٌ عليهم والصابثون كذلك ، أو : إن الذين آمنوا . . . كذلك ، والصابثون من آمن منهم فلا خوفٌ عليهم . وهذا الرأي هو الأرجحُ والأكثرُ شيوعاً ، وهناك آراءٌ أخرى محمولةٌ عليه .

والثاني : أن (إن) بمعنى (نعم) ، فيكون الاسمُ الموصول (الذين هادوا) في محلِّ رفعٍ بالابتداء ، ومعطوفٌ عليه ما يأتي بعده .

والثالث : جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفعِ مطلقاً عند الكسائي على موضعِ (إن) مع اسمها ، ويؤول عليه ما يأتي من أمثلةٍ تحملُ هذه الظاهرةَ التركيبيةَ ، حيث يجوز القولُ : إنك وريدٌ ذاهبان ، وإن زيداً وعمرو قاتمان .

والرابع : جوازُ العطفِ على اسمِ (إن) بالرفعِ فيما لم يتبين فيه عملُ (إن) عند القراء ، كما هو في هذه الآيةِ الكريمة .

ومنهم مَنْ يذهب إلى أن (الصابثون) منصوبٌ ، لكنه على لغةِ بنى الحارث وغيرهم الذين يجعلون المثني بالالفِ مطلقاً ، فيقاس عليه جمعُ المذكرِ السالم ، حيث يكون بالواوِ في كلِّ أحواله التركيبية .

أو أن الفتحةَ في (الصابثون) علامةُ النصبِ ، والنون حرفُ الإعرابِ ، فحملَ فتحةَ النصبِ .

وتُقرأ عند أبي بن كعبٍ وابنِ كثير : (والصابثين) بالياء ، وهذه القراءةُ لا إشكالَ فيها .

- ومثله في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب : ٥٦] قراءةُ العامةِ بنصبِ (ملائكة) عطفاً على اسمِ (إن) ، وهذه لا إشكالَ فيها .

أما ابنُ عباسٍ فقد قرأها بالرفعِ ، ورويت كذلك عن أبي عمرو ، وفيه وجهان : أولهما : أن (ملائكة) مبتدأ ، خبرُهُ الجملةُ الفعليةُ (يصلُّون) ، ولذلك فقد أسند الفعلُ إلى واوِ الجماعةِ ، أما خبرُ (إن) فمحذوفٌ دلُّ عليه خبرُ المبتدأ .

والآخر: يمكن احتساب الواو في (يصلُّون) للتعظيم، وتكون جملة (يصلون) خبرَ (إن)، أما خبرُ (ملائكة) فهو محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ (إن)، وتكون جملتها في نية التأخير عن جملة (إن).

وعلى هذا يمكن تأويل المعطوف المرفوع على اسم (إن) في قول ضابئ البرجمي:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فِلَانِي وَقِيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبٌ^(١)

حيث يؤول رفعُ (قيار) على الابتداء، ويكون خبره محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (إن). وفي قول بشر بن حازم:

وَالَا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بَغَاةٌ مَا بَقَيْنَا فِي شَقَاقٍ^(٢)

(١) الكتاب ١ - ٧٥ / الإنصاف ٦٥ / الخزانة. ضياء السالك ١ - ٢٥٦.

قيار: اسم فرسه. الرحل: المنزل.

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير متر تقديره: هو. (أمسى) فعل ماضٍ ناسخ ناقص مبني على الفتح المقدر. (بالمدينة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، خبر أمسى. (رحله) اسم أمسى مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. وجملة أمسى مع معموليها في محل نصب، خبر يكن. (فلاني) الفاء: حرف توكيد رابط بين الشرط وجوابه مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (وقيار) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. قيار: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره محذوف دلَّ عليه خبر إن. (بها) جار ومجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بالغربة. (لغريب) اللام: للابتداء أو التوكيد أو المرحلة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. غريب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن ومعموليها في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) ديوانه ١٦٥ / الكتاب ٢ - ١٥٦ / الإنصاف ١٩٠ / شرح ابن يعيش ٨ - ٦٩ / شفاء العليل - ٣٧٧ /

شرح التصريح ١ - ٢٢٨ / ضياء السالك ١ - ٢٥٨.

(إلا) إن: حرف شرط جازم مبني لا محل له، لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. وجملة الشرط محذوفة. (فاعلموا) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبني لا محل له. اعلموا: فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط. (أنا) أن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم أن. (وأنتم) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. أنتم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، =

(أنتم) ضميرٌ في محلِّ رفعٍ مذكورٌ بعد حرفِ العطفِ (الواو)، لكنه يؤوّلُ على الابتدائية، ويكون خبرُهُ محذوفًا دلَّ عليه خبرُ (أن)، أو: خبرُهُ (بغاة)، وخبرُ (أن) محذوفٌ دلَّ عليه خبرُ المبتدأ.

أما قول الشاعر:

خَلِيلِيَّ هَلْ طِبُّ؟ فَلَمَنِي وَأَنْتَمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحًا بِالْهَوَى دَنْفَانُ^(١)

ففيه عطف على اسم (إن) ضمير المتكلم بالضمير (أنتما) قبل استكمال الخبر، فيكون (أنتما) مبتدأ، يجب أن نحسب المذكور خبره وهو (دنفان) لأنه يتطابق معه في العدد وهو السثنية، ولكنه يختلف في ذلك مع اسم (إن)، ويكون خبرُ (إن) محذوفًا دل عليه خبرُ المبتدأ.

— أما قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) [التوبة: ٣]، ففيه رفع (رسول)، وفيه ثلاثة أوجه:

١ - وخبره محذوف دل عليه خبر أن. (بغاة) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول من أن ومعموليهما في محل نصب مفعولي اعلم. (ما) مصدرية ظرفية. (بقينا) بقى: فعل ماض مبني على السكون المقدر. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. وما بقينا مصدر مضاف إليه مدة في محل نصب على الظرفية. والتقدير: مدة بقائنا. (في شقاق) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر ثان؛ لأن أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) ضياء السالك ١ - ٢٥٩.

(خليلي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مني مضاف. وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (هل) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (طِب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف، والتقدير: هل طِب موجود. (فاني) الفاء: حرف تعليل مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم إن. وخبرها محذوف دل عليه خبر المبتدأ المذكور تاليا. (وأنتما) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أنتما: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (وإن) الواو حرف عطف مبني عاطف ما بعده على محذوف. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (تبوحا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام. (بالهوى) جار ومجرور بالكسرة المقطرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالجر. (دنفان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الالف لأنه مني. والتقدير: فاني دنف وأنتما دنفان.

(٢) الآية: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ وفيها المصدر =

أولها: أنه مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه السياق أو ما قبله من كلام، والتقدير: ورسوله برىء من المشركين، أو: ورسوله كذلك.

والثاني: الرفع على موضع (أن) مع اسمها، وهو الرفع، على أن المفتوحة تعاملُ معاملةً المكسورة في هذه الخاصة، حيث تكون مع اسمها في موضع ابتداء وموضعه الرفع.

والثالث: بالعطف على الضمير المستتر في برىء، وموضعه الرفع على الفاعلية.

وقرى (رسوله) بالنصب^(١)، وفيه وجهان:

أولهما: العطف على اسم (أن)، وهو منصوب.

والآخر: أنه مفعولٌ معه، والأول أكثر قبولا ووضوحا واتساقا مع المعنى.

ومثله قول الشاعر:

يا ليتنا وهما نخلو بمنزلةٍ حتى يرى بعضنا بعضاً ونأْتلف^(٢)

حيث (هما) ضميرُ رفعٍ مبتدأ، خبره محذوفٌ دلّ عليه خبر (ليت)، أو

العكس.

- المأول: (أن الله برىء) في محل رفع، خبر المبتدأ (أذان)، وشبه الجملة في محل رفع، نعت (أذان)، أو متعلقة به. أما (رسول) الأولى فهي مجرورة بالعطف على لفظ الجلالة للمجرور به (من)، و(رسول) الثانية مرفوعة لما أولناه في أعلى الصفحة، وفي هذه المواضع أوجه أخرى.

ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ١١ / البيان ١ - ٣٩٣ / الدر المصون ٣ - ٤٤١.

(١) في قراءة عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي إسحاق.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١ - ٣١١ / الدر المصون ٢ - ٥٧٤.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم... أو يا: حرف تنبيه مبني. (ليتنا) ليت: حرف ناسخ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم ليت. (وهما) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. هما: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف. دلّ عليه خبر ليت. (نخلو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر ليت. (بمنزلة) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخلو. (حتى) حرف غاية وجر مبني، لا محل له من الإعراب. (برىء) فعل مضارع منصوب بعد أن المقدرة بعد حتى، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. (بعضنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في =

أما قولُ جرَّانِ العود:

يا لِيــــــتني وأنتِ يالميسُ في بلدةٍ ليس بها أنيس^(١)

فيخرج على أن الأصل: وأنت معي، فالضمير (أنت) في محل رفع، مبتدأ، خبره محذوف تقديره: معي، والجملة الاسمية في محل نصب على الحالية. أما خبر (ليت) فهو شبه الجملة (في بلدة).

والصورة الثانية: أن يكون المعطوف بعد إكمال الخبر:

إذا عطفَ على جملة الحرف الناسخ بعد إكمال خبره - أي: بعد اكمال الجملة - فإن النحاة يذكرون التعامل مع الأحرف الناسخة - حيثئذ - بتقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: كان، ولعل، وليت:

إذا عطفَ على جملة اسمية منسوخة بـ (كان، أو لعل، أو ليت) فإن المعطوف عليه يجب فيه الرفع على الابتداء على سبيل الاستثناف.

ومن النحاة من يرفع بالعطف على موضع الحرف الناسخ واسمه، وهو الرفع، لكنه يرد بأن هذه الأحرف تغير معنى الابتداء، فـ (كان) تفيد معنى التشبيه، و(لعل) تفيد معنى الترجى، و (ليت) تفيد معنى التمني.

= محل جر بالإضافة. (بعضاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ونألف) الواو: حرف استثناف مبني، لا محل له من الإعراب. نألف، فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية استثنائية، لا محل لها من الإعراب.

(١) ديوانه ٥٢ / الكتاب ١ - ٢٦٣ / شرح النصريح ١ - ٢٣٠ / ضياء السالك ١ - ٢٦١.

(يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، أو حرف تنبيه مبني لا محل له من الإعراب. (ليتني) ليت: حرف تمن مبني لا محل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم ليت. (وأنت) الواو: واو الابتداء أو واو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. خبره محذوف. والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (لميس) منادى مبني على الضم في محل نصب. (في بلدة) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بخبر ليت محذوف، أو في محل رفع، خبر ليت. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، خبر ليس المقدم، أو متعلقة بخبر ليس المحذوف. (أنيس) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة ليس مع معموليها في محل جر، نعت لبلدة.

القسم الثاني: إن، وأن، ولكن:

إذا عطف على الجملة الاسمية المنسوخة بـ (إن، أو: أن، أو: لكن) فإنه يجوز في المعطوف عليه ثلاثة أوجه:

أ- أن يرفع على الابتداء، على سبيل الاستئناف.

ب- أن يرفع على العطف على موضع الحرف الناسخ مع اسمه، وهو الرفع.

ج- أن ينصب على العطف على اسم الحرف الناسخ.

ومن ذلك قول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فإِنْ لَنَا أُمُّ النَجِيبَةِ وَالْأَبِ^(١)

حيث عطف (الأب) وهو مرفوع على اسم (إن) بعد اكتمال الخبر، ويؤول رفعه على أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: والأب لنا، أو على أنه معطوف على موضع (إن) مع اسمها، وهو الرفع. ويجوز فيه نصب على اسم (إن)، وهو (الأم).

وقول الشاعر:

وَمَا قَصَّرْتُ بِي فِي التَّسَامَى خُؤُولَةً وَلَكِنْ عَمِيَ الطَّيِّبُ الْأَصْلُ وَالْحَالُ^(٢)

(١) شرح التصريح ١ - ٢٢٧ / ضياء السالك ١ - ٢٥٢.

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون للقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير محذوف. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (ينجب) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون. (أبوه) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الالة، وهو مضاف وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يكون. (وأمه) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب، أمه: معطوف على (أبوه) مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء: حرف مؤكد واقع في جواب الشرط مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن المقدم. (الأم) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة في محل جزم، جواب الشرط. (والأب) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الأب: معطوف على موضع إن مع اسمها مرفوع، أو مبتدأ مرفوع خبره محذوف.

(٢) ينظر: المواضع السابقة.

برفع (الحال) إما على العطف على موضع (لكن) مع اسمها، وهو الرفع، وإما على الابتدائية استئنافاً، ويجوز فيه النصب بالعطف على اسم (لكن).

قضية الرتبة في الجملة الاسمية:

في هذه القضية عدة جوانب:

أولها: يمتنع تقدم أسماء هذه الأحرف عليها، فعمل الحرف ليس إلا فيما يليه، ولا يكون فيما يسبقه.

والثاني: لا يجوز أن تتقدم أخبار الأحرف الناسخة عليها، ويعلل لذلك بأن الحروف محمولة على الأفعال في الإعمال، فلا يليق التوسع في معمولاتها بالتقديم والتأخير؛ لأنها فرع في الإعمال، وليست أصلاً كالأفعال.

والثالث: لا تتقدم أخبار هذه الأحرف على أسمائها إلا إذا كان الخبر شبه جملة، ذلك «لأن العرب اتسعت في الظروف، فأجارت فيها ما لا تميزه في غيرها، من قبل أن جميع الأفعال لا تخلو منها، فهي موجودة في الكلام - وإن لم تذكر - لأنه لا يصح وقوع فعل إلا في زمان ومكان، فلما كان معناها موجوداً في الكلام أجازوا تقديمها، والفصل بها بين (إن) واسمها»^(١).

ومن تقديم الخبر إذا كان شبه جملة أن تقول: وأراه أن في الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض. شبه جملة (في الناس) في محل رفع، خبر (أن) مقدم، واسمها هو النكرة المتأخرة المنصوبة (بقية).

= (ما) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب. (قصر) فعل ماض مبني على الفتح والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (بي) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالتقصير. (في التماسي) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتقصير. (خولة) فاعل مرفوع، رفعه الضمة. (ولكن) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (عمى) اسم لكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة النامية لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (الطيب) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الأصل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والحال) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (الحال) إما مبتدأ خبره محذوف، وإما معطوف على لكن واسمها.

(١) شرح صيون الإعراب ١١٣.

إن في صلاح الأبناء صلاح المجتمع. شبه الجملة (في صلاح) في محل رفع، خبر (إن) مقدم، واسمها المؤخر (صلاح) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١) [القصص: ٧٩]. ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ﴾^(٢) [طه: ٩٧].

﴿إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾^(٣) [الأنبياء: ١٠٦].

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٦٤].

(ما) اسم موصول مبني في محل نصب، اسم (إن) مؤخر، وخبرها المقدم شبه الجملة (لله).

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾^(٤) [الجن: ٢٣].

(١) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، وللنادي محذوف والتقدير: يا قوم. أو: يا: حرف تنبيه واستفتاح. (ليت) حرف لمن مبني لا محل له من الإعراب. (لنا) جار ومجرور مبيان، لا محل لهما من الإعراب. وشبه الجملة في محل رفع، خبر ليت مقدم. (مثل) اسم ليت مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (أوتى) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. (قارون) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والعائد ضمير محذوف، والتقدير: ما أوتيه قارون. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم إن. (لذو) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو المرحلة، حرف مبني لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حظ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عظيم) نعت لحظ مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) جملة (لن تخرقه) في محل نصب، نعت لمؤخر. والهاء ضمير مبني في محل نصب، مفعول به ثان. ونائب الفاعل لتخلف ضمير مستتر تقديره: أنت، وقد كان مفعولا به أول.

(٣) (لقوم) شبه جملة في محل نصب، نعت لبلاغ.

(٤) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (بعض) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الله) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ورسوله) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. رسول: معطوف على لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبيان، لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة في =

﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿[الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وفى قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. خبر (إن) مقدم وهو شبه الجملة (فى خلق)، وهى فى محل رفع، واسمها (آيات) وهو مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، شبه الجملة (لكم) خبر (إن) مقدم. أما اسمها فهو المصدر المزيل (ما سألتم) على احتساب (ما) مصدرية، والتقدير: فإن لكم سؤلکم، أو الاسم الموصول (ما)، وهو فى محل نصب باحتساب (ما) موصولة، والعائد محذوف، والتقدير: فإن لكم الذى سألتموه.

﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرْيَتَيْنِ﴾. (١) [الزخرف: ٣٨].

﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [القيامة: ١٧]. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [الزمل: ٧]، شبه الجملة (لك) فى محل رفع،

= محل رفع، خبر إن مقدم. (نار) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (جهنم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وجملة جواب الشرط (فإن له جهنم) فى محل جزم. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم. (فيها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود. (أبدًا) منصوبة على الظرفية وعلامة نصبها الفتحة، والظرف متعلق بالخلود.

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمتادى محذوف، والتقدير: يا شيطان. (ليت) حرف تمن ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (يبنى) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة فى محل رفع خبر ليت مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف. (وبينك) عاطف مبنى، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (بعد) اسم ليت مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (المشرقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. والجملة فى محل نصب مقول القول. (فيسس) الفاء عاطفة تعيينية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بس: فعل ماض مبنى على الفتح. (القرين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية إما فى محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، وإما لا محل لها من الإعراب. وللخصوص بالذم محذوف تقديره الشيطان مبتدأ خبره جملة اللز، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف.

خبر (إن) مقدم ، واسمها المؤخر المنصوب (سبحا)، أما شبه جملة (فى النهار) فهي متعلقة بالسبح .

﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ﴾ [المزمل : ١٢].

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة : ٢٢].

والرابع: يجب ألا تتقدم معمول أخبار هذه الأحرف عليها.

ويجوز عند القلة أن يتقدم معمول أخبارها على أسمائها إذا كان شبه جملة، وهو قليل، وذكر ذلك فى قول الشاعر:

فلا تلحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلابله^(١)

حيث شبه الجملة (بحبها) متعلقة بخبر (إن)، وهو: (مصاب)، وقد تقدمت على اسم (إن)، وهو (أخاك).

والخامس: يجب أن يتقدم الخبر على الاسم فى المواضع الواجب تقدمه فيها، نحو:

(١) الكتاب ٢ - ١٢٣ / الأعلام ١ - ٢٨٠ / اللقب ١ - ١٠٨ / شرح ابن عقيل ١ - ٣٤٩ / شفاء العليل ١ - ٣٥٤ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٧٢ .

تلحنى: تلحنى وتؤنبنى وهو من لحا يلحنى لحيا . جم: كثير . بلابله: وساووه وهمومه .
(لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب . (تلحنى) تلح: فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة . وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت . والنون: حرف وقاية مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به . (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتلحنى . (فإن) الفاء: حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب . إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب . (بحبها) الياء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب . حب: اسم مجرور بالياء، وعلامة جره الكسرة . وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة . وشبه الجملة متعلقة بمصاب . (أخاك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الالف؛ لأنه من الأسماء الستة . وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة . (مصاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (جم) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (بلابله) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة . والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر ثان لأن، أو فى محل رفع بدل من مصاب .

أ- أن يكون الخبرُ شبهَ جملة، والاسمُ نكرة، نحو: إن في القاعةِ طلبةً، حيث خبرُ (إن) شبهُ الجملةِ (في القاعة)، وهو واجبٌ تقدمه على اسم (إن)؛ لأنه نكرة، وهو (طلبة).

ب- أن يكونَ الاسمُ متضمناً ضميراً يعود على الخبر، أو على جزءٍ منه، وهنا يجب تقدمُ الخبرِ حتى يكون متقدماً في اللفظ، وهو متأخرٌ في الرتبة، فيصح عودُ الضميرِ عليه، ولو أنه تأخر لعاد الضمير على متأخرٍ في اللفظ متأخرٍ في الرتبة، وهو غيرُ جائز.

من ذلك أن تقول: إن في القاعةِ عاملها. اسمُ (إن) (عامل)، وهو مضاف إلى ضميرِ (هاء الغائبة) يعودُ على جزءٍ من الخبرِ (القاعة)، فيجب تقدمُ الخبرِ حتى يعودَ الضميرُ على متأخرٍ في الرتبة متقدماً في اللفظ.

ومثله أن تقول: ليت في المنزلِ صاحبه، لعلَّ في الحظيرةِ مربيةٌ دواجنها.

والسادس: يجب أن يتقدمَ الاسمُ فيما إذا كان هناك التباسٌ بينه وبين الخبر، كأن يكونا:

- اسمي إشارة، نحو: ليت هذا ذاك، (هذا) اسم (ليت) بالضرورة في محل نصب، و(ذاك) خبرها في محل رفع.

- اسمين مضافين، نحو: إن طالبي ابني.

إن ابني طالبي.

في المثل الأول (طالب) اسمُ (إن) منصوبٌ مقدراً، وفي الثاني اسمُها (ابن) منصوبٌ مقدراً.

- اسمين مقصورين، نحو: إن مصطفى موسى، (مصطفى) و (موسى) اسمان مقصوران، فوجب أن يكونَ (مصطفى) المتقدمُ اسمَ (ليت) منصوباً مقدراً، وأن يكون (موسى) الاسمُ المتأخر خبر (ليت) مرفوعاً مقدراً.

- اسمين موصولين، كأن تقول: إن الذي أقبل علينا الذي طلبناه. (الذي أقبل) اسم إن في محل نصب، و (الذي طلبنا) خبر إن في محل رفع.

قضية الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة:

يجوز حذف كل من الاسم والخبر إذا دل عليه دليل.

ومن شواهد حذف الاسم قول الفردوق:

فلو كنت ضبيّا عرفت قرابتي ولكن رنجى عظيم المشافر^(١)

والتقدير: ولكنك رنجى، فحذف اسم (لكن)، ويكون (رنجى) خبر (لكن) مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة.

ويحسن عدم حذف اسم الحرف الناسخ إذا كان ضمير شأن أو ضمير أمرٍ إلا للضرورة، ما لم يكن الحرف الناسخ مخففاً، وإذا حذف فلا يلي الحرف فعل.

وسمع حذف ضمير الشأن وهو اسم (إن) المشددة في قول الأختل التغلبي:

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلقي فيها جاذراً وظباء^(٢)

(١) ديوانه ٤٣١ / الكتاب ٢ - ١٣٦ / شرح الفصل ٨ - ٨١ / المقرب ١ - ١٠٨ / الدرر اللوامع ٢ - ١٧٦.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على الكون، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماضى مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (ضبيّا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عرفت) فعل جواب الشرط ماضى مبنى على الكون. والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (قرابتي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه محذوف تقديره: أنت. (رنجى) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لرنجى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (المشافر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) المقرب ١ - ١٠٩ / الدرر اللوامع ٢ - ١٧٩.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. واسمها ضمير الشأن محذوف في محل نصب. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو (الكنيسة) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (يوماً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه =

والتقدير: إنه من يدخل...، فيكون الضمير المحذوف في محل نصب، اسم (إن)، ولا بد من تقديره حتى يكون فاصلاً بين الحرف الناسخ واسم الشرط؛ لأن اسم الشرط عامل في هذا الموضع، حيث جزم المضارعين: (يدخل، يلق)، واسم الشرط لا يعمل إذا سبق بأداة (حرف أو فعل) عاملة نحرياً، لذا لزم الفصل بين الحرف الناسخ واسم الشرط بتقدير ضمير الشأن.

كما حذف ضمير الشأن وهو اسم (كان) في قول الشاعر:

كَأَنَّ عَلَى عَرْنَيْنِهِ وَجْبَيْنِهِ أَقَامَ شِعَاعُ الشَّمْسِ أَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ^(١)

والتقدير: كأنه أقام شعاع...

ومن شواهد حذف الخبر للدليل عليه قول الشاعر (ينسب إلى الأخطى التغلبى):

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنْ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا^(٢)

والتقدير: أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا، فحذف خبر (أن) وهو الجملة الفعلية (تفضلوا) لدليل سابق عليه.

الفتحة. (يلق) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (جآذرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ونون للضرورة الشعرية، فهو ممنوع من الصرف لا ينون. (وظباء) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (ظباء) معطوف على جآذر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتركيب الشرطى في محل رفع، خبر إن.

(١) الدرر اللوامع ٢ - ١٧٨.

(كان) حرف تشبيه ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، واسم كان محذوف، تقديره: ضمير الشأن. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (عرنينه) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإقامة. (وجبينه) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جبين: اسم معطوف على عرنين مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه. (أقام) فعل ماضى مبنى على الفتح. (شعاع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و (الشمس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الفعلية في محل رفع خبر كأن. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (طلع البدر) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل رفع بالمعطف على الجملة السابقة.

(٢) الخصائص ٢ - ٣٧٤ / المقرب ١ - ١٠٩.

ومنه كذلك قولُ الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَحَلًّا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا^(١)
والتقدير: إن لنا في الدنيا محلا، وإن لنا عنها مرتحلا، فحذف الخبرُ في
الموضعين، وهو شبه الجملة (لنا) لدليل المقام عليه.
أما في قول جميل:

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ بِشَيْئَةٍ أَبْدَالًا فَقُلْتُ لَعْلَهَا^(٢)
فقد حذف خبرُ (لعل) لدلالة ما سبق عليه، والتقدير: لعلها تبدلت.
ويجب حذفُ الخبرِ إذا سدَّت الحالُ مسدَّه، وقد ورد ذلك في قول الشاعر:
إِنْ اخْتَبَارَكَ مَا تَبْغِيهِ ذَا ثَقَةٍ اللَّهُ مُسْتَظْهِرًا بِالْحَزْمِ وَالْجَلْدِ^(٣)

(١) ديوانه ١٧٠ / الكتاب ٢ - ١٤١ / المقرب ١ - ١٠٩ / الدرر اللوامع ٢ - ١٧٣.

(٢) الدرر ٢ - ١٧٥.

(أتوني) أتى: فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر. وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل.
والتون حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم (إياه) مبني في محل نصب، مفعول
به. (فقالوا) الفاء حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. قالوا: فعل ماضٍ مبني على الضم، وروا
الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها لا محل لها من
الإعراب. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (جميل) منادى مبني على الضم في محل
نصب. (تبدلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح. والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. (بشيئة)
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (أبدالا) مفعول
مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فقلت) الفاء حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. قال:
فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على
سابقتها. (لعلها) لعل: حرف رجاء ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبني في محل
نصب، اسم لعل. وخبر لعل محذوف، وجملة لعل ومعموليها في محل نصب، مقول القول.

(٣) الدرر اللوامع ٢ - ١٧٥.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (اختبارك) اسم إن منصوب، وعلامة نصب
الفتحة، واختيار مضاف وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه. (ما) اسم موصول مبني في
محل نصب، مفعول به لاختيار. (تبغيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من
ظهورها التعذر. والفاعل ضمير متر تقديره: أنت. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب مفعول به.
والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الالف، لأن =

حيث (ذا) حالٌ من الكافِ المضافة إلى (اختيار)، وهى منصوبة، وعلامةُ نصبها الألف؛ لأنها من الأسماءِ الستة، وهى سادةٌ مسددةٌ الخبر؛ لأنها لا تصلح معنىً للإخبارِ عن (إن) واسمها.

وقد شاع حذف خبر (ليت) إذا أفادت معنى التعجب فى التركيب (ليت شعرى). ويوجبون حذفه إذا أردف باستفهام، كأن تقول: ليت شعرى ما هذا العمل؟.

اتصال الأحرف الناسخة بضمير المتكلم

إذا كان اسمُ الأحرفِ الناسخة ضميرَ المتكلم - أى: اتصل ضمير المتكلم بالحرفِ الناسخ - فإنه يجوز أن تلحقه نونُ الوقاية، وإلحاقها بـ (ليت) واجبٌ فى هذه الحالة، فيقال:

إننى أخلصُ فى عملى.

إنى لا أهملُ حقوقَ وطنى.

لعلنى أصلُ إلى ما أصبو إليه.

لعلنى أحصلُ على تقديراتٍ متفوقة.

كأننى أسيرُ على نهجه.

كأننى أفتدى به.

فتلحق نونُ الوقايةِ بالحرفِ الناسخ أو لا تلحقه، ولكنك تقولُ بالضرورة: ليتنى أعودُ إلى براءةِ طفولتى.

فتلحق نونُ الوقاية بـ (ليت) بالضرورة حينَ اتصالها بضميرِ المتكلم.

= لفظها من الأسماء الستة. وهو مضاف. و (ثقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالثقة. (مستظهرا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بالحزم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمستظهر. (والجلد) الوار حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الجلد: معطوف على الحزم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وسمعت (ليت) متصلة بضمير المتكلم دون إلحاق نون الوقاية في قول ريد الخيل الطائي :

كَمْنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادُفُهُ وَأَتْلَفَ بَعْضَ مَالِي^(١)
ولا يقاس عليه.

ويبدو أن إلحاق نون الوقاية بالحرف ليقبه من الكسر الواجب ذكره قبل ضمير المتكلم، إذ الحروف مبنية، فمن الأفضل أن تظل على بنائها، وكذلك الفعل، فإذا كان مبنياً فإن النون تجعله محافظاً على ما بُنى عليه، وإذا كان معرباً فإن النون تحمل الكسرة المناسبة لضمير المتكلم؛ ليظل الفعل واضحاً إعرابه.

لكنه يلاحظ أن ذوات الحرف المشدد في آخرها يجوز أن تحذف نون الوقاية منها، وإذا خضنا جدلاً كجدل النحاة فإنه يمكن القول: إن حذف النون مما آخره نونٌ مشددةٌ يكونُ لكرهية توالي ثلاث نونات، فتحذف إحدى النونات الثلاث. أما مع (لعل) فإنه يجوز حذف النون لسبقها بلامين، والفرق الصوتي بين اللام والنون ضئيل، حيث إن النون أنفية، أما اللام فمما بين جانبي اللسان والأضراس؛ ولذلك فإنهم يجعلون النون أنفية، واللام جانية^(٢)، أما سائر الصفات الصوتية فهما يشتركان فيها، حيث الجهر وعدم الإطباق وعدم الانفجار أو الاحتكاك، فلو تحول الهواء من الأنف إلى ما بين جانبي اللسان والأضراس لكانت اللام، وإذا تحول إلى الأنف كانت النون، وهذا التماثل في الصفات الصوتية يجعل حذف النون بعد لامين جائزاً لجوار حذف النون بعد نونين.

تخفيف النون من ذوات النون

الأصل في إعمال (إن) وأخواتها هو اختصاصها بالأسماء وشبهها بالأفعال، ويزول هذا الاختصاص وهذا الشبه حال تخفيفها، حيث نقصانها عن مبنى الفعل، ودخولها عليه؛ لذا فإنه في حال تخفيف النون من ذوات النون تتغير الأحكام الإعرابية لما بعدها على النحو الآتي:

(١) ديوانه ٨٧ / اللقرب ١ - ١٠٨.

(٢) ينظر: علم اللغة العام - الأصوات: ١٢٩، ١٣٠.

تخفيفُ نونٍ (إنَّ)

تخفف نونُ (إنَّ) المكسورةِ الهمزة، فيكثرُ إهمالُها ويقلُّ إعمالُها.

ومن إهمالِها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

بتخفيف (ما)، فتكونُ (إن) للمخففةِ مؤكدةٌ مهملةٌ، و (كل) يعرب مبتدأً مرفوعاً، خبرُهُ: جميعٌ، و (محضرون) خبرٌ ثانٍ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو. أما اللامُ فهي لامُ الابتداءِ أو التوكيدِ أو المرحلةِ، أو اللامُ الفارقةُ بين (إن) المخففةِ و (إن) النافية. و (ما) مزيدةٌ. وشبهُ جملةٍ (لدينا) متعلقةٌ بـ (محضرون).

وفيهما قراءةٌ بتضعيف الميم^(١).

ومثلُ ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]. بتخفيفِ نونٍ (إن) وتوجه على:

— (إن) مخففةٌ من الثقيلةِ حرفٌ مؤكِّدٌ مبني لا محلٌّ له من الإعراب.

— (كل) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو مضافٌ، و (نفس) مضافٌ إليه مجرور.

— (اللام) فارقةٌ بين المخففةِ والنافية، و (ما) مزيدة.

— (عليها) شبهُ جملةٌ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدم، و (حافظ) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، والجملةُ الاسميةُ في محلِّ رفعٍ، خبرُ المبتدأ (كل)^(٢).

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ٢٠٣ / البيان ٢ - ٢٩٤ / الدر المنصور ٥ - ٤٨٣.

رتوجه قراءة المضغفة الميم على الأوجه الآتية:

— (إن) نافية، و (لما) بمعنى (إلا).

— (إن) مخففة أما (لما) فاصلها: لمن ما، حيث (من) حرف جر، وما موصولة أو موصوفة، صلتهما أو

صفتها جملة تليها أو (لكن ما)، حيث (من) موصولة و (ما) زائدة.

أو (لما) زائدة. وفيها تحليلات أخرى نذكرها في آية (هود) الآتية.

(٢) يجوز أن يكون:

(عليها) شبه جملة في محل رفع خبر (كل) و (حافظ) فاعلاً لها. أو (حافظ) خبر (كل)، وشبه الجملة

عليها متعلقة به. ويرى الكوفيون أن (إن) هنا نافية، واللام بمعنى (إلا)، و (ما) مزيدة.

ومن إعمالها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]، وذلك في قراءة تخفيف نون (إِنْ) وتخفيف الميم في (لَمَّا) أو تضعيفها، حيث أحدُ أوجه (إِنْ) أنها المخففة من الثقلة، فيكون (كلا) اسمها منصوبًا، وتكونُ عاملةً، وفيها قراءاتٌ وأوجهٌ أخرى^(١).

(١) فيها أربع قراءات:

أ - قرأ نافع وابن كثير (إِنْ) و (لَمَّا) مخففتين.

ب - قرأ أبو بكر عن عاصم (إِنْ) مخففة، و (لَمَّا) مثقلة.

ج - قرأ ابن عامر وحمزة وحفص (إِنْ) و (لَمَّا) مشددتين.

د - قرأ أبو عمرو والكسائي (إِنْ) مشددة، و (لَمَّا) مخففة.

ينظر: الدر المصون ٣ - ١٣٥.

فيتحصل من هذه القراءات الأربع قراءة:

- (إِنْ) مخففة مرتين، ومعها (لَمَّا) مخففة مرة، ومشددة أخرى.

- (إِنْ) مثقلة النون مرتين، ومعها (لَمَّا) مخففة الميم مرةً ومشددةً أخرى.

ويوجه كلٌّ منها على ما يأتي:

- (إِنْ) للمخففة: توجه على وجهين:

أ - (إِنْ) المخففة من الثقلة، وهي عاملة فتصب (كلا) اسمًا لها، وخبرها ما بعدها على تأويله، وتوجه

(لَمَّا) مخففة - حيثُ - على ما يأتي:

- اللام لام الابتداء، و (ما) موصولة أو نكرة موصوفة، صلتهَا أو صفتها جملة القسم وجوابها (ليوفينهم ربك).

والتقدير: وإن كلا للذين أُر: لخلق والله ليوفينهم ربك.

- اللام موطئة للقسم فلما اجتمعت اللامات لفظًا فصل بينهما بـ (ما) رائدة.

أما (لَمَّا) مثقلة فإنها توجه حين تخفيف (إِنْ) على ما يأتي:

- أصلها: (لَمِنْ ما)، حيث (من) حرف جر، و (ما) موصولة أو موصوفة كما سبق.

- أو: أصلها (لَمِنْ ما)، حيث (من) موصولة، و (ما) رائدة.

- أصلها: (لَمَّا) مخففة ثم شددت.

- أو أنها زائدة ريادة (إلا).

ب - (إِنْ) النافية، فتكون (لَمَّا) بمعنى (إلا)، ونصب (كلا) بفعل مقدر.

- (إِنْ) المشددة المؤكدة، أما (لَمَّا) المشددة فإنها توجه على الأوجه السابقة. أو أنها جازمة حذف

مجزومها.

أما (لَمَّا) المخففة فإنها توجه على أن اللام الأولى هي لام الابتداء، والثانية هي الواقعة في جواب القسم،

و (ما) بينهما رائدة.

وفيها أوجه أخرى غير مقبولة.

إذا خففت نون (إن) المؤكدة وأهملت فإنها تلتبس بـ (إن) النافية؛ لأنها مخففة ومهملة؛ لذا يلزم دخول لام الابتداء بعد (إن) المؤكدة؛ المهملة لتكون فارقة بينها وبين النافية. فتقول: إن محمدٌ لمهملاً، فيتأكد لك إهمال محمد. فإذا قلت: (إن محمدٌ مهملاً) كان محمدٌ غير مهملاً، وتقديره: ما محمدٌ مهملاً.

وتترك هذه اللام إن كان الخبر متفياً، فتقول: إن المؤمنُ غيرُ كاذبٍ. فيتأكد عدم كذب المؤمن.

وقد تترك اللام مع (إن) المخففة المؤكدة لقريئة معنوية، كما هو في قول الطرماح:

أنا ابنُ أبةِ الضَّيِّمِ من آلِ مالكٍ وإنِ مالكٌ كانتِ كرامُ المعادين^(١)
حيث القريئة المعنوية هنا هي المدح، فلا يصح أن تكون (إن) نافية، وهو في موقفٍ مدحٍ. فهو من آل مالكٍ أبةِ الضَّيِّمِ، وهم كرامُ المعادين، فتكون (إن) مخففة من الثقيلة المؤكدة، ويجوز دخول لام الابتداء على (كان)، حيث يجب دخول لام الابتداء مع (إن) المخففة إن أُهمِلَتْ، ولم يظهر المعنى^(٢).

(١) شفاء العليل ١ - ٣٦٧ / شرح ابن حقل ١ - ٣٧٩ / الصبان على الأسموني ١ - ٢٨٩ / العيني ٢ - ٢٧٦ / الدرد ٢ - ١٩٣.

(أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و (أبة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و (الضَّيِّم) مضاف إليه مجرور، (من آل) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة خبر ثانٍ للمبتدأ، أو: في محل نصب حال مما في خبر المبتدأ من ضمير. وآل مضاف و (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. إن: مخففة من الثقيلة حرف مبني لا محل له من الإعراب. (مالك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كانت) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير مكرر تقديره: هي، يعود على قبيلة مالك. (كرام) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (المعادن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وجملة كان ومعمولها في محل رفع، خبر المبتدأ (مالك).

(٢) ينظر: التسهيل ٦٥ / الجامع الصغير ٦٧.

وإن وليَ (إن) المخففة فعلٌ فإنه يكونُ ناسخًا، من ذلك:

﴿وإن يكادُ الذينَ كفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

﴿وإن نُظِّلَكَ لِمِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

﴿وإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿إن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ [الصافات: ٥٦].

﴿وإن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وقد تلا (إن) المخففة الأفعال الناقصة الناسخة: (يكاد، نظن، كان، كاد، وجد).

ودخلت على فعلٍ ماضٍ غيرٍ ناسخٍ في قولِ عائكة بنتِ زيدٍ تخاطبِ عمرو ابنَ جرمودٍ قاتلَ الزبيرِ بنِ العوامِ في موقعةِ الجمل:

شُلْتُ بِمِيتِكَ إِنْ قَتَلْتُ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(١)

وفيه تلا (إن) للمخففة الفعلُ الماضي (قتل)، وهو شاذ لا يقاس عليه إلا عند الأخفش.

(١) ينظر: للحتب ٢ - ٢٥٥ / شرح المفصل ٨ - ٧١ / المقرب ١ - ١١٢ / شفاء العليل ١ - ٣٦٨ الجنى

الداني ٢٠٨ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٩٠ / الدرر اللوامع ٢ - ١٩٤.

(شلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (يميتك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة إليه. (إن) حرف تأكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبني لا محل له من الإعراب مهمل. (قتلت) فعل ماضٍ مبني على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع فاعل. (لمسلمًا) اللام: فارقة حرف مبني لا محل له من الإعراب. مسلمًا: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحل. (عقوبة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهو مضاف، و (المتعمد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

تخفيف نون (أن)

تخفف نون (أن) المفتوحة الهمزة فيوجب جمهور النحاة^(١) بقاء عملها، مع وجود أمارات تكون في جملتها، وهي:

أ - وجوب حذف اسمها، وكونه ضمير الشأن.

ب - وجوب كون خبرها جملة اسمية، أو فعلية دعائية، أو فعلها جامداً فإن لم يكن كذلك فإنه يكون مصدراً بحرف نفى، أو: قد، أو: حرف تنفيس، أو شرط، أو: رب.

ومثال ذلك ما يأتي:

الخبر جملة اسمية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) [يونس: ١٠]. حيث (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الاسمية (الحمد لله)، والتقدير: أنه الحمد لله.

ومنه قول الأعشى ميمون:

فِي فِتْيَةٍ كَسِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْقَى وَيَتَعَلَّ^(٣)
والتقدير: أنه هالك كل...

(١) ينظر: التسهيل ١٥/ الجامع الصغير ٦٤/ المقرب ١ - ١١٠/ شرح التصريح ١ - ٢٣٢.

(٢) (آخر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (دعوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضمير القائلين مبني في محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبني على السكون مخفف من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف. (الحمد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر (أن)، والمصدر الأول من أن ومعمولها في محل رفع خبر المبتدأ. (رب) بدل من لفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة، أو نعت له مجرور. وهو مضاف، و (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) ينظر: ديوانه ١٠٩ / الكتاب ٢ - ١٣٧ / الخصائص ٢ - ٤٤١ / الإنصاف ١ - ١٩٩ / رصف المباني ١١٥ / ابن يعيش ٨ - ٧٤ / الدرر ٢ - ١٩٤.

(أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبني لا محل له من الإعراب، واسمها محذوف يقدر بضمير الشأن. (هالك) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. =

الخبر جملة دعائية :

نحو قوله تعالى : ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]. وذلك بكسر الضاد وفتح الباء في قراءة نافع^(١)، على أن (أن) المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (غضب الله)، وهي دعائية.

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. [النمل: ٨]. حيث يكون من أوجه (أن) أن تكون مخففة من الثقيلة^(٢)، واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (بورك من في النار)، على أنها جملة دعائية.

الخبر فعل جامد :

في قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣) [النجم: ٣٩]، والتقدير: وأنه ليس للإنسان...، فتكون (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن

= والجملة الاسمية في محل خبر أن، والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به لعلم. (من) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه. (يخفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ويتصل) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. يتصل: فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب بالعطف على جملة الصلة.

(١) فيها قرأتان أخريان:

أ - قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة والسلمي وعيسى بن خنيفة (أن) و (غضب) اسماً، بفتح الغين والضاد وضم الباء، وذلك على أنه مبتدأ، خبره شبه الجملة (عليها) وتكون الجملة الاسمية في محل رفع، خبر (أن) للمخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وهذا مثال للسابق ذكره.

ب - قراءة العامة بتشديد نون (أن) وفتح كل حروف (غضب) على أنها اسم (أن) للمشددة منصوب، وخبرها شبه جملة (لعل). ينظر: الدر المنصور ٥ - ٢١١.

(٢) من أوجه (أن) هنا:

أ - أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول عليها.

ب - أنها الناصبة للمضارع ولكنها وصلت هنا بالماضي، وتكون مصدراً مؤولاً منصوباً على نزع الخافض.

(٣) (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، اسم ليس مؤخر، أو: حرف مصدري، ويكون المصدر المؤول (ما سعى) في محل رفع، اسم ليس مؤخر، والتقدير: ليس للإنسان إلا سعيه..

محذوف، وخبرها الجملة الفعلية (ليس للإنسان إلا ما سعى)، فعلها جامدٌ (ليس).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾^(١) [الأعراف: ١٨٥]. حيث (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوف، وخبرها الجملة الفعلية ذاتُ الفعلِ الجامد (عسى أن يكون).

ج - إن لم يكن الخبرُ الجملةُ الفعليةُ مما سبق، أى: إن لم يكن فعله جامداً، أو لم يكن جملةً فعليةً دعائيةً، فإنه يجب أن يصدرَ بحرفِ نفي، أو: قد، أو: حرفِ تنفيس، أو: شرط، أو: رُبُّ. ذلك على النحو الآتى:

١ - تصدر الخبر بالحرفِ النافي :

لم يسمع إلا مع (لم، ولا، ولن)، وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]. والتقدير: أنه لم يره أحد، حيث (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوف، أما خبرها فهو الجملةُ الفعليةُ (لم يره أحد)، فعلها غيرُ جامد، وهى غيرُ دعائية، لذلك فصل بين (أن) والفعلِ بحرفِ النفي (لم).

والفصلُ بـ (لَنْ) فى قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥].

والفصلُ بـ (لَا) فى قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ [المائدة: ٧١]، فى قراءةٍ مَنْ رَفَعَ النونَ، حيث تكونُ (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوف، وخبرها (لا تكون فتنة)، وهو منفي بـ (لا) التى فصلت بين (أن) للمخففة والفعلِ غيرِ الجامدِ وغيرِ الدعائى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرُدُّ وَابِدَةً غَيْرَ آخِرٍ﴾. [النجم: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

(١) المصدر للزول (أن يكون قد اقترب) فى محل رفع، فاعل (عسى)، أما اسم يكون فهو إما ضمير الشأن محذوف، وإما (أجلهم) ويكون فى (يكون) ضمير محذوف.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾^(١) [الفتح: ١٢].

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا﴾. [التغابن: ٧].

﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾. [المزمل: ٢٠].

٢ - تصدر الخبر به (قد):

فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقَتَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢) [المائدة: ١١٣].

(١) (بل) حرف إضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (ظننتم) ظن: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (أن) حرف مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن) حرف نفى ونصب للمضارع مبنى لا محل له من الإعراب. (ينقلب) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الرسول) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن للحقيقة. (والمؤمنون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. المؤمنون: معطوف على الرسول مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (أهلهم) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالانقلاب. (أبدًا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قالوا) فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (نريد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نأكل) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (منها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالاكل. (ونطمئن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. نطمئن: فعل مضارع منصوب بالعطف على ناكل، وعلامة نصبه الفتحة. (قلوبنا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقلوب مضاف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ونعلم) الواو: حرف عطف مبنى. نعلم: فعل مضارع منصوب، بالعطف على ناكل، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (صدقنا) صدق: فعل ماضى مبنى على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول: أن قد صدقنا سد مسد مفعولى نعلم. (ونكون) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. تكون: فعل مضارع ناقص ناسخ «

الجملة (نعلم أن قد صدقتنا) فيها (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الفعلية (صدقنا)، وهي غير دعائية، وفعلها متصرف، ففصل بينها وبين الفعل بـ (قد).

ومنه أن تقول: ربما ظن أن قد رأينا.

عليك أن تعلم أن قد اكتشف سرّك.

ومنه قول المكعبير الضبي:

أى: أنه قد وافيتم.

أخبر من لاقيت أن قد وافيتم ولو شئت قال المخبرون أساءوا^(١)
وقول آخر:

شهدت بأن قد خط ما هو كائن وأنت تمحو ما تشاء وتثبت^(٢)

- منصوب بالعطف على ناكل، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: نحن، (عليها) جار ومجرور بنيان، وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. (من الشاهدين) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الشاهدين: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة في محل نصب، خبر تكون، أو متعلقة بخبرها المحذوف.

(١) الكامل للمبرد ١ - ٩٤.

(٢) ينظر: الصبان على الأشموني ١ - ٢٩٢ / هامش ضياء السالك ١ - ٢٤٤ / تهذيب التوضيح ١ - ١٠٣.

(شهدت) فعل ماض مبني على الكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بأن) الباء: حرف مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف تأكيد ونصب مبني على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن مبني في محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (خط) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، نائب فاعل. (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (كائن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالشهادة. (وأنت) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف تأكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبني في محل نصب، اسم أن. (تمحو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول أنك تمحو في محل جر بالعطف على المصدر السابق. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب. (تشاء) فعل مضارع مرفوع-

أى : بأنه قد خط .

ومنه قوله تعالى : ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَفُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن : ٢٨] .

٣ - تصدر الخير بحرف التنفيس :

قد يفصلُ بين (أن) المخففة وخبرها الفعل غير الدعائي وغير الجامد بالسين أو سوف .

من ذلك قوله تعالى : ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مُرْضِيٌّ﴾ [المزمل : ٢٠] ، والتقدير : أنه سيكون ، ف (أن) مخففة من الثقيلة ، وخبرها الجملة المحولة (سيكون منكم مرضي) ، وهى غير دعائية ، وفعلها غير جامد ، فوجب الفصل بينها وبينه ، فكان الفصل هنا بالسين .

أما قول الشاعر :

واعلمَ فعلمُ المرءِ ينفعُهُ أن سوف يأتى كلُّ ما قُدِرَ^(١)

فالتقدير فيه : أنه سوف يأتى ، ففصل بين (أن) والفعل غير الدعائي وغير الجامد بحرف التنفيس (سوف) .

= علامة رفعه الضمة ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت . وفيها ضمير محذوف مفعول به هو العائد ، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (وتثبت) حرف عطف ، وجملة فعلية معطوفة على جملة الصلة ، لا محل لها من الإعراب .

(١) شرح ابن عقيل رقم ١٠٦ / شرح الشذور رقم ١٣٩ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٩٢ .

(اعلم) فعل أمر مبنى على السكون ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت . (فعلم) الفاء : سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب . علم : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف . و (المرء) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (ينفعه) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والفاعل ضمير مستتر تقديره : هو . وضمير الغائب مبنى فى محل نصب ، مفعول به . والجملة الفعلية فى محل رفع ، خبر المتبدل . (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب مخفف . واسمه ضمير الشأن محذوف . (سوف) حرف استقبال مبنى لا محل له من الإعراب . (يأتى) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها الثقل . (كل) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف . و (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر ، مضاف إليه . (قدرا) فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره : هو . والالف للإطلاق . والجملة الفعلية فى محل رفع ، خبر أن . والمصدر المؤول سد مسد مفعولى (اعلم) .

قد يصدر خبرٌ (أن) المخففة وخبرها الجملة الفعلية غير الدعائية وذات الفعل غير الجامد بأدوات الشرط، وبخاصة (لو)، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. والتقدير: وأنه لو استقاموا، ففصل بين (أن) المخففة والفعل بـ (لو). ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(١) [الأعراف: ١٠٠]. والتقدير: أنه لو نشاء أصبناهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]. والتقدير: أنه لو كانوا يعلمون...

(١) (اولم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يهد) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله إما ضمير يعود على الله تعالى، وإما أن يفهم من السياق، وتقديره: أو لم يهد ما جرى للآدم السابقة، وإما أن يكون المصدر المؤول (أن لو نشاء)، والآخر أقرب. (للذين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالهدى. (يرثون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (الأرض) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من بعد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإراث. وبعد مضاف و (أهل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغاية مبنى في محل جر مضاف إليه. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (نشاء) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (أصبناهم) فعل جواب الشرط ماضى مبنى على السكون، وضمير التكميل مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الفاعلين مبنى في محل نصب، مفعول به. والتركيب الشرطى في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول إما في محل رفع فاعل يهدى، وإما منصوب على نزع الخافض، وإما في محل جر بتقدير وجود حرف الجر. (بذنوبهم) حرف جر واسم مجرور وضمير مبنى في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالإصابة.

ومنه قولُ الشاعر:

فعلمت أن من تَثَقَّفُوهُ فإنه جُزِرَ لِحَامِعَةٍ وفرخ عقاب^(١)

والتقدير: أنه من تثقفوه، فتصدر خبر (أن) المخففة اسم الشرط (من).

٥ - تصدر الخبر بـ (رُبَّ):

كأن تقول: علمت أن ربما يأتينا غداً، والتقدير: أنه ربما يأتينا. و (رُبَّ) بمثابة

(قد) في الفصل بين (أن) المخففة والفعل الذي لا يستوعب شروط الإخبار.

ومنه قولُ الشاعر:

تيقنت أن ربَّ امرئٍ خيلَ خائناً أمينٍ وخَوَّانٍ يُخَالُ أمينا^(٢)

(١) شفاء العليل ١ - ٣٧١ / اللسان مادة: جمع. الحامعة: الضبع.

(علمت) علم: فعل ماض مبني على السكون، والشاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبني على السكون مخفف من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن محذوف. (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتداً. (تثقفوه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به. (فإنه) القاء: حرف واقع في جواب الشرط مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم إن. (جزر) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع مفعولها في محل جزم جواب الشرط. وجملتا الشرط والجواب في محل رفع، خبر المبتدأ اسم الشرط. والتركيب الشرطي في محل رفع خبر أن للمخففة. والمصدر المؤول من أن ومفعولها سد مسد مفعولي علم. (لحامعة) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لجزر. أو متعلقة به. (وفرخ) الوار حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. فرخ: معطوف على خامعة مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(عقاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شفاء العليل ١ - ٣٧١ / الدرر ٢ - ١٩٥.

(تيقنت) تيقن: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبني على السكون مخفف من الثقيلة لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (رب) حرف جر شبه بالزائد مبني لا محل له من الإعراب. (امرئ) مبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (خيل) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (خائناً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر أن المخففة. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به. (أمين) نعت لامرئ مجرور على =

والتقدير: أنه رُبَّ امرئ، حيث (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الشأن محذوف، وخبرها الجملة (رب امرئ خيل)، وقد صدرت بـ (رُبَّ).

ويندر تركُّ الفصلِ بواحدٍ عما سبق، أو تصدرُ الخبرُ الجملةُ به، وما يذكر مما تركَّ فيه الفصلُ قولُ الشاعر:

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل^(١)

والتقدير: أنه سيؤملون، فلم يفصل بين (أن) المخففة وخبرها الجملة الفعلية (يؤملون)، وهي غيرُ دعائية، وفعلها غيرُ جامد، فحق في التركيب الفصلُ بواحدٍ عما سبق.

ملحوظتان:

أولاً: اسم (أن) غير ضمير

عما خرج عن كون اسم (أن) المخففة ضميرَ شأن محذوفاً قولُ أختِ عمرو ذى الكلب:

اللفظ، وعلامة جره الكسرة. (وخوان) الوار حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، عاطف جملة على جملة. خوان: مبتدأ مرفوع بضمّة مقدرة، والتقدير: ورب خوان. (يخال) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أميناً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ خوان، والجملة الاسمية في محل رفع بالعطف على خبر أن.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧١ / الجنى الدانى ٢١٩ / الجامع الصغير ٦٥ / الصبان على الأسمولى ١ - ٢٩٢ / ابن عقيل ١ - ٣٨٨ / ضياء السالك ١ - ٣٤٤ / شرح التصريح ١ - ٢٣٣.

(علموا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (يؤملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب قاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أن يؤملون) في محل نصب مفعولى علم. (فجادوا) الفاء: حرف عطف تعيى مبنى لا محل له من الإعراب. جادوا: فعل ماض مبنى على الضم وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجرود. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يسألوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حلف النون مبنى للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يسألوا) في محل جر بالإضافة. (بأعظم) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. أعظم: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجرود. (سؤل) مضاف إلى أعظم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمَرْمَلُ نَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالًا
بِأَنَّكَ رِيْعٌ وَغَيْثٌ مَرِيْعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ يَكُونُ الثَّمَالُ^(١)
حيث خففت (أن) في قوله: (بأنك ربيع.. وأنت هناك)، وقد ظهر اسمها،
وهو ضميرُ المخاطبِ (الكافُ) في الموضعين، وهذا على خلافِ ما يجب أن يكونَ
عليه من وجوبِ الحذفِ وكونه ضميرَ الشأن.
ومثله قولُ الآخر:

فلو أنك في يومِ الرخاءِ سألتني طلاقك لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقٌ^(٢)
وهذا لا يقاسُ عليه، أو هو نادرٌ.

ثانيا: في دلالة ما قبل (أن) مخففة وناصبة:

الفاصلُ بين (أن) المخففة و (أن) الناصبة للمضارع من حيث دلالة ما قبلهما في
التركيب هو:

تقع (أن) المخففة من الثقلية بعد ما يعطى معنى العلم وهو دالٌّ على الثبات
والاستقرار.

(١) ديوان الهذليين ٢ - ٥٨٥ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧٥ / شفاء العليل ١ - ٣٧٠ / الجامع الصغير ٦٤ /
شرح التصريح ١ - ٢٣٢ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٩١.
غيث: كلاً أو مطر، الشمال: الغياث والملجأ.

(بأنك) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف توكيد ونصب مخفف من الثقلية مبني
لا محل له، وكاف الخطاب ضمير مبني في محل نصب، اسم أن. (ربيع) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. والمصدر المؤول (أنك ربيع) في محل جر بالباء، وشبه الجملة (بأنك ربيع) متعلقة بالعلم.
(وغيث) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. غيث معطوف على ربيع مرفوع وعلامة رفعه
الضمة. (مريع) صفة لغيث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأنت) الواو حرف عطف مبني، أن: حرف
توكيد ونصب مبني مخفف من الثقلية. وضمير للمخاطب مبني في محل نصب، اسم أن. (هناك) ظرف
مكان إشاري مبني في محل نصب متعلق بتكون. (تكون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة
رفع الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (الشمال) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
والالف للإطلاق حرف مبني لا محل له من الإعراب. وجملة تكون مع معموليها في محل رفع، خبر
(أن). والمصدر المؤول في محل جر بالعطف على المصدر السابق (أنك ربيع).

(٢) المنصف ٣ - ٢٨ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧١ / المقرب ١ - ١١١ / المغني ١ - ٢٩ / شفاء العليل ١ -
٣٧٠ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٩٠ / الدرر اللوامع ٢ - ١٩٨.

وتقع (أن) الناصبةُ بعد ما يعطى معنى الشكِّ أو ما ليس بعلم، وهو دال على عدم الثبات والاستقرار.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: ٧١].
حيث قرئت (تكون) بالرفع على أن (أن) المخففة، فتكون (حسب) بمعنى اليقين.
كما قرئت (تكون) بالنصب على أن (أن) الناصبة، فتكون (حسب) بمعنى الشكِّ، ومن الآية الكريمة نستنتج أنه إن احتمل ما قبلها معنى اليقين ومعنى الشك، فإننا نجعل (أن) مخففة إذا أردنا اليقين، ونجعلها المنصوبة إن أردنا الشك.
ويمكن لك أن تعودَ إلى كثير من الأمثلة المذكورة سابقاً لتستوعب صحة ذلك.

تخفيف نون (كان)

إذا خففت نون (كان) فإنها تعاملُ معاملةً (أن)، إلا أنه يجوزُ في تركيبها:
- إثباتُ اسمها.

- إفرادُ خبرها، أى: يجوزُ أن يكونَ اسمًا.

- لا يفصلُ بينها وبين خبرها إذا كان جملةً اسميةً.

مع التنبيه إلى أن الكوفيين لا يُعملُونها إذا خُفِّفَتْ، ويجعلونها مثلَ (لكن).

مما جاء فيه إثباتُ اسم (كان) المخففةِ النونِ قولُ كعبِ بنِ أرقمِ الشكرى:

ويومًا توافينا بوجهٍ مُقسَّمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وارق السلم^(١)

(١) يروى برفع (ظبية) على أنها خبر (كان)، واسمها ضمير محذوف، وتكون جملة (تعطو) فى محل رفع، نعتًا لظبية. كما يروى بجر (ظبية) بحرف الجر (الكاف)، على أن (أن) رالدة، وتكون الجملة الفعلية (تعطو) فى محل جر، نعتًا لظبية، والتقدير: كظبية تعطو.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٣٤ / المحاسب ٢ - ١٠٣ / الإنصاف ١ - ٢٠٢ / معاني الحروف ١٢١ شرح ابن يعيش ٨ - ٨٣ / المقرب ١ - ١١١ / شذور الذهب ٢٨٤. شرح التصريح ١ - ٢٣٤ / الأشمونى ١ - ٢٩٣ / الدرر الموامع ٢ - ٢٠٠.

(يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بتوافى. (توافينا) توافى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، وضمير المتكلمون مبنى فى

بنصب (ظية) على أنها اسمُ (كأن) المخففة، وخبرها محذوف، تقديره: هذه المرأة على التشبيه المقلوب، أو: مكانها. والجملة الفعلية (تعطو) في محل نصب نعت لظية.

وقد جاء خبرُ (كأن) المخففة اسماً ظاهراً مذكوراً في قولِ رؤبة:

كَأَنَّ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ خَلْبٍ^(١)

حيث (رشاء) خبرُ (كأن) المخففة، وهو اسمٌ ليس بجملة.

وورد الخبرُ جملةً اسميةً في قولِ الشاعر:

وَوَجْهِهِ مَشْرِقِ السُّلُوكِ كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّانُ^(٢)

= محل نصب، مفعول به. (بوجه) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتوافي. (مقسم) نعت لوجه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبيه مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب. (ظية) بالرفع على أنها خبر كأن، ويكون اسمها محذوفاً. وبالنصب على أنها اسم كأن، ويكون خبرها محذوفاً، ويالجر بالكاف على أن (أن) رائدة. (تعطو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي: والجملة الفعلية في محل رفع أو نصب أو جر، نعت لظية. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (وارق) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف و (السلم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: ديوانه ١٦٩ / الكتاب ٣ - ١٦٤ / المقرب ١ - ١١٠ / الجامع الصغير ٦٥ / الأشموني ١ - ٢٩٣ / الدرر اللوامع ٢ - ١٩٩.

الوريدان: عرقان في الرقبة. الرشاء: الحبل. خلب: الليف.

(كأن) حرف تشبيه ونصب مخفف من الثقيلة، مبنى لا محل له من الإعراب (وريديه) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الباء لأنه متنى. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (رشاء) خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (خلب) نعت لرشاء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وسكن من أجل الوقف للروى.

(٢) الكتاب ٢ - ١٣٥ / للمحب ١ - ٩ / شرح ابن يعيش ٨ - ٧٢ / ابن عقيل رقم ١٠٩ / شفاء العليل ١ - ٣٧٢ / الجنى الدانى ٥٧٥ / القطر ١٥٨ / شرح الشذور ٢٨٥ / شرح التصريح ١ - ٢٣٤ / أوضح المسالك رقم ١٥٢ / الأشموني ١ - ٢٩٣.

(ووجه) الواو: واو رب حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وجه: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (مشرق) صفة لوجه مجرورة، وعلامة جرها الكسرة. وهو مضاف و (اللون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كأن) حرف تشبيه مبنى مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الشأن محذوف. (ثدياه) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه -

حيث (كان) مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرٌ محذوف، وخبرها الجملة الاسمية (ثدياه حقان)، ولم يفصل بينها وبين (كان)، وفيه رواية: «كان ثدييه حقان» وفيها إعمال (كان) للمخففة دون حذف الاسم وكونه ضمير الشأن، وإظهاره وهو المنصوب المثنى (ثدييه).

وبما جاء فيه (كان) المخففة النون على غرارِ شروطِ (أن) المخففة النون ما يأتي:
 قوله تعالى: ﴿لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صَرْفٍ مِّنْهُ﴾ [يونس: ١٢]. حيث فصل بينها وبين خبرها بحرفِ النفي (لم).
 ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان: ٧].

قولُ الشاعر:

لا يهولُكَ اصطِلاءُ لَفَى الحَرِّ بَ فمحذورها كأن قد أَلَمَّا^(١)

= الألف لانه مثنى، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (حقان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لانه مثنى. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر كان.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧٣ / شرح الشذور ٣٥٠ / الجامع الصغير ٦٥ / شرح التصريح ١ - ٢٣٥ / الأسموني ١ - ٢٩٤ / ضياء السالك ١ - ٣٤٩.

(لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (يهولُكَ) يهول: فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم. والنون الثقيلة حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب. وضمير للمخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (اصطلاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف (ولفى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف (والحرب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فمحذورها) القاء: حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب. محذور: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة إليه. (كان) حرف تشبيه مبني لا محل له من الإعراب مخفف من الثقيلة، واسمه ضمير الغيبة مبني في محل نصب. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (أَلَمَّا) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر كان. وجملة كان مع معموليها في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها من الإعراب.

وفيه ورد خبرها جملة فعلية غير دعائية، وفعلها غير جامد، ففصل بينهما بـ (قد).

وخفت (كان) عاملة في مضمير مقدر، وكان خبرها جملة فعلية مفصولة عنها بـ (قد) في قول النابغة الذبياني:

أَرِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ^(١)
والتقدير: وكأنه قد زالت، أو: وكأنها قد زالت، والضمير في المقدر الأول ضمير الشأن، وفي الثاني ضمير الركاب.

تخفيف نون (لكن)

تخفف نون (لكن) فيزول اختصاصها بالجملة الاسمية، ويهمل عملها. من ذلك من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]. حيث دخلت على ٢٣

الجملة الفعلية.

في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر بتخفيف نون (لكن) ورفع لفظ الجلالة (الله) في الموضعين، وذلك على إهمال (لكن) بعد تخفيف نونها، فيكون لفظ الجلالة مرفوعاً على الابتدائية، وتكون حرفاً استدراكياً، وتكون عطفاً استدراكياً إذا جاءت بغير الواو.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، بتخفيف نون (لكن) ورفع (الشياطين) في قراءة الكسائي وحمزة وابن عامر، وذلك على التوجيه السابق من إهمال (لكن).

(١) الخصائص ٢ - ٣٦١ / ٣ - ١٣١ / شرح ابن يعيش ٨ - ٥ / قطر الندى ٢٢٢ / الأشموني ١ - ٣١ / الدرر اللوامع ٢ - ٢٠٢.

ومثله قولُ رهير:

إن ابنَ ورقاءَ لا تُخشى بواردهُ لكنَّ وقائعهُ في الحربِ تُنتظرُ^(١)
وفيه (لكن) مخففةٌ مهملةٌ، و (وقائع) مبتدأ، خبرهُ الجملةُ الفعليةُ (تنتظر).

لامُ الابتداءِ و (إن) المكسورةُ الهمزة

تختصُّ لامُ الابتداءِ بدخولِها في جملةِ (إن) المكسورةِ الهمزةِ دونَ المفتوحةِ^(٢)، ودونِ غيرها، ما سمع في غير ذلك يحكم عليها فيه بزيادتها، وهى تقوى درجةَ تأكيدِ (إن)، ويسمونها لامُ الابتداءِ؛ لأن لها حقَّ الصدارةِ في الجملة، ولما كان موضعُها الاصلى قبلَ (إن) مباشرةً وكرهوا توالىَ حرفَينِ مؤكِّدَينِ رُحِّلَت إلى موضعٍ آخرَ في جملةِ (إن)، فلذلك تُسمى باللامِ المزحلقةِ، وقد تُسمى بما تفيدُه من دلالةِ التوكيدِ، فتكون لامُ التوكيدِ. وهذه اللامُ تكونُ مفتوحةً دائماً.

ويكون موضعُ دخولِ اللامِ في جملةِ (إن) اسمَها، وخبرَها، ومعمولَ الخبرِ، وضميرَ الفصلِ، وأولَ جزءٍ من جملةِ الخبرِ، بشرطِ ألا يتوالى (إن) واللامُ، بل لأبَدُ من الفصلِ بينهما وألا تدخلَ على نفي، ولا معمولٍ فعلٍ ماضٍ، ولا على جوابٍ شرطٍ خلافاً لابنِ الأنباري، ذلك على التفصيلِ الآتى:

(١) ينظر: ديوانه ٥٣ / المغنى ١ - ٢٩٢ / العيني ٤ - ١٧٨.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (ورقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. (لا) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (تخشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجهول، (بوارده) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لكن) حرف استدراك مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (وقائع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (فى الحرب) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من وقائع. (تنتظر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١٣٢ / ٣ - ١٠٩ / المقتضب ٢ - ٣٤٤ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١ - ٢٢١.

أ - دخول لام الابتداء على الاسم:

يجوز دخول لام الابتداء على اسم (إن) مع مراعاة شرط الانفصال بين الحرفين، ويجوز الفصل - حيث - بين (إن) واسمها المبدوء بلام الابتداء بالخبر أو بمعمول الخبر.

ومن الفصل بين (إن) واسمها بالخبر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]. حيث (أجرا) اسم (إن) مصدر بلام الابتداء، وفصل بينه وبين (إن) بخبرها شبه الجملة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [الليل: ١٣].

ومن الفصل بين (إن) واسمها بمعمول الخبر القول: إن للنحو للعاقلين محبوبون. وفيه دخلت اللام على اسم (إن) وهو (العاقلين)، وقد فصل بينها وبين الاسم بمعمول الخبر، وهو شبه الجملة (لنحو)، حيث إنها متعلقة بالخبر (محبون).

ومثله أن تقول: إن عندك للخير وفير. إن إليك لمحمدًا منصرف. إن في القاعة للطلبة جالسون.

معمول الاسم: نحو: إن في الخير للساعي محبوب. حيث اسم (إن) هو (الساعي) وهو منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد فصل بين (إن) واسمها بمعمول الاسم، وهو شبه الجملة (في الخير)، وهي متعلقة بالاسم.

ومنه: إن لديك للموجود يكفيننا، حيث شبه الجملة (لديك) متعلقة بالموجود.

إن إلى الشرح للمتبهين فاهمون. إن في الكتاب للقارئ فاهم.

ب - دخول اللام على الخبر:

تدخل لام الابتداء على خبر (إن) بشروط:

— أن يتأخر الخبر عن الاسم، كي لا تتوالى (إن) واللام.

— أن يكون الخبر مثبتًا، حتى لا يحدث الالتباس بين لام الابتداء ولامات النفي في: (لا، ولم، ولما، وليس، ولن).

- ألا يكون الخبر ماضياً، لأن الماضي مؤكدٌ بدلالته التي وقعت فثبتت حديثها.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَعَلِمَ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعَلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤].

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

﴿إِنَّا لَمَغْرُمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦].

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿ [العاديات: ٦ - ٨].

وإن كان الخبر ماضياً مقروناً بـ (قد) جار دخول اللام عليه قبل (قد)، وذلك لشبهه بالمضارع، لأن (قد) تقرب الماضي من الحال. مثال ذلك أن تقول: إن المؤمن لقد تفقه كتاب ربه.

وأجار بعض النحاة - على رأسهم الأخفش والفراء وتبعهما ابن مالك^(١) - دخول اللام على الفعل الماضي الجامد لشبهه بالاسم، نحو:

إن المخلص لنعم الرجل.

إننا لعسى أن نحقق آمالنا.

(نعم وعسى) فعلان جامدان واقعان في صدر الجملة الواقعة خبراً لإن، وقد دخلت لام الابتداء عليهما.

كما أنها لا تدخل على الخبر المنفى، وقد شذَّ دخول اللام على النفي في قول أبي حزام غالب بن حارث العكلي:

واعلم إن تسليمًا وتركًا لئلا متشابهان ولا سواء^(٢)

(١) التمهيل: ٦٤.

(٢) ينظر: ابن حنبل ١ - ٣٦٨ / ضياء السالك ١ - ٣٢٥ / شرح التصريح ١ - ٣٢٢ / الصبان على

الأشعوني ١ - ٢٨١ / الدرر اللوامع ٢ - ١٨٤.

وفيه خبر (أن) هو (لا متشابهان)، وقد صدر بأداة النفي (لا)، ولكنه قد دخلت عليه لامُ الابتداء.

جـ- قد تدخلُ اللامُ على معمولِ الخبر:

تدخلُ لامُ الابتداءِ على معمولِ خبرٍ (إن) بشرط:

- أن يتقدمَ على الخبرِ، أى: يتوسط الاسمُ والخبر.

- ألا يكونَ المَعْمُولُ حالاً.

- أن يكونَ المَعْمُولُ صالحاً لدخولِ اللامِ عليه، وذلك بالآلا يكونُ نفيًا أو ماضيًا مجرداً من (قد).

من ذلك أن تقولَ: إن اللهَ لبالعبادِ رءوفٌ. شبهُ الجملةِ (بالعباد) متعلقةٌ بخبرِ (إن) (رءوف)، فهي معمولٌ للخبرِ، وقد اجتمعت فيه الشروطُ الثلاثةُ السابقةُ، فجاز دخولُ لامِ الابتداءِ على المَعْمُولِ.

ومثله أن تقولَ: إِنَّكَ لِلْقَضِيَةِ فَاهِمٌ. إنهم لَلِلْوَاجِبِ مُؤَدُّونَ. إن المؤمنَ لَفِي الْخَيْرِ سَاعٍ.

وقد جاء دخولُ لامِ الابتداءِ على معمولِ الخبرِ إذا توسطَ في قول أبي زيد الطائى:

- وأعلم أن تسليمَ الأمرِ وتركه غير متشابهين.

(أعلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تسليماً) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وتركا) الواو: حرف عطف مبنى، تركا: معطوف على تسليم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للا) اللام لامُ الابتداء أو راللة حرف مبنى. لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (متشابهان) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وجملة إن ومعمولها في محل نصب مفعولى أعلم، على كسر همزة إن ذلك على أن اللام للابتداء، فإن جعلتها راللة كانت همزة إن مفتوحة، وكان المصدر المؤول من أن ومعمولها ساداً مسد مفعولى أعلم فى محل نصب. (ولا) حرف عطف وحرف نفي مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (سواء) معطوف على خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

إِنَّ امراً خصني عمداً مودته على التثاني لعندي غير مكفور^(١)
 أي: غير مكفور عندي، فشبه جملة (عندي) متعلقة بالخبر (غير مكفور)، وقد
 تصدرتها لامُ الابتداء.

وقد تدخلُ على الخبر - كذلك - في هذه الحالة، أي: تدخل اللام على كل من:
 معمول الخبر المتوسط والخبر، ويحكي النسائي والفراء من كلام العرب: إني
 لبحمد الله لصالح، حيث دخلت لامُ الابتداء على كل من الخبر ومعموله المتقدم
 عليه^(٢).

ومنه قولُ الشاعر:

إني لعندَ أذى المولى لئذو حنقٍ وإن حلمي إذا أوديتُ معتاد^(٣)

(١) الكتاب ٢ - ١٣٤ / شرح المفصل ٨ - ٦٥ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨٠ / الدرر ٢ - ١٨٣.
 (إن) حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (امراً) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة. (خصني) خص: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير متر تقديره: هو. والنون للوقاية
 حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة
 الفعلية في محل نصب، نعت لاسم إن. (عمداً) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة. (مودته) مودة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في
 محل جر، مضاف إليه. (على التثاني) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (لعندي)
 اللام: لام الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة. وهو
 مضاف وضمير المتكلم مبنى في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن
 مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح ابن عقيل ١ - ٣٧١ / شرح التصريح ١ - ٢٢٣.

(٣) الدرر اللوامع ٢ - ١٨٢.

(إني) إن: حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، اسم
 إن. (لعند) اللام للابتداء حرف مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة
 نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (أذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها
 التعذر. وهو مضاف و (المولى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها
 التعذر. (لئذو) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو
 لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (حنق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو
 حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب.
 (حلمي) حلم: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير

وفيه دخلت لامُ الابتداء على كلٍّ من: معمولِ الخبرِ المتوسطِ (عند)، والخبرِ (ذو). وقد منع ذلك الزجاج.

د- قد تدخلُ اللامُ على ضميرِ الفصل:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وفيه الضميرُ (هو) ضميرُ فصلٍ بين اسمِ (إن) (هذا) وخبرِها (القصص)، ويعرب الضميرُ - حيثُ - ضميرَ فصلٍ لا محلَّ له إعرابياً، أو: مبتدأٌ خبرُهُ (القصص)، والجملةُ الاسميةُ في محلِّ رفعٍ، خبر (إن).

ومنه: ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: ٢٢].

﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥ - ١٦٦].

هـ - ويمكن لنا أن نضيفَ إلى هذه الفكرةِ فكرةً أخرى مُستتجةً من الوجهين الإعرابينِ لضميرِ الفصل، وهى: أن لامَ الابتداء قد تدخلُ على أولِ جزءٍ من الجملةِ الاسميةِ للخبرِ بها عن اسمِ (إن). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

﴿قَالُوا أَأَتُوكَ لِأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ﴾. [هود: ٨٧].

وأوضحُ مثلٍ لذلك قولُ الشاعر:

إِنَّ الْكَرِيمَ لَمَنْ يَرْجُوهُ ذُو جِدَّةٍ وَإِنْ تَعَذَّرَ إِسَارٌ وَتَنَوِيلٌ^(١)

حيث اسمُ (إن) المنصوبُ هو (الكريم)، أما خبرها فهو الجملةُ الاسميةُ: (من يرجوه ذو جدّة)، وقد دخلت لامُ الابتداء على جزئها الأول، ودخولُها على الجزء

= المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر مضاف إليه. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب تضمن معنى الشرط. (أوذيت) أوذى: فعل الشرط ماضٍ مبني على الكون، والثاء ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة، وجملة جوابها محذوفة دل عليها السياق. (معتاد) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) شفاء العليل ١ - ٣٦٣.

الاول من الجملة الاسمية الواقعة خبراً عن (إن) أولى من دخولها على الجزء الثاني منها.

ومن دخولها على الجزء الثاني من الجملة الاسمية الواقعة خبراً لأن قول أبي عزة الجمحي:

فلانك مَنْ حَارِبْتَهُ لِحَارِبٍ شَقِيٍّ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسَعِيدٍ^(١)

حيث خبر إن الجملة الاسمية (مَنْ حَارِبْتَهُ لِحَارِبٍ)، وخبرها (مَحَارِبٍ) دخلت عليه لامُ الابتداء.

وقد ذكروا دخولَ لامِ الابتداء بعد «الكن»، وعلى الخبر المجرد من النواسخ، وعلى الخبر بعد (أَمْسَى) و (رَالِ)، و (مَا) النافية، و(أَنَّ) المفتوحة الهمزة، ومعمولَي الفعل رأى^(٢).



-
- (١) طبقات فحول الشعراء ٢٥٤ / شفاء العليل ١ - ٣٦٣ / المعنى ٢ - ٢٤٥ / الدرر اللوامع ٢ - ١٨١ .
(إنك) إن: حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، اسم إن. (من) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (حاربت) حارب: فعل ماضٍ مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لِحَارِبٍ) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. محارب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن. (شقي) نعمت لمحارب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ومن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (سألته) فعل ماضٍ مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لسعيد) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. سعيد: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل رفع بالعطف على خبر إن.
(٢) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٦٤.

(لا) النافية للجنس^(١)

مفهوم نفى الجنس:

المقصودُ بنفي الجنس: نفى حكم الخبر عن كل ما يقع من ذوات أو أجزاء في دائرة مفهوم المبتدأ، أي نفى مضمون الخبر عن جنس مدلول المبتدأ، وهي تختلف بذلك في وظيفتها اللغوية عن (لا) النافية للوحدة، حيث تفيد الأخيرة نفى حكم الخبر، أو نفى مضمونه عن مدلول عدد الاسم الواحد، فهو يعبر عن وحدة واحدة من جنسه، فالفرق في المفهوم بين القولين:

لا طالب مهمل. (بناء طالب على الفتح).

و: لا طالب مهملا (برفع طالب).

هو أن طالباً في المثال الأول تتضمن كل جزء من أجزاء مدلول الطالبيّة، وبذلك فإن جميع الطلبة - بلا استثناء - غير مهملين، أما المثال الثاني فإن فيه كلمة (طالب) تعني طالباً واحداً، فيفهم منه أن أكثر من طالب يقعون في حكم الخبر ومضمونه.

ولهذا فإن (لا) النافية للجنس تتركب مع اسمها تركيباً خمسة عشر، أي: تركيب الأعداد المركبة، فلا يفصل بينهما لضرورة إلصاق معنى النفي بالاسم إلصاقاً تاماً، فلشمول النفي جنس المبتدأ أصبح كأنه هو والمبتدأ بمثابة كلمة واحدة.

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

- الكتاب ٢ - ٢٧٤ وما بعدها / المقنضب ٤ - ٣٥٧ وما بعدها / أسرار العربية ٢٤٦ / شرح صيون الإعراب ١١٩ / الهادي في الإعراب ٩٩ / الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٨٣ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١١١، ١ - ٢٥٥ / المقرب ١ - ١٩٠ / التسهيل ٦٧ / عمدة الحفاظ ١٥٤ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩٦ / شرح ابن الناظم ١٨٥ / شرح الفية ابن معطى ٢ - ٩٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ - ٥ / المساعد على تهليل القوائد ١ - ٣٣٩ / شفاء العليل ١ - ٣٧٩ / الجامع الصغير ٢، ٣ - ٦٩ ضياء السالك ١ - ٣٥٢ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٦٤ / شرح اللمعة البدوية ٢ - ٥٧ / شرح التحفة الوردية ١ - ١٥٨ / شرح التصريح ١ - ٢٣٦.

ولذلك فإن اسمها يتضمن معنى (من) الاستغراقية، وقد ظهرت في قول الشاعر:

فقام يذودُ الناسَ عنها بسيفه وقال ألا من سبيلٍ إلى هند^(١)

فقد ظهرت (من) الاستغراقية قبل اسم (لا) النافية للجنس (من سبيل). ولهذا فإن النفي بها مؤكد، وهي في النفي في مقابل (إن) في الإثبات، فكلاهما مؤكد في جملته.

ويذكر أن اسم (لا) يجب بناؤه في بعض مبانيه؛ لأن الكلام تضمن معنى (من)، وكل ما تضمن معنى الحرف فهو مبنى، وذلك لأن جملة (لا) النافية للجنس جواب لما تضمن (من)، وذلك أن يقول القائل: هل من رجلٍ عندك؟ فتقول: لا من رجلٍ عندي، وهو الأصل، فحذفوا (من) استخفافاً، فوجب البناء، واختير الفتح لأجل التركيب، كما فعلوا مع (خمسة عشر)^(٢).

(١) بنظر: شرح التصريح ١ - ٢٣٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ٣ / أوضح المسالك ١ - ٢٨١ / نهذيب التوضيح ١ - ١٠٦ / الدرر ٢ - ٢٢١.

(قام) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يذود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من فاعل قام. ويجوز أن تجعل قام من أفعال المقاربة، واسمه الضمير المستتر: هو. وخبره الجملة الفعلية يذود في محل نصب. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالذود. (بسيفه) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. سيف: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالذود. (وقال) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب: قال: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ألا) حرف استفهام وتثنية مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر زائد يفيد الاستغراق، مبنى لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح المقدّر، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (إلى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، (هند) اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. ويجوز أن تكون صفة لاسم لا، ويكون خبرها محذوفاً - حيث.

(٢) شرح عيون الإعراب ١٢١.

ويجب أن يكونَ اسمُها نكرة؛ لأن النكرة هي التي يمكن أن تتضمنَ معنى (من) الاستغراقية، لتعطى معنى الشمول.

لماذا تعامل معاملة (إن)؟

تعامل (لا) النافية للجنس معاملة (إن) إعرابياً، حيث تنصبُ المبتدأ وترفعُ الخبرَ، وذلك لشبهها بها من عدة أوجه^(١)، وهي:

- دخولُها على الجملة الاسمية، واختصاصُها بها.

- مقابلتها لها في المعنى، حيث تفيد (لا) النافية للجنس تأكيدَ النفي، في مقابل إفادة (إن) تأكيدَ الإثبات.

- لكلُّ منهما الصدارةُ في الجملة الاسمية.

وقد انفردت عنها في الدراسة النحوية للخلافِ بينهما من حيث:

- (إن) تعمل في الاسم النكرة والمعرفة، أما (لا) فلا تعمل إلا إذا كان اسمُها نكرةً بخاصة.

- لا تتركب (إن) مع اسمها، أما (لا) فإنها تكون مركبةً مع اسمها.

- قد يتأخر اسم (إن) عن خبرها، لكن ذلك لا يكونُ مع (لا).

- قد يكون اسم (إن) مظهرًا أو مضمراً، لكنه لا يكونُ إلا مظهرًا مع (لا).

- لا يختلفُ في إعرابِ اسم (إن)، كما أنه قد يُنون، لكنه مع (لا) يختلف بين البناء والإعراب والتنوين.

- تعمل (إن) بلا شروطٍ، لكن (لا) لا تعمل إلا بشروطٍ.

شروط عملها (إن)

كي تعملَ (لا) النافية للجنسِ عملَ (إن) يشترط في كلِّ منها وفي اسمها وفي خبرها شروطٌ، يجب أن تكونَ مجتمعةً في تركيبها، وذلك على النحو الآتي^(٢):

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٧٤ / المنتخب ٤ - ٣٥٧ / الجامع الصغير ٦٩ / شرح التصريح ١ - ٢٣٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٧٦ / المنتخب ٤ - ٣٥٩ / الفصل ٧٤ / التسهيل ٦٧ / الجامع الصغير ٦٩.

أ- شروط تختص بـ (لا):

١ - أن تفيد النفي فلا تكون رائدة.

٢- ألا يدخل عليها حرف جر.

٣ - ألا تتكرر.

ب- شروط تختص باسمها:

١ - أن تحمل معنى الجنسية، أى: يعبر عن كل أجزائه.

٢ - أن يكون نكرة.

٣ - أن يتصل بها بلا فاصل بينهما، أى: أن يتقدم على خبرها، لأن ما بعدها

بمثلة جزء منها، فلا يصح الفصل بينهما؛ كما لا يفصل بين أجزاء الكلمة بما ليس منها.

ج- شروط تختص بخبرها:

١ - أن يكون نكرة.

٢ - أن يتأخر عن اسمها.

وتجتمع الشروط السابقة في القول: لا مواطن خائن لقضايا وطنه. حيث فتح

(مواطن) بلا تنوين، فيكون مفهوم الخبر منفيًا عن كل أفراد الاسم أو المبتدأ.

وقد شدّ إعمال (لا) الزائدة في قول الفردق:

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطْفَانُ لَا ذَنْوبَ لَهَا إِذِنْ لَلَّامَ ذَوو أَحْسَابِهَا عَمْرًا^(١)

(١) الخصائص ٢ - ٣٦ / شرح التصريح ١ - ٢٣٧ / الدرر ٢ - ٢٢٦. المعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب

للاموا عمر.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لم) حرف نفي وجزم وقلب

مبنى لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (غطفان)

اسم تكون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وهو رائد

هنا. (ذنوب) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح، في محل نصب. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه

الجملة في محل رفع، خبر لا النافية، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع =

حيث (لو) تفيد امتناعاً، و (لم) تفيد نفياً، ونفي النفي إثبات، فثبت الذنب يستفاد من نفي النفي الحاصل من (لو لم)؛ ولذا علينا أن نعدّ (لا) رائدة، ليست لنفي ما بعدها. وإلاّ فسد المعنى، وعلينا أن نعتقد أن هذا سهو من الشاعر.

إهمالها

إذا انتفى شرطٌ مما سبق فإن (لا) النافية للجنس تهمل - عملاً - على النحو الآتي:

١ - إذا سُبِقَتْ (لا) بحرف جرٍّ، فإن عملها الإعرابي يهمل، ويُجرُّ ما بعدها بحرف الجرِّ المذكور.

نحو: أو من بالله بلا تجزئة في الإيمان. (تجزئة) مجرورٌ بالباء، وعلامةُ جره الكسرة. و (لا) حرفٌ نفي مبنى لا محلّ له من الإعراب.

ومنه أن تقول: أنهيت العمل بلا ملل. أديت الواجب بلا مجهود. غضبت من لا شيء.

٢ - إن لم يكن اسمها نكرةً أهمل عملها، ووجب تكريرها.

نحو: لا الطالب مهملٌ ولا الطالبة، حيث اسمٌ (لا) وهو (الطالب) معرفةٌ فتهمل، ويعرب مبتدأ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة. وتكرر (لا).

وما خالف ذلك فقد تأوله النحاة، أو جعلوه ضرورةً، من ذلك قولهم: لا بصرة لكم، وقول عمر بن الخطاب: «قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها»، وقول أبي سفيان يوم فتح مكة: «لا قريشٌ بعد اليوم»، حيث يوجهونها على تأويلٍ محذوفٍ بتقدير: (مثل)، أي: ولا مثل البصرة، ولا مثل أبي حسن، ولا مثل قريش. أو على تأويلٍ أن المقصود ما اشتهر به هذا العلم من الصفات والشهرة.

= معموليها في محل نصب، خبر تكن. (إذن) حرف جواب وجزاء واقع في جواب لو مبنى لا محل له. لا: فعل جواب لو ماضٍ مبنى على الفتح. (ذو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. وهو مضاف، و (أحساب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى في محل جر، مضاف إليه. (عمراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والالف حرف إطلاق مبنى، لا محل له من الإعراب.

ومنه قولُ عبدِ اللهِ بنِ الزَّيْبِرِ الأَسَدِيّ:

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنُ ولا أُمِيَّةٌ في البلادِ^(١)

حيث التأويل بتقدير المحذوف (مثل)، أي، ولا مثل أمية، أو أن التقدير: ولا كريم، بتقدير الصفة التي يشتهر بها هذا العلم.
ومثله قول الآخر:

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ ولا فتىً مثلُ ابنِ خَيْبَرٍ^(٢)

حيث دخلت (لا) النافية للجنس على معرفة، وعملت فيها، ولكنهم يؤولونها على تقدير حذف مضاف، والتقدير: لا مثل هيثم، أو على تقدير الصفة، لا حداء الليلة، أي حاد... .

٣ - إن لم يتصل بها اسمها فإنها تهمل، ويجب تكريرها.

كان يتصل بها الخبر، كما هو في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾. [الصفات: ٤٧]، حيث تقدم الخبر شبه الجملة (فيها)، وتأخر الاسم وهو (غول) فيعرب مبتدأ، وتهمل (لا)، ويجب تكريرها.

(١) ديوانه ١٤٧ / الكتاب ٢ - ٢٩٧ / المختضب ٤ - ٣٦٢ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٠٢ / شفاء العليل ١ - ٣٨٥ / شرح شذور الذهب رقم ٩٩ - ٢١٠ / الصبان على الأسموني رقم ٢٩٢، ٤٠٢ / الدرر اللوامع ٢ - ٢١١ / نكدن من النكد، أي: تعسر العيش وضيقه.

(لرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الحاجات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجمع بالالف والتاء المزيدين. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بحال محذوفة من الحاجات. وهو مضاف، و(أبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و(خبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نكدن) نكد: فعل ماضٍ مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول به ثانٍ لأرى. (ولا) الواو: وار الابتداء أو وار الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أمية) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح، في محل نصب. (في البلاد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة لا مع معموليها في محل نصب، حال.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٩٦ / شرح المفصل ٢ - ١٠٢ / الأسموني ٢ - ٤ / الدرر اللوامع ٢ - ٢١٣.

أو يتصل بها النعت، كما هو في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. وفيه: (شرقية) نعت لـ (زيتونة) مجرور، وعلامة جره الكسرة. وقد اتصل النعت بـ (لا) النافية، فأهملت، وكررت.

أو يتصل بها الحال، كما في القول: ذاكرنا دروسنا لا ساهين ولا مهملين. حيث (ساهين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء، واتصلت الحال بـ (لا) النافية، فأهملت، وكررت.

حكم اسمها إعرابياً

يمكن تقسيم اسم (لا) النافية للجنس إعرابياً إلى قسمين:

أولهما: الاسم غير المضاف وغير الشبيه بالمضاف:

يسميه النحاة بالاسم المفرد^(١)، ويقصدون به المفرد في لفظه لا في دلالة على العدد، فيضم تحته أمثال الأسماء: كتاب، وناقذة، وسلالم، ورجلين، ومهندسين، وطالبات... وغير ذلك. وهذا النوع من الأسماء يكون مع (لا) بمثابة الاسم المبنين، لذا فإنه يبنى على ما ينصب به.

والفرق بين المبنى على ما ينصب والمنصوب هو عدم التنوين في المبنى، وذلك على النحو الآتي:

أ - إن كان دالا على المفرد أو كان جمع تكسير فإنه يبنى على الفتح.

فتقول: لا مهمل بيتنا، ولا رجال يهملون حقوق وطنهم.

بناء اسم (لا) النافية للجنس في الجملتين (مهمل، ورجال) على الفتح، أي: لا يتونان.

ب - إن كان اسم (لا) النافية للجنس جمع مؤنث سالماً بنى على الفتح أو الكسر، وقد روى بهما قول سلامة بن جندب:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَدَّ عِرَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ^(٢)

(١) ينظر: المقصل ٧٥ / شرح الشذور ٨٣ / شرح ابن عقيل ٢ - ٨.

(٢) ينظر: ديوانه ٩٣ / الفضليات ١٢٠ / ابن عقيل رقم ١١٠ / شفاء العليل ١ - ٣٨٠ / شرح الشذور رقم ٣٠ - ٨٥ / الأسموني ٢ - ٨ / أوضح المالك رقم ١٥٦، ١ - ٢٧٨ / الدرر ٢ - ٢٢٤.

وقيه (لذات) اسمٌ (لا) النافية للجنس، وهو غيرُ مضافٍ وغيرُ شبيهٍ بالمضاف، وهو جمع تكسير، فيبنى على الكسر، ويجوز بناؤه على الأصل وهو الفتح. وقد روى بالوجهين قولُ الشاعر:

لا سابغات ولا جاوَاءَ بأسلة تقي المنونَ لدى استيفاءِ آجالٍ^(١)

جـ - إذا كان مثني أو جمعٌ مذكرٌ سالماً فإنه يبنى على الياء، مع ملاحظة اختلافِ نطقي ما قبل الياءِ فيهما. منه قولُ الشاعر:

تَعَزَّ فَلَإِلفَيْنِ بالعَيشِ مُتَعَاً ولكن لورَادِ المنونِ تتَابِعُ^(٢)

= (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الشباب) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذي) اسم موصول مبنى في محل نصب، نعت للشباب. (مجد) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هو مجد، أو: خبر مقدم، والتقدير: عواقبه مجد. (عواقبه) نائب فاعل لمجد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. لأن (مجد) مصدر بمعنى اسم المفعول. أو مبتدأ مؤخر. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (فيه) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة باللذة. (نلذ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (ولا) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (لذات) اسم لا النافية للجنس مبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه مجموع بالالف والتاء الزائدين في محل نصب. (للشيب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا، أو متعلقة بخبر محذوف.

(١) شرح عمدة الحفاظ ٢٥٦ / شفاء العليل ١ - ٢٨٠ / الصبان على الأشمونى ٢ / ٢ - ٩ / الدرر ٢ - ٢٢٦ / السابغات: الدروع الواسعة، الجأواء: الجيش العظيم.

(٢) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧٩ / شرح السيلور: رقم ٢٨، ٨٣ / الأشمونى ٢ - ٧ / أوضح المسالك رقم ١٥٧، ١ - ٢٧٩ / الدرر ٢ - ٢٢٢.

(تعز) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فلا) الفاء حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (الفَيْنِ) اسم لا النافية للجنس مبنى على الياء في محل نصب، لأنه مثني. (بالعيش) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالإمتاع. (متعا) فعل ماضٍ مبنى على الفتح مبنى للمجهول. والفاء الاثنين ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لا النافية للجنس. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (لوراد) جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر محذوف مقدم. وهو مضاف (المنون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تتابع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(إلفين) اسمُ (لا) النافية للجنس مبني على الياء؛ لأنه مشني، وتلحظ أن الياء قد فتح ما قبلها، فنطقت بالسكون الظاهر فوقها.
أما قولُ الشاعر:

يَحْشُرُ النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا أَبَاءَ إِلَّا وَقَدْ عَثَّهُمْ شُنُونٌ^(١)

ففيه (بنين) اسمُ (لا) النافية للجنس مبني على الياء؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، وتلحظ أنه غيرُ مضاف وغيرُ شبيهٍ بالمضاف، كما تلحظ أن الياء قد كسر ما قبلها فنطقت ياءً مد. ومثله قولُ الشاعر:

أَرَى الرَّبِيعَ لَا أَهْلِينَ فِي عَرَصَاتِهِ وَمَنْ قَبْلُ عَنْ أَهْلِيهِ كَانَ يَضِيقُ^(٢)

وفيه اسمُ (لا) النافية للجنس (أهلين) غيرُ مضاف وغيرُ شبيهٍ بالمضاف، وهو ملحقٌ بجمع المذكر السالم، فبنى على الياء.

والآخر: مِنْ قَسَمِيْ اسْمِ (لا) النافية للجنس المضافُ والشبيهُ بالمضاف، وهذان ينصبان، فهما معربان.

(١) ينظر: شفاء العليل ١ - ٣٧٩ / شرح السطور رقم ٢٩ - ٨٤ / الصبان على الأشموني ٢ - ٧ / أوضح المسالك رقم ١٥٨، ١ - ٢٨١ / الدرر ٢ - ٢٢٣. (بحشر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (بنين) اسم لا النافية للجنس مبني على الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم في محل نصب. وخبرها محذوف تقديره: موجودون. وجملة لا مع معموليها في محل نصب، حال. (ولا) الواو حرف عطف مبني، لا: نافية للجنس حرف مبني (أباء) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف تقديره موجودون. والجملة في محل نصب بالعطف على سابقتها. (إلا) حرف استثناء مبني، لا محل له من الإعراب يفيد الحصر هنا. (وقد) الواو للابتداء، أو للحال حرف مبني. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (عتهم) عنى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة. والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. (شنون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من اسمي لا النافية، أو من الضمير المقدر في خبرها.

(٢) عمدة الحفاظ ١٥٦ / الدرر اللوامع ٢ - ٢٢٣.

ومن أمثلة المضاف أن تقول: لا طالبَ حقٍّ مُجْتَدٍ، حيث (طالب) اسمٌ (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ؛ لأنه مضافٌ، و(حق) مضاف إليه مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

والشبيهُ بالمضاف هو ما يتصلُ به شيءٌ من تمامِ معناه مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، ويكون ذلك من طريقِ الفصلِ بين جزأَي الإضافةِ باستخدامِ التنوينِ، أو حرفِ الجرِّ، أو نونِ التثنيةِ، أو نونِ الجمعِ، أو حرفِ العطفِ، ومن أمثلته أن تقول:

لا كريماً خلقه منبوذٌ.

لا مهملاً واجبه محترمٌ.

لا ساعياً في الخيرِ حاقداً.

كلٌّ من: (كريماً، مهملاً، ساعياً) اسمٌ (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحةُ، وكلٌّ منها شبيهٌ بالمضافِ، حيث فصل بين جزأَي الإضافةِ بالتنوينِ، وفي الأخير بالتنوينِ وحرفِ الجرِّ.

وتلاحظ أن كلاً منها اتصلَ به شيءٌ من تمامِ معناه، الأولُ مرفوعٌ (خلقهُ)، وهو فاعلٌ لكريمٍ، والثاني منصوبٌ (واجبه)، وهو مفعولٌ به لمهملٍ، والثاني مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (في)، وشبهُ الجملةِ متعلقةٌ بساعٍ.

ومن الفصلِ بنونِ التثنيةِ والجمعِ أن تقول:

لا مؤدِّينَ واجبهما مضيعانَ وقتهما. (مؤدِّينَ) اسمٌ (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى، وهو شبيهٌ بالمضافِ. وقد فصل بين جزأَي الإضافةِ بنونِ التثنيةِ، و (واجب) مفعولٌ به لمؤدِّينَ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

وتقول: لا طالِبَينَ علماً دجالَونَ. (طالِبَينَ) اسمٌ (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالمٌ، وهو شبيهٌ بالمضافِ. (علما) مفعولٌ به لطالِبَينَ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

نعت النكرة المبنية

إذا نُعتت النكرة المبنية بعد (لا) النافية للجنس وكان النعتُ اسماً واحداً (مفرداً) غير مضافٍ ولا شبيهٍ بالمضافٍ (غير منفصلٍ عنها) جاز فيه ثلاثة أوجهٍ إعرابيةٍ:

أحدها: النصبُ على محلِّ اسمٍ (لا)، لأنه إن كان مبنيًا فهو في محل نصب، فنقول: لا طالبٌ مهملاً موجودٌ اليوم. (طالب) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، و (مهملاً) نعت لطالب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

الثاني: الرفع، وذلك على محلِّ (لا) مع اسميها، فهما معاً بمثابة المبتدئ المرفوع، فنقول: لا طالبٌ مهملاً موجودٌ اليوم. حيث (مهملاً) نعت لاسم (لا)، مرفوعٌ على محلِّ (لا) مع اسميها، وهو الرفع.

والثالث: الفتح باحتمال البناء، وهو وجهٌ ضعيفٌ؛ لأنه يترتبُ عليه تركيبُ ثلاثة أشياء مبنية تركيباً (خمسة عشر)، وهي: (لا) حرف مبني، واسمها المبني، ونعته المبني، فنقول: لا طالبٌ مهملاً موجودٌ اليوم. وتعليلُ جوازِ هذا الوجه أنهم قدرُوا تركيبَ الموصوفِ وصفته أولاً، وجعلوها بمثابة الاسم الواحد، ثم أدخلوا عليهما (لا) الحرفَ المبني، كما يقال: لا خمسة عشر بيتاً. ولكنه يرد على ذلك بأن الصفة والموصوف ليسا مبنيين أولاً، أما (خمسة عشر) فهما مبنيان.

أما إذا فصل بين اسم (لا) النافية للجنس ونعته فإنه لا يجوز في النعت إلا الرفع أو النصب، ويمتنع البناء على الفتح لعدم التركيب بين لا واسمها والنعت، وكذلك إذا كان النعت سببياً لأن النعت السببي له متعلقٌ فاعلٌ أو غيره، حيث دخولُ الفاصلِ يجعل المبنيات أربعة، وهذا غيرُ جائز. وذلك كأن يكونَ الفاصلُ واحداً من:

— النعت: وذلك بأن يتوالى نعتان لاسم (لا) النافية للجنس، فلا يجوز في النعت إلا النصب أو الرفع، فنقول: لا رجلٌ شاعراً كاتباً عندك، ولا رجلٌ شاعراً كاتباً عندك. بنصب (شاعر وكاتب)، أو رفعهما.

— الإضافة: كقولك: لا زميلٌ دراسةٍ حميماً موجود، أو: حميمٌ. بنصب (حميم) ورفعِهِ دون البناء، لوجود المضاف إليه (زميل) وهو دراسة.

— الخبر: نحو: لا طالبَ في القاعةِ غافلاً، أو: غافلٌ. بنصب (غافل) ورفعهِ؛ لوجودِ الخبرِ شبهِ الجملةِ (في القاعة) فاصلاً بين اسم (لا) ونعتِهِ.

ومنه القول: لا رجلَ في الدارِ ظريفٌ. لا ماءً عندنا بارداً.

— وكذلك إذا كان نعتُ اسم (لا) النافية للجنسِ سببياً فإنه لا يجوز فيه إلا النصبُ والرفعُ، نحو: لا طالبَ شيئاً خلقه بيتنا، أو: شيئٌ، بنصب (شيئ) ورفعهِ دون البناءِ لأنه نعتٌ سببِيٌّ، و (خلق) فاعلٌ لشيئٍ مرفوعٌ.

ومنه القول: لا رجلَ قبيحاً فعله عندنا.

العطف على اسم (لا) بدون تكرارها

إذا عطف على اسم (لا) النافية للجنسِ بدون تكريرِ (لا) فلإن المعطوفَ يجوز فيه النصبُ على محلِّ اسم (لا)، ويجوز فيه الرفعُ على محل (لا) مع اسمِها، وهو الرفعُ، فتقول: لا رجلَ وامرأةً فيها. أو: امرأةٌ، برفع (امرأة) ونصبها.

ومنه قولُ الشاعر:

فلا أبَ وابنًا مثلَ مروانَ وابنه إذا هو بالمجدِ ارتدى وتأزراً^(١)

(١) (لا) نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أب) اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب. (وابن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ابنًا: معطوف على محل أب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مثل) بالرفع خبر لا، وبالنصب صفة لابن منصوبة، ويكون خبر لا محذوفاً. وهو مضاف، و (مروان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وابنه) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ابن: معطوف على مروان مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (هو) ضمير مبني في محل رفع، فاعل لفعل محذوف يفسره الموجود - على حد قول جمهور النحاة. (بالمجد) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالارتداء المحذوف. (ارتدى) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسرة لجملة الشرط، لا محل لها من الإعراب. (وتأزراً) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. تأزراً: فعل ماض مبني على الفتح، والالف حرف إطلاق مبني، لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة معطوفة على جملة الشرط. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

بنصب (ابن) معطوفاً على محلّ اسم (لا) النافية للجنس (أب)، فهو مبنى على الفتح فى محلّ نصب. ويجوز فى (ابن) الرفعُ بالعطف على محل (لا) مع اسمها، وهو الرفع.

تكرار (لا) مع اسمها النكرة بالعطف

إذا تكررت بالعطف (لا) النافية للجنس مع اسمها النكرة كما هو فى التركيب: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله) جار لك فيه عدةُ تأويلات، يتبعها عدةُ أوجهٍ للنطق، وذلك على النحو الآتى^(١):

أ- بناء الاسمين على الفتح:

فيقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

وذلك باحتساب أن (لا) النافية للجنس عاملةٌ فى الموضعين عمل (إن)، وكلٌّ من (حول وقوة) اسمٌ لها مبنى على الفتح فى محل نصب.

ومثله فى قوله تعالى: ﴿لَا تُغْوِ فِيهَا وَلَا تَأْتِي﴾^(٢) [الطور: ٢٣]. فى قراءة الفتح بدون تنوين (لغو وتأثيم). على أنهما اسما (لا) النافية للجنس مبنيان على الفتح فى محلّ نصب. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

ب- بناء الأول على الفتح ورفع الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

وذلك باحتساب (لا) الأولى نافية للجنس، عاملةٌ عمل (إن)، فيكون (حول) اسمَ (لا) مبنيًا على الفتح فى محلّ نصب.

أما الاسمُ الثانى (قوة) بالرفع فيوجه على ثلاثة أوجه:

الأول: العطف على محل (لا) مع اسمها، ومحلُّهما معاً الرفع، لأن موقعهما ابتداءً، فيكون عطف مفردٍ على مفرد.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٩٢ / المختضب ٤ - ٣٨٨ / المفصل ٨١ / التسهيل ٦٨ / شرح الشذور ٨٦.

(٢) ينظر: السبعة ٦١٢.

الثاني: احتساب (لا) النافية الثانية عاملة عمل (ليس)، ويكون اسمها مرفوعاً، والواو عاطفة جملة على جملة.

الثالث: احتساب (لا) الثانية مهمة، فهي رائدة لتأكيد النفي، أما (قوة) فيكون مبتدأ، والواو عاطفة جملة على جملة. وجار الابتداء بالنكرة هنا لأنها مسبقة بنفي.

ومنه قول الشاعر:

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ (١)

بناء (أم) على الفتح، ورفع (أب).

ومثله قول جرير بن عطية:

بأى بلاءٍ يا نَمِيرُ بنَ عامِرٍ وَأَنْتُمْ ذُنَابَى لَا يَدِينِ وَلَا صَدْرٌ (٢)

(١) أوضح المسالك ١ - ٢٨٣.

(هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ: (لعمركم) اللام: حرف ابتداء مبني لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (كم) ضمير مخاطبين مبني في محل جر، مضاف إليه. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: قسماً. (الصغار) خبر المبتدأ (هذا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بعينه) الباء: حرف جر رائد مبني لا محل له من الإعراب. عين: توكيد للصغار مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، وقيل: بعينه شبه جملة في محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أم) اسم لا النافية للجنس مبني على القتح في محل نصب. (لي) حرف جر ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (إن) حرف شرط جارم مبني على السكون لا محل له. (كان) فعل الشرط ماض مبني على الفتح. (ذاك) اسم إشارة مبني في محل رفع، اسم كان، وخبرها محذوف تقديره: محموداً، أو حادثاً... وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق. (ولا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: رائدة لتأكيد النفي، (أب) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقد تكون لا عاملة عمل ليس فيكون أب اسمها، ويكون خبرها محذوفاً. أو تكون (لا) مهمة رائدة فيكون أب مبتدأ خبره محذوف.

(٢) أوضح المسالك ١ - ٢٨٥.

(بأى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. وإى مضاف و (بلاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ها) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (نمير) متادى مبني على الضم في محل =

حيث كررت فيه (لا)، وورد الاسمُ بعد الأولى بالياءِ بما يدلُّ على أن (لا) نافيةٌ للجنس، واسمُها مبني على الياءِ في محلِّ نصب، وورد الاسمُ بعد الثانية مرفوعاً، ويكون رفعه على أحدِ الأوجهِ الثلاثةِ المعهودةِ، وهى:

— أن تكون (لا) رائدةً لتأكيدِ النفي، فيكون (صدر) معطوفاً على محل (لا) مع اسمِها، وهو الرفع على الابتداء.

— أن تكون (لا) مهملةٌ نافية، فيكون (صدر) مبتدأ، خبره محذوفٌ دلُّ عليه الكلام.

— أن تكون (لا) عاملةٌ عمل ليس، فيكون (صدر) اسمُها مرفوعاً، ويكون خبرها محذوفاً.

جـ - بناء الاسمِ الأولِ على الفتح، ونصبُ الثانى:

فيقال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

وذلك على احتساب (لا) الأولى نافيةً للجنسِ عاملةً، أما (لا) الثانيةُ فهى مزيدةٌ لتأكيدِ النفي، و(قوة) منصوبةٌ بالعطفِ على محلِّ اسمِ (لا) النافيةِ للجنس، ومحلُّه النصبُ، لأنه يكون مبنيًا في محلِّ نصب.

ومن النحاة - يونس - مَنْ يرى أن التنوينَ - هنا - ليس بتنوينِ التمكين، وإنما هو تنوينُ الضرورة، فيكون (قوة) مبنيًا على الفتح.

= نصب. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لمبني منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وابن مضاف و (عامر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وانتم) الوار واور الابتداء أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (فذايى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (يدين) اسم لا النافية للجنس مبني على الياء في محل نصب. وخبرها محذوف تقديره: لكم. والجملة في محل رفع، خبر ثان للمبتدأ أنتم. (ولا) الوار حرف عطف مبني. لا: رائدة لتأكيد النفي. (صدر) معطوف على موضع لا مع اسمها وهو الرفع، مرفوع وعلامة رفعه الضمة: ويجوز أن تكون (لا) نافية مهملة، وعاملة عمل ليس، ويتغير إعراب صدر لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

لا نسبَ اليومَ ولا خُلةً اتسع الخرقُ على الراقع^(١)

ببناء (نسب) على الفتح؛ لأنه اسمٌ (لا) النافية للجنس، وهو في محلِّ نصب، ونصب (خلة) بالفتحة والتنوين، على أن (لا) الثانية مزيدة للتوكيد، و(خلة) معطوف على محل اسم (لا) النافية للجنس، وهو النصب.

د- رفع الاسمين:

فيقال: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله.

باحساب أن (لا) النافية في الموضعين عاملةٌ عملَ (ليس)، فيكون الاسمان مرفوعين، كلٌّ منهما اسمٌ (لا)، أو باحساب أن (لا) في الموضعين مهملةٌ، وكلٌّ من الاسمين مرفوعٌ على الابتدائية.

أو باحساب أن (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس)، أما الثانية فهي زائدةٌ لتأكيد النفي، ويكون (قوة) مرفوعاً بالعطفِ على لفظِ (قوة)، أو على الابتدائية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

﴿لَا تَلْعَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُ﴾ [الطور: ٢٣]. ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].
في قراءة الضمِّ مع التنوين.

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١١ / شرح الشذور رقم ٣٢ / الأشموني ٢ - ٩ / أوضح المسالك رقم ١٦٤، ٢٨٧ - ١.

(لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (نسب) اسم لا النافية مبني على الفتح في محلِّ نصب. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة في محلِّ رفع، خبر لا النافية، أو متعلق بخبرها المحذوف. (ولا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: زائدة لتأكيد النفي حرف مبني لا محل له من الإعراب. (خلة) معطوف على محلِّ نسب وهو النصب. (اتسع) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الخرق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (على الراقع) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالانصاع.

ومنه قولُ الراعي عبيد بن حُصَيْن:

فما هجرتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةً لي في هذا ولا جمل^(١)
برفع (ناقة وجمل).

وقول المجنون:

أظن هواها تاركي بِمَضَلَّةٍ من الأرض لا مالٌ لَدَيَّ ولا أهل^(٢)

(١) الأشموني ٢ - ١١ / أوضح للمالك ١ - ٢٨٢.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (هجرتك) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وكاف للمخاطبة فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له من الإعراب. (قلت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وتاء للمخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول من أن المقدرة قبل الفعل والفعل فى محل جر بحتى. (معلنة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب مهمل. (ناقة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. والأرجح أن تكون فى محل رفع، صفة لناقة، (فى هذا) حرف جر مبنى واسم إشارة مبنى فى محل جر، وشبه الجملة خبر المبتدأ. ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها (ناقة)، وخبرها شبه الجملة (فى هذا)، أو محذوف تتعلق به شبه الجملة. (ولا) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: رائدة لتأكيد النفى، فتكون الواو عاطفة مفردا على مفرد، ويكون (جمل) معطوفا على ناقة مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة. أو تكون (لا) عاملة عمل ليس، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة، ويكون جمل اسم لا العاملة عمل ليس مرفوعا وخبره، محذوف. أو تكون (لا) مهملة فيكون جمل مبتدأ خبره محذوف وتكون الواو عاطفة جملة على جملة.

(٢) (أظن) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (هواها) هوى: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف وضمير الغائبة مضاف إليه مبنى فى محل جر. (تاركى) تارك: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (بمضلة) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مضلة: مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتارك. (من الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل جر، نعمت لمضلة. (لا) حرف نفى مهمل مبنى لا محل له من الإعراب. (مال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لدى) ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف وضمير المتكلم مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدأ، ويجوز أن تجعل (لا) عاملة عمل ليس، واسمها المرفوع مال، وشبه الجملة خبرها، أو صفة لاسم لا العاملة عمل ليس ويكون خبرها محذوفا. (ولا أهل) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (لا) إما رائدة لتأكيد النفى، =

برفع (مال) و (أهل).

هـ- رفع الاسم الأول وبناء الثاني على الفتح:

فيقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

حيث (لا) الأولى عاملة عمل (ليس) و (حول) اسمها مرفوع، أو أنها مهملة، فيكون (حول) مبتدأ مرفوعاً.

أما الثانية فهي نافية للجنس، وما بعدها (قوة) اسمها مبنى على الفتح في محل نصب. والواو عاطفة جملة على جملة.

ويلحظ أنه يمتنع النصب في الاسم الثاني مع رفع الأول؛ لأنه لا وجه للنصب، حيث لا مجال للنصب بالعطف على المحلية في الاسم الأول، وهذا لا يكون إلا في حال احتساب (لا) الأولى نافية للجنس.

ومنه قول الشاعر:

فلا لغو ولا تأثيم فيهما وما فاهوا به أبداً مقيم^(١)

برفع (لغو)، وبناء (تأثيم) على الفتح، وفيهما الأوجه السابقة.

= فتكون أهل معطوفاً على مال مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة. والواو عاطفة مفرداً على مفرد. وإما لا مهمة فيكون أهل مبتدأ، وخبره محذوف، والواو عاطفة جملة على جملة، وإما لا عاملة عمل ليس، وأهل اسمها، وخبرها محذوف، والواو عاطفة جملة على جملة.

(١) ابن عقيل رقم ١١٣ / شرح الشذور رقم ٣٣ / الأسموني ٢ - ١١ / أوضح المسالك رقم ١٦٣، ١ - ٢٨٦. (لا) حرف نفى مهمل مبنى، لا محل له من الإعراب. (لغو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وخبره محذوف دل عليه خبر لا التالية. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى؛ لا محل له من الإعراب. (تأثيم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. (فيها) جار ومجرور مبنيان لا محل لهما من الإعراب، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف، ويجوز أن تجعل شبه الجملة خبر المبتدأ، ويكون خبر لا محذوفاً دل عليه خبر المبتدأ. (وما) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (فاهوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بفاهوا. (أبداً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلقة بمقيم. (مقيم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

الأول: الاسمان المصدران بعد (لا) المكررة بالعطف:

إذا كان الاسمان بعد (لا) النافية المكررة بالعطف مصدرين فإنه يجوز لك إلى جانب الأوجه السابقة وجه آخر، وهو: أن تنصب الاسمين بالتثوين على أنهما منصوبان على المصدرية لفعل محذوف من لفظ كل منهما، وتكون (لا) نافية للفعل المحذوف مهملة عملاً، مؤثرة معنى. فتقول: لا حولاً ولا قوة إلا بالله.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].
في قراءة من نصب الثلاثة، فتكون منصوبة على المصدرية بتقدير أفعال من الفاظها، والتقدير: فلا يرفث رفاً، ولا يفسق فسقاً، ولا يجادل جدالاً، وحيث لا عمل لـ (لا) النافية فيما بعدها، فهي نافية - هنا - للجمل المقدرة.

الثاني: احتساب الخبر فيما سبق:

إذا احتسبنا (لا) في الموضعين نافية للجنس، أو عاملة عمل (ليس)، أو مهملة فيكون ما بعدها مبتدأ؛ فإن كل هذه المواضع تحتاج إلى خبر، فإذا جعلت شبه الجملة (بالله) خبراً للجملة الأولى فإن خبر الجملة الثانية يكون محذوفاً دل عليه خبر الأولى، وإن جعلتها خبراً للثانية كان خبر الأولى محذوفاً.

الثالث: احتمالات النطق في التركيب السابق:

يتحصل مما سبق أن في مثل هذا التركيب عدة احتمالات للنطق كما يأتي:

- أن تبنى الأول على الفتح، فلك أن تبنى الثاني على الفتح، أو: تنصبه، أو: ترفعه.

- أن ترفع الأول، فلك في الثاني أن ترفعه، أو تبنيه على الفتح.

- أن تنصب الأول إذا كان مصدرًا، فتنصب الثاني على المصدرية.

الحذف مع (لا) النافية للجنس:

تدور قضية الحذف في تركيب (لا) النافية للجنس بين حذف الخبر والاسم وحذفهما معاً، ذلك على النحو الآتي:

حذف الخبر

يكثُر حذفُ خبرٍ (لا) النافية للجنس؛ إن فهم من الكلام؛ أو إن دلت عليه قرينة^(١). من ذلك الأقوالُ السائرة: لا ضيرَ، لا بأسَ، لا ريبَ، لا شكَّ، لا سبيلَ.... إلى غير ذلك. والتقدير: لا ضيرَ موجودٌ، لا بأسَ موجودٌ.... إلخ.

ويلحظ أن الخبرَ يحمل معنى الوجودية أو الكونية العامة، لذا فإنه يحذف لفهم معناه من السياق.

لكنه يجب ذكرُ الخبرِ إن أُجْهِلَ، نحو: لا أحدَ مهملٌ أداءَ الواجب، حيث الخبرُ هنا مخصصُ المعنى، لذا يجب ذكرُه.

حذف الاسم:

قد يحذف الاسمُ قليلاً، ويذكر الخبرُ^(٢)، ويكون ذلك فيما ساد من أقوالٍ دارجة على الألسن، من نحو: لا عليك، أي: لا بأسَ عليك، أو: لا واجبَ عليك، ذلك تبعاً لما هو موقوفٌ من الحالِ أو المقامِ أو السياقِ.

حذف الاسم والخبر معاً:

قد يحذف الاسمُ والخبرُ نادراً، كما هو في الإجابة عن سؤالٍ ما، ذلك نحو قولك: ألدبك مالٌ؛ فتكون الإجابة: لا، ويمكن تأويلُ الإجابة على التقدير: لا مالَ لدى. فتكون (لا) نافية للجنس، ويكون اسمُها وخبرُها محذوفين لدلالة الكلام على كلٍّ منهما.

دخول همزة الاستفهام على (لا):

تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على (لا) النافية للجنس، فيبقى أثرُها النحويُّ، إلا أنها من الجانبِ الدلاليُّ أو الأثرِ المعنوي تنقسم إلى قسمين:

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٧٥ / الجامع الصغير ٧٠ / التسهيل ٦٧ .

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١١٥، ٢٩٤، ٢٨٩ / المختضب ٤ - ١٢٩ / ٢ - ١٥١ / الفصل ٨٢ .

أولهما: الاستفهام الحقيقي:

حيث تبقى (لا) النافية للجنس على معناها التقريرية^(١)؛ وهو النفي، وتكون الهمزة للاستفهام الحقيقي، كما هو في قول قيس بن الملوح:

ألا اصطبارَ لَسَلَمَى أم لها جَلْدٌ؟ إذا ألقى الذي لاقاه أمسالي^(٢)

وفيه (لا) نافية للجنس، وهي تفيد معنى تقرير النفي؛ ولذلك فإنه قابل بين الاصطبار والجلد بأم المعادلة. واسم (لا) هو (اصطبار)، وهو مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف تقديره: موجود، أو: حاصل.

ومنه أن تقول: ألا سبيل إلى مصالحتها؟ ألا خطأ في هذه الصفحة؟

والآخر: الاستفهام البلاغي:

حيث تدخل همزة الاستفهام على (لا) النافية للجنس، ولا يرادُ به حقيقة الاستفهام، وإنما يخرج إلى معنى بلاغيّ يكثُر فيه إفادته التوبيخ والإنكار. من ذلك قول الشاعر:

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٠٦ / المختضب ٤ - ٣٨٢ .

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٤ / شفاء العليل ١ - ٣٨٧ / الصبان على الأشمونى ٢ - ١٥ / ضياء السالك ١ - ٣٦٦ / أوضح للسالك رقم ١٦٦، ١ - ٢٩١ / الدرر ٢ - ٢٢٩ .

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (اصطبار) اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب. (لسلمى) اللام: حرف جر مبني. سلمى: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الفتحة المقدرة على آخره نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة في محل رفع، خير لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. (أم) حرف عطف مبني. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة معطوفة على جملة لا. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب. (ألقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة في محل جر بالإضافة. (الذي) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (لاقاه) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة. والهاء ضمير غائب مبني في محل نصب، مفعول به. (أمسالي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها تناسبة الكسرة للضمير المتكلم، وهو مضاف، والياء ضمير متكلم مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ألا ارعواءَ لمن ولَّتْ شَيْبَتُهُ وَأَذْنَتْ بِمَشْيِبِهِ بَعْدَهُ هَرَمٌ^(١)

حيث يستكرر الشاعرُ على من أصابه الشيبُ أفعاله التي لا تليق به، وهو يورثه على ذلك. فـ (لا) النافية للجنسِ المسبوقةُ بهمزة الاستفهام خرجت إلي معنى التوبيخ والإنكار. واسم (لا) هو (ارعواء)، وهو مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها شبه الجملة (لمن ولت)...

وقد يخرج الاستفهامُ إلى معنى التمني، كما هو في قول الشاعر:

ألاَ عمرَ ولِّيَ مستطاعُ رجوعه فيرأبَ ما أثأتَ يدُ الغَفَلاتِ^(٢)

(١) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ - ٣٨٧ / شرح التصريح ١ - ٣٤٥ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٤ / أوضح المسالك رقم ٢١٦٧، ١ - ٢٩٢.

ارعواء: انكفاف عن فعل القبح.

(ألا) الهمزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبني. (ارعواء) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (لمن) اللام: حرف جر مبني. من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية. أو متعلقة بخبرها المحذوف. (ولت) ولي: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. (شيبته) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأذنت) الولو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أذن: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تانيث مبني لا محل له. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب. (بمشيب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيذان. (بعده) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة في محل رفع، خبر مقدم، أو: متعلق بخبر مقدم. وهو مضاف، والهاء ضمير غائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (هرم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر، نعت لمشييب.

(٢) شرح ابن عقيل رقم ١١٢ / شفاء العليل ١ - ٣٨٨ / شرح التصريح ١ - ٣٤٥ / الأشموني ١٥٠٢ / ضياء السالك ١ - ٣٦٧ / أوضح المسالك رقم ١٦٨، ١ - ٢٩٣.

يرأب: يصلح. أثأت: أفادت.

(ألا) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له. لا: نافية للجنس حرف مبني (عمر) اسم لا النافية للجنس مبني في محل نصب. (ولي) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب أو رفع، نعت لعمر. (مستطاع) خبر لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رجوعه) نائب فاعل لمستطاع مرفوع، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. ومنهم من يجعل (لا) النافية ليس لها خبر لا لفظاً ولا تقديراً. ويجعل مستطاعاً خبراً مقدماً، =

حيث إن معنى الاستفهام ليس تقريرياً، وإنما يعطى معنى التسمنى، فيتمنى الشاعر أن يرجع إليه عمره ليصلح ما أفسدته غفلته. و(لا) نافية للجنس، اسمها (عمر) مبنى على الفتح فى محل نصب، وخبرها (مستطاع) مرفوع.

ويرى النحاة أن (الا) هذه بمنزلة (أتمنى)، فلا خبر لها، وبمنزلة (ليت) فلا يجوز مراعاة محلها مع اسمها، كما لا يجيز هؤلاء إلغائها إذا تكررت، ولكننا من رأينا أن نجعل القاعدة مطردة حتى تستوى.



• ورجوعه مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية (مستطاع رجوعه) صفة ثانية لعمر. (فیراب) الفاء: حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. يراب: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية أو بعد أن المقدرة بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب مفعول به. (أثأت) فعل ماضى مبنى على الفتحة المقدرة. والتاء: حرف تانيث مبنى لا محل له. (يد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الغفلات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفى أثأت ضمير محذوف مفعول به هو العائد، والتقدير: أثأت.

الجملة الفعلية المحوّلة^(١)

حدّثها:

يقصدُ بالجملة الفعلية المحوّلة تلك الجملة الاسمية التي يدخلُ عليها أحدُ الأفعالِ الناسخة (كان وأخواتها).

وهذه الأفعالُ تنصبُ خبرَ الجملة الاسمية؛ لذلك فإن النحاة يدرسون هذه الجملة تابعة للجملة الاسمية؛ لأنه يلزمها بالضرورة جملةٌ اسميةٌ تامةٌ الركنين.

يضع النحاة لهذه الجملة عناوينَ بينها قاسم مشترك، وهو نصبُ خبرِ المبتدأ، فقد يضعون لها عنواناً: (الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر)^(٢). حيث يحرص العنوانُ على ذكر الأثر الإعرابي لهذه الأفعال، وقد يوضع لها عنوانٌ: (نواسخ الخبر)^(٣)، حيث تؤثر إعرابياً في الخبرِ بخاصة -بلا خلاف-، أو أن ذلك تأثراً بالمعنى اللغوي للنسخ وتطبيقه نحويًا، حيث يعنى به الإزالة؛ لإزالتها حكمَ الخبر^(٤)، كما أزال بعضُ الحروف (إن وأخواتها) حكمَ المبتدأ.

(١) الكتاب ١ - ٢٣، ٤٥، ٢٥٨ / ٢ - ١٥٣ / المنتصب ٣ - ٩٦ وما بعدها / ٤ - ٨٦ وما بعدها / ٣ - ٧، ١٤٩ / الواضح ٦٣ / اللمع في العربية ١١٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٨٥ / العوامل المائة ١٠٥، ٢٧٩ / شرح المقدمة المحسنة ٢ - ٣٢٧، ٣٤٩ / المقصد في شرح الإيضاح ١ - ٣٩٧ / شرح عيون الإعراب ٩٩ / الفصل ٧٢، ٢٦٣ / أسرار العربية ١٣٢ / المرتجل ١٢٤ / الفصول الخمسون ١٨٣ / الهادي في الإعراب ٦٧ / المقدمة الجزولية في النحو ١٠٢ / شرح ابن عيسى ٧ - ٨٩ / الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٥٥، ٢ - ٢٩٠ / المقرب ١ - ٩٢ / التسهيل ٥٢ / عمدة الحفاظ ٩٨ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ - ٦٦١ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٦ / شرح ابن الناظم ١٢٨ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٥٧ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٦١ / المساعد على تسهيل القوائد ١ - ٢٤٨ / شفاء العليل ١ - ٣٠٥ / الجامع الصغير ٥٣ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٢٧ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ - ١٦٣ / الصبان على الأشعموني ١ - ٢٢٧ / شرح القموني على الكافية ٢ - ٣١٢ / القوائد الضيائية ١ - ٤٣٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٧٢ / شرح اللمعة البدرية ٢ - ١٥ / شرح التحفة الموردية ١٦٨ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٧٨ / شرح التصريح ١ - ١٨٣ / الهمع ١ - ١١٠.

(٢) يرجع إلى: التسهيل ٥٢ / شرح ابن عقيل ١ - ٩٨ / الهمع ١ - ١١٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٣.

(٣) الهمع: ١ - ١١٠.

(٤) حاشية الحضري على ابن عقيل ١ - ٩٨.

وقد أثرت لمثل هذا النوع من الجملِ مصطلحَ (الجملة الفعلية المحولة) لأحد سببين، أو لهما مجتمعين:

أولهما: خصائصُ هذه الجملة؛ أنها جملةٌ اسميةٌ صُدَّرت بفعلٍ - على الأرجح - ناسخٍ لخبرها، فهي جملةٌ فعليةٌ محوَّلةٌ عن الاسمِية بتصدر هذه الأفعالِ الناسخة لها، حيث تختص هذه الأفعالُ بالجملةِ الاسمِية، ولا بُدَّ من ذكرٍ مخبرٍ عنه، ومخبرٍ به، أى: مبتدئٍ وخبرٍ، فهي لذلك جملةٌ فعليةٌ محولة.

والآخر: أن هذه النواسخُ التي صدرت بها الجملةُ الاسمِية - سواءً أكانت حروفاً أم أفعالاً إنما هي أدواتٌ، لكن بعضَ هذه الأدواتِ محوَّلٌ عن الفعلِية، وهى (كان وأخواتها)، وهى ما تزالُ تحتفظُ بصورتها بين الأفعالِ التامة^(١)، وإن شئتَا الدقةُ فإننا نقول: إن بعضها ما زال يحتفظ بتمامه بين الأفعالِ، فأصبحت هذه الأدواتُ الناسخةُ (كان وأخواتها) محوَّلةً عن الفعلِية. ويتفق جمهورُ النحاة على أن المذكورَ فى هذا القسمِ إنما هو أفعالٌ، ويستدل على فعليتها بما يستدلُّ به من علاماتِ الأفعالِ، حيث:

- إسنادها إلى ضمائرِ الرفعِ البارزة، نحو: كنتُ، كنتَ، كنتِ (تاء الفاعل)، وكُنَّا (ضمير المتكلمين)، وكُنَّ (نون النسوة).

- إلحاقُ تاءِ التانيثِ الساكنةِ بها، فتقول: أصبحتِ الشمسُ مشرقةً.

- يتصرف كثيرٌ منها إلى الماضى والمستقبل، فتقول: كان، ويكون، وكُنْ، وأصبح، ويصبحُ، وأصبح.

- دخولُ بعضِ الحروفِ عليها، وهى التى لا تدخلُ إلا على الأفعالِ، نحو: قد، والسين، وسوف، فتقول: قد يكون المجتهدُ أولَ فرقته. سأضحى متوجهاً إلى المحاضرة، سوف أبيت سهرانَ على راحةِ المريض.

وفى إيجازٍ مُسبقٍ يكون المبتدأُ فى هذه الجملةِ مرفوعاً، أما الخبرُ فإنه يكون منصوباً.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٨.

أفعالها:

يتفق النحاة على ثلاثة عشر فعلاً تؤدي هذا الأثر الإعرابي، تقسم إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: ثمانية أفعال تعمل بلا شروط، وهي: كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس.

الثانية: أربعة أفعال تعمل بشرط أن يتقدمها نفي، وهي: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك.

الثالثة: فعل واحد يعمل بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية (الوقتية)، وهو ما دام.

ذكرنا أن النحاة قد اتفقوا على ثلاثة عشر فعلاً ناقصاً ناسخاً مقسمة إلى ثلاث مجموعات، لكنه قد يلحق بها أفعال أخرى، وهاك تفصيلاً للأفعال الناقصة الداخلة على مبتدأ والخبر فتنب الخبر مقسمة في مجموعاتها الثلاث:

المجموعة الأولى

ثمانية أفعال ناسخة تؤدي هذا العمل الإعرابي بلا شروط؛ إلا من التوجه المعنوي أو الدلالي الذي يجعل أحدها تاماً، وهذه الأفعال هي: كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس.

حيث تنصب هذه الأفعال الخبر مطلقاً، سواء أكانت مثبتة أم منفية، صلة لـ (ما) الظرفية أم لا، جملة تامة أم متعلقة، جملة لها محل من الإعراب أم لا محل لها، ما دامت تحتاج في معناها إلى منصوب يكمل جملتها.

وتفصيل هذه الأفعال:

كان:

يُفيد توقيت حدث معنى ركني الجملة مقترنين في الزمن الذي وضعت له، إن ماضياً وإن حاضراً وإن مستقبلاً، فمعناها ليس بفعلٍ وصل منك إلى غيرك، وإنما تصرف تصرف الأفعال لقوتها^(١).

(١) المنتصب ٣ - ٩٧، ٤ - ٨٦.

(كان) أمّ الباب، ويفيد الكينونة - بمعنى الوجودية - من حيث مدلول الجملة التي لحقت بها في الزمن الذي يدلُّ عليه صيغته، إن ماضياً وإن مضارعاً وإن أمراً. وزنه (فَعَلَ) بفتح العين؛ ومن النحاة - الكاثي - من يرى أنه على وزن (فَعُل) بضمّ العين.

ومثاله أن تقول: كان المسلمون ملتزمين بالقرآن الكريم؛ والهدي النبوي. (المسلمون) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (ملتزمين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الروم: ١٣]، حيث (يكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون، اسمه مؤخر وهو (شفعاء) مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وخبره مقدم شبه الجملة (لهم).

وكذلك: ﴿كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ اسم الفعل الماضي الناقص (كان) هو واو الجماعة، وخبره (كافرين) منصوب، وعلامة نصبه الياء، وشبه جملة (بشركائهم) متعلقة بالكفر.

- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم: ١٠] جملتان فعليتان محولتان:

الأولى: كان عاقبة الذين... أن كذبوا، وفيها اسم (كان) المؤخر المصدر المؤول (أن كذبوا...)، أما خبر (كان) المقدم فهو (عاقبة)، وهو منصوب.

والأخرى: كانوا بها يستهزئون، وفيها (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم، و (واو الجماعة) ضمير مبني في محل رفع، اسم (كان)، والجملة الفعلية (يستهزئون) في محل نصب، خبر (كان).

ولتلاحظ:

- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١) [المائدة: ٧٩].

خبر (كان) الثانية.

(١) (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. =

— ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(١)

[الأعراف: ٥]. (دعوى) اسم كان مرفوع بضمة مقدرة، وخبرها المصدر المؤول (أن قالوا)، ويجوز العكس.

— ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ

شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾^(٢) [يونس: ٦١] شبه جملة (فى شأن) خبر تكون، واسمه محذوف، وضمير المتكلمين (نا) اسم (كان) الثانية، وخبره المنصوب (شهودا).

— ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

— ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

لِلْكَافِرِينَ﴾^(٣) [القصص: ٨٦]. الجملة الفعلية (ترجو) فى محل نصب خبر (كان) الأولى، أما (ظهيرا) فهى خبر (تكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

= (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يتأهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. (عن منكر) شبه جملة متعلقة بالتأهين. (فعلوه) فعل ماضى مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لمنكر. (لبس) اللام حرف قسم وتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (بش): فعل ماضى مبنى على الفتح. (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كانوا) فعل ماضى ناقص ناسخ مبنى على الضم، و (وار الجماعة) ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (يفعلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أما للمخصوص فهو محذوف.

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بدعوى. (بأس) فاعل جاء مرفوع. (جاءهم بأسنا) جملة فى محل جر بالإضافة. (إننا) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كنا) فعل ماضى ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ظالمين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع، خبر إن.

(٢) جملة (كنا عليكم شهودا) فى محل نصب على الحالية.

(٣) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل ماضى ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كسان. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يلقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة =

— ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝١﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿[القارعة: ٤، ٥].

— ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾^(١) [الانعام: ١٣١].

فإن أريد بـ (كان) ثبت أو: وقع أو كفل أو غزل كان تاماً، نحو: سرت في الطريق فإذا كان بابُ المنزل دخلت، أى إذا ثبت، أو وقع...

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى إن حصل ذو عسرة، فكان فعلٌ ماضٍ تام مبنى على الفتح، (ذو) فاعله مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

— في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم: ٩].

= مبنى للمجهول. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (الكتاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به للرجاء. أو فى محل نصب على التوسع، أو على نزع الخافض. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. (رحمة) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ربك) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة برحمة. (فلا) الفاء حرف تعقيب مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تكونن) تكون: فعل مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. والتون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (ظهيرا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للكافرين) اللام: حرف جر مبنى. الكافرين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بظهير.

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: ذلك الأمر، أو: الأمر ذلك، أو: قلنا ذلك. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقلية مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. وخبره جملة (لم يكن ربك مهلك القرى). (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والمصدر المؤول فى محل رفع، بدل من ذلك، أو فى محل جر بحرف الجر اللام المقدر للمحذوف، أو فى محل نصب، بإسقاط حرف الجر. (بظلم) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (وأهلها) الواو واو الابتداء أو الحال. أهل: مبتدأ مرفوع، وضمير الغاية مبنى فى محل جر بالإضافة. (غافلون) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية فى محل نصب حال.

(كان) الفعلُ الماضي الأولُ تامٌّ بمعنى: وقع أو ثبت أو وجد، فاعله الاسم الموصولُ (الذين) مبنى في محل رفع.

أما (كان) الفعلُ الماضي الثاني فهو ناقصٌ ناسخٌ، اسمه (واو الجماعة) ضمير مبنى في محل رفع، وخبرُه (أشدُّ) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. ولكان أحوالٌ أخرى في التركيبِ تدرس فيما بعدُ.

أصبح:

يفيد التوقيتَ في الصباح، أو اقترانَ مدلول الطرفين معًا في الصباح، وشرطه أن يكونَ على هذه الصيغة (أفعل يُفعل) بضم الياء، أى: أصبح يُصبح إصباحًا. أى: يكون مزيداً بالهمزة للتعدية.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠]. (فؤاد) اسمُ أصبح مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (فارغًا) فهو خبرُ أصبح منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(١) [الملك: ٣٠].

— ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَأَصْبَحَتْهُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] اسم أصبح ضمير المخاطبين: أما خبر أصبح فهو (إخوانا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أرأيتم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. رأى: فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب، مقول القول. (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أصبح) فعل الشرط ماضٍ مبنى على الفتح. (ماؤكم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وضمير المخاطبين مبنى في محل جرٍّ بالإضافة. (غورًا) خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فمن) المفاء حرف واقع في جواب الشرط للربط مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يأتيكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاستفهامية في محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطي في محل نصب، مفعول به لرأى. (بماء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة برأى. (معين) صفة لماء مجرورة، وعلامة جرها الكسرة.

— ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(١) [الحج: ٦٣].
(تصبح) مضارع (أصبحت)، و (الأرض) اسم (تصبح) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مخضرة) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا أفاد (أصبح) الدخول في الصباح كان تاماً، وذلك أن تقول، لقد نمت مبكراً حتى إذا أصبحت قمت من النوم نشيطاً، حيث (أصبح) فعل ماضٍ تام، وضمير المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧].
أى: حين تدخلون في وقت الصباح. فواو الجماعة في الموضعين ضمير مبنى في محل رفع، فاعل.

وإذا خرج عن صيغة (أفعل) بزيادة الهزة صار تاماً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾^(٢) [القمر: ٣٨]. حيث (صَبَّحَ) مضارع العين، فخرج عن صيغة (أفعل)، ولذلك فهو فعل ماضٍ تام مبنى على الفتح، وفاعله (عذاب) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائين مبنى في محل نصب، مفعول به.

أضحى:

يفيد اقتران مدلول طرفي الجملة معاً في وقت الضحى، فإذا قلت: (أضحى محمدٌ ذاهباً إلى الكلية) أفاد ذلك ذهاب محمد إلى الكلية في وقت الضحى.
ومن أمثله أن تقول: أضحيتُ مسافراً إلى القاهرة.
أضحى المسافرون مستعدين للتوجه إلى المحطة.

ويجب أن يكون على صيغة (أفعل يُفعل)، بضم حرف المضارعة، فيصير متعدياً بالهزمة، فإذا بُنى على غيرها كان تاماً.

(١) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.
والمصدر المأول (أن الله أنزل) في محل نصب، مفعول به لتري لأنها بصرية.
(٢) (بكرة) منصوب على الظرفية.

كما يجب أن يدلّ على اقتران معنى الخبر بمعنى المبتدأ في وقت الضحى، فإذا دلّ على الدخول في وقت الضحى كان تاماً، كأن تقول: لما أضحيتُ توجهتُ إلى الكلية، أى: دخلتُ في وقت الضحى؛ ولذلك فإن (أضحى) فعلٌ ماضٍ مبنى على السكون، وضميرُ المتكلمِ مبنى في محل رفع، فاعل.

وقد جاء (أضحى) فعلاً تاماً في قول عبد الواسع بن أسامة:

ومن فعلاتي أننى حسنُ القرى إذا الليلةُ الشهباءُ أضحى جليدها^(١)

أى: دخل في وقت الضحى جليدها، فيكون الفعلُ هنا تاماً.

كما أنه قد يدلّ على معنى البروزِ للشمسِ فيكون تاماً، من ذلك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

رأتُ رجلاً أيما إذا الشمسُ عارضتُ فيضحى وأما بالعشى فيحضر^(٢)

أى فبرز للشمس، (يضحى) فعلٌ مضارعٌ تامٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو.

أمسى:

يفيد التوقيتَ وقتَ المساء، أى: اقتران معنى الخبر بمعنى المبتدأ في وقتِ المساء،

(١) شرح ابن يعيش ٧ — ١٠٣ / شرح ابن معطى ٢ — ٨٧١ / شفاء العليل ١ — ٣٠٨ / الأشمونى ١ — ٢٣٦ / (من فعلاتي) جار ومجرور بالكسرة المقدرة مضاف، ومضاف إليه مبنى في محل جر. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (أننى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، اسم أن. (حسن) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر. (القرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب تضمن معنى الشرط. (الليلة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور، وأرى أنه مبتدأ حيث اسم الشرط غير جارم. (والشهباء) نعت لليلة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أضحى) فعل ماضٍ تام مبنى على الفتح المقدّر (جليدها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. والجملة مفسرة للسابقة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ديوانه ١٢١ / جامع البيان ١٦ — ١٦٢ / معاني القراء ٢ — ١٩٤ / البحر المحيط ٦ — ٢٧١ / الدر المنون ٥ — ٦١.

ويجب أن يكون على هذه الصيغة (أفعل يفعل)، فتقول: أمسى الطائرُ عائداً إلى عشه، وأمسى الفلاحُ آيياً إلى بيته. حيث كلٌّ من (الطائر والفلاح) اسم (أمسى) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، أما كلٌّ من (عائداً، وآيياً) فهو خبرٌ (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

فإذا دلَّ (أمسى) على الدخول في المساء أصبحَ تاماً، كأن تقول: لما أمسيتُ عدتُ إلى منزلي، أي: دخلت في المساء، فيكون (أمسى) فعلاً ماضياً مبنياً على السكون، وضمير المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل.

ظل:

يفيد التوقيتَ طولَ النهار، أي: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدأ طولَ النهار، كأن تقول: ظلَّ العاملُ دؤوباً في عمله، أي: أن العاملَ كان دؤوباً في عمله طولَ النهار، فيكون (ظل) فعلاً ماضياً ناقصاً ناسخاً مبنياً على الفتح، و (العامل) يكون اسم (ظل) مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة. أما (دؤوباً) فإنه يكون خبراً (ظل) منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(١) [النحل: ٥٨] حيث (وجه) اسم (ظل) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (مسوداً) فهو خبرٌ (ظل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

وفي (ظل) حين إسناده إلى ضمير رفعٍ بارزٍ لغاتٍ، أشهرها:

(١) (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية، مضاف. (بشر) فعل الشرط ماضٍ على الفتح مبنى للمجهول. (أحدهم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة إلى أحد. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (الأنثى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالتبشير. (ظل) فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى على الفتح. (وجهه) اسم ظل مرفوع، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (مسوداً) خبر ظل منصوب. (وهو) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (كظيم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال.

فكُ الإدغام، فتقول: ظَلَلْتُ، بكسر اللام الأولى.

حذف أحد اللامين مع فتح الظاء: ظَلَّتْ. أو كسرِها: ظَلْتُ، أو ضمها: ظَلْتُ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]. حيث قرئ (ظل) بالروايات الأربع المذكورة^(١). وفيه (تاء المخاطب) ضمير مبني في محل رفع، اسم (ظل)، و(عاكفا) خبر (ظل) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]

فإذا أفاد (ظل) معنى (دام أو طال) كان تاماً، فتقول: ظلَّ اليوم، أى: دام ظلُّه.

بات:

تفيد التوقيت طول الليل، أى تفيد استمرار زمن اقتران معنى الخبر بالبتدأ طول الليلة، أو: ليلة. فإذا قلت: بات الطائر نائماً فى عشه، دل ذلك على استمرار نوم الطائر فى عشه طول الليل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيث (سُجَّدًا) خبر (يبيت) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه جملة (لربهم) متعلقة بـ (سجدا). ومنهم من يرى أن (يبيت) فعل تام، و (سجداً) حال منصوبة، وهو ضعيف.

فإذا أفاد (بات) معنى الدخول فى الليل كان تاماً، ومنه الوجه الضعيف فى آية سورة الفرقان السابقة، فإذا قلت: إذا بت تهيأت للنوم، أى: إذا دخلت فى الليل تهيأت... كان فعلاً تاماً.

ومنه قولك: بات القوم، أى نزل بهم. وقول امرئ القيس:

وبات وبأت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمـد^(٢)

(١) يرجع إلى: تفسير القرطبي ١١ - ٢٤٢ / البحر المحيط ٧ - ٣٧٩ / فتح القدير ٣ - ٣٨٤.

(٢) أوضح للمالك ١ - ١٧٩. العائر: القذى فى العين، وقيل: الرمد.

حيث استعمل (بات) في الموضعين فعلاً تاماً بمعنى الدخول في المبيت. وإذا خرج عن هذه الصيغة (فَعَلَ) كان تاماً، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١]. حيث (بَيَّتَ) ماضٍ مضعفُ العين، فأصبح تاماً، فـ (طائفة) فاعلُ (بَيَّتَ) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. و(غيرُ) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

صار :

معناه التحولُ من صفةٍ إلى أخرى، فهو موضوعٌ في اللغة لإفادةٍ معنى التحول، أما معنى التحولِ المفهوم من الفعلِ فإنما لزم من دلالاته على التجدد والحدوث، لا من الوضع، فحصل الفرقُ بينه وبين غيره من الأفعال^(١)، فإذا قلت: صار الطالبُ مجتهداً، كان ذلك مفيداً لتحولِ الطالبِ من صفةٍ إلى أخرى، حيث كان متصفاً بغيرِ الاجتهاد، ومنه أن تقول: صار الماءُ ثلجاً، وصارت الشوارعُ نظيفةً، بعد هطولِ الأمطارِ صارت شوارعُ القريةِ وحلاً.

فإن أفاد (صار) معنى رجع أو ضمَّ أو قطع^(٢) كان تاماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] أي: ترجعُ الأمور، فتكون (الأمور) فاعلاً لصار مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة. وشبه الجملة (إلى الله) متعلقة بالصيرورة، ومنه قولُ امرئ القيس:

فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعِبَةً أَيْ إِذْلالِ^(٣)

- (بات) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (وباتت) عاطف وفعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء التانيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة في محل نصب حال. (ليلة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كليلة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لليلة. وليلة مضاف و (ذي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. (العائز) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (الأرمد) نعت للعائز مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل ١-٩٩.

(٢) التسهيل ٥٣.

(٣) المقتضب ١ - ٧٤ / للحاسب ٢ - ٢٦٠ / الخزانة ٩ - ١٨٧. (رضيت) راضٍ: فعل ماضٍ مبني على =

أى: رجعنا إلى الحسنى، أو انتقلنا، فتكون فعلاً تاماً، فاعله ضمير المتكلمين (نا)، وشبه الجملة (الحسنى) متعلقة بالصير أو الصيرورة.

وقد جاء الفعل (صار) تاماً فى قول قس بن ساعدة:

أَيْقَنْتُ أَنى لَامَحَا لَـ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرٌ^(١)

أى: أنى منتقلٌ حيثُ انتقل القوم.

ليس:

لنفي مضمون الجملة فى الحال^(٢)، أى: تنفى حكم الخبر عن المبتدأ فيما نطق فيه من زمن، فإذا قلت: ليس الوقتُ ملائماً، فإنه يعنى: ليس هذا الوقتُ ملائماً، فنفى الملاءمة عن الوقت الحاضر.

ويرفض الزمنخبرى فكرة تقييد الزمن المنفى بظروف تدل على الاستقبال، حيث يذكر أنه يستعمل عند الإطلاق لنفي الحال، حيث لا تقول: ليس زيدٌ قائماً غداً.

أما السيوطى فإنه يذكر أن (ليس) لنفي الحال فى الجملة غير المقيدة لزمان، وأما المقيدة فإنه ينفيها على حسب القيد^(٣).

= السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. (فلت) حرف عطف مبنى، وفعل ماضى مبنى على الفتح معطوف على سابقه. وتاء التانيث حرف مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (صعبة) مفعول به لراض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أى) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (إذلال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الخزانة ٩ - ١٨٨.

(أيقنت) فعل ماضى مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (محالة) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. وخبرها محذوف، والجملة اعتراضية توكيدية لا محل لها من الإعراب، (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بصائر، وهو مضاف. (صار) فعل ماضى تام مبنى على الفتح. (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (صائر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول (أنى صائر) سد مسد مفعولى أيقن.

(٢) للفصل: ٢٦٨.

(٣) الهمع: ١ - ١١٠.

وهو يلزمُ النقصان، كما أنه لا يتصرفُ باتِّفاق النحاة^(١)، وجهتهُ النفي^(٢).

مذهب الجمهور^(٣) أن ورنه (فَعِلْ)، بكسر العين، ولزم التخفيفُ لثقلِ الكسرة على الياءِ فخضفت بحذف الحركة، ويستدلُّ على أن أصلَ حركةِ العينِ كسرةٌ بأنها لو كانت بالفتح لصار بعد التخفيف إلى (لاس) بالقلب، مثل (باع)، وأنها لو كانت بالضم لصار إلى (لُست) بضم اللام، حين إسناده إلى تاءِ الفاعل، ولا يكون هذا ولا ذاك.

أما قضيةُ حرفيته وفعليته وقضايا أخرى تدور حولها فإنها ستدرس في موضع لاحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٤) [النساء: ٩٤] حيث (تاء المخاطب) ضميرٌ مبني في محلِّ رفع، اسم ليس، أما خبرٌ ليس فهو المنصوبُ (مؤمنًا).

— ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣]. (مرسلاً) خبر (ليس) منصوبٌ، واسم (ليس) تاءُ المخاطبِ ضميرٌ مبني في محلِّ رفع.

— ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٥) [هود: ٨]. اسم (ليس) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، و (مصروفًا) خبره منصوبٌ.

(١) الكتاب ١ - ٤٦ / التسهيل ٥٣ / رصف المباني ٣٠١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤.

(٣) المقتضب ١ - ٢٤٦ / معنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الداني ٤٩٣، ٤٩٤ / الهمع ١ - ١١٥.

(٤) (لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تقولوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لن) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (من): اسم موصول مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (ألقى) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إليكُم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (السلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لست مؤمنًا) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على السكون، واسمه ضمير المخاطب التاء مبني في محل رفع. وخبره (مؤمنًا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة في محل نصب مفعول القول.

(٥) (يأتيهم) فعل وفاعل مستر ومفعول به، والجملة في محل جر بالإضافة (عنهم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بمصروف.

ويكثر اقتران خبر (ليس) بالحرف الزائد (الباء أو الكاف)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُطِيرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث خبر (ليس) (مصيطر)، وهو خبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، فالباء حرف جر زائد للتوكيد، واسم (ليس) تاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع.

- ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الاحقاف: ٣٢] (١).

اسم (ليس) ضمير مستتر تقديره (هو)، (بمعجز)، الباء: حرف جر زائد للتوكيد لا محل له من الإعراب. معجز: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. ومثل ما سبق:

- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. خبر (ليس) المقدم (مثل)، وهو منصوب بالفتحة المقدرة. واسمها المؤخر (شئ).

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، (داعي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فليس) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف رابط يؤكد مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بمعجز) الباء حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب. معجز: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط. (في الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر ليس مقدم. (من) دونه جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب، حال من أولياء. (أولياء) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة في محل جزم بالعطف على سابقها. (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (في ضلال) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (مبين) نعت لضلال مجرور، وعلامة جره الكسرة.

— ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، (أحكم) خبر (ليس) منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

— ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُفْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] (أخذيته) خبر ليس منصوب مقدرا.

وتختص (ليس) بكثرة دخولها على النكرة؛ لأن النفي من مسوغات الابتداء بالنكرة، فتقول: ليس أحدٌ غائبًا، وليس طالبٌ فاهمًا هذه الفكرة.

كما يجوز الاقتصارُ على النكرة معها، فتقول: ليس طالبٌ، أى: ليس طالبٌ هنا.

والحق قومٌ — منهم ابنُ مالك —^(١) بـ (صار) ما جاء بمعناها من أفعال، وعدّها عشرةً، وهى: أض، عاد، آل، رجع، حار، استحال، تحوّل، ارتدّ، وجاء فى قولهم: ما جاءت حاجتك^(٢)، أى: ما صارت حاجتك، وفى (جاء) ضميرٌ مستترٌ يعود على (ما) وهو اسمُ (جاء)، أما (حاجة) فهى خبرُ (جاء) منصوب.

وحكى المثلُ برفع (حاجة) على أنها اسمُ (جاء)، وتكون (ما) فى محلِّ نصب، خبرِ (جاء) مثلَ ما تقول: من كان أخوك ؟ فيكون اسمُ الاستفهام (من) فى محلِّ نصب، خبرِ (كان) مقدما.

و (قعد) فى قولهم: شَحَذَ شَفَرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ،^(٣) أى: حتى صارت كأنها حرب، واسم (قعد) التى بمعنى (صار) ضميرٌ مستترٌ تقليده: هى، أما خبرُها فهو (كأنها حرب).

ويذهب الفراءُ والزمخشري^(٤) إلى كون (قعد) بمعنى (صار) فى غير هذا الموضع، وذلك فى قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾

(١) التسهيل ٥٣.

(٢) يرجع إلى الكتاب ١ — ٥١ / المقرب ١ — ٩٢.

(٣) يرجع إلى: الفصل ٢٦٣ / الهمع ١ — ١١٢، ١١٣.

(٤) ينظر: معانى الفراء ٢ — ٢٧٤ / الكشاف ٢ — ٤٤٧ / البحر ٦ — ٢٢ / الدرر للمصون ٤ — ٣٨١.

[الإسراء: ٢٢]، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَقَعْدَ مَلُومًا مُخْسِرًا﴾ [الإسراء: ٢٩] فيكون كل من (مذموما وملوما) خبراً لتقعد التي بمعنى صار، وإذا لم تكن بمعنى صار فإن كلا منهما يكون حالا منصوبة، وأنشد في ذلك^(١):

لا يقنعُ الجاريةُ الخضابَ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتقى الأركابُ ويقعدَ الأثيرُ له لعابُ
أى: ويصير الأثيرُ له لعاب.

لكن البصريين لا يقيسون هذا كله، ويقتصرون به على المثل المذكور في قولهم: «شَحَذَ شَفَرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرَبَةٌ».

والحق قومٌ منهم الزمخشري^(٢) وأبو البقاء والجزولي وابن عصفور^(٣) بأفعال هذا الباب غدا وراح بمعنى صار. والحق الفراء^(٤) بها: أسحر، وأفجر، وأظهر، أى: فيكون ذلك ملحقاً بالأفعال: أصبح، وأضحى، وأمسى.

ويذكر ابنُ مالك^(٥) أن الأصحَّ ألا يُلحقَ بهذا البابِ آل، وغدا، وراح، وأسحر، وأفجر، وأظهر.

ففي قولِ الشنفرى في لامبته:

غدا طاوياً يُعارضُ الريحَ هافياً يخوتُ بأذنانِ الشَّعابِ ويعسلُ^(٦)

(٢) الفصل ٢٦٣.

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(٤) ينظر: الهمع ١ - ١١٢، ١١٣.

(٣) المقرب ١ - ٩٢.

(٥) التسهيل ٥٤.

(٦) الخزائن ٩ - ١٩٠.

طاوياً: جائئاً، يعارض: يصادم ويقابل، هافياً: مسرعاً وقد اشتدَّ عدوه، أو: خفق وطار. يخوت: يختل ويختلس، أو: يتقضم على الصيد، أذنان: جمع ذنب وهو مؤخر الشيء، الشعاب: جمع شعبة بالكسر وهو الطريق في الجبل، وبالضم: الميل الصغير، يعسل: العسل والعسلان أى الحبيب، نوع من السير السريع.

(غدا) فعل ماضٍ تام مبنى على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (طاوياً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (يعارض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة =

(طاويا) منصوبة، فإن كان (غدا) فعلاً ناقصاً كان المنصوبُ خبرَها، وإن كان تاماً كان المنصوبُ حالاً. وفي (غدا) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، إمّا اسمُ (غدا) الناقصة، وإما فاعلُ (غدا) التامة.

ومثله قوله عليه السلام: «كالطير تغدو خماصاً وتروحُ بطاناً»؛ فإن كانت (غدا) بمعنى ذهب غدوة، أو: دخل في الغدوة، أو ذهب في أي وقت فهي تامة. وإن كانت بمعنى كان في وقت الغدوة، أو: يكون في الغدوة كانت ناقصة. ومثلها (يروح) إن كانت بمعنى: يرجع في الرواح، أو يرجع مطلقاً في أي وقت كان، أو يدخل في الرواح فهي تامة، وإن كانت بمعنى يكون في الرواح كانت ناقصة.

المجموعة الثانية

أربعة أفعالٍ يشترط فيها أن يتقدمها ما فيه نفي، سواء أكان باستخدام الحرفِ أو الاسمِ أو الفعلِ، أم النهي، أم الدعاء حتى تفيد الاستمرار وال لزوم، وهي:

زال ماضى (يزال)^(١): يلحظ الفرقُ بين ماضى (يزول) وماضى (يزيل) وماضى (يزال)، وذلك على النحو الآتى:

— زال يزول زوالاً وزويلاً وزءولاً: يعنى الذهاب والاستحالة والاضمحلال والانتقال والتحول، وهو فعلٌ تامٌ قاصرٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١] أى: أن تتقلتا، ولئن انتقلتا.

= وفاعله مستترٌ تقديره هو، والجملة في محل نصب حالٍ ثابتة من فاعل غدا، أو حال من الضمير في (طاويا). (الريح) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (هافيا) حال ثالثة من فاعل غدا، أو حال من فاعل يمارض. (يخوت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستترٌ تقديره: هو، والجملة في محل نصب، حال رابعة من فاعل غدا، أو حال من ضمير ما قبلها. (باذناب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بـ (يخوت). (الشعاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويعل) حرف عطف مبنى، وجملة فعلية في محل نصب بالعطف على جملة يخوت. وإن جعلت (غدا) ناقصة جعلت الأحوال أخباراً لها.

(١) ينظر: التسهيل ٥٣ / شرح الشذور ١٨٤، ١٨٥ / الهمع ١ - ١١٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ / لسان العرب مادتا (زول، زيل).

— زال يزيل زيلًا: فعلٌ تامٌ متعدٌ بمعنى مار يميز أو عزل، فقوْلُك: (رِلْ ذَا من ذَا) يعنى: مِرْ ذَا من ذَا. ويقال: رِلْ ضَانُكَ من مِعْزَاكَ، أى: مِيزُهُ.

— زال يزال: قلَّمَا يتكلم به إلا بحرفِ النفي، ويراد به مع النفي ملازمةُ الشيء، والحالُ الدائمةُ، ووزنه (فَعِلْ) بكسرِ العين، فهو من بابِ عِلِمَ يَعْلَمُ، ويذكر أنه لا يوصف بتعدُّ ولا قصور ولا مصدرَ له، وأذهب إلى أنه من معنى الانتقال والانصراف من حالٍ إلى حالٍ، فلما دخلَ عليه حرفُ النفي جعله بمعنى الثبات والاستمرارِ على الحالِ التى يؤدى الخبرُ معناها، وهذا الوزن هو الذى يكون ناقصًا ناسخًا، وهو المقصودُ به هذه الدراسة.

وذكر الكسائى والفراءُ للفعلِ (زال) مضارعًا آخر هو (يَزِيلُ)، ويقال: إن الناقصَ (زال) بكسرِ العينِ تحوّل من التامِّ بفتحِ العينِ للتفرقة بين ما يدل على النقصان وما يدل على التمام، كما يذكر أن الناقص منقولٌ من (زال يزيل) فتكون عينُهُ ياء.

و (زال) بنقصانها تلزم النقصان فلا تكون تامة حيثد.

برج:

يجب أن يدلَّ على زمنٍ يفيد استمرارَ حدوثِ الخبرِ المسندِ إلى المبتدأ، فإذا كان دالا على التركِ والهجرِ أو الذهابِ أو الظهورِ كان تامًّا.

ولتلاحظِ الفرقَ المعنويَّ لبرج فى القولين:

ما برجَ محمدٌ واقفًا حتى جلس الأستاذ.

ما برحتُ المكانَ حتى غادره صديقى.

حيث يفيد استمرارَ وقوفِ محمدٍ فى الأول، لكنه يفيد الهجرَ والتركَ فى

الثانى، حيث معناه: ما تركت المكان...

فتى:

(بكسر التاء) وفيه فتا (بفتح التاء)، وأفتأ، وفتؤ (بضم التاء) يفتؤ، على وزن:

ظرف، ومثله أن تقول: ما فتئت منصتًا لأستاذى.

فإن أريد بها معنى: (سَكَنَ أو أطقاً) كانت تامة. ويلحق بها مرادفها: ونى ورَامَ، ومنه فلانٌ لا يَنى يفعلُ كذا، أى: لا يزال. فإن أريد به (ونى) معنى (فتر) وبـ (رام) معنى (ذهب أو فارق) كانا تامين.
انفك:

نحو: ما انفك محمدٌ ملتزماً بما تعهد به، أى: ما زال...

فإن أريد بها معنى: خلص أو انفصل كانت تامة.

هذه الأفعال الأربعة التى يشترطُ سبقها بالنفي تفيد معنى استمرار الفعلِ بفاعله فى زمانه^(١)، أو ملازمة الخبرِ المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال^(٢)، ويمكن القول: إنها تفيد استمرارية مدلول الخبر للمبتدأ، أى: استمرار الحكم على المبتدأ بما فيه من معنى للخبر، ولذلك فإن فيها معنى الزمن، ويجب أن تدل عليه. فإذا قلت: ما زال الجوُّ معتدلاً، فإننى أفيد استمرار معنى الاعتدال المحكوم به على الجوِّ، فأفاد الفعلُ (ما زال) استمرار الحدث.

وهذه الأفعال جذورها فيه معنى الانتقال والذهاب، فعندها يدخل عليها النافي فإنه ينفي الانتقال، وبالتالي يحول معناه إلى الاستمرار والثبات.

وبمعنى آخر، هذه الأفعال فيها معنى المفارقة، وهى فى معنى النفي، فلما دخل عليها ما فيه معنى النفي صار معناها مفيداً للإثبات، فنفي النفي إثبات، ولذلك يتمتع نقض معناها بنفي آخر، فلا يقال: ما زال محمدٌ إلا فاهما، لأن الاستثناء نفي. فأما قولُ ذى الرمة:

حسراجيجٌ ما تنفكُ إلا مُناخَةٌ على الخسفِ أو نرمى بها بلدًا قفراً

فإنه يخرج على أوجه:

(تنفك) فعل تام، و (مناخة) حال.

(١) يرجع إلى: الفصل ٢٦٧.

(٢) بنظر: شرح ابن حنبل ١- ١٠٠ / الأشمونى ١- ٢٢٦.

أو هو فعلٌ ناقصٌ، خبرُهُ متعلقٌ الجار والمجرور، و (مناخة) حال.

أو هو فعلٌ ناقصٌ، خبره محذوف، و (على الخسف) متعلق بمناخة.

أو هو فعل ناقص، خبره (مناخة)، و (إلا) زائدة.

أو أن (إلا) بالتثنية بمعنى: الشخص، وهو خبرُ الفعلِ الناقص، ومناخة صفةٌ
للإل منصوبة.

ذكرنا أن هذه الأفعال الأربعة الدالة على الاستمرار يجب أن تسبق بنفي،
والنفي فيها يتحقق من ذكر كل ما يدل على معناه، من حرفٍ أو نهي، أو دعاء،
أو غير ذلك، ومثل هذه الأفعال:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، (واو الجماعة) ضميرٌ مبني
في محل رفع، اسم (لا يزال)، (مختلفين) خبرٌ (لا يزال) منصوب، وعلامة نصبه
الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم. الحظ سبق الفعل (يزال) بالحرفِ النافي (لا).

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. (نبرح) فعل
مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، الحظ سبقه بالحرفِ النافي
الناصب (لن)، واسمُه ضميرٌ مستتر تقديره (نحن)، (عاكفين) خبرٌ نبرح
منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم، وشبه جملة (عليه) متعلقة
بالمعكوف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠]. خبر (لا يزال)
المنصوب هو (ريبية).

ما انفكت المباراة قائمة. ما فتى الوالد مداعبا طفله.

— ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]. اسم (زال) هو اسم الإشارة
(تلك)، أما خبره فهو (دعوى) وهو منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع
من ظهورها التعذر.

ومثال هذه الأفعال بعد النهي قول الشاعر:

صاح شَمْرٌ ولا تَرَكَ ذاكَ المَوْتِ قِنْسِيَانُهُ ضلالٌ مَبِينٌ^(١)
حيث (لا) ناهية، و (تزل) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، واسمُه ضميرٌ
مستتر فيه تقديره: أنت. وخبرُه المنصوب (ذاكر).
ومثاله بعد الدعاء قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسْلَمِي يا دارَ مَيٍّ على البِلَى ولا زالَ منهلاً بجَرَعاثِكَ القَطْرِ^(٢)
حيث قوله: لا زال منهلاً فيه معنى الدعاء لدارِ مَيٍّ.

وقد يكون نفى الفعلِ الناقصِ اللارمِ نفيً بـ (ليس)، نحو قول الشاعر:

ليس يَتَفَكُّ ذا غِنًى وَاَعْتَزَّازَ كُلُّ ذِي عَفْيةٍ مُقِلٌّ قَنُوعٌ^(٣)

(١) الأشموني ١ - ٢٨٨ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ / شرح ابن النظم ١٣١ / شفاء العليل ١ - ٣٠٧ /
أوضح للمالك ١ - ١٦٥.

(صاح) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وفيه حرف التثنية محذوف، وضمير المتكلم
محذوف، وأصله: يا صاحبي. (شمر) فعل أمر مبني على السكون، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت.
(ولا تزل) عاطف ونافٍ ومضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير مستتر تقديره: أنت.
(ذاكر) خبر لا تزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة
جره الكسرة. (قنسيانه) الفاء سببية عاطفة حرف مبني لا محل له من الإعراب. نسيان. مبتدأ مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (ضلال) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة
رفعه الضمة. (مبين) نعت لضلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الصاحبي ٣٨٦ / معاني الحروف للرملي ٩٣ / الأمل الشجرة ٢ - ١٥١ / شرح ابن النظم ١٢٩ /
شفاء العليل ١ - ٣٠٧ / الأشموني ١ - ٢٢٨ / البيان في غريب إعراب القرآن ٢ - ٢٢١.

(ألا) حرف استفهام وتثنية مبني لا محل له من الإعراب. (يا) حرف تداء مبني لا محل له من الإعراب.
والتنادي محذوف، والتقدير: يا دار مية. (اسلمي) فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير
مبني في محل رفع، فاعل. والجملة دعائية. (يا) حرف تداء مبني لا محل له من الإعراب. (دار) منادى
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (مي) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على
الحرف المحذوف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (على البلى) جار ومجرور مقدر للتعليل،
وشبه الجملة متعلقة بالسلامة. (ولا زال) عاطف ونافٍ وماض ناقص مبني على الفتح. والفعل دعائي.
(منهلاً) خبر لا زال مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بجرعائك) جار، ومجرور بالكسرة، ومضاف
إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بمنهلاً. (القطر) اسم زال مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) شرح ابن النظم ١٣٠ / المساعد ١ - ٢٤٨ / شفاء العليل ١ - ٣٠٥ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ /
الأشموني ١ - ٢٢٧.

حيث عمل الفعلُ الناقصُ (ينفكُ)، واسمه ضميرٌ مستترٌ تقديره هو، وخبره (ذا)، وهو منصوبٌ وعلامة نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة.

وكذلك قولُ الحسين بن مطير الأسدي:

قضى الله يا أسماءُ أنْ لستُ زائلاً أحبكِ حتى يُغمضَ العينَ مغمضاً^(١)

وقد يكون النافي الاسم (غير) نحو قول الشاعر:

عسيرٌ توقُّيك الهوى غيرَ بارحٍ مُعلِّلَ نفسٍ باختلاسةٍ ناظرٍ^(٢)

= (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، ويجوز أن نجعل ليس مفعلة بمعنى (ما) فيكون لا محل لها من الإعراب. (ينفك) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذا) خبر ينفك منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (غنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واحتزاز) عاطف ومعتطف على غنى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كل) اسم ينفك مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ينفك مع معموليها في محل نصب خبر ليس إذا كانت عاملة. (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (علة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مقل قنوع) نعتان لذى مجروران، وعلامة جر كل منهما الكسرة. في (مقل وقنوع) رواية بالرفع على أنهما خبرٌ مقدم ومبتدا مؤخر. والتقدير: قنوع مقل.

(١) مجالس نعلب ١ - ٢٦٥ / عمدة الحفاظ ١٠٠ / الأشموني ١ - ٢٣١ / شرح التصريح ١ - ١٨٧.

(قضى) فعل ماض مبني على الفتح المقدرة، منع من ظهوره التعذر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يا أسماء) يا: حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. أسماء: منادى مبني على الهم في محل نصب. (أن) حرف وتوكيد ونصب مخفف من الثقل مبني لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (رائلاً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة ليس ومعموليها في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول: (أن لست رائلاً) في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: بأن لست رائلاً، وفي (رائلاً) ضمير مستتر تقديره: أنا في محل رفع اسمه. (أحبك) أحب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطبة مبني في محل نصب، مفعول به. وجملة أحبكِ في محل نصب، خبر رائلاً. (حتى) حرف غاية وجر مبني لا محل له من الإعراب، وهو بمعنى إلى أن، وهو متعلق بالحب. (يغمض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل يغمض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عمدة الحفاظ ١٠١. (عسير) خبر مقل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (توقيك) مبتدا مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير للمخاطب مبني في محل جر بالإضافة، وهو الفاعل =

وفيه تقدم الاسم النافي (غير) على اسم الفاعل من (برح)، وهو (بارح)، واسم (بارح) ضمير مستتر فيه، أما خبره فهو (معلل)، وهو منصوب.

وقد يغنى عن الحرف النافي (قلما)، كما ورد في قول الشاعر:

قَلَمَا يَبْرَحُ الْمَطِيحُ هَوَاهُ وَجِلَا ذَا كَأَبَةٍ وَغَرَامُ^(١)

حيث تقدم الفعل الناقص (يرح) (قلما) فأغنت عن الحرف النافي الواجب سبقه له.

وإذا ذكرت هذه الأفعال ناقصة ولم يذكر النفي قبلها فإنه يقدر محذوفاً، ويكون ذلك بعد قسم متقدم على الفعل الناقص، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

أى: لا تفتؤ تذكر بحذف حرف النفي، ولو أنه كان بدون نفي للزمه نون التوكيد ولأم الابتداء معاً، لأنه جواب القسم (تالله)، فلما خلا الفعل (تفتؤ) (تذكر) منهما دل على أن فيه نفيًا محذوفاً، وأصبح فعلاً ناقصاً، واسمه الضمير المستتر فيه تقديره: أنت، وخبره الجملة الفعلية (تذكر).

= (الهوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (بارح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معلل) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (نفس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (باختلاسة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعلل. (ناظر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) حمدة الحافظ ١٠٠.

(قلما) فعل ماض مبني على الفتح، و (ما) كافة له حرف مبني لا محل له من الإعراب. (يرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطيح) اسم يبرح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هواه) مفعول به للمطيح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (وجلا) خبر يبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذا) خبر ثان ليسرح منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (كأبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. و(غرام) حرف عطف مبني ومعلوف على كأبة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه قولُ امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(١)

ومثل ما سبق في حذف حرف النفي بعد القسم قول الآخر :

لِعَمْرُ أَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَ الزُّنْدَ قَادِحٌ^(٢)

أى : لا زالت عزيزة . ويروى هذا البيتُ في شذوذٍ آخر مفاده الفصلُ بين الحرفِ

التأني وزال ، حيث يروى :

فلا وأبى دهماء زالت عزيزة

(١) أوضح المسالك ١ - ١٦٣ .

(فقلت) الفاء بحسب ما قبلها . قال : فعل ماض مبني على السكون ، وناء المتكلم ضمير مبني في محل رفع ، فاعل . (يمين) مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وخبره محذوف . والتقدير : يمين الله قسمي ، أو يمين لي . ويجوز أن يكون منصوباً على نزع الخافض ، أو على أنه مفعولٌ مطلق . (الله) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (أبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . واسمه ضمير مستتر تقديره : أنا . (قاعداً) خبر أبرح منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (ولو) الواو عاطفة للإحاطة والتوكيد . لو : حرف شرط غير جازم مبني ، لا محل له من الإعراب . (قطعوا) فعل الشرط ماض مبني على الضم ، واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع ، فاعل . (رأسي) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة للضمير المتكلم . وضمير المتكلم مبني في محل جر مضاف إليه . (لديك) ظرف مكان مبني في محل نصب متعلق بالقطع ، وضمير المخاطبة مبني في محل جر بالإضافة . و (أوصالي) عاطف ومعطوف على رأس ومضاف إليه . وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق .

(٢) ينظر : شرح ابن عيسى ٧ - ١٠٩ / شفاء العليل ٣٠٥ / الخزانة ٩ - ٢٤٢ / هداية السالك على أوضح المسالك ١ - ١٦٤ .

(لعمري) اللام حرف ابتداء وتوكيد مبني لا محل له من الإعراب . عمر : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف و (أبى) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الياء ؛ (دهماء) مجرور بالفتحة لأن الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف . وخبر المبتدأ محذوف يقدر به (قسمي) . (زالت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح ، والتاء : حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب ، وفيه حرف نفي مقدر ، والتقدير : لا زالت ، وفيه ضمير مستتر تقديره : هي ، في محل رفع ، اسم زال . (عزيزة) خبر زال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وجملة زالت جواب القسم لا محل لها من الإعراب . (على قومها) جار ومجرور مضاف ، وضمير الغائبة في محل جر بالإضافة ، وشبه الجملة متعلقة بعزيزة . (ما) مصدرية ظرفية حرف مبني (فتل) فعل ماض مبني على الفتح . (الزند) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (قادح) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، والمصدر (ما فتل الزند قادح) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، والمصدر (ما فتل الزند قادح) نائب عن ظرف زمان متعلق بعزيزة .

فإذا افترق الحرف النافي ولم يُسبق بقسم عُدَّ حذفُ النافي شلودًا، ومنه قولُ خدّاش بنِ زهير:

وأبرحُ ما أدام الله قُومِي بحمدِ الله مستطعًا مُجيدًا^(١)
والتقدير: لا أبرح منتطعًا...

وقول خليفة بن براز:

تنفكُ تسمع ما حيي ت بهالكِ حتى تكونه
والتقدير: ما تنفك تسمع.

المجموعة الثالثة

فعلٌ واحدٌ (دام)، شرطه أن يسبقه (ما) الظرفية المصدرية، حيث تكون معه مصدرًا وهي دالة على الزمن، أي: مدة دوام؛ ولذلك فإنه يستساغ لها مصطلح (التوقييتية). وهو توقيتٌ لحدث يقترنُ بجملته، لهذا كان مفتقرًا إلى أن يشفع بكلام؛ لأنه ظرفٌ لأبدٍ له مما يقع فيه^(٢)، أو لمقارنة الصفة للموصوف في الحال^(٣)، أو للتعليل الزمني^(٤) لكنه في إيجاز محدد؛ فإن (ما دام) يفيد تحديدًا لميقات الفعل أو الحدث الآخر الذي يقترنُ بجملته، حيث يربط بين جملتين تتضمنان جانبًا زمنيًا أو استغراقًا زمنيًا، ويحددُ زمنُ الأولِ بزمنِ الثاني، ولا أقول بمصطلح التعليل أو مصطلح الارتباط، فإذا قلت: لن يثبت العربُ ذاتهم ما داموا مُختلفين. فإنه يفادُ منه: أن زمنَ عدمِ إثبات العربِ لذاتهم - وهو الحدث الأول -

(١) تنظر المصادر السابقة.

(ما أدام الله) (ما) حرف مصدرى زمانى أو ظرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أدام) فعل ماضى مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قومي) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف وضمير التكلم في محل جر بالإضافة. والمصدر نائب مناب ظرف الزمان في محل نصب متعلق بمطلق أو مجيد.

(٢) ينظر: الفصل ٢٦٨.

(٣) للمقرب ١ - ٩٤.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٩.

محددٌ بزمنٍ اختلافهم - وهو الحدثُ الثاني - الموجود في جملة (ما دام) والذي أفاد هذا التوقيتَ الزمني، أو التحديدَ الزمني، أو بيانَ المدة، إنما هو (ما دام)، فهو لإفادة التوقيتِ الزمني. وقد تضامن في إظهارِ هذا المفهومِ كلٌّ من (ما) بما تدلُّ عليه من الظرفية والمصدرية معاً، وجنرِ الفعل (دام) بما يدلُّ عليه من معنى الدوام، فصاراً معاً بمعنى (مدة دوام)، أو: (وقت دوام). ويكون هذا الظرفُ متعلقاً أو مقروئاً بخبرِ جملة (الاختلاف)، ومعناه معنى الخبر - (أي مدة دوام اختلاف العرب) - يكون محدداً لزمن حدثِ الجملة الأخرى، (عدم إثباتِ العربِ ذاتهم)، وغالباً تكون سابقةً على جملة (ما دام)، ويكون (ما دام) مع معموليها نائبةً منابَ ظرف زمان متعلق بالفعل الذي يحدد زمن حدوثه، وهو ما يسبقه لفظاً أو تقديرًا. وقد تسبق جملة (ما دام) الجملة التي تحدد زمن حدوثها، كأن تقول: ما دام العربُ مختلفين فلن يستطيعوا تحقيق ذاتهم.

وتقول: لن أخرجَ اليومَ ما دامَ الجوُّ ممطراً، كما تقول: ما دامَ الجوُّ ممطراً فلن أخرجَ اليومَ.

تستطيع أن تلمسَ أن (ما) أعطت للتركيب معنى الشرط الزمني، ويتضح المفهومُ السابقُ في قوله تعالى:

﴿وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

(١) (قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (موسى) منادى مبني على الضم المقدّر في محل نصب. والجملة التندائية تنهية. (إنا) حرف توكيد ونصب، مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (لن) حرف نفى ونصب للفعل المضارع يعطى زمن الاستقبال مبني لا محل له من الإعراب. (ندخلها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما داموا) ما: مصدرية ونية حرف مبني لا محل له من الإعراب. دام: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم ما دام. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، خبر ما دام، أو متعلقة بخبرها للحدوف. والمصدر المؤول نائب مناب ظرف الزمان، وهو متعلق بعدم الدخول.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾^(١) [المائدة: ٢٤].

حيث كلٌّ من (حرماً، وشبه الجملة: فيها) خبرٌ لـ (ما دام)، الأول منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، والثاني في محلِّ نصب.

فإذا خرج (ما دام) عن معنى بيانِ المدةِ إلى معنى بقاءِ الفاعلِ وسكونه كان تاماً، وخلا من (ما) الظرفيةِ المصدرية، فتقول: دامَ الجوُّ معتدلاً، فيكون (دام) فعلاً ماضياً تاماً مبنيّاً على الفتح. (الجو) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، (معتدلاً) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧، ١٠٨]. أى: ما بقيت السمواتُ والأرضُ، فكلٌّ من (السموات والأرض) فاعلٌ مرفوعٌ للفعلِ التام (دام). وما الظرفيةِ مصدرية في محلِّ نصب، والتقدير: مدةِ دوامِ السمواتِ والأرض.

قضية التمام والنقصان

تسمى هذه الأفعال أفعالاً ناقصةً، وللنحاة في تعليلِ نقصِ هذه الأفعالِ مذهبان:

أولهما: ما ذهب إليه قومٌ من النحاة أن هذه الأفعالَ ناقصةٌ لعدمِ دلالتها على الحدثِ بناءً على أنها لا تفيده، فأصحابُ هذا الرأيِ يرون أن هذه الأفعالَ ليس فيها معنى الحدثِ، وإنما هو الزمانُ المرتبطُ بمعنى الفعلِ.

والآخر: ما ذهب إليه آخرون من عدمِ اكتنائها بالمرفوعِ، حيث إن فائدتها لا تتم به وحده، وإنما هي مفتقرةٌ دائماً إلى المنصوبِ في حالِ نقصانها، وقد سماها الزمخشري الأفعالَ الناقصةً^(١)، وعلل ابنُ مالك تسميتها بذلك لعدمِ اكتنائها بالمرفوعِ، ورفض تعليلَ عدمِ دلالتها على الحدثِ^(٢).

وتعليل أكثرهم هو كونُ هذه الأفعالِ قد سُلِيت الدلالةُ على الحدثِ وتجردت للدلالةِ على الزمانِ^(٣).

(١) المفصل: ٢٦٣.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٢، ٥٣ / ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٥.

(٣) شرح النصريع ١ - ٤٥، ٤٦.

أما إذا عُدنا إلى سيبويه لنقرأ قوله: «وذلك قولك: كان ويكون وصار وما دام وليس وما كان نحوهم من الفعلِ عما لا يستغنى عن الخبر»^(١)، فإننا نجد أن عدم استغناء هذه الأفعال عن الخبر هي المبرر لدراستها منفردة عن الأفعال، وبالتالي هي المبرر لنقصانها. وهو إن لم يصرح بمعنى النقصان والتام فهما مفهومان من قوله السابق، وهو عدم الاستغناء عن الخبر، كما يذكر في مواضع أخرى جوار اكتفاء بعض هذه الأفعال بالفاعل أو الاقتصار عليه^(٢).

كما أن سيبويه يذكر أن اسم الفاعل والمفعول في هذه الأفعال لشيء واحد^(٣)، ويمكن أن يفهم من هذا أحد أمرين، أو هما معاً:

- أن يقصد بالشيء الواحد أن الاسم والخبر في هذه الأفعال يرتبطان باسم واحد، فإذا قلت: كان محمدٌ مسرعاً، فمحمدٌ مسرعٌ لشخص واحد.

- أو أن يقصد به أن الاثنين معاً يرتبطان بالفعل الناقص، لا يستغنى عن أى منهما، وفي ذلك عدم الاكتفاء بالمرفوع.

ويمكن لنا أن ندمج التعليلين معاً، إلا أن التعليل الأول هو المفهوم لدى النحاة من بعده، حيث تكون أخبار هذه الأفعال هي أسماءها، كالخبر يكون هو المبتدأ.

أما من حيث جوار التام والنقصان فإن هذه الأفعال تنقسم إلى:

أ- ما لازم النقصان، وهو:

(ليس) باتفاق النحاة^(٤) وكذلك (زال) خلافاً للفراسي، فإنه أجاز أن تأتي قياساً لا سماعاً^(٥).

لكننا ننبه إلى أن (زال) إذا اختلف مضارعها عن (يزال) فهي تامة بالضرورة.

(١) الكتاب ١ - ٤٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦.

(٣) الكتاب ١ - ٤٥.

(٤) التسهيل ٥٢ / رصف المباني ٢٠١ / معنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الداني ٤٩٣ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(٥) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٥.

وكذلك (فتى) خلافاً للصاغاني، فقد ذكر استعمالها تامة، كما ذهب أبو حيان إلى ذلك. ولكن ابن مالك لم يذكر هذه الأفعال ضمن التي يمكن أن تكون تامة^(١).

ب- ما يمكن أن يكون تاماً أو ناقصاً:

وهو بقية الأفعال، فإذا استعملت تامة اكتفت بالمرفوع، وأدت دلالاتٍ معنويةً أخرى وضعت لها^(٢).

فـ(كان) تامة يراد بها: ثبت، أو: كفل، أو غزل، أو وقع، أو: وجد، أو: حضر، أو: أوقع.

أما (أصبح وأضحى وأمسى) تامة فيرادُ بها الدخولُ في هذه الأوقات: وقت الصبح، ووقت الضحى، ووقت المساء.

و(ظل) تامة يراد بها: دام، أو: طال، أو أقام نهاراً.

و(بات) تامة يراد بها: الدخولُ في الليل، أو: نزل ليلاً، أو: أقام ليلاً.

و(صار) تامة يراد بها: رجع، أو ضم، أو قطع.

و(دام) تامة يراد بها: بقى أو سکن.

و(برح) يراد بها: ذهب، أو ظهر.

و(ونى) فتر، أو ضعف. و(رام) ذهب، أو فارق.

و(انفك) تامة يراد بها: خلص، أو انفصل. و(فتأ أو فتى) سكن، وأطفا وفتى

عنه كسمع نسيه. (القاموس المحيط)

قضية تصرفها

تنقسم هذه الأفعال من حيث التصرفُ وعدمه إلى ثلاثة أقسام، هي:

أولاً: ما لا يتصرف وهو:

(ليس) باتفاق النحاة، ويذكر سيويه أنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم

(١) التسهيل: ٥٢.

(٢) التسهيل ٥٣/ وينظر: الكتاب ١ - ٤٦ / المختضب ٤ - ٩٥ / الهمع ١ - ١١٦.

تصرف تصرف سائر الأفعال^(١)، ويذكر النحاة أنها وضعت وضع الحروف في أنها لا يفهم معناها إلا بذكر متعلقها^(٢).

(دام) لا تتصرف لدى الفراء وكثير من المتأخرين، وجزم بذلك ابن مالك في قوله: «وكلها تتصرف إلا ليس، ودام»^(٣). وذلك لأن (دام) صلة لـ (ما) الظرفية، وكل فعل وقع صلة لـ (ما) الظرفية التزم مضيه^(٤). ويذكر أن عدم تصرفها لأنها للتوقيت والتأييد، فتعبد المستقبل^(٥).

ثانيا : ما يتصرف تصرفا ناقصا:

وهو ما استعمل بعد الحرف النافي، وهو: (زال، برح، فتى، انفك)، وهذه لا يستعمل منها الأمر، فمن شرط عملها النفي، وهو لا يدخل الأمر، كما لا يأتي منها المصدر، ذلك لعدم دلالتها على الحدث عند جمهور البصريين^(٦).

ويذكر بعض النحاة (دام) مع هذا القسم، حيث يأتي منه المضارع^(٧).

واعتقد أن هذه الأفعال لا يأتي منها المصدر لملازمتها النفي.

ثالثا: ما يتصرف تصرفا تاما:

وهو سائر الأفعال. حيث يأتي منها المضارع والأمر واسم الفاعل... إلخ، بناء على أن لها مصادر على النحو التالي:

(كان) من الكينونة، و (أضحى) من الإضحاء، و (أمسى) من الإمساء، و (أصبح) من الإصباح، و (بات) من البيات أو البيوتة، أو البَيْت، أو البيت و (ظل) من الظلول، و (صار) من الصيرورة، أو الصير.

(١) الكتاب ١ - ٤٦.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٨٦ / انظر: التسهيل ٥٣ / مقنى الليب ١ - ٢٠٩ / الجنى الداني ٤٩٣، ٤٩٤ / رصف المباني ٣٠١ / والهمع: ١ - ١١٤.

(٣) التسهيل ٥٣.

(٤) انظر: شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(٥) الهمع ١ - ١١٤.

(٦) ينظر شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٦ / الهمع ١ - ١٤.

(٧) شرح التصريح ١ - ١٨٦.

- ومن أمثلة مجيء المضارع منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] حيث (أك) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على الحرف المحذوف (أكن)، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وخبره المنصوب (بغيا).

﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣].

(تصبح) مضارع (أصبح) وهو فعل ناقص، واسمه المرفوع (الأرض)، وخبره المنصوب (مخضرة).

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ مَجْدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]

(يبت) مضارع (بات). وهو ناقص اسمه الضمير المبني المرفوع محلا (واو الجماعة)، وخبره المنصوب (سجدا).

- ومن أمثلة مجيء الأمر منها:

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

(كونوا) فعل أمر مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع اسمه، (حجارة) خبر (كن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- وقد جاء المصدر من (كان) في قول الشاعر:

يَبْذُلُ وَحَلُمٍ فِي قَوْمِهِ سَادَ الْفَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ^(١)

(كون) مصدر (كان)، والمصدر يعمل عمل الفعل، فاحتاج إلى اسم وخبر لأنه مصدر من الناقصة، واسمه ضمير المخاطب (الكاف)، وخبره ضمير الغائب المنفصل (إياه).

(١) شرح ابن النازم ١٣٢ / شفاء العليل ١ - ٣٠٨ / العيني ٢ - ١٥ / أوضح المسالك ١ - ١٦٧ رقم ٨٣ / (كون) مبتدا، وخبره (يسير)، وشبه جملة (عليك) متعلقة بيسير.

ومثال مجيء اسم الفاعل قول الشاعر:

وما كلُّ مَنْ يُّدَى البِشَاشَةُ كائناً أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِ لَكَ مُنْجِداً^(١)

(كائناً) اسم فاعل من (كان) الناقصة، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل، فاحتاج إلى اسم وخبر، واسمه ضمير مستتر فيه تقديره (هو)، أما خبره فهو (أخا)، وهو منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وقول الحسين بن مطير:

قضى الله يا أسماء أن لست رائلاً أَحْبُكَ حَتَّى يُغْمِضَ الْجَفْنَ مَغْمِضاً^(١)

حيث أتى باسم الفاعل من (زال) وهو (رائل)، وأسبقه بالنفى (ليس)، وفي اسم الفاعل (رائل) ضمير مستتر تقديره: أنا، وهو اسمه، أما خبره فهو الجملة الفعلية (أحبك).

(١) شرح ابن الناطم ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٧ / أوضح المسالك ١ - ١٦٨ رقم ٨٤. (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب، وهي حجازية تعمل عمل ليس. (كل) اسم ما الحجازية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى في محل جر بالإضافة. (يبدى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (البشاشة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كائناً) خبر (ما) الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (أخاك) خبر كائن منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (إذا) ظرف ضمَّن معنى الشرط مبنى في محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تلفه) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به أول لظن، والجملة في محل جر بالإضافة. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمنجداً. (منجداً) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح ابن الناطم ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٧ / الأشمونى ١ - ٢٣١ / أوضح المسالك ١ - ١٦٩ رقم ٨٥.

(أسماء) منادى مبنى على الضم في حل نصب (رائلاً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول (أن لست رائلاً) في محل جر على نزع الخافض، (الجفن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل.

قضية حديثتها

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية دلالة هذه الأفعال على الحديثة. وفي بداية دراسة هذه القضية علينا أن نستعرض فعلية أو حرفية هذه النواسخ، كل هذه الأدوات أفعالاً اتفاقاً، إلا (ليس)، فقد اختلف في فعليتها وحرفيتها حيث:

- يذهب الجمهور إلى أنها فعل^(١).

- أما الفارسي ففي أحد قوليه يرى أنها حرف.

- ولكننا نقرا عند العكبري: ومن عبر عنها من البصريين بالحروف فقد تجوز، لأنه وجدها تشبه الحرف في أنها لا تدل على الحدث. وإنما هي أفعال لفظية^(٢).

- أما الرازي فيعتبرها حرفاً لأنها على غير هيئة الأفعال، فلا يأتي منها المضارع أو اسم الفعل، كما أنها تدخل على الفعل^(٣).

- ويذكر ابن هشام: زعم ابن السراج أن (ليس) حرف بمنزلة (ما)، وتابعه الفارسي في الحلبيات، وابن شقير وجماعة^(٤).

ثم يصحح ابن هشام كونها فعلاً، ويدلل على ذلك باتصالها بضمائر الرفع.

- ولكن المالقي يرى أنها ليست محضة في الحرفية. كما أنها ليست محضة في الفعلية. ويستطرد قائلاً: ولذلك وقع الخلاف بين سيويه وأبي على الفارسي: فزعم سيويه أنها فعل، وزعم أبو على أنها حرف^(٥). ولا يفوتنا ذكر المبرد ورأيه بفعليتها، حيث تتصل بضمائر الرفع، نحو: لست، لستم، لستن، ليسوا^(٦).

ولـ (ليس) طبيعة تركيبية معينة، حيث يكثر اقتران خبرها بحرف الجر الزائد^(٧)، كما أنها لا تتصرف تصرف هذه الأفعال، كما أنها تتضمن الوحدة

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١ - ٩٨.

(٢) الباب في علل البناء والإعراب ١١٤.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٢ - ٩٢ / وصف المباني ٣٠١.

(٤) مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / وانظر: الجنى الداني ٤٩٣، ٤٩٤.

(٥) وصف المباني ٣٠٠.

(٦) المقضب ٤ - ٨٧، ١٩٠.

(٧) انظر: التسهيل ٥٤.

الصوتية (اللام) التي تكون في أغلب ما يدل على النفي، ولا يذكر لها مصدر. لذا فإننا نرى أن تضاف إلى الحروف المشبهات بها. وهي أم هذه الحروف حيث تمتاز عنهن بإلحاق ضمائر الرفع بها، فكما أن لكل باب من الأدوات أو الحروف أو العوامل أمًا، من نحو: (إن) الشرطية أم أدوات الشرط، و(كان) أم الأفعال الناقصة، (إن) أم الحروف الناسخة... إلخ، ولكل أم خصائص ليست لغيرها من أخواتها فكذلك (ليس) أم حروف النفي، ولها من الخصائص ما ليس لغيرها، أما سائر هذه الأدوات الناسخة فدلائلها على الزمن والحدث وتصرف أغلبها يؤكد فعليتها.

حديثها: يحلو لبعض اللغويين^(١) أن يدرسوا هذه النواسخ تحت عنوان (الأداة)، بجعلها أدوات محولة عن الفعلية، معللاً لذلك بأنها لا تدل على حدثية، كما أن بعضها ليس على صيغة فعلية معينة كـ (ليس)، ولا تتصرف إلى صيغ أخرى، وأنها تدخل على الأفعال كما تدخل الأدوات، وأن بعض النحاة كما يبدو من أقوالهم اعتبرها أدوات، وليس بينها ما يسلك سلوك الأفعال من حيث الإسناد والتعدي وال لزوم.

لكن بمناقشة هذه الدلائل السابقة فإننا نجد:

- أن هذه النواسخ تدل على حدثية، حيث نجد لها مصادر تستقي منها، فليس المقصود بالحدثية فعلاً واقعاً منك إلى غيرك، وإنما هو حدثية تفيد فعلاً واقعاً، سواء أكان هذا الوقوع منك إلى غيرك، أم غير ذلك، فالإيجاد حدثية، كما أن الخلق حدثية، وكذلك الكينونة والصيرورة، والبيات، والظلول، إلى غير ذلك، ويجب أن يكون هذا مفهومنا لمعنى الحدثية، حتى لا يقع التباس لغوي.
- أما من حيث الصيغة الفعلية، فقد ناقشناها في القضية السابقة، وذكرنا أن النحاة يكادون يتفقون على إخراج (ليس) من بين هذه الأفعال.

(١) انظر: د / تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٠ - ١٣١.

- أما من حيث التصرفُ إلى صيغٍ أخرى، فقد ذكرنا أن (ليس) يمكن إخراجُها، أما (دام) فإنها تلزم (ما) الظرفية. وهي خاصةٌ بالربط بين حدثين، فلماذا تصرفها ؟ أى: إن تصرفها -فى رأى- لا يفيدُ فى التزامها معنى معيناً وتركيباً خاصاً.

- أما ما كان استعماله بعد الحرف النافى فإنها تتصرف إلى الماضى والمضارع، ومعلومٌ أنها لا تستعمل إلا منفية. والأمرُ لا يكون منفيّاً، ولكن يمكن أن يكون منها عنه باستخدام المضارع.

لذا لم يلزم تصرفُها إلى الأمر. أما بقيةُ الأفعالِ فإنها تتصرف إلى الصيغ الثلاث.

- ومن حيث دخولُها على أفعالٍ كما تدخلُ الأدواتُ فليس هذا بصحيح؛ لأنها تدخل على الأفعالِ دخولَ الأفعالِ على بعضها. فيقال: لم يفعل، سيفعل... إلخ. كما يقال: خرج يتنزه، وأقبل يجرى... إلخ.

مع ملاحظة أن هناك فاصلاً بين دخولِ الفعلِ على الفعلِ بخلافِ الأدوات. ومثل الحالة الأخيرة أن نقول: كان يفعل، وصار يجرى... إلخ.

- ومن حيث أقوالُ النحاةِ باعتبارها أدواتٍ فإذا وُجد القسمُ الذى ينادى بذلك فإن القسمَ المناقضَ كان أكثرَ عدداً.

- ومن حيث الإسنادُ والتعدي وال لزوم فيكفي ما تؤديه من تغييرات نحوية فى الجملة الاسمية.

وعليّنا أن نلاحظَ أمراً مهماً، وهو:

تكتسب الأدواتُ مدلولها عن طريقِ الاصطلاح بين المجموعة اللغوية، ف (لا) تؤدى النفى اصطلاحياً، وليس لأنها مشتقةٌ من النفى ذاته لفظياً، مع ملاحظة أنه اصطلاحى، وكذلك (ما) و(السين) و(سوف) وغير ذلك من الأدوات.

أما هذه الأفعالُ فقد استمدت دلاليًا ولفظيًا من جذرها، كغيرها من المشتقات التى تدور فى دائرة معنوية واحدة، ف (كان) من الكينونة، و(صار) من

الضرورة، وغيرها مما درس في القضية السابقة، وهذا فارق واضح ومهم بين هذه الأدوات والأفعال.

لذا فإننا نعد هذه أفعالاً دالة على حدثية ذات دلالات معينة خاصة بكل فعلٍ منها، ويمكن استثناء (ليس) منها، حيث لا نستطيع أن نتحسس فيها الحدثية، ويمكن إلحاقها بالحروف التي تدرس مشبهة بها.

أثرها النحوي

الأفعال الناسخة إذا كانت ناقصة؛ أي: إذا كانت طالبةً لمنصوبٍها لاكتمال معنى الجملة -تدخلُ على الجملة الاسمية فتسحق الحكم الإعرابي للخبر، حيث تنصبه اتفاقاً، أو يكون في محل نصب إذا كان جملة أو شبه جملة، لكن النحاة يختلفون في أثرها في المبتدأ، كما يختلفون في عامل النصب في الخبر، ونوضح مدى خلاف النحاة في القضيتين بعد ذكر شواهد لنصب الخبر.

ينصب خبر (كان) وأخواتها بالفتحة إذا كان دالاً على المفرد أو كان جمع تكسير أو اسم جنس أو اسم جمع.

مثال ذلك أن تقول: ما زال المواطن متمياً إلى وطنه. (متمياً) خبر (ما زال) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه مفرد.

كان كل الحاضرين رجالاً لا إناثاً. (رجالاً) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه جمع تكسير. أما (إناثاً) فإنه معطوف عليه منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو جمع تكسير.

ليسوا قوماً يهملون حقوق وطنهم. (قوماً) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه اسم جمع، والجملة الفعلية (يهملون) في محل نصب، نعمت لخبر (ليس).

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]. (أمة) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

امسى إفتارنا غمراً، (غمراً) خبر (امسى) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه اسم جنس.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر: ٦٧].

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

(قوم) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و(سوء) مضاف إليه مجرور، (فاسقين) نعت لقوم منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(١) [الإسراء: ٢٧].

﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(٢) [النمل: ٣٢].

﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثَا مَا تَرَكَ﴾^(٣) [النساء: ١١].

(١) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (المبذرين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، ووار الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (إخوان) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وجملة (كانوا إخوان) في محل رفع خبر إن. (الشياطين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير. (وكان) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (الشيطان) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لربه) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى مجرور محلا، وشبه الجملة متعلقة بالكفر. (كفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (أمرأ) مفعول به لاسم الفاعل (قاطعة) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (كن) كان: فعل ماض مبنى على السكون، نون النسوة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (نساء) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (اثنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالثنى، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لنساء، أو متعلقة بنعت محذوف، (فلهن) الفاء: رابط الشرط بجوابه حرف مبنى. اللام: حرف جر مبنى، وضمير الغائبات مبنى في محل جر باللام، =

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١) [الكهف: ٥٤]

(أكثر) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وإذا كان خبر (كان) وأخواتها مصدرًا مزولاً فإنه يكون في محل نصب.

مثل ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧].

حيث اسم (كان) هو اسم الإشارة (هذا)، وهو مبنى في محل رفع. أما الخبر فهو المصدر المؤول (أن يفترى)، وهو في محل نصب^(٢)، والتقدير: وما كان هذا القرآن افتراءً، أو ذا افتراء.

ومثله أن تقول: ليس الانتماء إلا أن نجعل وطنك ذاك. المصدر المؤول (أن نجعل) في محل نصب خبر (ليس).

كان الراجب عليك أن تسلم بالعلم والإيمان.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(٣) [البقرة: ١٧٧] في

(البر) قراءتان:

= وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (ثلاثاً) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط و(ثلاثاً) مضاف، (ما) اسم موصول مبنى في محل جر، بالإضافة. و(ترك) فعل ماضٍ على الفتح، الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) (جدلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) فيه وجه آخر مرجوح، وهو أن يكون المصدر المؤول بعد لام الجحود المحذوفة. وعليه فإن خبر (كان) يكون محذوفاً، والمصدر المؤول متعلق به.

(٣) (قبل) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والمشرق مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أولاهما: بالنصب فى قراءة حمزة وعاصم - فىكون خبر (ليس) مقدماً، وىكون المصدر المؤول (أن تولوا) فى محل رفع، اسم (ليس) المؤخر.

والأخرى: بالرفع - فى قراءة الجمهور - فىكون (البر) اسم (ليس)، وىكون المصدر المؤول فى محل نصب الخبر.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالكسرة - إذا كان جمع مؤنث سالماً.

فتقول: أصبحت النساء مشاركات فى بناء الوطن. (مشاركات) خبر (أصبح) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالالف والتاء المزدتين، أو لأنه جمع مؤنث سالم.

- ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حُمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]

(أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

وتقول: ليست المبتذلات محترمات، وإن كنّ مثيرات للأنظار.

(محترمات) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، و(مثيرات) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها إذا كان مثنى.

فتقول: ظلّ العاملان مهتمّين بعملهما. (مهتمّين) خبر (ظلّ) منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

ما فتّت الفتاتان متمكّتين بالأخلاق الكريمة. (متمكّتين) خبر ما فتّى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الاعراف: ٢٠]. (ملكين) خبر

تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، والفاء الاثنتين ضمير مبنى فى محل رفع، اسم تكون.

﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. (رجلين) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، والـف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم تكون.

﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الْفُلَانُ مِمَّا تَرَكَ ﴾^(١) [النساء: ١٧٦].

(اثنتين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى. والـف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم كان.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها إذا كان جمع مذكر سالماً.

فتقول: ما برح المعلمون مريين للنشء. (مريين) خبر (ما برح) منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. (حاضري) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم، وقد حذفت النون منه للإضافة.

﴿ فَتَصْبِعُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. (نادمين) خبر تصبغ منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم تصبغ. وشبه جملة (على ما فعلتم) متعلقة بالندم.

﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]. (منذرين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، اسم (كان).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبني على الـكون لا محل له من الإعراب. (كانتا) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح. والـياء: حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب، والـف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. (اثنتين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى. (فلهما) الفاء: حرف توكيد رابط الشرط بجوابه مبني لا محل له من الإعراب، لهما: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (الثلاثان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الالف لأنه مثنى. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (لما) من حرف جر مبني لا محل له. ما: اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخبر المقدم. (ترك) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١]

﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: ٩٧] شبه جملة (فيم)

فى محل نصب، خبر كان. و(مستضعفين) خبر (كان) الثانية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ ^(١) [الإسراء: ٢٥].

﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) [هود: ٢٠].

﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٥].

(قوامين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسمه. (شهداء) خبر ثان لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالالف إذا كان من الأسماء الستة.

فتقول: ما انفك سميرٌ ذا خلقٍ ملتزم. (ذا) خبر (ما انفك) منصوب، وعلامة

نصبه الف؛ لأنه من الأسماء الستة.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسم تكون. (صالحين) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. (فإنه) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (للاوابين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الأوابين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم وشبه الجملة متعلقة بالغفران. (غفورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان) مع معموليها فى محل رفع، خبر إن. وجملة (إن) مع معموليها فى محل جزم جواب الشرط.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدا. وخبره جملة (لم يكونوا معجزين). (فى الأرض) شبه الجملة متعلقة بالإعجاز.

هل كان الحاضرُ أباً على ؟

لن أبرحَ المحاضرةَ ما دام المحاضرُ أخاك .

كان ضيفي اليومَ حمای . (حمای) خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الألف ، وهو مضاف ، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه .

﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم: ١٤] (ذا) خبرُ كان منصوب وعلامةُ نصبه الألف ؛ لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف ، ومال مضافٌ إليه مجرور . واسم (كان) ضميرٌ مستترٌ تقديره هو .

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [الأنعام: ١٥٢] .

* يكون خبرُ (كان) وأخواتها فى محلِّ نصبٍ إذا كان جملةً أو شبه جملة .

ويجعل جمهورُ النحاةِ شبهَ الجملةِ متعلقةً بمحذوفٍ ، كما درسنا فى الجملة الاسمية .

تقول: ظل الطائرُ يرمى فراخه . الجملةُ الفعليةُ (يرمى) فى محلِّ نصبٍ ، خبر (ظل) .

ما زال محمدٌ تربيتهُ الأولى . الجملةُ الاسميةُ (تربيتهُ الأولى) فى محلِّ نصبٍ ، خبر (ما زال) .

صار علىَّ إنَّ يكَلِّفَ بعملٍ يؤدِّه فى إتقان . التركيبُ الشرطى (إن يكلف يؤدِّه) فى محلِّ نصبٍ ، خبر (صار) .

أضحى الطالبُ فى مدرسته . شبه الجملةُ (فى مدرسته) فى محلِّ نصبٍ ، خبر (أضحى) ، أو متعلقة بخبر (ظل) المحذوف .

صار صندوقُ الورقِ فوقَ المنضدة . شبه الجملةُ من الظرفِ (فوق) فى محلِّ نصبٍ ، خبر (صار) أو متعلقة بخبر (صار) المحذوف .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ [المائدة: ٢٤] .

شبهُ الجملة من الجار والمجرور (فيها) خبر (ما دام)، أو متعلقة بخبرها في محل نصب.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] (في قصص) شبه جملة في محل نصب، خبر (كان) المقدم، و (عبرة) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. شبه جملة (لنفس) في محل نصب، خبر (كان) المقدم. أما اسمها فهو المصدر المؤول (أن تؤمن).

﴿قُلُوبًا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦]. شبه الجملة (من قبلكم) في محل نصب خبر كان مقدم، و (أولوا) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الواو.

ومن الخبر جملة قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾^(١) [النساء: ١١٣] الجملة الفعلية (تعلم) في محل نصب، خبر (تكون).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]. جملة (تفكّهون) الفعلية في محل نصب، خبر (ظل).

﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ [الاحقاف: ٢٥]. جملة (لا يرى إلا مساكنهم) الفعلية في محل نصب، خبر (أصبح).

ولنلاحظ خبر الفعل الناسخ فيما يأتي، وهو جملة:

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. جملة (يعملون) في محل نصب، خبر (كان).

﴿وَلَا تَرَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. جملة (تطلع) في محل نصب، خبر (لا تزال).

(١) (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به ثان. وجملة صكته (لم تكن تعلم).

﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢]. الجملة الفعلية (يقلب) في محل نصب، خبر (أصبح).

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]. (إياه) ضميرٌ منفصل مبني في محل نصب، مفعول به مقدم لتعبدون، والجملة الفعلية (تعبدون) في محل نصب، خبر كان.

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢]. خبر (أصبح) هو الجملة الفعلية (يقولون)، أما اسمه فهو الاسم الموصول (الذين).

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾^(١) [الأحقاف: ٢٠].

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠].

الجملة الفعلية (يرونها) في محل نصب، خبر (يكون)، أما جملة (لا يرجون) فهي في محل نصب، خبر (كان).

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢) [الأحقاف: ٢٦].

(١) (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزء. (تجزون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل. (عذاب) منصوب على نزع الخافض، أي: بعذاب. وهو مضاف، و (الهون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بما) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وما: حرف مصدرى مبني لا محل له من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير للخاطبين مبني في محل رفع، اسم كان. (تستكبرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول (ما كنتم) في محل جر بالباء، وشبه الجملة (بما كنتم) متعلقة بالجزء. (في الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستكبار. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبما كنتم تفسقون) كإعراب (بما كنتم تستكبرون) وهي معطوفة عليها.

(٢) (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل، وجملة صلته (كانوا به يستهزئون).

ومن مجيء الخبر شبه جملة قوله تعالى :

﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [النمل: ٤٣].

﴿ أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٠]. شبه جملة (في ضيق) في

محل نصب، خبر (تكون)، أو متعلقة بخبر محذوف

﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠].

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم: ٩]، (قاب) منصوبٌ على الظرفية، وهو

مضاف، و(قوسين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ [القلم: ٢٠].

﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف: ٢٠].

﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١]. ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾^(١)

[آل عمران: ٤٤].

(لديهم) ظرف مكان مبني في محل نصب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني

في محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. شبه جملة

(على شفا) متعلقة بخبر (كان) المحذوف. وشبه الجملة (من النار) في محل جر، نعت لحفرة، أو متعلقة بنعت محذوف.

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [مريم: ٣٥]. شبه جملة (لله) في محل نصب،

(١) (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب، متعلق بالاستقرار أو الكينونة المقدرة في شبه الجملة (لديهم). والجملة الفعلية (يختصمون) في محل جر بالإضافة.

خير (كان) مقدم، أما اسمه المؤخر فهو المصدر المؤول (أن يتخذ)، وهو فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١]. شبه الجملة (لنا) فى محل نصب، خير (كان) مقدم، واسم (كان) المؤخر هو المصدر المؤول (أن نأتىكم) فى محل رفع.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ ^(١) [الرعد: ٣٨].

﴿أَوَلَيْكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ ^(٢) [البقرة: ١١٤].

شبه جملة (لهم) فى محل نصب، خير كان مقدم، واسمها المؤخر هو المصدر المؤول (أن يدخلوها).

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ^(٣) [آل عمران: ٧٩].

(١) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماضى مبنى على الفتح. (لرسول) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب، خير كان مقدم. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبنى لا محل له من الإعراب. (يأتى) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم كان مؤخر. (بآية) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب، وهو يفيد القصر والحصر هنا. (بإذن) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (اللهم) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وخبره الجملة الفعلية المحولة (ما كان لهم أن يدخلوها). (خائفين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء، لأنها جمع مذكر سالم.

(٣) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماضى ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (لبشر) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بشر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب، خير كان مقدم. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (يؤتيه) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (اللهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول مبنى فى محل رفع، اسم كان مؤخر. (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والحكمة) الواو حرف عطف مبنى، والحكمة معطوف على الكتاب منصوب. (والنبوة) حرف عطف مبنى ومعطوف على الكتاب منصوب. (ثم) =

جواز رفع معمولي (كان)

يذهب جمهور النحاة إلى جواز رفع الاسمين بعد (كان)، وأنكر الفراء عليهم ذلك^(١)، لكنهم اختلفوا في توجيه هذا الرفع:

- فالجمهور على أنه يقدر في (كان) ضمير شأن يكون اسمها، والجملة الاسمية المذكورة من المبتدأ والخبر المرفوعين تكون في محل نصب، خبر (كان).

- أما الكسائي فقد نقل عنه أن (كان) في هذه الحالة ملغاة لا عمل لها، ووافقه ابن الطراوة^(٢).

= حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (يقول) فعل مضارع معطوف على يؤتى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير متر تقديره: هو. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كونوا) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (عبادا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة كان مع معموليها في محل نصب، مقول القول، (لى) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لعباد (من دون) جار مبنى ومجروره بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالمبودية، ويجوز أن يكون في محل نصب، نعت ثان لعباد، أو في محل نصب، حال من (عبادا) لأنها تخصصت بالنكرة، (ولكن) حرف استثناء وحرف استدراك مبيان لا محل لهما من الإعراب. (كونوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (ريانيين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. المستدرك معطوف على المقول السابق، أو يقدر قبله قول محذوف معطوف على سابقه، فيكون التقدير: ولكن يقول: كونوا ريانيين. (بما) الباء مبيية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كتم) كان: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع اسم كان. (تعلمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان، والمصدر المؤول (ما كتم تعلمون) في محل جر بالياء، وشبه الجملة (ما كتم تعلمون) متعلقة بريانيين. (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول به الأول محذوف، والتقدير: تعلمون الناس الكتاب، كقولك: علمتك الحساب. ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير: تعلمون الناس للكتاب. (وبما) حرف عطف وحرف جر وحرف مصدرى مبنية لا محل لهما من الإعراب. (كتم) فعل ماضى ناقص واسمه، (تدرسون) جملة فعلية في محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول في محل جر بالياء، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١١.

(٢) الهمع: ١ - ١١١.

فإذا ذكر بعد (كان) مرفوعان فهما جملة اسمية في محل نصب، خبر (كان) على الوجه الأكثر شيوعاً، ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً.

ذلك نحو قولك: كان محمدٌ فاهمٌ، فكأنك قلت: كان الأمرُ محمدٌ فاهمٌ. ومنه قولُ العجير بن عبيدة السلولى:

إذا مُتُّ كان الناسُ صنفان شامتٌ وآخرُ مُثنٍ بالذى كنتُ أصنعُ^(١)

والتقدير: كان الأمرُ الناسُ صنفان، فيكون اسمُ (كان) محذوفاً تقديره: ضمير الشأن، ويكون (الناس) مبتدأ خبره (صنفان) مرفوع، وعلامة رفعه الألف، والجملة الاسمية (الناس صنفان) في محل نصب، خبر كان. ومثله قولُ هشام أخى ذى الرمة:

هى الشفاءُ لدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاءُ الداءِ مبذول^(٢)

والتقدير: وليس الأمرُ شفاءُ الداءِ مبذول منها، فاسم ليس ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الاسمية (شفاء الداء مبذول منها). وقول عبد القيس بن خفاف البرجمي:

ولا أنبأن أن وجهك شأنه خموشٌ وإن كان الحميمُ حميم^(٣)

فيه اسم (كان) ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملة الاسمية (الحميم حميم) والتقدير: وإن كان الأمرُ الحميمُ حميم.

فإذا احتسبنا رأى الآخر الذى يذهب إليه الكسائى ومن تبعه من احتساب (كان) رائدة فإنها لا يكون لها محل من الإعراب، ويكون المرفوعان بعدها جملة اسمية من مبتدأ وخبر.

(١) الكتاب ١ - ٧١ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٥ / جمل الزجاجى ٦٣ / شرح ابن يعيش ١ - ٧٧ /

شرح الأبيات المشككة الإعراب للفارنى ٦٣، ٢٨١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٣.

(٢) الكتاب ١ - ٧١ / شرح الشواهد للشتمرى ١ - ٣٦ / جمل الزجاجى ٦٤ / شرح جمل الزجاجى

لابن هشام ١٤٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٥.

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ - ٣٣٨ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ - ٧٤٠.

ومن ذلك قولُ رجلٍ من بني عبس :

إذا ما المرءُ كان أبوه عبسٌ فحسبُك ما تُريد به من الكلام^(١)

بالرفع، ويكون في (كان) ضميرٌ مستترٌ في محل رفع، اسمها، وتكون الجملةُ الاسميةُ المكونةُ من المبتدأ (أبوه) ومن الخبر (عبس) في محل نصب، خبر (كان). ويجوز في (عبس) النصبُ على أنها خبر كان، واسمها (أبوه).
وقولُ آخر :

متى ما يُفد كسباً يكن كلُّ كسبه له مطعمٌ من صدرِ يومٍ وماكل^(٢)

وفيه (يكن كلُّ كسبه له مطعم) جملةٌ فعليةٌ محولة، اسم (يكن) فيها ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، أما (كل) فهي مبتدأ مرفوعٌ، خبره (مطعم)، والجملةُ الاسميةُ في محل نصب، خبر (يكن)، وشبه جملة (له) متعلقة بالمطعم.

العامل في معمولي الأفعال الناسخة

أولاً: عاملُ الرفع في اسمها:

يختلف النحاة فيما بينهم في أثر (كان) وأخواتها في المبتدأ، أي: في عاملِ الرفع في اسم (كان) على النحو الآتي:

يرى البصريون أنها ترفعُ المبتدأ، ويسمى اسماً حقيقةً، وفاعلاً مجازاً^(٣)، ومسيوياً والمبردُ يسميانه اسمَ فاعلٍ^(٤)، ويوضح الذين يذهبون إلى رأى البصريين بأنها تجددُ للمبتدأ رفعاً غير رفع الابتداء، ويدللون على ذلك باتصالِ الضميرِ بها، وهو لا يتصلُ إلا بعامله^(٥).

(١) الكتاب ٢ - ٣٩٤.

(٢) للوضع السابق.

(٣) التسهيل: ٥٢.

(٤) الكتاب: ١ - ٤٥ / المقنَّب ٢ - ٩٦ / شرح ابن عقيل ١ - ٩٨ / شرح الشذور ١٨٤ / الهمع ١ -

١١١ / شرح التصريح ١ - ١٨٤.

(٥) حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ١ - ٩٨.

أما جمهور الكوفيين فيذهبون إلى أنها لا تعملُ في المبتدأ، وإنما هو مرفوعٌ بما كان مرفوعاً به قبل دخولها على جملته.

وقد خالفهم الفراءُ في ذلك، حيث ذهب إلى أنها عملت فيه الرفع تشبيهاً لها بالفاعل^(١).

وإذا كان من رأي فإنه لا داعي لكل هذه التأويلات، فاسم (كان) مرفوعٌ بما هو مرفوعٌ به قبل دخولها عليه، وهو الابتداء.

ثانياً: عامل النصب في خبرها :

إذا كان النحاة يتفقون فيما بينهم في كون خبر الأفعال الناسخة منصوباً بها، فإنهم يختلفون في عامل النصب على النحو التالي :

يذهب البصريون إلى أن خبر الأفعال الناسخة منصوبٌ لشبهه بالمفعول به، ويسميه (سبويه) اسم مفعول^(٢)، ويسمونه خبراً حقيقةً، ولكنه مفعول مجازاً، وهم في ذلك يشبهون (كان) بالفعل التام المتعدي. أما الكوفيون فقد اختلفوا في عامل النصب، حيث يرى الفراء أن خبر (كان) منصوبٌ تشبيهاً له بالحال، فتشبه (كان) وأخواتها الفعل (قام)، أما سائر الكوفيين فيرون أنه منصوبٌ على الحالية.

يميل جمهور النحاة إلى ما ذهب إليه البصريون حيث يردُّ خبر (كان) ضميراً ومعرفةً وجامداً ولا يستغنى عنه، وليس ذلك شأن الحال^(٣). كما يُعترضُ على تشبيه خبر (كان) بالمفعول به بأنه قد يأتي جملةً أو شبه جملة، وليس المفعول كذلك — على حدِّ رأي هؤلاء — لكننا ندرك أن الجملة قد تكون مفعولاً به مع القول، وما في معناه، ومع أفعال القلوب. كما أن المفعول به قد يكون شبه جملة مع الفعل المتعدي بواسطة حرف الجر، وما تعلق حرف الجر مع مجروره إلا مفعولية.

(١) ينظر: الباب في علل البناء والإعراب ١١٦ / والمواضع السابقة.

(٢) الكتاب ١ - ٤٥ / وينظر: المقضب ٣ - ٩٦، ٤ - ٨٦.

(٣) ينظر: حاشية المحضرى على ابن عقيل ١ - ٩٨، ٩٩ / شرح التصريح ١ - ١٨٤ / الهمع ١ - ١١١.

مبنى خبرها

تدرس قضية مبنى خبر الأفعال الناسخة من جانبين: شروط تتوافر في المبنى، نوع مبنى الخبر.

أولاً: شروط في مبنى خبر الأفعال الناسخة:

يشترط في خبر (كان) وأخواتها مبنى ما يأتي:

١ - ألا يكون إنشائيًا:

أي ألا يكون خبر الأفعال الناسخة طلبيًا، أي: ألا يكون أمرًا أو نهياً أو تمنياً أو ترجياً أو دعاءً أو نداءً أو استفهاماً أو عرضاً أو تحضيضاً؛ كما لا يكون تعجباً ولا مدحاً ولا ذمّاً، وهو يساير في هذا الشرط خبر المبتدأ، كما ذكر سابقاً. وإذا كان مبنى خبر الأفعال الناسخة طلبياً فإنه يقدر محذوف من القول يكون خبره.

٢ - ألا يكون ماضياً مع معنى التحول والاستمرار وما يلحق بهما:

لا يكون مبنى خبر الأفعال الناسخة دالاً على المضي مع الأفعال الدالة على التحول (صار) وما يأتي في معناها. حيث الزمن الماضي لا يساير معاني هذه الأفعال؛ لأن الصيرورة تحول، والتحول اقتران زمني بين الخبر والمبتدأ، فيجب التوحد الزمني بين المبتدأ والخبر، لكن معنى المضي والحال والاستقبال الذي يفهم من (من) (صار) وما يأتي عليه من مضارع أو أمر فإنما يكون لزمن التحول الذي يشترك فيه كل من المبتدأ والخبر معاً في وقت واحد. وقد يرد (كان) وأصبح وأضحى وأمسى وظل) بمعنى (صار)، فلا يقع خبرها - حيثلذ - ماضياً^(١).

وتتضح هذه الفكرة مع الأفعال الدالة على الاستمرار، وهي المسبوقة بنفي: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك؛ لأن معنى الاستمرار الحدثي بين المبتدأ والخبر يكون باقتران زمني بينهما يدل على الارتباط الحدثي الذي لا يصح معه الزمن الماضي.

(١) الهمع ١ - ١١١.

ويذكر بعض النحاة أن خبر (ليس) لا يجوز أن يكون ماضياً، ويعلل ذلك بأن (ليس) لنفي الحال^(١)، لكن ابن مالك يشترط لدخول (ليس) على الماضي أن يكون اسمها ضمير الشأن^(٢). ويرى بعض النحاة أن هذا التخصيص غير صحيح^(٣)، وإذا كانت (ليس) لنفي الحال فإن الإخبار عنها بماضي يكون فيه تناقض، ولكن النحاة يجيبون عن ذلك بتفصيل في دلالة (ليس)، حيث إنها تكون لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان، أما المقيدة فتنتفيها على حسب القيد^(٤).

ويذهب بعض النحاة - ابن الصائغ - إلى أنه لا يجوز أن يكون خبر الأفعال الناسخة ماضياً إلا مع (قد) ظاهرة أو مقدرة، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَن كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٧] فإنه جائز؛ لأنه للمستقبل لكونه شرطاً.

لكنه يذكر أن شرط الاقتران بقدر إنما هو مذهب الكوفيين، وحجتهم في ذلك أن (كان) وأخواتها إنما دخلت على الجمل لتدل على الزمان، فإذا كان الخبر يدل على الزمان لم يحتج إليها^(٥).

٣ - لا يكون خبر بعض الأفعال استفهاماً:

بعض الأفعال الناسخة لا يتقدم خبرها عليها، وهي: (ليس، وما دام وما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك)، إذ كانت هذه الأفعال مسبقة بـ (ما) نافية أو مصدرية، لذلك فإن خبرها لا يكون استفهاماً، لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة في جملتها، فيكون هناك تناقض لفظي بين وجوب صدارتها ووجوب تأخير أخبارها؛ لذا لا تكون أخبار هذه الأفعال استفهاماً.

كما أنه يعلل لذلك بلزوم (ما) النافية الصدر عند البصريين، وبه تزدهم مع الاستفهام، هذا بخلاف المنفى بـ (لا).

(١) ينظر هامش الأمير على شرح التصريح ١ - ١٨٣.

(٢) التسهيل ٥٢.

(٣) المقرب ١ - ٩٣.

(٤) ينظر: الهمع ١ - ١١٣ / هامش الأمير على شرح التصريح ١ - ١٨٣.

(٥) ينظر: الهمع ١ - ١١٣.

٤ - لا يدخل حرفُ الاستثناء على خبرِ المنفي منها:

لا يجوز أن يدخلَ حرفُ الاستثناء على الأفعالِ الناقصةِ المنفية: (ما زال - ما برح - ما فتى - ما انفك)، ذلك لأن معناها فيه المقارعة، فهو نفي، فلما نفي صار إثباتاً دالاً على الاستمرار، فإذا دخل حرفُ الاستثناء على الخبر - وهو الحكمُ المقصودُ من إنشاء الجملة - أدى ذلك إلى عودة المعنى إلى النفي، فيحدث التناقض؛ لذلك لا تستثنى أخبارُ الأفعالِ المنفية منها، وما ورد منه بـ (إلا) فهو مؤولٌ، نحو قولِ ذي الرمة:

حَرَاجِيجٌ لَا تَنفَكُ إِلَّا مَنَاحَةٌ على الحسفِ أو نرمى بها بلداً قفراً^(١)

حيث يؤول على أن (تنفك) فعلٌ تامٌ لا ناقصٌ وهو من الانفكاك، أى: التفرق، فهي لا تحتاج إلى خبر؛ ولذا فقد استخدم معه حرف الاستثناء (إلا)، وتكون (مناخة) حالاً منصوبةً. ويؤول آخرون ذلك على أنه (مناخة) حالٌ، وخبر (ما انفك) شبه الجملة (على الحسف).

ومنهم من يغلط ذا الرمة في هذا التركيب.

لكنه يجوز أن يدخل حرفُ الاستثناء على خبرِ الفعلِ الناقصِ الذي لا يجبُ نفيه، وإن كان منفيًا، فتقول: ما كان محمدٌ إلا فاهماً، لم يصبحِ النَّائمُ مُبَكِّراً إلا نشيطاً. ما صار الهواءُ إلا بارداً.

ثانياً: نوع مبنى الخبر:

مثلُ ما يتنوع إليه خبرُ المبتدأ وما في معناه يكون خبرُ الأفعالِ الناسخة في نوعه، وهذا القسمُ يتضامن مع القسم التالي الذي يعرض علاماتِ إعراب الخبر، وبخاصة الأمثلة المذكورة في القسمين.

(١) الكتاب ٣ - ٤٨ / شرح عيون الإعراب ١٠٣ / ابن يعيش ٧ - ١٠٦ / الضرائر ٧٥ / المساعد ١ - ٢٦٤ / الأشمونى ١ - ٢٤٦ / الحزانة ٩ - ٢٤٧. حجاج: جمع حرجوج وحرجج حرجٌ وهى الناقة الطويلة على وجه الأرض. وقيل: الضامر، أو: إلى أن.

ويكون مبنى خبر الأفعال الناسخة:

١- اسماً:

والمقصود بالاسمية -هنا- أن يكون صفة مشتقة، حتى تتضمن الصفة أو الحكم المقصود به معنى الخبر وما تصفه أو يحكم عليه، وهو الضمير المستكن في الصفة، والذي يعود على الاسم أو المبتدأ، فيكون هناك ربطاً معنوي بين الاسم والخبر.

ومن ذلك أن تقول: أصبح المهمل مؤدياً واجبه. خبر (أصبح) (مؤدياً) اسم فاعل، يتضمن ضميراً يعود على الاسم (المهمل)، فالمؤدى هو المهمل.

وكذلك: أضحى الشمس مشرقة، بات الطائر راقداً في عشه، ليس الواجب مهملًا. ما زال العصور الطائر مطلوباً، ظل الجنود حذرين.

وانت تلمس في الجمل السابقة أن الأخبار المنصوبة للأفعال الناسخة هي: (مشرقة، راقداً، مهملًا، مطلوبًا، حذرين)، وأنها صفات مشتقة (اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة).

والنحظ خبر الفعل الناسخ وكونه صفة مشتقة فيما يأتي:

﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢].

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠].

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٠]. أى: لكان أخيراً

لهم، فالخبر اسم تفضيل.

﴿فَقَرُّوْهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٧].

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

﴿وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢].

والمنسوب في حكم المشتق، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧].

وكذلك (ذو) بمعنى (صاحب)، كأن تقول: كان محمدًا ذا علم وفير. ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤].

وقد يكون خبر (كان) غير مشتق فيكون:

— الاسم أو المبتدأ نفسه، يكون اسمًا جامدًا، كأن تقول: أصبح على أخاك.
فالأخ هو على في قدره وكيفية وهيشته. فيكون خبر (أصبح) منصوبًا، وعلامة نصبه الالف؛ لأنه من الأسماء الستة.
ومنه قوله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ نَسَوًى﴾ [القيامة: ٣٨].

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(١) [الإنسان: ٥].

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الأبرار) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة (يشربون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وراو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن، (من كأس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشرب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (مزاجها) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الفاعل مبنى في محل جر بالإضافة. (كافورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان ومعموليها) في محل نصب، نعت لـ (كأس).

﴿ فَإِنْ كَانَتَا التَّائِبَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾^(١) [الكهف: ٤٥].

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١١٠].

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤].

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴾^(٢) [الحشر: ١٧].

﴿ أَلَدًا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ﴾ [الإسراء: ٤٩].

قد يكون غير مشتق لكنه يؤول بالمشتق، كأن يكون مصدرا، فتقول: لقد كان أحمدٌ عدلاً في حكمه. أى عادلاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠].

﴿ إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ [الإنسان: ٢٢].

٢ - جملة:

يكون خبرُ الأفعال الناسخة جملة فتكون في محلِّ نصب. كأن تقول: كان محمدٌ يتطلعُ إلى مركزٍ متقدم، حيث خبرُ (كان) الجملةُ الفعليةُ (يتطلع)، وهي في محلِّ نصب.

وتقول: كان الأولُ في العام الماضي درجته أعلى. حيث خبرُ (كان) هو الجملةُ الاسميةُ (درجته أعلى)، وهي في محلِّ نصب.

(١) (الرياح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (تذروه الرياح) في محل نصب نعت، لـ (هشيمًا).
(٢) (كان) فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (أنهما) أن حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، اسم أن. (في النار) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنهما في النار) في محل رفع، اسم كان المؤخر. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مشي. (فيها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

يأتى خبرُ الأفعالِ الناسخة شبه جملة بنوعيها، كقولك: ما زال الأستاذُ في الفصلِ، حيث شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور (فى الفصل) فى محل نصب، خبر (زال)، أو متعلقة بخبر (ما زال) المحذوف.

وتقول: سأظل فى المنزل ما دام محمدٌ عندي. وفيه نجد خبر (ظل) شبه الجملة (فى المنزل)، وهى مكونة من الجار والمجرور، أما خبر (ما دام) فهو شبه الجملة (عند)، وهى مكونة من الظرف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

تعدد خبر (كان) وأخواتها

يقف النحاة إزاء فكرة تعدد خبر الأفعال الناقصة الناسخة وقوفهم إزاء تعدد الخبر فى رأيين:

أولهما: ما يذهب إليه جمهور النحاة من أنه يجوز أن يتعدد الخبر.

والآخر: ما يذهب إليه قومٌ من أنه لا يتعدد الخبر، وإنما يكون لكل خبر مبتداً واحداً، أو اسم واحد فى الأفعال الناقصة.

لكننا نرى أنه إذا كانت الصفات والأحوال يمكن أن تتعدد لموصوف واحد؛ أو لصاحب واحد؛ فإنه تتعدد الأخبار عن مخبر به واحد، فيخبر بها عنه فى جملة واحدة؛ لذا فإننا نذهب إلى جواز تعدد خبر الفعل الناقص؛ لأنه خبرٌ عن الاسم المخبر عنه حقيقة.

وأخبار الأفعال الناقصة تعدد على نمطين من التركيب:

أولهما: أن يتعدد الخبر بلا عاطف، نحو:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦] (غفورا) خبر أول لـ (كان)

منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، و(رحيما) خبر ثانٍ منصوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، (خوَّانًا، وأثيماً) خبران لـ (كان) منصوبان.

ومنه ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

كلٌّ من (قوامين، وشهداء) خبر لـ (كان) منصوب، الأولُ بالياء، والثاني بالفتحة.

﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مُّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]. (خائفاً) خبرُ أصبح منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما الجملةُ الفعليةُ (يتَرَقَّب) فهي -على الوجه الأرجح- في محل نصبٍ، خبر ثانٍ لأصبح، ويجوز أن تجعلها حالاً من الضمير في (خائفاً).

والآخر: تعدد الخبر بواسطة حرف العطف:

نحر: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤] حيث (سجداً) خبرُ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما (قياماً) فهو معطوف عليه منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مُرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]. شبه جملة (على سفر) في محل نصب بالعطف على خبر (كان)، وكذلك الجملةُ الفعليةُ (جاء أحد).

﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. الجملة الفعلية (لا يعقلون) في محل نصب خبر (كان)، والجملة الفعلية (لا يهتدون) في محل نصب بالعطف عليها.

وكذلك: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

دخول اللام على خبر (كان)

تدخل لامُ الجحودِ على ما بعد (كان) في تركيب معين، منه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وخصائصُ هذا التركيب أن تسبق لامُ الجحودِ بكونٍ منفي، ومن النحاة من يشترط أن يكونَ الـكونُ ماضيًا، ومنهم من لا يشترطُ كونًا. لكن الحديث هنا في خبر (كان) في مثل هذا التركيب، وفيه رأيان:

أولهما: رأى البصريين:

حيث يروْنَ أن خبرَ (كان) هنا محذوفٌ، وأن اللامَ تُقرئُ تعديةً ذلك الخبرِ المقدرِ لضعفه، والتقديرُ: ما كان الله مريدًا لأن يذر... فالفعلُ المنصوبُ منصوبٌ بـ (أن) مقدرةً بعد لامِ الجحودِ.

والآخر: رأى الكوفيين:

وهم يذهبون إلى أن اللامَ رائدةٌ لتأكيدِ النفي، وأن الفعلَ الذي يليها هو خبرُ (كان)، واللامُ ناصبةٌ للفعلِ بنفسِها، لا بإضمارِ (أن)، ويكونُ التقديرُ عندهم: ما كان الله يذر، ويردُّ عليهم ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] خبر (كان) محذوف تقديره: (مريدًا)، وشبهُ جملة (ليعجزه) متعلقة به.

ومثله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١) [الأنفال: ٣٣].

زيادة الباء في خبر (ليس)

تُزاد الباء كثيراً في خبر (ليس)^(٢)، فيكون حرفاً جارياً رائداً للتوكيد، لا محل له من الإعراب، ويكون خبر (ليس) - حيثُ - منصوباً مقدراً، كما سبق قليلاً بحرف الجر الزائد (الكاف).

ففي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] لفظُ الجلالة (الله) اسم ليس مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و (بأحكم) الباء حرفُ جر رائدٌ للتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. حيث (الكاف) في (كمثله) حرفُ جر رائدٌ للتوكيد، و (مثل) خبر (ليس) مقدمٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجر الزائد، أما اسم (ليس) المؤخر فهو (شئ) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

ولتُلاحظ اقترانَ خبر (ليس) بحرف الجر الزائد فيما يأتي:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾^(٣) [الزمر: ٣٧]. عزيز خبر (ليس) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٤) [الزمر: ٣٦] (كاف) خبر (ليس) منصوب مقدراً، وأصله: كافياً.

(١) الجملة الاسمية (وانت فيهم) في محل نصب، حال .

(٢) ينظر : التسهيل ٥٧ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٨ / الهمع ١ - ١٢٧ .

(٣) (ذى) نعت لعزیز مجرور على اللفظ، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة .

(٤) (عبده) مفعولٌ به لاسم الفاعل (كاف) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه .

﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) [الاحقاف: ٣٢]. (معجز)
خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٢) [الأنعام: ٨٩]، (كافرين) خبر
(ليس) منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة
حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠].

﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾. [الأنعام: ٦٦].

﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].

﴿أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(٣) [البقرة: ٢٦٧].

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من
الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره :
هو. (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ولفظ أجلالة (الله) مضاف إليه
مجزوم، وعلامة جزمه الكسرة. (فليس) الفاء : حرف واقع في جواب الشرط للربط والتوكيد.

ليس : فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح واسمه ضمير مستتر تقديره: هو (بمعجز) الباء: حرف
جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب. (معجز): خبر ليس منصوب مقدراً، وجملة (ليس) مع اسمها
وخبرها في محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعجز.

(٢) جملة (ليسوا بها بكافرين) في محل نصب، نعت للمفعول به (قوما).

(٣) (لستم) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع، اسم
ليس. (بآخذه) الباء: حرف جر رائد مبنى لا محل له من الإعراب. آخذه: خبر ليس منصوب،
وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، وضمير الغائب
مضاف إليه مبنى في محل جر، وهو المفعول به. (لا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب.
يفيد القصر والحصر هنا. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تغمضوا) فعل
مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وولر الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر
المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أو في محل جر بتقدير حرف الجر، وهو متعلق بآخذه. (فيه)
جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإعراض.

فإن عطفت على خبر (ليس) في هذا الموضع فإنه يجوز لك أن تعطفَ على
المحل فت نصب التابع، ويجوز أن تعطفَ على اللفظ فتجره، فتقول: ليس المستمعُ
بمدركِ القول ولا فاهمٍ (بالجر على اللفظ)، ولا فاهما (بالنصب على المحل).

وتقول: ليس المعترضُ بمتكلمٍ ولا مفارقٍ، ولا مفارقا. ليس الصديقُ بذاهبٍ
ولا قائماً، ولا قائم.

فإذا قلت: ليس محمدٌ بقدامٍ ولا جالسٍ أخوه، فإن لك في (جالس) ثلاثة
أوجه:

— أن تجره على اللفظ، فتقول: ولا جالسٍ أخوه.

— أن تنصبه على المحل، فتقول: ولا جالساً أخوه.

— أن ترفعه على الخبر فالابتداء، فتقول: ولا جالسٌ أخوه.

رَكْنَا الْجُمْلَةَ الْفَعْلِيَّةَ الْمَحْوَلَةَ

بَيْنَ التَّهْرِيفِ وَالتَّنْكِيسِ

قد يجتمع في الجملة الفعلية المحولة معرفةً ونكرةً، أو معرفتان، وهنا تكون
القضية خلافيةً بين النحاة في تحديد أيٍّ منهما يكون الاسم، وأيٌّ منهما يكون
الخبر.

أ- اجتماع النكرة والمعرفة

إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ فمذهبُ سيوريه^(١) أن تشغل (كان) المعرفة؛ لأنه حدُّ
الكلام؛ لأنهما شيءٌ واحدٌ، وليسا كقولك: ضرب رجلٌ ريداً، فهما شيئان
مختلفان... وذلك كقولك: كان ريدٌ حليماً، وكان حليماً ريداً، لا عليك أقدمتَ
أم أخرتَ.

ومذهبُ الجمهورِ أنه يجوز عكسُ ذلك في الشعر، حيث تتقدم النكرة، وتتاخر
المعرفة^(٢)، وهم في ذلك يرددون ما قال به سيوريه من أن اسم (كان) لا يكون

(١) الكتاب ١ - ٤٧ / ينظر: المختضب ٤ - ٨٨، ٤٠٦.

(٢) ينظر الهمع ١ - ١١٩.

نكرةً إلا في شعر^(١)، ويرى ابنُ مالك أنه قد يخبر هنا وفي بابِ (إن) بمعرفةٍ عن نكرةٍ اختياريًا^(٢).

ولكنه يجب أن نسترشد بما ذكره سيويه، حيث ابتدئَ بالمعرفة؛ لأنه معروفٌ للمخاطب مثلَ معرفتك به، ثم هو ينتظر الخبرَ الذي تخبره به. ولم يبدأ بنكرةٍ إلا في الشعرِ للضرورة.

وقد ورد اسم (كان) نكرةً، وذكر خبرها معرفةً في قولِ حسان بن ثابت:

كَانَ سَبِيثٌ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٣)

بنصب (مزاج) على أنه خبرٌ (يكون) مقدم، وهو معرفةٌ بالإضافةِ إلى الضمير، ورفع (عسل) على أنه اسمٌ (يكون) مؤخر، وهو نكرة.

ومثله قولُ القطامي:

قَفَى قَبْلَ التَّفْرِقِ يَاضِبَاعًا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا^(٤)

حيث النكرةُ المرفوعةُ (موقف) اسم (يك)، أما خبره فهو المَعْرِفُ بالأداةِ (الوداع).

ثانيًا: اجتماع المتشابهين في التعريف والتنكير:

إذا اجتمع معرفتان أو نكرتان في الجملة الفعلية المحولة فإن النحاة يختلفون فيما بينهم في تحديد أيٍّ منهما يَكُونُ الخبرَ المنصوب، وذلك على النحو الآتي:

أ- اجتماع المعرفتين:

١ - بداية يذكر سيويه أنه: «إذا كانا معرفةً فأنت بالخيار، أيهما جعلته فاعلاً رفعته، ونصبته الآخر، كما فعلت ذلك في (ضرب)، وذلك قولك: كان أخوك

(١) الكتاب ١ - ٢٨ / وينظر: المقتضب ٤ - ٨٨.

(٢) التسهيل ٥٤.

(٣) الكتاب ١ - ٤٩ / المقتضب ٤ - ٩٢ / جمل الزجاجة ٥٨ / المحتب ١ - ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ٩١، ٩٣.

(٤) الكتاب ٢ - ١٤٣ / المقتضب ٤ - ٩٣ / جمل الزجاجة ٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ٩١ / شرح التسهيل ١ - ٣٥٦.

زيداً، وكان زيدٌ صاحبك، وكان هذا زيداً، وكان المتكلمُ أخاك^(١)، وكرر المبرد ذلك^(٢).

٢- فهم النحاة هذا الكلام تبعاً لتأويلاتهم الذاتية، فيذهب مجموعة من النحاة - على رأسهم السيرافي وابنُ الباذش وابنُ الضائع - إلى أن الاسمَ يكون المعلومَ، والخبرَ هو المجهولُ. وحملوا كلامَ سيويه على ما إذا استويا عند المخاطبِ في العلم وعدمه^(٣).

٣- ذهب مجموعة أخرى من النحاة - وعلى رأسهم الفارسي وابنُ طاهر وابنُ خروف وابنُ مضاء - إلى تخيير أحدهما اسماً، فيكون الآخرُ خبراً.

٤- أما ابنُ عصفور فيجعل الخبرَ بنسبةِ الأقلِّ تعريقاً أو جهلاً في علمِ المخاطبِ، فإن استويا في العلمية ينظر إلى النسبة، فإن كانا في رتبةٍ واحدةٍ من التعريفِ فانت بالخيار^(٤).

٥- أما أبو حيان فيقدر معنى الإخبار، فالمرادُ إثباته هو الخبرُ، بشرط أن يكون أحدهما قائماً مقامَ الآخر ومشبهاً به، أو ما صحَّ أن يكون جواباً يكون الخبرُ، والآخرُ يكون الاسمَ^(٥).

ويمكن لنا أن نتحسَّسَ في الآراءِ السابقةِ كلها نظريةَ المعلومِ والمجهولِ، فما هو معلومٌ يكون الاسمُ، ويخبر عنه بما هو مجهولٌ؛ لأن معنى الخبرِ هو المقصودُ به إنشاءُ الجملةِ لإبلاغه للمخاطبِ.

لكنني أنبه إلى أن المعلوماتَ تعود إلى المتحدثِ وما يعتقده من معلوماتٍ للمخاطبِ؛ لذلك فإنه يبدأ بالمعلومِ لدى المخاطبِ، أي بما يعتقده أنه معلومٌ لديه، ثم يخبر عنه بما يظن أنه مجهولٌ عليه؛ لذا فإن الأولَ في النطقِ يكون اسمَ (كان) أو فاعلها، أما الثاني فإنه يكون خبرها المنصوب.

(٢) المقتضب ٤ - ٨٩ ، ٤٠٧ .

(٤) المقرب ١ - ٩٧ .

(١) الكتاب ١ - ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) الهمع ١ - ١١٩ .

(٥) ينظر: الهمع ١ - ١١٩ .

وكذلك إذا استويا في التنكير فإن الأول منهما يكون اسمها، والآخر خبرها المنصوب^(١).

ب- اجتماع النكرتين

يخبر بالنكرة عن النكرة إذا أفاد ذلك، كأن تقول: ما كان طالباً غائباً اليوم، حيث النكرة المرفوعة (طالب) اسم (كان)، أما خبرها فهو النكرة المنصوبة (غائباً). ويقال: ما كان أحدٌ مجترئاً عليك. تقول: ما كان حاضرٌ غافلاً عن الشرح، ما كان شاهداً ممتعضاً من العرض. ما عالمٌ إلا عبقريٌّ، وما مجرمٌ إلا شيطانٌ إنسيٌّ. ومن الإخبار عن النكرة المحضة إذا حصلت فائدة قول ابن ميادة: ما دام فيهن فصيلٌ حياً، حيث جاء اسم (ما دام) نكرةً، وهو (فصيل)، لكننا نلاحظ أن شبه الجملة (فيهن) التي تقدمت على اسم (ما دام)، وهي متعلقة بالخبر قد أفادت معنى؛ لأنها لو حذفت لانقلب المعنى تماماً، فكان شبه الجملة التي تقدمت ضارعت الخبر في الفائدة.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. حيث تقدمت شبه الجملة المتعلقة بالخبر (له) على اسم (يكن) النكرة (أحد)، فالتقدم أفاد معنى، كما أن ذكرها أفاد معنى.

وانت تلاحظ أن المتعلقات بالخبر وحروف المعاني الزائدة في الجملة التي يكون الاسم فيها نكرة قد أفاد كل ذلك معنى لم يحدث مع حذفها، بل ينقلب المعنى و يتحول بدونها، وعندئذ يجوز أن يخبر عن النكرة.

ضمير الفصل في الجملة الفعلية المحولة

قد يذكر ضمير الفصل بين معمولي (كان) وأخواتها المعرفتين، حيث يذكر ضمير الفصل بين المعرفتين لئلا يتوهم الصفة، فيحدث اللبس بين الخبر النعت، فيفصل بالضمير للإشارة إلى أن المعرفة الثابتة هي المراد بها الخبر.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٥٤ ، ٥٥ .

ولا يحسن أن يذكر ضميرُ الفصلِ حتى يكونَ ما بعده معرفةً أو ما أشبهَ المعرفة^(١).

وإذا ذكر ضميرُ الفصلِ بينَ المعرفتين بعد (كان) وأخواتها، كما في قولك: (كان محمدٌ هو الأول)، فلك في توجيهه الإعرابي مع ما بعده الأوجه الآتية: (محمد) اسم (كان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

(هو): إما ضميرُ فصلٍ مبنى لا محلَّ له من الإعراب، فيكون (الأول) منصوباً على أنه خبر (كان) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإما (هو) ضميرٌ مبنى في محلِّ رفع مبتدأ، فيكون (الأول) مرفوعاً على أنه خبرُ المبتدأ. وتكون الجملةُ الاسميةُ (هو الأول) في محلِّ نصب، خبر (كان).

وإما (هو) ضميرٌ مبنى في محلِّ رفع على التبعيةِ تأكيداً لاسم (كان)، ويكون خبرها (الأول) منصوباً.

ومن أمثلة ذلك:

﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦]. (الظالمين) منصوبة، فتكون خبر (كان) بالضرورة، ويكون الضميرُ (هم) ضميرَ فصلٍ مبنيّاً لا محلَّ له من الإعراب، وفيه قراءة ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ بالرفع على الأوجه السابقة.

﴿فَلَمَّا تَوَلَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]. وفيها نصبُ (الرقيب)، ورفعه.

﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١، الأعراف: ١١٣].

﴿وَلِمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥].

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٣٩٢.

لما كان النصبُ فيما أصله الخبرُ كان خبراً للفعلِ الناقصِ دون وجهٍ آخر، وبعدُ
الضميرُ ضميرَ فصلٍ مبني لا محلَّ له من الإعراب.
أما قولُ قيس بن ذريح:

تبكّى على لُبني وأنت تركتها وكنت عليها بالمالا أنت أقدر^(١)
ففيه (تاء للخاطب) في محل رفع اسم (كان)، و (أنت أقدر) جملة اسمية من
مبتدأ مبني في محل رفع، وخبر مرفوع، والجملة في محل نصب خبر كان.
ولا يصح أن تجعلَ الضميرَ (أنت) هنا فصلاً لرفع الاسم الذي يليه (أقدر)، فلا
يكون إلا خبراً للمبتدأ لا خبراً لكان.

الحديث النبوي الشريف: «كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرةِ حتى يكونَ أبواه هُمَا اللذان
يُهودانه ويُنصرّانه ويمجسانه»^(٢). فيه (اللذان) على ثلاثة أوجه، منها اثنان للرفع،
ووجهٌ للنصب، وذلك على النحو الآتي:

حتى يكونَ أبواه هما اللذان... بالرفع على الأوجه الآتية:

أ - في (يكون) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، يعود على المولود، وهو اسم
(يكون).

و (أبواه) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، وهو مضاف، وضميرُ
الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه.

(هما) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب، أو توكيد للمبتدأ مبني في
محل رفع.

(اللذان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ لأنه مثنى.

(١) الكتاب ٢ - ٣٩٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ١١٢.

(٢) موطأ مالك : الجنائز باب ١٦ حديث ٥٢ / سنن أبي داود ، السنة : حديث ٤٧١٤ / الترمذي : القدر ٨

- ٣٠٣ ، ٣٠٤ / معجم الحديث . لونسيل : فطرة ٥ - ١٨٠ . وينظر : سيبويه ٢ - ٣٩٣ .

والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر يكون.

أو (هما) مبتدأ ثان، و (اللذان) خبره، والجملة الاسمية (هما اللذان) فى محل رفع، خبر المبتدأ الأول (أبواه)، والجملة الاسمية (أبواه هما اللذان) فى محل نصب، خبر (يكون).

ب - أن يكون (أبواه) اسم (يكون) مرفوعاً، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، و (هما) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. خبره الاسم الموصول (اللذان)، الجملة الاسمية (هما اللذان) فى محل نصب، خبر (يكون).

حتى يكون أبواه هما اللذين... بالنصب على:

أن تجعل (هما) ضمير فصل مبنياً لا محل له من الإعراب، والاسم الموصول المنصوب (اللذين) خبر (يكون).

قضية الرتبة فى الجملة الفعلية المحوّلة

النمط المثالى للجملة الفعلية المحوّلة هو: الفعل الناسخ، ثم المبتدأ، ثم الخبر، كأن تقول: صار الماء ثلجاً، لكنه قد توجد تراكيب أخرى غير هذا النمط المثالى، يكون فيها الخبر متوسطاً أو متقدماً على العامل، أو متأخراً عن العامل والاسم، تدرس عند النحاة على النحو الآتى:

بادئ ذي بدء فإن هذه الأفعال من حيث الرتبة على ثلاثة أقسام:

أولها: ما يجوز فيه التقديم والتأخير والتوسيط، وهو: كان، وأصبح، وأمسى، وظل، وأضحى، وصار، وبات.

والثانى: مختلف فيه، وهو: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك، وليس، حيث أجاز بعضهم تقديم الخبر على الفعل، ومنعه آخرون، وأجمعوا على جواز التوسيط.

والثالث: (ما دام)، حيث أجمع معظم النحاة على امتناع تقديم الخبر عليه. وفيه التفصيل الآتى:

توسيط الخبر: انقسم النحاة^(١) إزاء قضية توسيط خبر (كان) وأخواتها كما يأتي:

أ- أجاز البصريون توسيط خبر (كان) وأخواتها بين الفعل والاسم، لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، ما لم يمنع مانع أو موجب^(٢). ومن توسيط الخبر قول ذي الرمة:

ألا يا أسلمي يا دارَ مَيَّ على البلا ولا زال منهلاً بجَرَ عَائِكَ القَطْرُ

والأصل: ولا زال القطرُ منهلاً بجرعائك.

ب - أما الكوفيون فقد منعوا التوسيط معللين لذلك بأن الخبر فيه ضميرُ الاسم، فلا يتقدم هذا الضميرُ على ما يعودُ عليه، وذلك لجعلهم الخبرَ حالاً، والحالُ فيها ضميرُ صاحبها.

ج - وقد منعه ابنُ معطى في ألفيته مع (دام)^(٣) وتبعه بعضُ النحاة.

وقد تقدم خبر (مادام) على اسمها في قول الشاعر:

لا طيبَ للعيش ما دامت منغصةٌ لذاته بادُكارِ الموتِ والهَرَمِ^(٤)

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤٥، ٥٠ / المقنَّب ٤ - ٨٨ / التسهيل ٥٤ / المقرب ١ - ٩٦ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠ / الهمع ١ - ١١٧ / شرح التصريح ١ - ١٨٧.

(٢) التسهيل ٥٤ / المقرب ١ - ٩٦.

(٣) ينظر: الجامع الصغير ٥٣ / عمدة الحفاظ ١٠٧ / شفاء العليل ١ - ٣١٣.

(٤) عمدة الحفاظ ١٠٧ / شرح ابن النظم ١٢٣ / الأشموني ١ - ٢٣٢ / أوضح المسالك ١ - ١٧٠ / شرح التصريح ١ - ١٧٨.

(لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (طيب) اسم لا نافية للجنس مبني في محل نصب. (للعيش) جار مجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ما دامت) ما: ظرفية مصدرية لا محل لها من الإعراب (دام): فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث مبني، لا محل له من الإعراب، واسم ما دام ضمير مبني في محل رفع. (منغصة) خبر ما دام مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة فيه ضمير مستتر تقديره: هي في محل رفع، نائب فاعل. (لذاته) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل فيه اسم المفعول منغصة، وهو مضاف، وضمير القائب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (بادكار) جار ومجرور بالكسرة، شبه الجملة متعلقة بالتنفيس. (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (والهرم) الواو: حرف عطف مبني، (والهرم) معطوف على الموت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث تقدم خبر (ما دام) وهو المنصوبُ (منغصة) على اسمها المرفوع (لذاته).
ومنه كذلك قولُ الشاعر:

ما دام حافظٌ سرٌّ مَنْ وثقت به فهو الذي لستُ عنه راعباً أبداً^(١)

حيث (حافظ) خبرُ (ما دام) مقدم، أما اسمه المؤخرُ فهو الاسم الموصولُ (مَنْ)
د- واختلافُهم في تقديم خبر (ليس) قائم^(٢)، حيث منعه بعضهم تشبيهاً لها
بـ(ما).

وجمهور الكوفيين وأكثر المتأخرين - ومنهم ابن مالك^(٣) - يمنعون تقديمَ
خبرها، حيث قاسوها على (عسى)، وخبرها لا يتقدم عليها اتفاقاً، كما أنهما
يجتمعان في الجمود.

ومنهم من أجاز التقديمَ، فيذكر الزمخشري^(٤) جوازَ تقدم خبرها على اسمها،
لا عليها. ومن قبله ذكر المبردُ جوازَ تقدم خبرها على اسمها، فيذكر: «و (ليس)
تقديمُ الخبرِ وتأخيرُهُ فيها سواء»^(٥)، ويذكر قولُ النابغة الجعدي:

فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها صحاحاً ولا مستنكرًا أن تُعقراً^(٦)

(١) (وثقت) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) شبه جملة متعلقة بالوثوق. (هو)
ضمير مبني في محل رفع، مبتدا. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدا. (لست) ليس:
فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير التكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (عنه) جار
ومجرور ببيان، وشبه الجملة متعلقة براغب. (راغباً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة
ليس مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أبداً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٧ / شرح التصريح ١ - ١١٨.

(٣) التسهيل: ٥٤.

(٤) المفصل: ٢٦٩.

(٥) المقتضب: ٤ - ١٩٤.

(٦) الكتاب ١ - ٦٤ / المقتضب ٤ - ١٩٤ / جمهرة أشعار العرب ٣٠١ - ٣٠٧ / ديوانه ١٢٠. التعقير:
النحر.

(ليس) فعل ماض ناسخ مبني على الفتح. (بمعروف) الباء: حرف جر دائد مبني لا محل له من
الإعراب. معروف: خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال

حيث تقدم خبر (ليس) شبه الجملة (بمعروف) على اسمها المصدر المؤول (أن نردها).

كما ذكره سيبويه^(١) بما يدل على جوارٍ تقديم خبر (ليس) على اسمها. ومنه قراءة حمزة وحفص قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، بنصب (البر) على أنه خبر (ليس) مقدم، ويكون المصدر المؤول المؤخر (أن تولوا) في محل رفع، اسم (ليس).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، حيث (حقاً) خبر (كان) مقدم منصوب، أما اسمها فهو المرفوع (نصر)، وشبه جملة (علينا) متعلقة بالحق، أو بنعت له محذوف.

ومنه قول عروة بن الورد:

أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَ مِلَّةٌ وليس علينا في الخطوب مَعُولٌ
وفيه خبر (ليس) مقدم عليها، وهو المنصوب (عظيماً)، أما اسمها فهو المصدر المؤول المؤخر (أن تلم ملمة).

وفي الشطر الثاني تقدم خبر (ليس) وهو شبه الجملة (في الخطوب) على اسمها (مَعُولٌ). ويجوز أن تجعل شبه جملة (علينا) خبراً لليس، وشبه جملة (في الخطوب) متعلق بمَعُول.

المحل بحركة حرف الجر الزائد. (لنا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بمعروف. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى لا محل له من الإعراب. (نردها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به، والمصدر المؤول في محل رفع، اسم ليس مؤخر. (صاحا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مؤكد للنفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (مستكر) بالرفع خبر مقدم مرفوع. وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدا مرفوع. (أن تعفرا) حرف مصدرى، وفعل مضارع منصوب ونائب فاعل ضمير مستتر. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدا مؤخر، أو خبر. والألف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ويجوز أن تنصب (مستكر) على العطف على محل (معروف).

(١) الكتاب: ١ - ١٦٤.

ويشهد لذلك بقول السموءل بن عادىاء:

سلى - إن جهلت - الناسَ عنا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولٌ^(١)

حيث الأصل: فليس عالم وجهول سواءً، فتقدم خبر (ليس) - وهو (سواء) - على الاسم - وهو (عالم).

وتنحصر قضية تقديم خبر (كان) على اسمها فى ثلاثة أقسام^(٢):

الأول: وجوب تقدم الخبر على الاسم:

يجب أن يتقدم خبر (كان) على اسمها، أى: يتوسط بين (كان) واسمها فى المواضع الآتية:

١- أن يكون الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ظاهراً، كأن تقول فى جواب السؤال: من القادم؟: كأنه محمد، أى: كان محمد إياه: أى القادم.

٢- أن يكون الاسم نكرة لا مسوغ لابتداء بها إلا كون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً، كأن تقول: كان فى الدار رجلٌ، وصار عندك فدانان، ووجوب التقدم هنا لئلا يلتبس بين الخبر والنعت.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ﴾ [مريم: ٢٠]، حيث شبه الجملة (لى) خبر (يكون)، وقد تقدم على اسمها النكرة (غلام) تقدماً واجباً.

(١) عمدة الحفاظ ١٠٦ / شرح ابن النازم ١٣٤ / ابن عقيل ١ - ٢٣٦ / شرح التصريح ١ - ١٧٨ / الأشمونى ٢٣٢ - ١.

(سلى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياه للمخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إن جهلت) حرف شرط جازم، وفعل الشرط ماضى، وتاء للمخاطبة فاعل، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام، الناس) مفعول به لسل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنا) جار ومجرور مبنى، شبه الجملة متعلقة بالسؤال. (وعنهم) عاطف وشبه جملة معطوفة على سابقتها فى التعلق بالسؤال. (فليس) الفاء: حرف عطف تعقيب لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماضى ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (سواء) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عالم) اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وجهول) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جهول: معطوف على عالم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: المقرب ١ - ٩٦.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

٣- أن يكون الاسم محصوراً، كأن تقول: ما كان مجتهداً إلا محمد. حيث المحصور يجب أن يتأخر، كأن تقول: ما كان الحاضر إلا محمد، بنصب (الحاضر) على أنه خبر (كان)، ورفع (محمد) على أنه الاسم.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥] بنصب (حجة) بما يدل على أنه خبر (كان)، وهي قراءة الجمهور، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الاعراف: ٨٢]، بنصب (جواب) على أنه خبر (كان) مقدم على الاسم المؤخر المؤول (أن قالوا)؛ لأن الاسم محصور، ومنه قول الشاعر:

وقد علم الأقسام ما كان داءً بشهلان إلا الخزي ممن يقودها^(١)

حيث (داء) خبر (كان) منصوب، وهو مقدم على اسمها المحصور المرفوع (الخزي).

٤- أن يتصل بالاسم ضمير يعود على الخبر أو شيء في الخبر، كأن تقول: كان في الدار صاحبها، حيث اسم (كان) -وهو (صاحبها)- يتضمن ضميراً يعود على (الدار)، وهو جزء من الخبر، ومنه أن تقول: ما زال في الدار عاملها.

(١) (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (علم) فعل ماض مبني على الفتح. (الأقسام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (دائها) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغاية مبني في محل جر بالإضافة. (بشهلان) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. شهلان: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة في محل نصب، حال من الأقسام ويجوز أن تكون متعلقة بيقود. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. يفيد هنا الحصر والقصر. (الخزي) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة (كان ومعمولها) سدت سد مفعولي (علم) في محل نصب. (ومن) جار واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخزي (يقودها) فعل مضارع مرفوع، وفاعل مستتر، وضمير غائب في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثانى: وجوب تأخير الخبر:

يجب أن يتأخر خبر (كان) على اسمها فى المواضع الآتية:

١- أن يكون الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ضميراً متصلاً، وفيه يجب تقديم الضمير المتصل الاسم على الخبر الضمير، حتى لا يلتبس بينهما بالاختلاف فى الرتبة، فتقول: كُتِبَ. فى جواب السؤال: من القادم؟

أى: كنتُ القادمَ... فتاء الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع اسم، (كان)، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، خبر (كان)، فوجب تقدم الضمير المتصل الاسم على الضمير المتصل الخبر.

٢- أن يكون هناك التباسٌ معنويٌّ فى تمييز الاسم من الخبر بسبب البنية اللفظية لهما، فتخفى علامة إعراب كل منهما، فلا يعرف أيهما المرفوعُ وأيُّهما المنصوب، ولا توجد قرينة معنوية دالة، كأن يكونا: اسمين مقصورين، نحو: كان الفتى مصطفى. حيث خفاء إعراب كل منهما؛ لأنهما يعربان بحركات مقدرة، فوجب أن يكون المتقدم اسم (كان) مرفوعاً مقدراً، وأن يكون المتأخر خبر (كان) منصوباً مقدراً.

أو: اسمى إشارة، نحو: مازال هذا ذاك.

أو مضافين إلى ضمير المتكلم، نحو: أصبح صديقي أخى.

٣- أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضميرٌ مستترٌ فيه، ويعود على الاسم، كأن تقول: اضحى على يذهب إلى كُليته.

٤- أن يكون الخبر محصوراً، وكما ذكرنا، المحصورُ يجب أن يتأخر فتقول: ما كان المجيبُ عن السؤالِ الأخيرِ إلا محمداً.

الثالث: يجوز تقديم الخبر وتأخيره على سواء بالخيار فى ما عدا ذلك. يذكر سيويه إن شئت قلت: كان أخاك عبداً لله، فقدّمت، وأخرت^(١)

تقدم خبر الأفعال الناسخة عليها

أجار جمهور النحاة تقديم أخبار هذه الأفعال عليها، إلا مع (ما دام) اتفاقاً، ومع ما صدر بالحرف النافي على خلاف واسع بينهم فيما يتعلق بنوع حرف النفي. والكوفيون يمنعون ذلك؛ لأن الأخبار عندهم أحوال، فامتنع تقديمها لما يؤدي ذلك إلى الإضمار قبل الذكر.

فأما تقدم أخبار الأفعال الناقصة الملازمة لحرف النفي عليها فإنه يعود - على رأى البصريين - إلى نوع الحرف النافي، حيث إن بعض حروف النفي التي يجوز أن تسبق لها الصدارة في الكلام، فلا يتقدم عليها جزء كلام كالخبر مثلاً، وهي: ما، ولا الناهية، ولا في جواب القسم، فإذا كان الفعل الناقص منفيًا بأحد هذه الأحرف الثلاثة فإنه يمتنع تقديم خبره عليه، فتقول: ما زال محمد ملتزمًا. لا تزك لأهياً. والله لا يبرح الطلاب مجدين. ولا يجوز تقدم أخبار الأفعال السابقة عليها.

وإذا كان الحرف النافي غير الثلاثة السابقة فإنه يجوز أن يتقدم الخبر على الفعل، فتقول: لا زال على في البيت، في البيت لا زال على، لن ينفك المؤمن صادقاً، صادقاً لن ينفك المؤمن، لم يفتأ الصدوق مواظباً على الصلاة، مواظباً على الصلاة لم يفتأ الصدوق.

وإذا نفي الفعل الناسخ الملازم لناف بـ(ما) النافية فإنه يجوز أن يتقدم الخبر على (كان) مذكوراً بينها وبين الحرف النافي، فتقول: ما مهملاً كان على، وما سعيداً أصبح السهران.

ويمتنع تقديم الخبر على (ما) في مثل هذا التركيب عند جمهور النحاة، لكن أجازه بعض الكوفيين^(١).

تقدم الخبر الاستفهامي على أفعال الاستمرار

إذا كان خبر الفعل الناقص اللازم نفيه اسم استفهام صالحاً للمعنى فإنه يجوز أن يتقدم على الفعل إذا كان منفيًا بغير (ما)، ففي قولك: أين الطلبة؟ تقول: أين لا يزال الطلبة؟ وأين لم ينفك الطلبة؟.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٥٢.

ولا يجوز استخدام (ما) نفيًا هنا لأن لها الصدارة، والاستفهام له الصدارة، فلا يجتمعان لذلك.

وجوب تقدم خبر (كان) عليها:

يجب أن يتقدم خبر (كان) عليها إذا كان عما له الصدارة، كأن يكون:
اسم استفهام، نحو: كم كان ثمنه؟ وأين كان على؟ كل من (كان، وأين) اسم استفهام مبني في محل نصب، خبر (كان) مقدم.

ومنه أن تقول: ابن من كان صاحبك؟ غلام من كان المريض؟

اسم شرط، إذا لم يذكر خبر الفعل الناسخ، وكان اسم الشرط محتملاً معنى الخبر، ذلك، نحو: أينما تكن تجد ما تطلبه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]. حيث إن (أين) ظرف مكان مبني في محل نصب، خبر (تكون) مقدم، وهو واجب التقدم لوجوب صدارته، و(ما) حرف توكيد رائد مبني لا محل له من الإعراب.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨].

الرتبة في خبر (كان) الجملة:

إذا كان خبر (كان) جملة فإن النحاة يختلفون في وجوب تأخيرها على أقوال، وهي:

أ - يجوز التقدم مع التوسيط، وذكر ابن السراج أنه القياس، وإن لم يسمع^(١)، ويؤيد ابن مالك هذا الاتجاه^(٢)، ويذهب إلى المنع في الجملة الفعلية التي ترفع ضمير الاسم، والجوار في غيرها، وذهب إلى ذلك ابن عصفور^(٣).

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١٨.

(٢) التوسيل: ٥٤.

(٣) المغرب ١ - ٩٦ / الهمع ١ - ١١٨.

ويذهب أكثر البصريين إلى المنع؛ لأن الفعل في الخبر الجملة الفعلية و (كان) يطلبان المعمول المتأخر فيلتبس التباس احتساب الجملة (قام زيد) فعلية أم اسمية، وكذلك لأن الفعل الثاني أولى برفع الاسم الذي بعده من الفعل الأول.

ب- فإن كان معمول الخبر مرفوعاً فإنه لا يجوز تقديم الخبر، والمعمول متأخر عنه، لما فيه من الفصل بين العامل ومعموله المرفوع الذي هو جزء منه.

وإن كان المعمول منصوباً جار التقديم؛ لأن المنصوب ليس بجزء من ناصبه؛ لأنه فضلة.

فإن كان شبه جملة (ظرفاً أو مجروراً) جار بلا قُبْح إجماعاً؛ لأن العرب تتسع في شبه الجملة ما لم تتسع في غيرها^(١)، وجار تقديمه حيثنذ على الاسم كذلك.

ففي قوله تعالى: ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، نجد أن (كان) دخلت على الفعل (يصنع) دون فاصل، وفي ذلك أقوال، أوضحها^(٢):

أ - أن يكون (فرعون) اسم (كان) مؤخرًا، و (يصنع) فيه ضمير مستتر فاعل له، وتكون الجملة الفعلية في محل نصب، خبر (كان) مقدم. وعلى ذلك فإن خبر (كان) الجملة الفعلية توسط بينها وبين اسمها، والتقدير: ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه. فيقدر الربط بين الخبر الجملة والاسم.

ب- أن يكون اسم (كان) ضميراً مستتراً عائداً على (ما) الموصولة، وتكون الجملة الفعلية (يصنع فرعون) في محل نصب، خبر (كان). والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

ج- أن يكون اسم (كان) ضميراً للأمْر والشأن، وهو مستتر، والجملة الفعلية (يصنع فرعون) في محل نصب، خبر (كان)، مفسرةً لضمير الشأن.

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦ / شرح ابن عقيل ١- ١٠٢ / شرح التصريح ١- ١٨٩ / الهمع ١- ١٨٨.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١- ٣٢٨ / التبيان في إعراب القرآن: ١- ٥٩١ / الدر المصون:

د- أن تكون (كان) رائدة، والجملة الفعلية (يصنع فرعون) صلة له (ما)،
والتقدير: ودمرنا ما يصنعه فرعون. حيث العائد محذوف. ومثله قوله تعالى:
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤].

أما قوله تعالى: ﴿ وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾^(١) [الاعراف: ١٨٥]
ففيه:

- اسم (كان) ضمير مستتر وهو ضمير الشأن، والجملة الفعلية (قد اقترب
أجلهم) في محل رفع، خبر (يكون)، والتقدير: يكون هو قد اقترب أجلهم.

- يكون اسم (كان) الاسم المؤخر (أجلهم)، والجملة الفعلية (قد اقترب) فاعلها
ضمير مستتر يعود على (أجلهم)، وتكون في محل نصب، خبر (يكون) المقدم.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
[النمل: ٧٢].

والرأي الأمثل في هذه القضية أن يكون خبر (كان) الجملة (اسمية أو فعلية)
متأخراً عنها وعن اسمها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يَحْرِقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة: ٧٥]. وفيه خبر (كان) هو الجملة الفعلية
(يسمعون)، قد تأخر عنها وعن اسمها. أما شبه جملة (منهم) فهي في محل رفع،
نعت لاسمها (فريق)، أو متعلقة بنعت محذوف.

ولتلاحظ الخبر الجملة فيما يأتي مجده متأخراً عن الفعل الناصخ وعن اسمه:

﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً ﴾ [المائدة: ٨١].

(١) (أن) حرف مخفف من التثنية مبني، لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف مبني في محل
نصب. (عسى) فعل ماض تام مبني على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدرى نصب مبني، لا محل له من
الإعراب. (يكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أو اسمه
مؤخر (أجلهم). (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (اقترب) فعل ماض مبني على الفتح.
فاعل (أجلهم) أو ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يكون، والمصدر المؤول (أن
يكون قد اقترب أجلهم) في محل رفع، فاعل عسى. وجملة (عسى أن يكون) في محل رفع، خبر أن للخففة.

واو الجماعة في (كانوا) ضمير مبني في محل رفع اسم كان، أما الجملة الفعلية (يؤمنون) فهي في محل نصب، خبر كان.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ [الرعد: ٣١].

رتبة معمول الخبر:

ذكر أن معمول خبر (كان) يعامل كما يأتي من حيث الرتبة: (١)

أ- إذا كان مرفوعاً فإنه لا يجوز أن يتقدم على عامله.

ب - إذا كان منصوباً فإنه يجوز أن يتقدم على عامله، وهو خبر (كان)، ما لم يكن هناك مانع من موانع تقديم المفعول على الفعل، ويكون تقديمه على الخبر، أو على (كان)، أو على الاسم فتقول: كان محمدٌ درسه فاهماً.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠، النحل: ٣٣].

﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨].

وقد تقدم معمول خبر (كان) على اسمها في قول الفردق:

قنأفدُ هداجون حوْلَ ييوتهم بما كان إياهم عطية عرْدَا (٢)

(١) ينظر: المقرب ١ - ٩٦، ٩٧.

(٢) شرح النصريح ١ - ١٩٠ هداجون: جمع هداج وهو مشية الشيخ، عطية: أبو جرير، شبه الشاعر قوم جرير بالقنأفد في مشيهم بالليل.

(قنأفد) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هداجون) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (حوْل) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بهداج. (ييوتهم) مضاف إليه وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (بما) الباء حرف جر مبني. ما اسم موصول مبني في محل جر، أو حرف مصدري مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح =

حيث الضمير المنفصل (إياهم) - وهو مفعولٌ به لخبرٍ كان (عود) - قد تقدم على اسمِها (عطية) ويجعلون ذلك من قبيلِ الضرورة. وإن قُدِّم مفعولُ الخبرِ على (كان) جار. ومنه قولُ المعلوط القريظي:

رجُ الفتي للخيرِ ما إن رأيتَه على السنِّ خيرا لا يزالُ يزيدُ^(١)
حيث (خيرا) مفعولٌ به للفعلِ (يزيد)، وهو خبر (لا يزال)، فتقدم معمولُ خبرِ (كان) المنصوبُ عليها.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبا: ٥٠].

﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وهو ما يؤيد به الكوفيون رأيهم في التقديم مطلقا، ويذكر المبرد:
«ولو قلت: غلامه كان ريدٌ يضرب، كان جيدا أن تنصب (الغلام) بـ(يضرب)، لأنه كلُّ ما جار أن يتقدم من الأخبارِ جارِ تقديمٍ مفعوله»^(٢).

ملحوظة:

يشترط جمهورُ البصريين لتقدم معمولِ خبرِ (كان) على اسمِها أن يكونَ جملة، فإن لم يكنْ كذلك منعوا التقديمَ مطلقا، وأجازه الكوفيون مستدلين بما ذكر، لكن بعضَ النحاة - على رأسهم ابنُ السراج والفارسي وابنُ عصفور - أجازوا التقديمَ على أن يتقدمَ الخبرُ معه، ومنعوه إن تقدم بمفرده، وتأولوا قولَ الفرزدقِ السابق علي زيادة (كان)، أو إضمار اسم (كان)، على أنه ضميرُ الشأن، أو راجعٌ إلى (ما)، وعلى هذه التأويلاتِ يكونُ (عطية) مبتدأ، وقيل هذا من قبيلِ الضرورة. ففي قولِ حميدِ الأرقط:

= (إياهم) ضمير منفصل مبني في محل نصب، مفعول به مقدم. (عطية) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (عودا) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، والالف للإطلاق، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، أو مع ما المصدرية مصدر مؤول في جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بهداج.

(١) للمقرب ١ - ٩٧.

(٢) المقضب ٤ - ١٠١.

فأصبحوا والنوى على معرضهم وليس كل النوى يلقى المساكين^(١)
يخرج على أن اسم (ليس) ضمير الشأن محذوف، و (كل) مفعول به ليلقى،
و(المساكين) فاعل (يلقى) مرفوع، أما جملة (يلقى المساكين) فهي في محل نصب،
خبر (ليس)، والتقدير: وليس الأمر يلقى المساكين كل النوى، فليس في البيت
تقديم في خبر (ليس).

وقد يكون تأويلهم للتقديم في هذا الوضع على وجه آخر، ففي قول الشاعر:
باتت فؤادي ذات الخال سالبة فالعيش إن حم لي عيش من العجب^(٢)
حيث خبر (بات) هو (سالبة) قد ظهر فيه النصب، ومعموله (فؤادي) قد تقدم
على اسم (بات)، وهو (ذات)، مما يؤيد رأى القائلين بجواز تقدم معمول الخبر
على الاسم مطلقاً، لكن المانعين والمشرطين يؤولون مثل هذا الموضع على أن
(فؤادي) منادى بحرف نداء محذوف، أو أنه ضرورة.

ومثله قول الآخر:

لئن كان سلمى الشيب بالصد مغرباً لقد هوّن السلوان عنها التحلم
حيث (الشيب) اسم (كان) مرفوع، وخبره (مغرباً) وهو منصوب، و (سلمى)
مفعول به للخبر مقدم. والتقدير: كان الشيب مغرباً سلمى بالصد، ويؤول المانعون
موضع (سلمى) على النداء.

(١) الكتاب ١ - ٧٠ / المتضبط ٤ - ١٠٠. المعرس: المنزل الذي يتزله المسافر آخر الليل.

(٢) (باتت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب.
(فؤادي) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والعامل فيه اسم الفاعل سالبة. وضمير
التكلم مبني في محل جر بالإضافة. أو (فؤاد) منادى منصب مقدراً. (ذات) اسم بات مرفوع، وعلامة
رفعه الضمة. (الخال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سالبة) خبر بات منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة. (فالعيش) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبني. العيش: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (حم) فعل الشرط ماض مبني على
الفتح. ونائب الفاعل ضمير متر تقديره: هو، يعود على العيش (لي) جار ومجرور مبنيان، وشبه
الجملة متعلقة بحم، وجملة الشرط محذوفة دل عليها المذكور. (عيش) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. (من العجب) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع نعت لعيش.
ويجوز أن يعرب (عيش) فاعل حم، وتكون شبه الجملة (من العجب) في محل رفع خبر العيش، أو
متعلقة بخبره للحنوف. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام.

ج- إذا كان معمول خبر (كان) شبه جملة فإنه يجوز أن يتقدم على الخبر مطلقاً، فتقول: كان الطلاب في القاعة يجلسون، ما زال الضيفُ عندك ماكثاً. حيث شبه الجملة (في القاعة، وعندك) متعلقتان بالخبرين (يجلسون، ماكثاً) على الترتيب.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢].

د- إذا كان شبه جملة فإنه يجوز أن يتقدم على اسم (كان). فتقول: ما زال في القاعة الطلابُ يجلسون، وكان عندك صديقك نائماً، وما زال في المسجد أبي معتكفاً، حيث أشباه الجمل (في القاعة، عندك، في المسجد) متعلقة بالأخبار (يجلسون، نائماً، معتكفاً) وقد تقدم معمول الخبر على الاسم.

هـ- إذا كان معمول الخبر شبه جملة فإنه يجوز أن تقدمه على الاسم مذكوراً بعد الخبر أو قبله، فتقول: كان يجلس في القاعة على، وكان في القاعة يجلس على، والأصل كان على يجلس في القاعة.

و- إذا كان معمول الخبر غير شبه جملة جار تقدمه مع الخبر على اسم (كان) بشرط أن يذكر بعد الخبر، فتقول: كان فاهماً درسه محمد، والأصل: كان محمد فاهماً درسه.

مسائل خاصة بـ(كان)

ذكر النحاة مسائل تخص الفعل (كان) من بين غيره من الأفعال الناقصة، يعلل لذلك بأن (كان) أم الباب، فيطراً عليها ما لا يطراً على سائر أخواتها، ويجوز لها ما لا يجوز لغيرها، والمسائل الخاصة بالفعل (كان):

- منها ما يخص (كان) في البنية: حذف آخره صوتياً.

- ومنها ما يخصه فى بنية التركيب، من: وجوب حذفه، وحذفه مع اسمه، وحذفه مع اسمه وخبره.

- ومنها ما يخصه فى مجمل معنى جملة، من: نقصانه، وقامه، وزيادته، أو مرادفته لصار، أو لم يزل.

وتدرس هذه المسائل كل مسألة على حدة، سنعد (كان) كلمة فيعبر عنها بالتأنيث، وقد نعدها فعلاً فيعبر عنها بالتذكير.

١- جواز حذف آخر (كان):

يجوز أن يحذف آخر (كان) صوتياً، أى تحذف النون منه، تخفيفاً لا وقفاً، ذلك بشروط خمسة:

١- أن يكون بلفظ المضارع.

٢- أن يكون المضارع مجزوماً.

٣- ألا يوقف عليه.

٤- ألا يقع بعد النون ساكنٌ، حتى لا يتوهم حذف النون من أجل التقاء الساكنين، وهذا ما لا يحدث صرفياً أو صوتياً فى اللغة العربية^(١). وكذلك حتى لا يتحرك صوت وسط الكلمة على غير ما بنى عليه فى كلمته لالتقاء الساكنين وهو الكاف.

٥- ألا يقع بعد الفعل ضمير متصل^(٢)؛ لأن الضمير المتصل يعتمد فى نطقه على آخر الكلمة السابقة عليه، وهو النون فى (يكون)، فلا يجوز حذفه.

(١) إذا التقى ساكنان؛ أو بمعنى أدق: إذا توالى ساكنان فإنه يحدث أحد أمرين صوتياً:

أولهما: تحريك الساكن الأول منهما إذا كانا وحدتين صامتتين، نحو: لم يفهم الدرس. بتحريك الميم.

والآخر: حذف أحدهما صوتياً، وهو الأول منهما إذا كان وحدة صوتية طويلة، أى: حركة طويلة، أى:

حرف مد، نحو: يطفو السباح، يقضى الحاكم، يسعى المؤمن، هذا الحذف لا يظهر إلا صوتياً.

(٢) ينظر فى ذلك: المقتضب ٢ - ٣٦٤ / ٣ - ١٦٧ / التسهيل ٥٦ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشلورد

١٨٨ / الهمع ١ - ١٢٢.

وقد حذفت نون (كان) في اجتماع الشروط السابقة في قوله تعالى:
﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، والأصل: لم أكن، فحذفت النون لاجتماع
الشروط السابقة.

ومثله: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣]
﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، جزم الفعل المضارع (يك) لأنه
جواب شرط (إن) الجارمة، فحذفت نونه جوازاً لاجتماع شروط حذفها.
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١)
[الأنفال: ٥٣].

جاء ذلك في قول أبي خراش الهذلي:
فَإِنْ تَكُ غَالَتْكَ الْمَنَايَا وَصَرَفُهَا فَقَدْ عِشْتَ مَحْمُودَ الْخَلَائِقِ وَالْحِلْمِ (٢)
(تك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على التون المحذوفة
في آخره جوازاً، أصله: تكن.

(١) جملة (لم يك مغيراً) في محل رفع، خبر أن. جملة (أنعمها) في محل نصب، نعت له (نعمة). (نعمة)
مفعول به لاسم الفاعل (مغيراً). شبه جملة (على قوم) متعلقة بـ(أنعم). (ما) اسم موصول مبني في
محل نصب، مفعول به.

(٢) ديوان الهذليين ٢ - ١٥٢ / شرح السكري ٣ - ١٢٢٥.

(إن) حرف شرط جارم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل الشرط مضارع
مجزوم، وعلامة جزمه السكون على التون المحذوفة. واسم كان ضمير مستتر تقديره (أنت) على أن
الفعل للمخاطب. وتكون جملة (غالتك المنايا) في محل نصب، خبر (تكن)، أو أن المنايا اسم (تكن)،
وتكون جملة (غالتك) خبرها، فيها ضمير مستتر هو الفاعل تقديره: هي، على أن الفعل للغائبة.
(وصرفها) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، صرفها: معطوف على المنايا مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (فقد) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه
مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (عشت) فعل
ماض مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في محل جزم جواب
الشرط. (محمود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (الخلايق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره
الكسرة. (والحلم) عاطف ومعطوف على الخلايق مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لتلحظ:

﴿ أَلَمْ يَكْ نُظْفَةً مِّنْ مَّيِّ يُمْنَى ﴾^(١) [القيامة: ٣٧].

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴾^(٢) [مريم: ٦٧]

﴿ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِبِّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾^(٣) [غافر: ٢٨].

(يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة.

ملحوظة:

خالف يونس النحاة في أنه أجاز حذف آخر (كان) مع اجتماع الشروط السابقة إلا شرط ما بعده ساكنًا.

(١) (من مئى) جار ومجرور، شبه الجملة في محل نصب نعت، لنظفة. (يمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لمئى.

(٢) (أولا) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي لا محل له من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الإنسان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنا) أصلها: أنا، فيكون (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، اسم أن. (خلقناه) خلق: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به. (من قبل) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (قبل) ظرف مبنى على الضم في محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظًا لا معنى، شبه الجملة متعلقة بالخلق. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئا) خبر (يكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (يصبكم) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (بعض) فاعل يصيب مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف والاسم الموصول (الذى) مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (يعدكم) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

٢- حذف (كان)

يجوز أن تحذف (كان)^(١) في تركيب خاص، صفته أن تتبع فيه الخطوات الآتية:
— أن تقع فيه (كان) صلة لـ (أن) المصدرية، أي (أن كان).

— يدخل عليها مع الحرف المصدرى حرف تعليل، أي: (لأن كان).

— تتقدم العلة التي تتضمن (أن كان) على المعلول الذي أحدثته، فتقول مثلاً:
لأن كان محمدٌ مجتهداً فقد نال الجائزة. حيث العلة اجتهداً محمدٌ تقدمت على
المعلول: نواله جائزةً.

— يحذف حرف العلة الجار (اللام)، كما يحذف (كان)، ويعوض عنها بـ
(ما)، فتكون: أن ما، تدغم النون في الميم للتقارب فتصير: أمّا. فيكون التركيب:
أمّا محمدٌ مجتهداً فقد نال جائزةً. ويكون (محمد) اسم (كان) للمحذوفة مرفوعاً،
وعلاوة رفعه الضمة، ويكون خبر (كان) المحذوفة هو المنصوب (مجتهداً).

ومن النحاة — ابن خروف — من يجعل العمل لـ (ما)، لكنني أرى أن هذا
مردود؛ لأن (ما) العاملة في الجزأين رفعاً فنصباً إنما هي (ما) الحجازية التي تعمل
عمل (ليس)، وتكون بمعناها، وهنا يختلف المعنى.

ومنه قول العباس بن مرداس يخاطب خفاف بن ثلبة:

أبا خُرَاشةَ أمّا أنتَ ذا نَقَرٍ فإن قَوْمِي لم تَأْكُلْهُمُ الضَّيْعُ^(٢)

(ذا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الألف، لأنه من الأسماء
الستة. أما اسمها فهو الضمير (أنت) في محل رفع. ومنه القول: أمّا أنتَ
منطلقاً انطلقت، وأصله: انطلقت لأن كنت منطلقاً. فقدمت العلة للاختصاص،
فتصبح: لأن كنت منطلقاً انطلقت، ثم حذفت اللام للاختصار، وحذفت (كان)
فانفصل الضمير، وأصبح. (أنت)، وزيدت (ما) للتعويض، وصار: أن ما أنت،

(١) الكتاب ١ - ٢٩٣ / التسهيل ٥٦ / الجمع ١ - ١٢٢.

(٢) الكتاب ١ - ٢٩٣ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشذور ١٨٦ / أوضح المسالك ١ - ١٨٧ / شرح

ابن النازم ١٤٣ / شرح التصريح ١ - ١٦٥ / الاثمنونى ١ - ٢٤٤.

فأدغمت النون في الميم لتقارب المخرج، فأصبح التركيب: أما أنت منطلقاً انطلقت، ويكون (منطلقاً) خبرَ (كان) المحذوفة منصوباً.

٢- جواز حذفها مع اسمها

يجوز أن تحذف (كان) مع اسمها مع بقاء خبرها، ولا يعوض عنها، ويكون ذلك بكثرة مع (إن ولو) الشرطيتين^(١)، ويكون بقلة بعد (لذ).

وقد ذكر ذلك بعد (إن) الشرطية في قول ليلى الأخيلية:

لا تقسرين الدهر آلَ مطرفٍ إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً^(٢)

والتقدير: إن كنت ظالماً، وإن كنت مظلوماً، فحذفت (كان) مع اسمها في الموضعين، ويكون كلُّ من: (ظالماً، ومظلوماً) خبرَ (كان) المحذوفة منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه قول النابغة الذبياني:

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلاً^(٣)

(١) الكتاب ١ - ٢٦١ / الجامع الصغير ٥٦ / أوضح المسالك ١ - ١٨٣.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تقرين) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم. والفاعل ضمير متر تقديره: أنت. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب: (الدهر) منصوب على الظرفية. (آل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مطرف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، وجملة شرطه (كنت ظالماً) وجملة جوابه محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن مظلوماً) تركيب شرطى معطوف على سابقة. (أبداً) منصوبة على الظرفية متعلقة بالظلم.

(٣) الكتاب ١ - ٢٦٠ / ابن يعيش ٢ - ٩٧ / الأغاني ١٤ - ٩٣ / ١٦ - ٢٢.

(قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (قيل) فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (ذلك) اسم إشارة مبنى في محل رفع نائب فاعل. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. وفعل الشرط محذوف مع اسمه وتقديره: كان. (حقاً) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن كذباً) حرف عطف، وتركيب شرطى معطوف على سابقة. (الفاء) حرف عطف تعقيبي، لا محل له من الإعراب. (ما) اسم استفهام مبنى في محل رفع، خبر مقدم، أو مبتدأ مؤخر. (اعتذارك) اعتذار خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (من قول) جار ومجرور، =

أى: إن كان المقول حقا، وإن كان المقول كذبا، فيكون كلٌّ من (حقا وكذبا) خبرا لكان المحذوفة.

وقول ابن همام السِّلولى:

وأحضرت عُذرى عليه الشهور د إن عاذرا لى وإن تاركا^(١)
أى: إن كان عاذرا لى، وإن كان تاركا، ويجوز الرفع بتقدير: إن كان لى فى الناس عاذرا.

وقول النابغة:

حَدَّثَ عَلَى بَطُونُ ضَنَّةَ كُلِّهَا إن ظالما فيهم وإن مظلوما^(٢)
ومنه قولهم: مررت برجلٍ صالح، وإن لا صالحا فطالح^(٣)، أى: وإن لا يكنُ صالحا فهو طالح، فيكون المنصوب (صالحا) خبرا لـ (كان) المحذوفة مع اسمها، والمرفوع (طالح) يكون خبرا لمبتدأ محذوف.

ويجوز القول: وإن صالحا فطالحا، والتقدير: وإن لا يكنُ صالحا فقد لقيتَه طالحا، فينصب الثانى على الحالية.

وضَعَفَ سيبويه قولَ يونس: إن لا صالح فطالح، على التقدير: إن لا أكنُ مررت بصالح فبطالح. حيث إضمارُ فعلٍ آخر بعد (إن لا) غير إضمارٍ (يكن) فى التقدير: إن لا يكنُ.

وورد حذفُ (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية فى قولِ الشاعر:

انطقَ بحقٍّ ولو مستخرجًا إحتًا فإن ذا الحقُّ غلابٌ وإن غلبا^(٤)

■ وشبه الجملة متعلقة بالاعتذار. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمن الشرط. (قيلا) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والالف للإطلاق، والجملة فى محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) الكتاب ١ - ٢٦٢.

(٢) الكتاب ١ - ٢٦٢ / الأشمونى ١ - ٢٤٢ / الهمع ١ - ١٢١.

(٣) الكتاب ١ - ٢٦٢.

(٤) (انطق) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بعق) جار ومجرور بالكسرة، ■

أى: ولو كنت مستخرجاً، فحذفت (كان) مع اسمها، وبقي خبرها المنصوبُ (مستخرجاً).

وقول الآخر:

لا يَأْمَنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ^(١)

والتقدير: ولو كان الباغي ملكاً فلا يأمن الدهر. فحذفت (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية.

وفى الحديث الشريف: «التَّمَسْ وَلَوْ خَاتماً من حديد»^(٢) أى: ولو كان الملتمس خاتماً.

= وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (ولو) الواو عاطفة على محذوف، لو: حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (مستخرجاً) خبر كان المحذوفة مع اسمها، وجملتها جملة الشرط. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: ولو كنت مستخرجاً إحناً فانطق بحق. (إحناً) مفعول به لاسم الفاعل (مستخرجاً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإن) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غلاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو حرف عطف مبنى. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب (غلاباً) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح، مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يأمن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (الدهر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و (بغى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولو) الواو حرف عطف على محذوف. لو: حرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (ملكاً) خبر كان المحذوفة مع اسمها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: لو كان ذو البغى ملكاً فلا يأمن الدهر. (جنوده) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضاق) فعل ماضى مبنى على الفتح. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالضمير. (السهل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لـ (ملكاً). (والجبل) عاطف مبنى، ومعطوف على السهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) صحيح البخارى، نكاح ١٤، ٢٣.

والقول: ألا ماءً ولو بارداً^(١) أى: ولو كان الماء بارداً.

وتحذف بقلة بعد (لَدُ) كما هو فى قولِ الراجز:

من لَدُ شولاً فإلى إتلانها^(٢).

أى: من لَدُ كان شولاً، فد(شولاً) خبرُ (كان) المحذوفة منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

وقد حذفت مع اسمها بعد (لكن) فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والتقدير: ولكن كان تصديقٌ، وهذا ما ذهب إليه الكسائى والفراء وابنُ سعدان والزجاجُ، فيكون (تصديق) خبرُ (كان) المحذوفة منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة، وفيه أوجهٌ أخرى^(٣)

ملحوظة:

فى القول: الناسُ مجزيونُ بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ^(٤).
أربعة أوجه:

الأول: أن يكون التقدير: إن كان العملُ خيراً فجزأؤه خيرٌ، فينصبُ الأول، ويرفعُ الثانى، والنصبُ على أنه خبرُ (كان) المحذوفة مع اسمها، والرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف.

(١) الكتاب ١ - ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) الكتاب ١ - ٢٦٤، ٢٦٥ / الأشمونى ١ - ٢٤٣ الخزائن ٢ - ٨٤، الشول: الناقة التى جف لبنها؛ لأنه قد أتى من نائجها سبعة أشهر، أو مصدر شال، وهو رفع الناقة ذيلها للضاب. الإتلان: أن تصير الناقة متلية، أو يتلوها ولدها بعد الوضع.

(٣) من الأوجه الأخرى لنصب (تصديق):

١ - أن يكون معطوفاً على خبر (كان) السابقة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُلْقَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ﴾.

ب - أن يكون مفعولاً لاجلِ لفعلٍ مقدر، أى: ولكن أنزل تصديق الذى.

ج - أن يكون مصدراً لفعلٍ مقدر، والتقدير: ولكن يصدق تصديق الذى....

(٤) الكتاب ١ - ٢٥٨ / أوضح المسالك ١ - ١٨٥.

الثانى: أن ينطق: إن خيرٌ فخيرًا، وإن شرٌّ فشرًا. فيكون التقدير: إن كان خيرٌ كان الجزاءُ خيرًا، على أن (كان) تامة بمعنى وقع، فيكون المرفوعُ فاعلاً، والمنصوبُ خبراً لكان المحذوفة مع اسمها.

ويجوز أن تقدر: إن كان فى عمله خيرٌ فيكون الجزاءُ خيرًا. فيكون المرفوعُ اسمَ (كان) المحذوفة مع خبرها.

الثالث: أن ينطق: إن خيرًا فخيرًا، فيكون التقدير: إن كان العملُ خيرًا فالجزاء يكون خيرًا، وكلُّ من المنصويين خبرٌ لكان المحذوفة.

الرابع: أن ينطق: إن خيرٌ فخيرٌ، فيكون التقدير: إن كان خيرٌ (أى: وقع وثبت) فالجزاءُ خيرٌ، أو: إن كان فى عمله خيرٌ فجزاؤه خيرٌ، فيكون المرفوع الأولُ فاعلاً لكان التامة المحذوفة، أو اسما لكان المحذوفة مع اسمها، أما المرفوع الثانى فإنه يكون خبراً لمبتدأ محذوف.

والأوجه السابقة تكون فى القول: إن شرًّا فشرًّا، وتكون كذلك فى قولهم: المرءُ مقتولٌ بما قتلَ به، إن خنجرًا فخنجرٌ، وإن سيفًا فسيفٌ. ولتلاحظ النطق والتقدير فى القول السابق:

— إن خنجرًا فخنجرٌ، أى: إن كان الذى قتل به خنجرًا فالذى يُقتلُ به خنجرٌ.

— إن خنجرًا فخنجرًا، أى: إن كان الذى قتل به خنجرًا كان الذى يُقتلُ به خنجرًا.

— إن خنجرٌ فخنجرٌ، أى: إن كان خنجرٌ فالذى يقتل به خنجرٌ، أو: إن كان معه خنجرٌ كان الذى يقتل به خنجرٌ.

— إن خنجرٌ فخنجرًا، أى: إن كان خنجرٌ قتل به كان الذى يقتلُ به خنجرًا.

والتقديراتُ الأربعةُ فى الجملةِ الأخرى من القول: وإن سيفًا فسيفٌ.

٤- حذف (كان) مع اسمها وخبرها

تحذف كان مع اسمها وخبرها جواراً بعد (إن) الشرطية المتلوة بـ (ما) التي تكونُ عرضاً عن المحذوف، وذلك كقولك: افعلْ هذا إِمَّا لا^(١)، والتقدير: افعلْ هذا إن كنت لا تفعلْ غيره.

وتلاحظ أن (إمّا) أصلها (إن) و (ما)، وحافظ على معنى النفي، وقد حذفت جملة (كان) بعد (إن) في قول الشاعر:

قالت بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْ كان فقيراً معدماً قالت وإن^(٢)
أى: وإن كان فقيراً معدماً تَمَنَّيته.

٥- (كان) ناقصة

وهي التي لا تكتفى بمرفوعها أو بفاعلها، وإنما لابد لإتمام معناها مع مرفوعها من ذكر المنصوب بها، فلا يستغنى المعنى عن المنصوب، وهي التي ذكرت في الصفحات السابقة، وهذه لا تنصبُ حالاً، فمنصوبها الخبرُ يغنى عن نصبها الحال.

٦- (كان) تامة

وتكون - كما ذكرنا - بمعنى: وقع ووجد^(٣)، ومنه قولك: أنا أعرفه مذُ كان، أى: مذ وقع أو وجد، فيكون (كان) فعلاً ماضياً تاماً مبنيًا على الفتح، وفاعله مستترٌ تقديره: هو.

ومنه قولك: قد كان الأمرُ، أى قد وقع.

ظَلَلْتُ أمشي حتى إذا كان السلمُ صعدتُ، أى: إذا وقع السلم.

وقد وردت (كان) تامة في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: ٧١]، أى: ألا تقع فتنة... أو: ألا تحدث فتنة، فـ (فتنة) فاعلُ (تكون) مرفوع، حيثُ (تكون) فعلٌ مضارعٌ تام منصوب.

(١) ينظر: المقنضب ٢ - ١٥١ / المقرب ١ - ٢٧٦ / مغنى اللبيب ٢ - ١٥٩ / شرح التصريح ١ - ١٩٥.

(٢) ينظر: المقرب ١ - ٢٧٦ / شرح التصريح ١ - ١٩٥.

(٣) الكتاب ١ - ٤٦ / المقنضب ٤ - ٩٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

ومثله: ﴿إِنْ مَثَلْ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) [النحل: ٤٠].

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٢) [الأنفال: ٧٣].

ومنه قول الربيع بن ضبع الفزارى:

إذا كان الشتاء فآدِفْثُونِي فلإن الشيخ يهرمه الشتاء^(٣)

(١) (إن): حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. ما: كافة لأن حرف مبني لا محل له من الإعراب. (قولنا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة. (لشيء) جار ومجرور بالسر، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (أردناه) فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (نقول) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول في محل رفع، خبر المبتدأ. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كن) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (ليكون) عاطف وجملة معطوفة على ما سبقها.

(٢) (إلا): حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني لا محل له. (تفعلوه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (تكن) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (فتة) فاعل تكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (في الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالكيونة. (ونساد) حرف عطف مبني لا محل له، ومعطوف على فتة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كبير) نعت لفساد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) جمل الزجاجي ٦٢ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٦٥ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٤٢ / شذور الذهب ٣٥٤. وفي رواية: يهدمه...

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية معمول للجواب مضاف إلى شرطه. =

أى إذا وقع الشتاء . . .

٧- (كان) زائدة،

قد تأتى (كان) فى الجملة العربية زائدة، أى: إنها لا يؤتى بها لإسناد، وإنما يؤتى بها لتفيد اقتران مضمون الجملة بالزمن الذى وضعت له (كان)، ويشترط فيها -حيثئذ- ما يأتى:

١- أن تكون بين شيئين متلازمين، كالمضاف والمضاف إليه، والمبتدأ والخبر، والفعل وفاعله، والصفة والموصوف، و(ما) التعجبية وفعله، وبين المعطوف والمعطوف عليه، واسم (إن) وخبرها^(١)، ولا تكون بين الجار ومجروره.

ويصح زيادة (كان) بين الجار ومجروره، كما ورد فى قول الشاعر:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَوْا عَلَى -كَان- الْمُسُومَةِ الْعِرَابِ^(٢)

= (كان) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (فأدقثوني) الفاء: حرف رابط بين الشرط وجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أدقثوني: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (فإن) الفاء: حرف سبب مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الشيخ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بهرمه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٧٣ / ٢ - ١٥٣.

(٢) الجامع الصغير ٥٤ / شرح التصريح ١ - ١٩٢ / أوضح المسالك ١ - ١٥١ / تهذيب التوضيح ١ - ٧٩ / وقد روى: سرة بنى أبى بكر، وتسامى.

سرة: جمع سرى، وهو السيد الشريف، المسومة: الخيل الملعمة، العراب: الخيل العربية. (جِيَاد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الباء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. (أبى) مضاف إلى بنى مجرور وعلامة جره الباء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. (بكر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تساموا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) زائدة لا محل لها من الإعراب. (المسومة) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. (العراب) نعت للمسومة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث زيد الفعلُ (كان) بين حرفِ الجرِّ (على) ومجروره (المسومة)، ومنهم من يجعل ذلك شذوذاً.

وفهم من شرطِ وجودها بين متلازمين ألا تكونَ في أولِ الكلام؛ لأن وجودها في أولِ الكلام يدل على الاهتمام والعناية، والزيادة تدل على عدمها. فيكون هناك تناقضٌ.

٢- أن تكونَ بلفظِ الماضي، وجوزَ بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراء- زيادتها بلفظِ المضارع، كما أجاز ذلك ابنُ مالك وابنه، وارتضاه ابنُ هشام.

وجعلوا زيادتها إذا كانت بلفظِ المضارع شذوذاً، ومن ذلك قولُ أم عقيل:

أنت تكونُ ماجدٌ نبيلٌ إذا تهبُّ شمالٌ بَلِيلٌ^(١)

حيث الفعلُ المضارعُ (تكون) رائدةٌ بين المبتدأ وخبره، والأصل: أنت ماجدٌ نبيلٌ، والدليلُ رفعُ (ماجد ونبيل)، ولكن الفعلُ الزائدُ جاء في لفظِ المضارع مما يعدُّ عند أكثرهم شذوذاً.

كما زيدت (كان) بلفظِ المضارع في قولِ حسان بن ثابت:

كانه سبيثةٌ من بيتِ رأسٍ يكون مزاجُها عسلٌ وماءٌ^(٢)

(١) التصريح ١ - ١٩١ / الأشموني ١ - ١٤١ / الخزانة ٩ - ٢٥٥ / أوضح المسالك ١ - ١٨٠ .
بليل: ربة ندية.

(أنت) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (تكون) رائدة لا محل لها من الإعراب. (ماجد) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (نبيل) خبر ثان للمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية، مضاف إلى ما بعده. (تهب) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (شمال) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (بليل) نعت لشمال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: إذا تهب شمال فانت ماجد.

(٢) المقتضب ٤ - ٩٢ / الجمل ٥٨ / المحاسب ١ - ٢٧٩ / ابن يعيش ٧ - ٩١، ٩٣ / خزانة الأدب ٩ - ٢٢٤ .
السبيثة: الحمر التي تشتري، بيت رأس: موضع.

وفي رواية: كان سبيثة... (الكتاب ١ - ٤٩)، وفي رواية أخرى: كان سلاقة... (المقتضب ٤ - ٩٢)، وعليهما أكثر كتب النحاة، ويكون خبر كان في البيت الذي يليه، ويذهب بعض النحاة أنه مصنوع. (كانه) =

برفع (مزاج وعسل) على أنهما جملةٌ اسميةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ، والجملة في محل رفع، نعتٌ لسيئة. والفعل (يكون) يكون زائداً، ولما كان مضارعاً كان عند الكثيرين شذوذاً. وفيه توجيهٌ آخرٌ، ذكرناه سابقاً.

كما أجاز الفراء أن تكونَ في آخرِ الجملة.

ومن زيادةٍ (كان) قولُ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ:

ما كان أسعدَ مَنْ أجابك أخذاً بهُذاك مجتنباً هوىً وعناداً^(١)

حيث زيد الفعلُ (كان) بين (ما) التعجبيةِ وفعلِ التعجبِ (أسعد).

وكذلك في قولهم: لم يُوجدْ - كان - مثلهم، برفع (مثل) على أنه نائبُ فاعلٍ ليوجد، ويكون الفعلُ (كان) زائداً، لا محل له من الإعراب.

كما هو زائدٌ في القول: إن من أفضلهم كان ريداً، على أن (ريداً) اسم (إن) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وخبر (إن) شبهُ الجملةِ (من أفضلهم)، ويكون الفعلُ (كان) زائداً لا محلَّ له من الإعراب.

- كان: حرف تشبيه ناسخ ناصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، اسم كان. (سيئة) خبر كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من بين) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع نعت لسيئة. (رامس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (مزاجها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (عسل) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، نعت ثان. لسيئة. (وماء) عاطف ومعطوف على عسل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٢ - ١٥٣ / المختضب ٤ - ١١٦ / الجامع الصغير ٥٤.

(ما) تعجبية نكرة اسم مبنى في محل رفع، مبتدأ، بمعنى: شيء. (كان) فعل ماضٍ زائد لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (من) اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطب ضمير مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أخذاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهذاك) جار ومجرور بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (مجتنباً) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعناداً) حرف عطف مبنى ومعطوف عليه منصوب، والالف للإطلاق.

ومن زيادة (كان) قولُ الشاعر:

ولبستُ سربالَ الشبابِ أرورها ولنعمَ كانَ شبيبةَ المحتالِ^(١)

حيث التقدير: ولنعم شبيبةُ المحتال، فزيدت (كان) بين فعلِ المدح وفاعله.

وكذلك قولُ الشاعر:

في غُرفِ الجنةِ العليا التي وجبت لهم هناك بسعى كان مشكور^(٢)

حيث زيد (كان) بين المنعوت (سعى) ونعته (مشكور).

وزيد (كان) بين المعطوف والمعطوف عليه في قول الفرزدق:

في لُجةٍ غمرتُ أباك بحورها في الجاهليةِ كان والإسلام^(٣)

حيث الأصل: في الجاهليةِ والإسلام.

وقول ربيعة بن عبيد الأسدي:

ولقد علمت على التجلدِ والاسى أن الرزيةَ كان يومُ ذواب^(٤)

الأصل: أن الرزيةَ يومُ ذواب، فزيدت (كان) بين اسم (أن) وخبرها. وقد دار

الخلافُ بين النحاة في (كان) المزيدي من حيث فكرة وجودِ فاعلٍ لها من عدمه:

(١) شرح ألفية ابن معطى للموصلى ٢ - ٨٦٨ / الأشموني ١ - ٢٤٠.

(٢) انظر الموضوعين السابقين.

(٣) شرح الموصلى لألفية ابن معطى ٢ - ٨٦٧ / الأشموني ١ - ٢٤٠ / خزانة الأدب ٩ - ٢١١.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ - ٧٣ / البسيط في شرح جمل الزجاجة ٢ - ٧٠٠ - ٧٤١.

(لقد) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب، واقع في جواب قسم مقدر. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماضٍ مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (على التجلد) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (والاسى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على التجلد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الرزية) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كان) فعل رائد مبنى لا محل له من الإعراب. (يوم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة (ذواب) مضاف إلى يوم مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز في (يوم) النصب على الظرفية، ويكون متعلقًا بخبر أن للخلوف. والمصدر المؤول (أن الرزية يوم) سد مسد مفعولي (علم) في محل نصب.

- فيذهب السيرافي إلى أنها رافعةٌ لضمير المصدر الدال على الفعل، كأنه قيل: كان هو، أي: كان الكون.

- ويذهب السيرافي إلى أنها لا فاعل لها، واختار ابن مالك هذا الرأي^(١).

كما يختلف النحاة فيما بينهم في الغرض التركيبي من زيادة (كان)، وهم في ذلك على ثلاثة مذاهب^(٢):

أولها: ما ذهب إليه ابن السراج وابن يعيش من أن زيادة (كان) تعني دخولها كخروجها من الكلام، فهي لا تعمل ولا تكون لوقوع شيء، وإنما تؤدي معنى التوكيد.

ثانيها: ما ذهب إليه السيرافي من أن زيادتها يعني أنها ليست بلا عمل، كما أنها ليست لوقوع شيء مذكور، ولكنها تدل على الزمن الماضي.

ثالثها: ما يذهب إليه كثير من النحاة من أن (كان) تزداد على وجهين:

أ- أن يلغى عملها ويبقى معناها، فهي زيادة مجارية، ويمثل لذلك بقولهم: ما كان أحسن زيداً، وإن من أفضّلهم كان زيداً، فالمراد أن ذلك كان في الزمن الماضي، وهي لا تعمل، فكان المراد: ما أحسن زيداً أمس، ثم إن عملها ملغى.

ومنه قول امرئ القيس:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرًا بكاءً على عمرو وما كان أصبراً^(٣)

(١) ينظر: التسهيل / ٥٥ / الهمع ١ - ١٢٠ / حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ - ١٠٣.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٩ - ٢٠٧.

(٣) ديوانه ٦٩ / الخزانة ٩ - ٢١١.

(أرى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (تحدراً) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والالف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (دمعها قد تحدرًا) في محل نصب، حال. على أن (أرى) بصرية. (بكاءً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء. (الوار) حرف عطف مبني لا محل له. (ما) نعتية نكرة =

ب- أن يُلغى معناها وحملها معاً، وإنما تزداد مراداً بها التوكيد، فهي زيادةٌ حقيقية، فيكون وجودها في الكلام وعدم وجودها سواءً، ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]. فلو أنها دلّت على الزمان الماضي لما كان لعيسى عليه السلام معجزة، لأن الناس سواءٌ في ذلك، ويجعلون منه كذلك قول الشاعر المذكور سابقاً:

جِيَادُ بَنِي بَكْرِ تَسَامَبُوا على كان المَوْمَةِ الْعِرَابِ
وكذلك قولهم: لم يوجد كان مثلهم.

ملحوظة:

قول الفرزدق:

فكيف إذا رأيت دياراً قوم وجيران لنا كانوا كرام^(١)
فيه توسط الفعل (كان) بين الموصوف (جيران) وصفته (كرام)، ويستدل على ذلك بأن القافية ميمٌ مكسورة، فيجعل فريقٌ من النحاة هذا الموضع دليلاً على زيادة (كان) بين المنعوت ونعته، وعلى رأس هؤلاء سيبويه^(٢)، لكن المبرد يرى أن هذا الموضع ليس من قبيل زيادة (كان)، والتقدير: وجيران كرام كانوا لنا^(٣)، فذكر اسم (كان) وهو واو الجماعة، وخبرها شبه جملة (لنا)، وفصل بين النعت ومنعوتة بجملة (كان) مع اسمها وخبرها، فـ (كان) عند المبرد هنا ناقصة.

٨- (كان) بمعنى (صار)^(٤):

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]،
أي فصارت -والله أعلم-. ومنه قول الشاعر:

= اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ناقص مبني لا محل له من الإعراب. (أصبوا) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والالف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. وفيه ضمير محذوف تقديره (ها) الغائبة في محل نصب، مفعول به. والتقدير: وما كان أصبرها.

(١) المقتضب ٤ - ١١٦ / شرح التصريح ١ - ١٩٢.

(٢) الكتاب ٢ - ١٥٣.

(٣) المقتضب ٤ - ١١٧.

(٤) الفصل ٢٦٥ / التسهيل ٥٣.

بتيهَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطْيُ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فَرَاخًا يَبُوضُهَا^(١)
 أى: صارت فراخًا يبوضها، وتقلر (كان) بمعنى (صار) هنا ليصح المعنى، إذ لو
 كانت على أصلها من المعنى لفسد، ولكان محالا
 ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]،
 أى: فيصير طيرا.
 ٩- مرادفة (لم يزل)^(٢):

تأتى (كان) مرادفة (لم يزل) كثيرا، حيث تأتى دالة على الاستمرار والدوام،
 ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]،
 (كان) هنا بمنزلة (لم يزل)، والتقدير: لم تزالوا خيرا... وفى (كان) هنا أوجه
 أخرى^(٣).

(١) المنتخب ٢ - ١٤٤ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٠٢ / شرح الفية ابن معطى للموصلى ٢ - ٨٦٨ /
 الاثمنى ١ - ٢٣٠ / الخزانة ٤ - ٣١.

التيهَاءُ: للقارة، القطا: طائر سريع الطيران، الحَزْنُ: ما غلظ من الأرض، وهو نقيض السهل.
 (بتيهَاء) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. تيهاء: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره
 الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بما سبق. (قفر) نعت لتيهَاء
 مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والمطْي) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من
 الإعراب. المطْي: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كأنها) كان: حرف تشبيه مؤكد مبنى لا محل له
 من الإعراب. وضمير الغالبة مبنى فى محل نصب، اسم كان. (قطا) خبر كان مرفوع وعلامة رفعه
 الضمة المقدرة، منح من ظهورها التعذر. وجملة (كأنها) فى محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاسمية
 (والمطْي كأنها...) فى محل نصب، حال من فاعل فى البيت السابق فى (تجرى). (الحزن) مضاف إلى قطا
 مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (كانت) فعل ماضى
 ناقص ناصخ مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (فراخا) خبر كان
 مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يبوضها) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير
 الغالبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة (كان) مع معموليها فى محل نصب، حال من القطا.

(٢) للمقتضب ٤ - ١١٩، ١٢٠.

(٣) أبروها: أ - أنها بمعنى (صار)، والتقدير: صرتم خير أمة.

ب - أنها تامة بمعنى: وجدتم، فيكون (خير) منصوبا على الحالية.

ج - أنها رالدة، والتقدير: أنتم خير أمة، ويرد هذا رأى.

د - أنها بمعناها على حالها، والتقدير: كنتم فى علم الله...

ينظر: الدر المصون ٢ - ١٨٦.

ومثل ذلك: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١].

وبماثل هذا التركيب في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ مَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢] ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ

ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وانت تلمس أن المعنى يكون أكثر استقامة إذا أدت (كان) معنى الاستمرار. وإن كان الأصل فيها أن تدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه، وجزم به ابن مالك^(١).

أمثلة لكان وأخواتها في جملتها:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿فَقُلْتُ أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا...﴾ [النور: ٥١].

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

(١) التسهيل ٥٥ / الهمع ١ - ١٢٠.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٩] فيه: شبه جملة (عليكم) في محل نصب، خبر (ليس) مقدم، و (جناح) اسم (ليس) مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أما المصدر المؤول (أن تبتغوا) فأصله: في أن تبتغوا، فيكون فيه وجهان:

الأول: النصب على نزع الخافض، وهذا عند سيبويه والقراء.

الثاني: الجر باعتبار حرف الجر على رأي الخليل والأخفش.

أما شبه الجملة فهي متعلقة بجناح؛ لأن فيه معنى الفعل حيث مصدريته، أو في محل رفع نعت لجناح، أو متعلقة بنعت جناح المحذوف.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣].

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

﴿يَشَأُ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَالِيِ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

(جواب) خبر كان مقدم، واسم كان هو المصدر المؤول (أن قالوا). وجملة (اقتلوه) في محل نصب، مقول القول.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة: ٣٥].

﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

في قول عبدة بن الطيب التميمي:

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قومٍ تهدماً^(١)

(١) الكتاب ١ - ١٥٦ / جمل الزجاجي ٥٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ٦٥ / ٨ - ٥٥ / شرح جمل

الزجاجي لابن هشام ١٣٩.

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح.

(قيس) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هلكه) بدل اشتمال من اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه =

اسم (كان) قيسٌ، وخبرها (هلك) منصوب.

﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [هود: ١٦]. (النار) اسم كان مؤخر مرفوع، وخبره المقدم شبه الجملة (لهم).

﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٣٨]. خبر كان مقدم، وهو شبه الجملة لنا، أما اسم كان فهو المصدر المؤول (أن نشرك).

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [التور: ٢٩].

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٨].

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

- في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

(يكون) فعل تامٌ. بمعنى يوجد، أو يثبت... إلخ.

- (من) حرف جر رائدٌ للتوكيد.

= الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى في محل جر. (هلك) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحد) مضاف إلى هلك مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولكنه) الواو: حرف ابتداء مبنى لا محل له، لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، اسم لكن. (بنيان) خبر لكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة (تهدما) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والالف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لبنيان، ويجوز أن تكون في محل نصب، حال منه لأنه تخصص بالإضافة.

- (نحوى) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مصدر بمعنى التناجى، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، والتقدير: ما يكون من ذوى نحوى، ويجوز أن يكون على المصدرية للمبالغة.

- (ثلاثة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. أو بدل أو نعت لذوى المحذوفة، أو لنحوى. وقرئت بالنصب على الحالية.

﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿وَأَن يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

﴿فَإِنْ يَتُوبَا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَّهُمَا﴾ [التوبة: ٧٤].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِغَزِيٍّ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٧].

﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥].

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

﴿وَأَن يَكُ كَاذِبًا فَعَلِّيه كَذِبَهُ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

فيه ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة ابن عامر (أولم تكن لهم آية)، برفع (آية)، وبالناء فى (تكن)، وفيها أوجه:

أ- (آية) اسم (تكون)، وخبرها شبه الجملة (لهم)، والمصدر المؤول (أن يعلمه) بدل من آية فى محل رفع، أو خبرٌ لمبتدأٍ مضمر، والتقدير: هى أن يعلمه.

ب- اسم (تكون) ضميرُ الشأن محذوف، و (آية) خبر مقدم، و (أن يعلمه) مصدر مؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب خبر تكون.

ج- اسم (تكون) ضمير الشأن، (لهم) خبر مقدم، و(آية) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب، خبر تكون، والمصدر المؤول (أن يعلمه) خبر لمبتدأ مضمرة، أى بدل من (آية).

د- أن يكون (آية) اسم (تكون)، والمصدر المؤول في محل نصب، خبرها، ويعترض على هذا التوجيه بأن المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، ويرد على هذا بأنه للضرورة.

هـ- قد تجعل (تكون) تامة، فتكون (آية) فاعلها، وشبه الجملة (لهم) متعلقة بها، أو في محل نصب، حال منها. والمصدر المؤول (أن يعلمه) وإما بدل من آية، وإما خبر مبتدأ مضمرة.

الثانية: قراءة الباقي (أو لم يكن لهم آية) بالياء في (يكن)، وينصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبر (يكون) مقدم منصوب، والمصدر المؤول (أن يعلمه) في محل نصب، اسم كان مؤخر، وشبه جملة (لهم) في محل نصب، حال من (آية).

الثالثة: قراءة ابن عباس: (أولم تكن لهم آية) بالتاء في (تكن)، وينصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبر (تكن) مقدم، والمصدر المؤول اسمها مؤخر، وسبقت تاء التانيث الفعل على أن المصدر المؤول بمثابة المؤنث، فتقديره: مقالتهن، ومقالة مؤنثة.

الحروف المشبهات بـ (ليس) (١)

- وهي أربعة أحرف: ما، ولا، ولات، وإن، تشبه بـ (ليس) من حيث:
 - أداء دلالة النفي، أي: نفى مضمون الخبر عن مُسمَّى المبتدأ الذي يعدُّ اسمها، وهي في نفيها تدلُّ على زمن الحال كما هو عليه (ليس).
 - دخولها على الجملة الاسمية كدخول (ليس) عليها.
 - أثرها الإعرابي، فهي تعملُ عملَ (ليس) في رفعها المبتدأ، ونصبها الخبر، لكن هذا لا يكونُ على الإطلاق، وإنما في ظلِّ شروطٍ تدرس تفصيلاً من خلال كلِّ حرفٍ.

لكننا ثبت - هنا - أن أقوى المراتب في أعمال هذه الكلمات الدالة على النفي هي (ليس)، يليها (ما)، ثم (لا) ثم (لات)، فـ (إن) النافية، ولم يُعملها بعض النحاة.

(ما)

أعملها الحجازيون، وأعملها بنو تميم؛ ولذا فإنها تسمى بـ (ما) الحجازية، حيث نطقوا بعدها المبتدأ مرفوعاً، والخبر منصوباً، يذكر سيويه: «وأما بنو تميم

(١) يرجع فيها إلى:

- الكتاب ١ - ٥٧ / الواضح ٩٣ / اللمع في اللغة العربية ١٢٣ / النبصرة والتذكرة ١ - ١٩٨ / العوامل المائة ٢٢٣ / شرح المقدمة للحسبة ١ - ٢٧٦ / المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٤٣٧ / شرح عيون الإعراب ١٠٥ / الفصل ٣٠، ٧٢ / أسرار العربية ١٤٣ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٧ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٣٩٧ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١١٢، ٢٦٦ / المقرب ١ - ١٠٢ / التهيل ٥٦ / عمدة الحافظ ١١٧ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٩ / شرح ابن الناظم ١٤٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٨٤ / شرح ابن عقيل ١ - ٣٠١ / المساعد على تهيل الفوائد ١ - ٢٧٧ / شفاء العليل ١ - ٣٢٨ / الجامع الصغير ٥٧ / تلذذ الذهب ١٩٢ / أروض المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ - ١٩١ / الصبان على الأسمونى ١ - ٢٤٨ / شرح القمولى على الكافية ٢ - ٣٤٤ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٠٥، ٤٥١ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٠٣ / شرح اللمعة البديرة ٢ - ٣٨ / شرح التحفة الوردية ١٧٧ / شرح التصريح ١ - ١٩٦ / اللمع ١ - ١٢٣.

فَيُجْرُونَهَا - أَيْ: مَا - مجرى (أما وهل)، أَيْ: لَا يُعْمَلُونَهَا فِي شَيْءٍ، وَهُوَ الْقِيَاسُ؛
لأنه ليس بفعلٍ، وليس (ما) كـ (ليس)، وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِضْمَارٌ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَارِ
فَيُشَبِّهُونَهَا بِـ (ليس)، إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا كَمَعْنَاهَا^(١).

وبهذا فقد نظر التميميون إلى (ما) على أنها حرفٌ عامٌ فلا يعملُ، أَيْ: هُوَ
حرفٌ غيرٌ مختصٌ، حيث يدخل على الأسماء والأفعال، أما الحجازيون فقد
نظروا إليها على أنها حرفٌ خاصٌ، يختصُ بالدخولِ على الأسماءِ، فأعملوها
لذلك^(٢).

وإذا كان الحجازيون قد أعملوها عملَ (ليس) فإن النحاة انقسموا إزاء عملها في
الجزأين إلى قسمين:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من إعمالها في الجزأين معاً، أَيْ ترفع المبتدأ
رفعاً جديداً غيرَ ما كان عليه قبل دخولها عليه. وتنصب الخبرَ.

والآخر: يدلُّ على رأي الكوفيين، حيث يذهبون إلى إعمالها في الجزء الأولِ،
أما الخبرُ فقد نُصب في رأيهم على إسقاطِ الخافضِ.

وقد جاء التنزيلُ بلفظة الحجازيين حيث إعمالُ (ما) عملَ (ليس) في قوله
تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٣) [يوسف: ٣١]. اسمُ الإشارة (هذا)
في محلِّ رفعٍ، اسم (ما)، أما (بشراً) فهو خبرُ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه
الفتحة.

وأذكر بأنه منصوبٌ على نزعِ الخافضِ عند الكوفيين، لكنه منصوبٌ على الخبريةِ
لـ (ما) عند البصريين، وهو الرأيُ الشائعُ، والذي يُعتدُّ به .

(١) الكتاب ١ - ٥٧ / وينظر: المقتضب ٤ - ١٨٩ .

(٢) المقرب ١ - ١٠٢ .

(٣) (إن) حرف نفى مبنى لا محلَّ له من الإعراب، غير عامل . (هذا) الثانية اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. (إلا) حرف استثناء يفيد هنا الحصر والقصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ملك) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كريم) نعت لملك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمّهَاتُهُمْ إِن أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُنَّ﴾^(١)
[المجادلة: ٢]. (أمهات) خبرٌ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الكسرةُ لأنه مجموعٌ
بالألفِ والتاءِ المزيديّتين. واسم (ما) ضميرُ الغائبات البارز (هن) في محل رفع.

ولا تعملُ (ما) لدى الحجارين عملاً مطلقاً، لكن لإعمالها شروطاً:

أ. ألا يتقدم الخبرُ على الاسم^(٢)؛

وإن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً على الأصح^(٣)؛ ولهذا أهملت في قولهم: ما
مسيءٌ مَنْ أعتبَ، لتقدم الخبر^(٤).

وبما أهمل فيه (ما) الحجازيةُ لتقدم الخبرِ قولُ الشاعر:

وما خُذِلَ قومي فأخضعَ للعداِّ ولكن إذا أدعروهم فهمُ همور^(٥)

والأصل: ما قومي خُذِلَ، حيث (خُذِلَ) الخبر، و (قوم) المبتدأ، وكلاهما
مرفوع، فأهملت (ما) لأن الخبرَ تقدم على المبتدأ.

وقول الآخر:

وما حَسَنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسه ولكن أخلاقاً تَذُمُّ وتُحمد^(٦)

(١) (إن) حرف نفى مبني، لا محلُّ له من الإعراب. (أمهاتهن) الثانية مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
وضميرُ اللخاطين مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني لا محل له
من الإعراب. (اللآئي) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (ولدنهم) فعل ماضٍ مبني على
السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضميرُ الغائبين مبني في محل نصب، مفعول
به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) ذلك خلافاً للفراء. ينظر: المقتضب ٤ - ١٩٠ / شرح التصريح ١ - ١٩٨ .

(٣) ذلك خلافاً لابن عصفور. المقرب ١ - ١٠٢ .

(٤) للمقتضب ٤ - ١٩٠ .

(٥) شرح التصريح ١ - ١٩٨ .

(٦) الساعد ١ - ٢٧٧ / الدرر ١ - ١٠٣ .

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (حسن) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف
مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (يمدح) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المرء)
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المذموم في محل رفع، مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تحمل المصدر =

وفيه تقدم الخبر (حسن) على المبتدأ المؤخر المصدر المؤول (أن يمدح المرء)،
فأهملت (ما) النافية .

فأما قول الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ همو قريش وإذ ما مثلهم بشر^(١)
بنصب (مثل) فإن سيبويه يذكر أن «هذا لا يكاد يعرف»^(٢).

كما أنه يعلل لذلك بأن الفرزدق قد غلط، حيث هو تميمي، فأراد أن ينطق ببلغة
أهل الحجاز فغلط، فهو شاذ.

وقيل: (بشر) خبر، و (مثل) مبتدأ، لكنه فُتح لأنه مبني على الفتح، لأنه اسم
مبهم أضيف إلى مبني، فاكسب البناء منه، وبذلك فإن (ما) غير عاملة.
ويوجه على أن خبر (ما) محذوف، والتقدير: إذ ما في الدنيا بشر، أما (مثلهم)
فهو حال من بشر.

ب. ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها،

للنحاة قاعدة مطلقة أنه لا يتقدم معمول الخبر في موضع لا يجوز فيه تقدم الخبر،
فلما كان خبر (ما) الحجازية العاملة لا يتقدم على اسمها كان معمول خبرها لا يتقدم.
لذلك فإن (ما) لم تعمل في قول مزاحم بن الحارث العقيلي:

وقالوا تعرفها المنازل من مني وما كل من وافى مني أنا عارف^(٣)

= خبرا وحنا مبتدأ، فالمصدر المؤول فاعل لحسن سد مسد المبتدأ المؤخر أو الخبر. (نفسه) معمول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (الوار) حرف عطف
مبني لا محل له. (لكن) حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (أخلاقا) اسم لكن منصوب
وعلامة نصبه الفتحة. (تذم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول. ونائب الفاعل
ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لأخلاق. وخبر لكن محذوف.
تقديره: موجودة، كائنة. (ونحمد) عاطف مبني، والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على جملة تذم.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٦٠ / المقتضب ٤ - ١٩١ / الجنى الداني ١٨٩ / الخزانة ٤ - ١٣٣.

(٢) الكتاب ٢ - ٦٠.

(٣) الكتاب ١ - ٧٢ / شرح الشذور رقم ٩١ / الأشموني ١ - ٢٤٩ / أوضح المسالك رقم ٢١٥.

حيث (كل) مفعولٌ به لـ (عارف)، و (أنا) اسمٌ (ما) الحجازية، و (عارف) خبرٌ، فتقدم معمولٌ خبرها على اسمها، فأهملت نحوياً؛ ولهذا فإن الضميرَ (أنا) في محلِّ رفع، مبتدأ، و(عارف) خبرٌ المبتدأ.

ويروى برفع (كل)، ويوجه على وجهين:

- أن يكونَ (كل) اسمَ (ما)، والجملة الاسمية (أنا عارف) في محلِّ نصب، خبر (ما) الحجازية العاملة.

- أو ما سبق مع كونِ (ما) مهملة، فيكون (كل) مبتدأ مرفوعاً، والجملة الاسمية (أنا عارف) في محلِّ رفع، خبر المبتدأ.

ويقدر في (عارف) في التوجيهين السابقين ضميرٌ محذوفٌ رابطٌ بين الصلة وموصولها، والتقدير: أنا عارفه.

- أما إذا كان معمولٌ خبرٍ (ما) الحجازية المتقدم على اسمها شبهَ جملةٍ جارٍ إعمالها^(١)، كما ورد في قول الشاعر:

بأهبةٍ حزمٍ لُذٍّ وإن كنتَ آمناً فما كلَّ حينٍ منْ تُوالى مُوالياً^(٢)

= (قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (تعرفها) تعرف: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. (النازل) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. وتقديره: بالنازل، أو: في النازل. (من مني) حرف جر مبني، ومجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، حال من النازل. (وما) الوار حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كل) مفعولٌ به لعارف مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة. (وافي) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (منّي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (عارف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) التسهيل ٥٦ / القرب ١ - ١٠٢ / المساعد ١ - ٢٧٨.

(٢) المساعد ١ - ٢٧٨ / الجامع الصغير ٥٧ / شرح التصريح ١ - ١٩٨ / منهج السالك ١ - ١٤١. ويروى: بأهبةٍ حربٍ كُنْ...

والأصل: فما مَنْ تُوَالَى مَوَالِيًا كُلَّ حِينٍ، حيث (من) اسمٌ موصولٌ في محلِّ رفع اسم (ما) الحجازية، وخبرها (مواليا)، وهو منصوبٌ مبنى وعلامةُ نصبه الفتحة. و(كل) منصوبٌ على الظرفية معمولٌ لاسمِ الفاعلِ (مواليا). وتلاحظُ أن معمولَ خبرِ (ما) وهو شبهُ الجملةِ (كل) قد تقدّم، ولم ينتقض عملُها لكونه شبه جملة.

جـ. ألا يقرن اسمها بـ (إن) الزائدة:

يجب ألا يقرن اسمُ (ما) بـ (إن) الزائدة كي تعملَ عملَ (ليس).

ولذلك لم تعملَ في قولِ الشاعر:

بني غُدانة ما إن أنتم ذهبٌ ولا صريفٌ ولكن أنتم الخزف^(١)

حيث ظهر بعد (ما) المرفوعان (أنتم ذهب)، وذلك لإهمالها لذكر (إن)

الزائدة بعدها.

وروى بنصبِ (ذهب وصريف)، وهي رواية يعقوب بن السكيت فتكون (ما)

حجازيةً عاملةٌ عملَ (ليس)، مع وجودِ (إن) بعدها، ولكن الجمهورَ يخرجُ ذلك

على أن (إن) زائدةٌ نافية، فهي مؤكدةٌ لنفي (ما).

ومنه قولُ فروة بن مسيكة الصحابي:

فما إن طَبْنَا جُبْنَ ولكن منايانا ودوكةٌ آخرينا^(٢)

(١) الجامع الصغير ٥٧/ شرح الشذور ٩٠/ أوضع المسالك رقم ١٠١/ الدرر ٢ - ١٠٢/ صريف: فضة.

(بني) نادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مضاف، و (غُدانة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (ما) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (إن) حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (ذهب) خبر المبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (صريف) معطوف على ذهب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (الخرزف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٣ - ١٥٣/ المقتضب ١ - ٥١/ الخصائص ٣ - ١٠٨/ للحشيب ١ - ٩٢/ شرح المفصل ٨ - ١٢٩/

رصف المبانى ١١٠/ الجنى الدانى ٣٢٧/ شفاء العليل ١ - ٣٢٩/ الدرر ٢ - ١١٠. الطب هنا السبب

والعلة.

وفيه بطل عملُ (ما) الحجازية؛ لأنه قد زيد بعدها (إن)، فـ (طب) مبتدأ مرفوع، و (جبن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
فكلُّ من (ما) و (إن) يكفُّ صاحبه عن العمل.

د. ألا ينتقض نفى خبرها،

خبرُ (ما) يكون بمدلولها منفيًا عن المبتدأ، فإذا قلت: ما محمدٌ مهملًا، فإن (ما) تنفى الإهمالَ عن محمد. فإذا انتقض نفى الخبرِ بنافٍ آخرَ فإنها تُهملُ، إذ إن المقصودُ من إلحاقها بالجملة الاسمية هو النفي، ودخولُ النفي على خبرها يفيدُ الإثبات؛ وحرفُ الاستثناء نفيٌ، فإذا دخلَ على خبرِ (ما) أهملت^(١). خلافاً ليرنس^(٢). ولهذا وجب الرفعُ في: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٣) [القمر: ٥٠]. (أمر) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وخبره (واحدة) مرفوع. (ما) حرفُ نفي مبنى، (إلا) حرفُ استثناء للقصرِ والحصرِ مبنى لا محلَّ له من الإعراب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حيث انتقض النفي بـ (ما) بحرفِ الاستثناء (إلا)، فتحول مجمل معنى الجملة إلى القصرِ والحصر. فمحمد مبتدأ مرفوع، خبره (رسول).

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلَنَا﴾ [الشعراء: ١٥٦].

أما قولُ الشاعر:

وما الدهرُ إلا منجنونًا بأهله وما صاحبُ الحاجاتِ إلا معذبًا^(٤)

فهو على غيرِ ما رعم يونسُ من إعمالِ (ما) عملَ (ليس) مع انتقاضِ نفى خبرها بـ (إلا)؛ لأنه يجعلُ كلا من (منجنونًا) و (معذبًا) خبراً لـ (ما). لكن جمهورَ البصريين يؤوِّلون ذلك على وجهين:

(١) ينظر: المقتضب ٤ - ١٨٨ / التسهيل ٥٦.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٧.

(٣) شبه جملة (كلمح) في محل رفع نعت لواحدة. (بالبصر) شبه جملة متعلقة باللمح.

(٤) المبنى ١ - ٧٦ / المقرب ١ - ١٠٣ / شرح المفصل ٨ - ٧٥. المنجون: الدولاب التي يستقى بها الماء.

أحدهما: أن يكونَ كلُّ من المنصوبين منصوباً على المصدرية، حيثُ التقديرُ: يدورُ دورانَ منجنون، فيكونُ (منجنونا) منصوباً على النيابة عن المفعول المطلق، أما (معذباً) فإنه ليس اسمَ مفعول، وإنما هو مصدرٌ ميميٌّ، ويكونُ التقديرُ: إلا يعذبُ تعذيباً. والآخر: أن يكونَ كلُّ منهما منصوباً على المفعولية، والتقديرُ في الموضعين: إلا يشبهُ منجنوناً، وإلا يشبهُ معذباً.

ومن النحاة من يخرجُ النصبَ في الموضعين على الحالية، والتقدير: وما الدهر موجوداً إلا مثل منجنون، وما صاحب الحاجات موجوداً إلا معذباً. ومثله قولُ الشاعر:

وما حقُّ الذي يَغْثُو نهاراً ويسْرِقُ ليلَه إلا نكالا^(١)

حيث يؤولُ (نكالا) على أنه اسمُ مصدرٍ، فنصبه على المصدرية، أي: على النيابة عن المفعول المطلق. والتقدير: إلا ينكل به نكالا، أي: تنكيلا. هـ - ألا يبدل من خبرها بموجب:

النفي بـ (ما) يتسلطُ على الخبر، والبديلُ في نية تكريرِ العاملِ، فإذا أبدل من خبر (ما) الحجازية العاملة بموجب فإن عملها يطلُّ، لأنه ليس من المعقول أن نجعلها عاملة في المبدل منه، وغيرَ عاملة في البديل؛ لذاوجب إهمالها إذا أبدل من خبرها بموجب، وذلك في قولهم: ما زيدُ بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به^(٢). كأنك قلت: ما زيدٌ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به قصور^(٣)

(١) (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الذي) اسم موصول مبني لى محل جر بالإضافة. (يعثر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(نهاراً) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ويسرق) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب يسرق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. بالعطف على جملة (يعثر). (ليله) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني لا محل له من الإعراب. (نكالا) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٣١٦.

(٣) من ذلك أن تقول: لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به، كأنك قلت: لست إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به. وما أتاني أحدٌ إلا فلان، أي: ما أتاني إلا فلان. وهو من قبيلِ البديل على الموضع.

وتستطيع أن تقرن بين هذا الشرط والشرط السابق وهو عدم انتقاض نفى الخبر، إلا أن هذا في البدل من الخبر، وذاك في الخبر الأصلي والمعطوف عليه.

و- ألا تتكرر (ما) الحجازية النافية؛

يكون تكرير الكلمة في التركيب لأحد وجهين:

- إما للتوكيد، ويكون توكيداً لفظياً، فلا يتغير المعنى عما كان عليه أولاً.

- وإما للأداء المعنوي المحض.

ويظهر الثاني فيما إذا كانت الكلمة مؤدية معنى النفسى، حيث تكون الأولى نفياً، والثانية نفياً، فيخلص المعنى إلى الإثبات؛ لأن نفى النفي إثبات.

كذلكم (ما) الحجازية إذا تكررت فإنها تكرر لأداء أحد الوجهين السابقين، ذلك على النحو الآتى:

- إذا تكررت (ما) الحجازية العاملة لغرض التوكيد اللفظي فإنها تظل عاملة؛ لأن معنى النفي يظل ثابتاً في جملتها، ومنه قول الشاعر:

لا يُنْسِكُ الأَسَى تَأْسِيًا فَمَا ما من حمامٍ أحدٍ معتصماً^(١)

حيث (ما) الثانية مؤكدة للأولى، و (أحد) اسم (ما) النافية مرفوع، و(معتصماً) خبرها منصوب، وشبه الجملة (من حمام) متعلقة بالاعتصام.

- أما إذا تكررت لغرض النفي في الأولى والثانية فإنها تهمل؛ لأن معنى النفي يُنتقض بالثانية، فإذا قلت: ما ما أنا مُجدٌ، برفع الخبر كانت (ما) مهملة، لأن

(١) العيني ٤ - ١١٠ / الأشموني ٣ - ٨٣ / الدرر ٢ - ١٠٣.

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (ينسك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، مفعول به (الأسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحذير. (تأسيًا) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فما) الفاء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) حرف نفى مبنى مؤكد للأول، لا محل له من الإعراب. (من حمام) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاعتصام. (أحد) اسم ما النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معتصماً) خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(ما) الثانية كانت للنفي، فكانت نفيت (ما) الأولى، ولذلك فإن معنى الجملة ينتهي إلى الإثبات، فانت تؤكدُ جدك.

أما إذا قلت: ما ما أنا مهملاً، بنصب الخبر، كانت (ما) عاملة، لأن (ما) الثانية كانت للتوكيد، فالنفي باقٍ في الجملة مؤكداً، فانت تؤكدُ عدمَ إهمالك.

زيادة الباء في خبر (ما)

يزاد حرف الجر (الباء) بكثرة في خبر (ما) النافية العاملة عمل (ليس). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥، ١٤٠، ١٤٩....] حيث خبر (ما) النافية (بغافل) فيه الباء حرف جر زائد، وغافل خبر ما منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال للحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾^(١) [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾^(٢) [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾^(٣) [الأنعام: ١٠٤].

- ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

- ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِ مَنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩].

- ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^(٤) [هود: ٩١].

- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٤].

(١) (تابع) خبر ما النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال للحل بحركة حرف الجر الزائد. وفيه فاعل ضمير مستتر. (قيلتهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقبله مضاف وضمير الفاعلين مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) (قبلة) مفعول به لتابع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وبعض مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) شبه جملة (عليكم) متعلقة بحفظ.

(٤) شبه جملة (علينا) متعلقة بعزیز.

- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [النمل: ٨١].

- ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾^(١) [الصافات: ١٦٢].

ويختلف النحاة فيما بينهم في دخول (الباء) على خبر (ما) بين أن تكون حجازية أو تميمية:

- فمنهم من يرى أنه لا فرق في دخول الباء في خبر (ما) بين كونها حجازية أو تميمية.

- ومنهم من يقصر ذلك على الحجازية.

ويمال إلى أنه يدخل في خبر كل منهما، لكنه يكثر في الحجازية كما يكثر في خبر (ليس).

وقد ذكر في قول الفرزدق:

لعمرك ما معنى بشارك حقه ولا منى معنى ولا متيسر^(٢)

ويعلل النحاة لزيادة الباء في خبر (ما) النافية في ثلاثة آراء:

أولها: أن الخبر لما تباعد من النفى ربطوا بينهما بالباء.

وثانيها: أن الكلام قد يطول وينسى أوله، فجاءوا بالباء ليشعروا بأن في صدر

الجملة أو الكلام نفياً.

(١) شبه جملة (عليه) متعلقة بفاتنين.

(٢) الكتاب ١ - ٦٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٩ / الانتصاب ٣٦٨ / شفاء العليل ١ - ٣٣٦.

(لعمرك) اللام للابتداء أو القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير للمخاطب مبني في محل جر بالإضافة. وعمر مضاف وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. وخبر عمر محذوف تقديره: قسمي. (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (معنى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بشارك) الباء حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. تارك: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، و (حق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (ولا) الواو: حرف عطف مبني. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني. (منى) مبتدأ، أو خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معنى) فاعل سد مسد الخبر أو المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا) حرف عطف وحرف زائد لتأكيد النفي مبني. (متيسر) معطوف على منى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والثالث: أن الباء للتأكيد؛ لأن الكلام بالباء جوابٌ من قال: إن ريداً لقائم، فيردُّ عليه: ما ريدٌ بقائم، فتجعل الباء بإزاء السلام، و (ما) بإزاء (إن)، فإن قيل: إن ريداً قائم، كان الرد: ما ريدٌ قائماً.

حكم المعطوف على خبر (ما) العاملة:

يأتى المعطوفُ على خبرِ (ما) العاملةِ عملَ (ليس) فى صورتين:

أولاهما: أن يعطف على الخبرِ المجردِ من حرفِ الجرِّ الزائدِ مع مراعاةِ نوعِ حرفِ العطفِ وأدائه المعنوى، من نقضٍ لنفىِ (ما) عما بعده، أو تجاوزٍ للنفى بـ (ما) إلى ما بعده.

والأخرى: أن يعطفَ على الخبرِ المقرونِ بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الباء).

أولاً، المعطوفُ على خبرِ (ما) المجرد:

إذا عطف على خبرِ (ما) الحجازية العاملة فإن نصبه من عدمه يبنى على مدلوله من حيث النفى والإثبات، لأن الفكرة الأساسية أن يكون الخبرُ أو تابعه فيه مدلولُ النفى عن الاسم أو المبتدأ.

وهذه الفكرة تتضح إذا قارنا بين العطف بالواوِ والعطف بـ (بل) و(لكن)، كما هو فى قولنا: ما أنا مهملاً ولا كسولاً.

حيث العطفُ بالواوِ على خبرِ (ما) المنصوبِ (مهملاً)، فأصبح المعطوفُ مشتركاً مع المعطوفِ عليه الخبرِ فى النفى؛ فلم يتغير التابعُ عن معنى النفى، ولذلك فهو منصوبٌ بالعطفِ على خبرِ (ما). حيث نفيت الإهمالَ والكسلَ عنى. ويكون حرفُ النفى (لا) رائداً لتأكيدِ النفى.

ويجوز فى التابعِ بالواوِ أن يرفعَ على أنه يمثلُ جملةً اسميةً، فتقول: ما أنا مهملاً ولا كسولاً، أى: ولا أنا كسولاً، فيكون (كسولاً) خبراً لمبتدأ محذوف. لكن النصبُ أكثرُ.

أما إذا كان العطفُ بـ (بل) أو (لكن) فإن ما بعدهما يكون مخالفاً لما قبلهما؛ لأن الأولى للإضراب، والثانية للاستدراك، وكلاهما مخالفةٌ، والمخالفةُ نفىٌ،

ولذلك فإن ما بعدهما فى تركيب (ما) يكون مرجباً، لأنه مناقض لما قبله المنفى،
ونقضُ النفي إثباتٌ، ولذلك فإنه يرفعُ لا غيرُ، لأن (ما) لا تعملُ فى الموجب.

فإذا قلت: ما أنا مهملاً بل مجدٌ، فـ (مجد) يكون مرفوعاً لا غيرُ، على أنه
خبرٌ لمبتدأٍ محذوف. والتقدير: بل أنا مجدٌ، وذلك لأنه إثباتٌ، فلا تؤثر فيه
(ما).

وتقول: ما أنا مهملاً لكن مجدٌ. والتقدير: لكن أنا مجدٌ، فيكون ما بعد
(لكن) إثباتاً، ولذلك فإنه ليس فيه إلا الرفعُ.

وتقول: ما محمدٌ قائماً ولا قاعداً، ولا قاعدٌ.

ما محمدٌ قائماً بل قاعدٌ. ما المواطنُ خائناً بل وفى.

ما محمدٌ قائماً لكن قاعدٌ. ما المواطنُ خائناً لكن وفى.

ثانياً: المعطوف على خبر (ما) المزيد فيه الباء:

إذا قلت: ما ريدٌ بجبانٍ ولا بخيل. كان لك فى (بخيل) ثلاثة أوجه:

- الجر: على أنه معطوفٌ على (جبان) لفظاً.

- النصب: على أنه معطوفٌ على محل (جبان)، وهو النصب، لأنه خبر (ما)

العاملة عمل (ليس).

- الرفع: على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: ولا هو بخيل.

ويجوز أن تجعل (ما) تيميةً مهملةً إعرابياً، فيكون معطوفاً على محل (جبان)،

وهو الرفعُ حيثئذ.

فإن كان بعد حرفِ العطفِ صفةٌ وموصوفُها وأوليت الصفةُ الحرفَ وكان

الموصوفُ مرتبطاً باسمها ارتباطاً سببياً - أى: يتضمن ضميراً رابطاً يعود عليه - جار

الرفعُ والنصبُ والجرُ فى الصفة المشتقة ؛ أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ.

تقول: ما ريدٌ قائماً ولا قائماً أبوه.

ما ريدٌ قائماً ولا قائمٌ أبوه.

وتقول: ما زيدٌ بقائم ولا قاعد أبوه.

يجوز في (قاعد) الجرُّ على اللفظ، والنصبُ على المحل، والرفعُ على الابتدائية.

فإن كان كذلك إلا أن الموصوفَ أجنبيٌّ عن اسمِها - أي: لا يتضمن ضميراً يعود عليه - فإنه لا يجوز في الصفةِ إلا الرفعُ، وكذلك لا يجوز في الموصوفِ إلا الرفعُ. فتقول: ما زيدٌ قائماً أو بقائماً ولا قاعدٌ عمروً. لا يجوز في (قاعد) إلا الرفعُ على الابتدائية، وتكون الواوُ عاطفةً جملةً على جملة.

إن تأخرت الصفةُ المشتقةُ عن موصوفِها جاز فيها الرفعُ والنصبُ دون الجرِّ، أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ. فتقول: ما زيدٌ بقائم أو قائماً، ولا أخوه قاعدٌ أو قاعداً.

(لا)

تدخلُ (لا) النافيةُ على الجملةِ الاسميةِ فيعملُها أهلُ الحجازِ إعمالَ (ليس)، حيث يجعلون المبتدأ بعدها مرفوعاً، ويكون اسمُها، أما الخبرُ فيكون منصوباً، ولكن ذلك بشروطٍ نذكرها لاحقاً، أما بنو تميمٍ فإنهم يهملونها، ويوجبون حيثُذ - تكريرها.

شروطُ إعمالِها عند الحجازيين

تعمل (لا) النافيةُ عند الحجازيين إعمالَ (ليس) بشروط (ما) المذكورة سابقاً^(١)، دونَ شرطٍ انتفائها بـ (إن) النافية؛ لأن (إن) لا تزداد بعد (لا) في التركيب. ونذكرُ بهذه الشروط:

- ألا يتقدم خبرُها على اسمِها.

- ألا يتقدم معمولُ خبرِها على اسمِها إلا إذا كان شبه جملة.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٥٨ / المقتضب ٤ - ٢٨٢ / التسهيل ٥٧ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ -

- ألا يتقضى نفى خبرها، حتى يظل منقيا.

- ألا يدل من خبرها بموجب، حتى يظل معناها، وهو النفي.

- ألا تتكرر، إلا إذا كان تكريرها للتوكيد.

ويضاف إلى ذلك: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

ويؤكد سيبويه على عدم الفصل بينها وبين اسمها^(١)، إذ هي خاصة بالاسم، ولا تكون خاصة حتى تكون للنفي العام، فتكون في إجابة عن سؤال عام، ولهذا يحرص كذلك على إعمالها في النكرة^(٢)، فإذا فصل بينها وبين اسمها وجب تكرارها.

فتقول: هل يوجد رجل هنا؟ السؤال عام، حيث يسأل عن عام، وهو أى رجل، وتكون الإجابة عامة كذلك، فتقول: لا رجل موجوداً هنا. حيث تدخل (لا) العاملة عمل (ليس) على النكرة، وهي متضحة من النفي العام المذكور في الإجابة بالنكرة عن سؤال عام.

كما تلاحظ أنه لم يفصل بينها وبين اسمها بفواصل.

واجتمعت هذه الشروط في قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَاشَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَرَرْ مَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا^(٣)

(شئ) اسم (لا) النافية العاملة عمل (ليس) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (باقيا) خبرها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وكذلك قوله: (لا ورر واقيا)، (ورر) اسم (لا)، و (واقيا) خبرها.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٩٨ / المقتضب ٤ - ٣٨٢ / المقرب ١ - ١٠٤.

(٢) المقتضب ٤ - ٣٨٢ / المقرب ١ - ١٠٤.

(٣) ينسب إلى النابغة الجعدي. تعز: تعبر وتجلد، ورر: جبل منيع، الجامع الصغير ٥٨ / شرح الشذور رقم

٩٢ / أوضح المسالك رقم ١٠٨ / القطر رقم ٥١ / الأشمونى ١ - ٢٥٣ / ابن عقيل ١ - ٣١٣.

(تعز) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على الأرض) شبه جملة متعلقة بالبقاء. (عما) شبه جملة متعلقة بالوقاية. (قضى الله) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

وقول الآخر:

نصرتك إذ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فَبُورَتْ حصناً بالكِـمَاءِ حصيناً^(١)
وفيه قوله: لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ، حيث عملت (لا) النافيةُ عملَ (ليس)،
فاسمُها المرفوعُ (صاحب)، وخبرُها المنصوبُ (غير)، وكلُّ منهما نكرة.
قد يحذفُ خبرُها، كما هو في قولِ سعيدِ بن مالكٍ جدُّ طرفة:
من صَدَّ عن نيرانِها فسانا ابنُ قسيسٍ لا براح^(٢)
أى: لا براح لى، حيث (براح) اسمُ (لا) العاملةِ عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامة
رفعه الضمة، أما خبرُها فهو محذوفٌ، تقديره: لى.

(١) شرح ابن عقيل ١ - ٣١٤.

(نصرتك) نصر: فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، وضمير
المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق
بالنصر. (لا) حرف نفى مبني عامل عمل ليس. (صاحب) اسم لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(غير) خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (خاذل) مضاف إليه مجرور، وعلامة
جره الكسرة. (فبورت) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. بوى: فعل ماضٍ
مبني على السكون مبني للمجهول. وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. (حصناً) مفعول
به ثان لبوى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بالكماء) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة
بمحضين. (حصيناً) نعت لحصن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ١ - ٥٨ / المختضب ٤ - ٣٦٠.

أى: إن أعرض بنو حنيفة عن الحرب فانا ابن قيس لا براح لى عن موقى فيها.
(من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل، رفع مبتدأ. (صد) فعل الشرط ماضٍ مبني على
الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (عن نيرانها) جار ومجرور بالكسرة، ومضاف إليه مبني، وشبه
الجملة متعلقة بالصد. (فانا) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبني، لا محل له من الإعراب. أنا:
ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في
محل جزم جواب الشرط. (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى عامل
عمل ليس مبني لا محل له من الإعراب. (براح) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبر (لا)
محذوف تقديره: لى، وجملة (لا براح لى) متأنفة لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون في
محل نصب، حال مؤكدة، والتقدير: أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب.

قد تعمل (لا) العاملة عملَ (ليس) في الاسم المعرفة، كما ذكر قول الشاعر:
 أنكرتها بعد أعوام مضين لها لا الدار داراً ولا الجيران جيراناً^(١)
 حيث (لا) نافية عاملة عملَ (ليس)، اسمها (الدار) وهو معرفة مرفوعة بالضم، وخبرها (داراً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وتلاحظ أن (لا) قد دخلت على الاسم المعرفة.

ومثل ذلك في قوله: (ولا الجيران جيراناً).

ومن دخول (لا) النافية على الاسم المعرفة قول المتنبي:

إذا الجود لم يرق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسباً ولا المال باقياً^(٢)

ويتضح ذلك في قوله: لا الحمد مكسباً ولا المال باقياً، حيث اسم (لا) في الموضعين المعرفتان: الحمد، المال، أما خبرهما فهما المنصوبان: مكسباً، وباقياً.

(١) شرح الشذور رقم ٩٣ / شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(أنكرتها) فعل ماض مبني على السكون، وضمير التكلم مبني فاعل في محل رفع، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلقة بالإنكار. (أعوام) مضاف إلى بعد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مضين) فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لأعوام. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمضى.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٤ / القطر رقم ١٩٤ / شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية مضاف إلى شرطه معمول لجوابه. (الجود) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور - على رأى النحاة - وهو فعل الشرط. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (يرق) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير متر تقديره: هو. والجملة مفسرة لما قبلها، لا محل لها من الإعراب. (خلاصاً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الأذى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة. وشبه الجملة متعلقة بالخلاص. (فلا) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكد رابط مبني لا محل له من الإعراب، وجملة (لا الحمد مكسباً) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. (ولا المال باقياً) حرف عطف، والجملة لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة جواب الشرط.

وقولُ النابغة الجعدي:

وحلّت سوادَ القلبِ لا أنا باغيًا سواها ولا عن حبّها متراخيا^(١)

(لا أنا باغيًا) فيه (لا) عاملةٌ عملَ (ليس)، واسمها الضميرُ البارزُ المنفصلُ (أنا). وهو ضميرُ رفعٍ معرفة.

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم في جوارِ دخولِ (لا) النافيةِ العاملةِ عملَ (ليس) على المعرفةِ، فسيبويه يجعلها تعملُ في المعرفةِ الصريحةِ للضرورة^(٢).

ومنهم من يمنع ذلك، ويجعل ما جاء منه شاذًا أو مؤولًا، ولا يجوز الاستشهادُ به، وهو مذهبُ جمهورِ النحاة.

ومنهم من أجاز القياسَ على ذلك، ومع ذلك فإن القياسَ والأشهرَ عندهم أن يكونَ الاسمُ نكرةً.

ومنهم من يحكم عليه بالقلة.

زيادة الباء في خبر (لا)

يزاد حرفُ الجرِ (الباءُ) بقلةٍ في خبرِ (لا) النافيةِ العاملةِ عملَ (ليس)، ومن ذلك قول سواد بن قارب الأردى:

وكنْ لي شفيعًا يومَ لا ذو شفاعةٍ بُمغني فتيلًا عن سوادِ بنِ قاربٍ^(٣)

(١) شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(حلّت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره: هي. (سواد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى يعمل عمل ليس مبني، لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، اسم لا. (باغيًا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (سواها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وسوى مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. (ولا) الواو حرف عاطف جملة على جملة مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى عامل عمل ليس. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (عن حبها) حرف جر مبني، ومجرور بالكسرة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالترخي. (متراخيا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٩٨.

(٣) أرواح المسالك ١ - ٢٠٩ رقم ١١٢.

وفيه قوله: (لا ذو شفاعة بمغن) فيه (لا) النافية عاملةٌ عمل (ليس)، واسمها (ذو) وهو مرفوعٌ وعلامةٌ رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وخبرها (بمغن)، وهو منصوب مقدراً لسبقه بحرف الجر الزائد (الباء).

(لات)

تعملُ (لات) عملَ (ليس) عند سيويه وجمهور النحاة^(١).

يقال: أصلها (لا) النافية، زيدت عليها (النساء)، إما للتأنيث، وإما للمبالغة في المعنى.

ويقال: إنها ليست، فأبدلت السين تاءً، وقد أبدلت منها في مواضع، حيث قالوا: النات يريدون: الناس، ومنه: ست وأصله سدس. وقالوا: أكيات، يريدون أكياساً.

شروط إصالتها عمل (ليس)

تعمل (لات) عملَ (ليس)، أى: ترفع المبتدأ وتنصب الخبر في اجتماع شرطين:

أولهما: أن يكون معمولاً اسمى زمان: كالحين، والساعة، والأوان...
والآخر: ألا يجتمع معمولاً لها.

= (كن) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على السكون. واسمه ضمير متر تقديره: أنت. (لى) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بشفيح. (شفيحا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بالشفاعة. (لا) حرف نفي مبنى عامل عمل ليس. (ذو) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضاف، و (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. مغن: خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وفاعله ضمير مستتر فيه. (قتيلاً) مفعول به لفن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن. (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٥٧ / التسهيل ٥٧ / المقرب ١ - ١٠٥ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح النصريح

١ - ٢٠٠.

والاسم هو الأكثر حذفاً. ذلك كما هو في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) [ص: ٣]. بنصب (حين)، والتقدير: وليس الحين حين مناصٍ. فحذف اسم (لات) العاملة عمل (ليس) وهو مرفوع، والمذكور (حين) خبرها منصوب.

وهذا وجه من أوجه نصب (حين) وفيه وجه آخر^(٢). وكذلك فيها قراءات أخرى^(٣).

كما تعمل في (الساعة) كما هو في قول الشاعر:

نَدِمَ البَغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةً مَنَدَمٍ والبغى مرتعٌ مبتغيه وخيم^(٤)

(١) (نادوا) فعل ماضٍ مبني على الضم المقدور، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. جملة (ولات حين مناصٍ) في محل نصب، حال من واو الجماعة.

(٢) يوجه نصب (حين) على ما يأتي:

أ - أن يكون خبر (لات) العاملة عمل (ليس)، كما هو المذكور.

ب - أن يكون اسم (لات) العاملة عمل (إن)، وخبرها محذوف، والتقدير: ولات حين مناصٍ لهم.

ج - أنه معمول لفعل محذوف، والتقدير: لات أرى حين مناصٍ لهم، بمعنى: لست أرى ذلك.

د - أن (لات) هي: ليست.

(٣) في (حين) ثلاث قراءات:

الرفع: على الابتدائية، أو على أنها اسم (لات) العاملة عمل ليس، أو على أنها خبرها إن كانت هاملة عمل (إن).

النصب: على أنها اسم (لات) العاملة عمل (إن)، أو الخبرية لها إن كانت عاملة عمل (ليس). أو على المفعولية لفعل محذوف تقديره: أرى.

الجر: على أن (لات) حرف جر لاسم الزمان: أو على إضمار (من) الجارة.

ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ٢٠٩ / البيان ٢ - ٣١٢.

(٤) شرح ابن عقيل ١ - ٣٢٠ / شرح الشذور رقم ٩٥ / الأشمونى رقم ٢٢٨.

(ندم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (البغاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولات) الواو: حرف ابتداء أو للحال مبني لا محل له من الإعراب. لات: حرف نفي مبني، لا محل له عامل عمل ليس. وابسمه محذوف تقديره: الساعة. (ساعة) خبر لات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة لات مع معموليها في محل نصب على الحالية. (والبغى) الواو: حرف استئناف مبني لا محل له من الإعراب. البغى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مرتع) مبتدأ ثانٍ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبتغيه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، وضمير المضاف مبني في محل جر بالإضافة. (وخيم) خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية (مرتع وخيم) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

أى: وليست الساعةُ ساعةً مندم. فتكون (ساعة) المذكورة خبرَ (لات) العاملةِ عملٍ (ليس) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، واسمُها محذوف.
وقولُ الآخر:

ولتعرِفَنَّ خلائقًا مشمولةً ولتندمَنَّ ولاتَ ساعةً مندم^(١)

أى: ولات الساعةُ ساعةً مندم، فحذف الاسمَ، وأبقى الخبرَ منصوبًا.

كما عملت (لات) في الأوان في قولِ أبي ربيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٢)

أى: ليس الأوانُ أوانَ صلح، ويوجّه الكسرُ في (أوانٍ) على أحدِ الأوجهِ الآتية:

الأول: أنه على إضمار (من) الاستغراقية، مع بقاءِ عملها، والتقدير: ولات من أوانٍ.

الثاني: أن الأصل: ولات الأوانُ أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه بنى المضافُ لقطعه عن الإضافة، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بـ (نزال) وزنا.

(١) (لتعرفن) اللام موطئة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. تعرف: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، مرفوع محلا.. وفاعله مستتر تقديره: أنت. والنون للتوكيد حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (خلائقًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وأصله بفتحة واحدة دون تنوين لأنه ممنوع من الصرف، ونون للضرورة. (مشمولة) نعت لخلائق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لتندمن) كإعراب لتعرفن. (ولات ساعة مندم). جملة في محل نصب، حال.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٦ / شواهد الأسموني ١ - ٢٥٦.

(طلبوا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (صلحنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر مضاف إليه. (ولات) الواو للحال حرف مبني. لات: حرف نافية مبني يعمل عمل ليس، واسمه محذوف تقديره: الأوان. (أوان) خبر لات مبني على الكسر في محل نصب، ونون للضرورة. وجملة لات مع معموليها في محل نصب، حال. (فأجبنا) الفاء: حرف عاطف للتعقيب مبني، لا محل له من الإعراب. أجاب: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف تفسيري مبني، لا محل له من الإعراب. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه محذوف. (حين) خبر ليس منصوب، وهو مضاف. و (بقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

الثالث: الأرجح أن نجعل التنوين هنا تنوين العوض، كما هو في (إذ) من: حيثئذ، ويومئذ... الخ، وهي التي تضاف إلى الجملة فتتكون عوضاً من الجملة المحذوفة، والتقدير: ولات أو أن صلح، فلما حذف المضاف إليه عوض عنه بالتنوين.

ولا تعمل (لات) في غير الزمان، أما قول شمر دل اللبي:

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَفِي جَوَارِكَ حِينَ لَاتٍ مَجِيرٍ^(١)

برفع (مجير) إما على الابتدائية، والتقدير: حين لات له مجير؛ وإما على الفاعلية، والتقدير: حين لات يحصل مجير. وعليهما فإن (لات) يكون حرفاً مهملًا.

ومثله من إهمال (لات) قول الأعشى ميمون:

لَاتَ هُنَا ذَكَرَى جُبَيْرَةً أَوْ مَنَ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٢)

(١) شرح التصريح ١ - ٢٠٠ / الصبان على الأشموني على الألفية ١ - ٢٥٦.

(لهفي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف. (للهفة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهف. (من خائف) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل جر نعت للهفة، أو متعلقة بلهفة. (يفي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لخائف. (جوارك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وكاف المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو مبنى على الفتح متعلق بيفي. (لات) حرف نفى مبنى. (مجير) فاعل لفعل محذوف والتقدير: حين لا يحصل مجير. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(٢) المقرب ١ - ١٠٥ / أوضح المسالك ١ - ٢٠٦ / شرح التصريح ١ - ٢٠٠. هنا بالفتح والتشديد: ها هنا، جبيرة: اسم امرأة.

(لات) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هنا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بذكرى. (ذكرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف و (جبيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: جائزة، والتقدير: ذكرى جبيرة هنا جائزة. ومن الأفضل على إهمال (لات) أن نجعل (هنا) خبراً مقدماً، و (ذكرى) مبتدأ مؤخرًا. (أر) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بالمعطف على جبيرة. (جاء) فعل ماضى مبنى على الفتح،

لكن ابن عصفور يستشهد بهذا البيت على إعمال (لات) في المعرفة، حيث يذكر: «فأعملها في هنا وهي معرفة»^(١). وقد ذهب من قبله إلى هذا الرأي كثير من النحاة، والتقدير عندئذ: ليس الوقت وقت ذكرى جيرة.

أما ابن مالك فيذكر: «وتهمل (لات) على الأصح إن وليها هنا»^(٢).

فالنحاة على رأيين من حيث (لات) في هذا البيت يكونان بين إعمالها وإهمالها.

ومنه كذلك قول حجل بن نضلة:

حَنَّتْ نُورًا وَلَاتٌ هُنَا حَنَّتْ وبدا الذي كانت نُورًا أَجَنَّتْ

والتقدير: وليس الحين حين حنينها، فتكون (هنا) إشارة إلى الوقت بمعنى (حين)، وقيل: بل هي إشارة إلى المكان، فعملت (لات) في غير الحين، وهو شاذ.

(إن)

تعمل (إن) النافية عمل (ليس) في لغة أهل العالية، وهي بلاد ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها.

واختلاف النحاة في جواز إعمالها واسع:

فذهب الكسائي وأكثر الكوفيين وأبو بكر وأبو علي وأبو الفتح إلى جواز إعمالها، وذهب أكثر البصريين والفراء إلى المنع، وذكر السهيلي الجواز عند سيبويه والمنع عند المبرد، ونقل النحاس العكس^(٣)، وإعمالها نادر أو قليل عند ابن

- وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. (بطائف) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. وطاقف مضاف و (الاهوال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) المقرب ١ - ١٠٥.

(٢) التسهيل ٥٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ - ٢٠١.

مالك^(١)، لكن ابن عصفور قد قصر إعمالها على الشعر فقط^(٢)، وجعل عملها عمل (ليس) غير جائز في الكلام.

وحال إعمالها عمل (ليس) فإنها تعمل بلا شروط، حيث تعمل في النكرة والمعرفة.

وإنما تعمل (إن) النافية كما هو في القول^(٣):

- إن أحد خيراً من أحدٍ إلا بالعافية.

- إن ذلك نافعك ولا ضارك.

حيث (إن) النافية دخلت على جملة اسمية، ورفع المبتدأ فيها. (أحد، واسم الإشارة: ذلك)، ونصب خبرها: (خيراً، نافعك)، فعملت عمل (ليس).

ومنه قراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، بإسكان نون (إن) وتحريكها بالكسر لالتقاء الساكنين، ونصب (عباد)، ويكون الاسم الموصول في محل رفع، اسم (إن) النافية العاملة عمل (ليس)، وخبرها المنصوب (عباد)، أما (أمثال) فهي صفة لـ (عباد) منصوبة، وقد استشكل على هذه القراءة^(٤).

(١) السهيل ٥٧.

(٢) المقرب ١ - ١٠٥.

(٣) شرح التصريح ١ - ٢٠١.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١ - ١٩٠ / البيان ١ - ٢٨١.

وتخرج هذه القراءة كذلك على وجهين آخرين:

- أن تكون (إن) المخففة عاملة في الجزأين.

- أن يكون نصب بفعلٍ مقدر.

وقراءة الجمهور بتشديد نون (إن) ورفع (عباد) على أنها خبر إن مرفوع، ولا إشكال فيها.

وقرأ بعضهم (إن) مخففة، وعباداً منصوبة، و(أمثالكم) رفعا، وتخرج على أن تكون (إن) المخففة من التثنية، وقد أهملت، ويكون الاسم الموصول (الذين) مبتدأ في محل رفع، وجملة (تدعون) صلته، والعائد محذوف، و (عباداً) حال من ذلك العائد للحذف، و(أمثالكم) خبره، ويكون الظدير: إن الذين تدعونهم حال كونهم عباداً أمثالكم في كونهم مخلوقين مملوكين.

وقد عملت (إن) النافيةُ عملَ (ليس) في قولِ الشاعر:

إنْ هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضعفِ المجانين^(١)
حيث اسمُ (إن) النافيةُ العاملةُ هو الضميرُ المرفوعُ (هو)، وخبرُها المنصوبُ
(مستولياً).

وفي قولِ الآخر:

إن المرءُ ميتاً بانقضاءِ حياته ولكن بأن يُغنى عليه فيخذلا^(٢)
خبر (إن) النافيةُ العاملةُ هو المنصوبُ (ميتاً)، واسمها المرفوعُ (المرء).



(١) عمدة الحفاظ ١٢٠ / الجامع الصغير ٥٨ / المقرب ١ - ١٠٥ / شرح التصريح ١ - ٢٠١.

شبه جملة (على أحد) متعلقة بالاستيلاء. (على أضعف) شبه جملة مستتاة من شبه الجملة السابقة.
(المجانين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) عمدة الحفاظ ١٢١ / الهمع ١ - ١٢٥.

(بانقضاء) شبه جملة متعلقة بالموت. (حياته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إلى انقضاء. (ولكن) حرف عطف وحرف استدراك مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (بأن) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى مبني، لا محل له من الإعراب. (يغنى) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، وشبه الجملة (بأن يغنى) متعلقة بمحذوف. (فيخذلا) الفاء حرف عطف تعقيبي مبني لا محل له من الإعراب. (يخذلا) فعل مضارع منصوب بالعطف على يبني، وعلامة نصبه الفتحة مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والالف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب.

أفعال المقاربة والرجاء والشروع^(١)

هى مجموعة من الأفعال تسمى فى الكتب النحوية أفعال المقاربة، وهى تسمية مجازية، فهى مجازاً مرسلٌ علاقته الجزئية، حيث يُعبّر بالجزء عن الكل؛ لأن حقيقة هذه الأفعال لا تنحصر فى معنى المقاربة فقط، وإنما هى ثلاث مجموعات، كل مجموعة تؤدى دلالة من دلالات المقاربة والرجاء والشروع.

وهذه الأفعال أفعال ناقصة ناسخة، تعمل عمل (كان)، وتدخل على الجملة الاسمية، ويفسر ذلك بعد أن نحصرها فى مجموعاتها الثلاث على التفصيل الآتى:

المجموعة الأولى:

ما يفيد المقاربة، حيث تجمع الأفعال التى تفيد قرب وقوع معنى الخبر بالنسبة للمبتدأ الذى يأخذ مصطلح الاسم، أى: اسم هذه الأفعال، وأفعال المقاربة ثلاثة^(٢)، هى:

كاد، كرب: بكسر الراء وفتحها وهو الأوضح، وأوشك. ومثالها:

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠].

-
- (١) الكتاب ٣ - ١٥٧ وما بعدها / المقتضب ٣ - ٦٨ وما بعدها / الواضح ١٢٩ / التبصرة والتذكرة / العوامل المائة ١٠٦ / شرح المقدمة الحسبة ٢ - ٣٢٧ / الفصل ٢٦٩ / المرجل ١٢٨ / الفصول الخمسون ١٨٠ / الهادى فى الإعراب ١٣٦ / المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠٣ / شرح ابن يعين ٧ - ١١٥ / الإيضاح فى شرح الفصل / شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣٠١ / المقرب ١ - ٩٨ / التسهيل ٥٩ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ - ٦٧٠ / شرح ابن الناظم ١٥٣ / شرح الفية ابن معطى ٢ - ٨٩٨ / شرح ابن عقيل ١ - ٣٢٣ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٩٢ / شفاء العليل ١ - ٣٤١ / الجامع الصغير ٥٩ / شرح الشذور ١٨٩ / الصبان على الأشمونى ١ - ٢٥٩ / ارتشاف الضرب / شرح اللمحة البدرية ٢ - ٢٨ / شرح التحفة الوردية ١٨٤ / كشف الوالية فى شرح الكافية ٣٨١ / شرح التصريح ١ - ٢٠٣ / الهمع ١ - ١٢٨ .
- (٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٥٧، ١٦٠ / المقتضب ٣ - ٦٨ .

كرب الجرسُ يدقُّ، وكرب الأستاذُ يخرج من الفصل. أوشك المنهجُ أن ينتهي،
وأوشكنا أن ننصرف. ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾ [الجن: ١٩].

أفعالُ المقاربة في الأمثلة السابقة هي على الترتيب: تكاد، كرب، كرب،
أوشك، أوشك، وأسماؤها هي: السموات، الجرس، الأستاذ، المنهج، ضمير
المتكلمين، أما أخبارها فهي: يتفطرون، يدق، يخرج، أن ينتهي، أن ننصرف.
ويذكر منها: ألم، وهلهل، وأولى^(١)

ويستشهد على أن (أولى) فعل ناقص بقول الشاعر:

فعادى بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث^(٢)

حيث اسم (أولى) الضمير المستتر فيه (هو)، ويجعلون خبره (أن يزيد)، ولكن
كثيراً منهم يستنكر ذلك ويجعلون (أولى) بمعنى (قارب) فعلاً متعدياً، أما المصدرُ
المزولُ فهو مفعوله.

وأما (أولى لك، وله، ولي) فهو اسم للوعيد، غيرُ منصرفٍ للعلمية ووزن
الفعل، وهو ليس اسم تفضيل، وهو من الولي والقرب.

المجموعة الثانية:

ما يفيد الرجاء، أي: رجاء المتكلم تحقيق مدلول الخبر للاسم.

وأفعالُ الرجاء هي:

(عسى) بفتح السين، وكسرُها لغةٌ فيه، وحين اتصاله بضميرِ الرفع يجوز فيه
الفتح والكسر، فنقول: عَسَيْتُ، وَعَسَيْتُ، والفتح أشهر.
اخْلَوْلَقْ. حَرَى (بفتح الحاء والراء).

من ذلك: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

(١) ينظر: التسهيل ٥٩.

(٢) الخزائن ٩ - ٣٤٥ / الدرر اللوامع ٢ - ١٣١. عادى: رالى بين الصيدين بصرع أحدهما إثر الآخر في
طلن واحد، هاديتين: تنية (هادية) وهي أول الوحش.

اسم (عسى) هو (رب)، وخبره (أن يرحم).

— ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾^(١) [البقرة: ٢٤٦].

اسم (عسى) ضمير للمخاطبين (تم)، أما خبره فهو (الا تقاتلوا).

ومنه: حرى للمجتهد أن ينال احترام رؤسائه.

اخطلقت سعاد أن تحظى بالمرتبة الأولى.

الفعالان (حرى واخطلق) اسمهما (المجتهد وسعاد)، وخبرهما (أن ينال، وأن تحظى).

المجموعة الثالثة:

ما يفيد الشروع؛ أى: الشروع فى إنشاء الفعل أو إحداثه، وهى:

طَلَّقَ (بكسر الفاء وفتحها، الكسر أشهر)، ويقال: طَبِقَ (بكسر الباء)، وجعل، وعلّق، وأخذ، وقام، وأنشأ، وهَبَّ.

ويصلُ النحاةُ بعددِ أفعالِ هذه المجموعةِ إلى اثنين وعشرين. من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَطَلَّقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. اسم (طلق) ألف الاثنين، وخبره الجملة الفعلية (يخصفان).

وقول أبى حية النمرى:

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ بِشِقْلِنِي ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السُّكْرِ^(٢)

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (عسيتم) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير للمخاطبين مبنى فى محل رفع، اسم عسى. (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كتب) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (عليكم) جار ومجرور مبنيان، وثبه الجملة متعلقة بالكتابة. (القتال) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السابق. (الا) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تقاتلوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر عسى.

(٢) المقرب ١٠١ / شرح الشذور رقم ٨٧ / شرح التصريح ١ - ٢٠٤ / أوضح المسالك رقم ٢٤٥ / الأشمونى ١ - ٢٦٣ / الدرر ٢ - ١٣٢، ١٥٦.

وكنْتُ أمشي على رجلين معتدلاً فصبرتُ أمشي على أخرى من الشجر^(١)
اسم (جعل) ضمير المتكلم، أما خبره فهو الجملة الفعلية (يثقلني).

ومنه أن تقول: أخذت الفكرة تتضح اتضاحاً.

أنشأ اللصُّ يرشد عن المسروقات.

هبَّ المتسابقون يعدُّون.

وقولُ الشاعر:

قامت تلوم وبعضُ اللومِ آوَةٌ عما يضُرُّ ولا يَبْقَى له نَعْلٌ^(٢)

■ (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم جعل. (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب تضمن معنى الشرط. (ما) حرف دالة مؤكدة مبني، لا محل له من الإعراب. (قمت) فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (يثقلني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والتون حرف وقاية مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر جعل. (ثوبى) بدل اشتمال من فاعل جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (فأنهض) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أنهض: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (انهض) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، (الشارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (السكر) نعت للشارب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (وكنْتُ) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم كان. (أمشي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة في محل نصب، خبر كان. (على) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (رجلين) اسم مجرور، وعلامة جره الياء، لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالمشي. (معتدلاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فصبرت) الفاء عاطفة تعيية حرف مبني. صار: فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، اسم صار. (أمشي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر صار. (على أخرى) حرف جر مبني، واسم مجرور به، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالمشي. (من الشجر) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل جر، نعت لاخرى، أو متعلقة بنعت محذوف.

(قام) فعل ناقص بمعنى (شرع)، اسمه ضميرٌ مستترٌ تقديره (هي) في محل رفع، وخبره الجملة الفعلية (تلوم)، وفعلها مضارع.

أسماء هذه الأفعال،

يجب أن يكون اسمُ هذه الأفعالِ كاسمِ (كان) وأخواتها معرفةً أو مقاربتاً لها، أى: قد يكون نكرةً مخصصةً.

ويندر أن يكون نكرةً محضةً، كما هو في قول أبي محجن الثقفي:

عسى فرجٌ يأتى به اللهُ إنه له كلُّ يومٍ فى خَلِيقَتِهِ أمرٌ^(١)

عملها وشروط خبرها

أفعالُ المقاربةِ والرجاءِ والشروعِ تعملُ عملَ (كان)، حيثُ يظلُّ المبتدأُ مرفوعاً، أمَّا الخبرُ فيكونُ فى محلِّ نصبٍ؛ لأنه يشترطُ فى خبرِها - فى إيجارٍ مسبقٍ - ما يأتى:

أ - أن يكون جملةً.

ب - فعليةً.

= نغل: ضمّن.

(قامت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. واسم قام ضمير مستر تقديره: هي في محل رفع. (تلوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر قام. (و بعض) الواو: حرف ابتداء واستئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بعض مضاف و (اللوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (آونة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة استئنافية لا محل لها. (نما) حرف جر مبنى واسم موصول مبنى في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بآونة. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (يبقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبقاء، أو: في محل نصب، حال من أثر. (أثر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع بالعطف على خبر المبتدأ.

(١) شرح ابن عقيل ١ - ٢٨٢ / شفاء العليل ١ - ٣٤٧ / المعنى ٢ - ٢١٤ / الدرر ٢ - ١٥٧ .

ج - فعلها مضارع .

د - رافعٌ لضمير اسمها .

هـ - مسبوقٌ بأن المصدرية ، أو غيرُ مسبوقٍ بها .

ذلك على التفصيل الآتى :

الشروط الواجب توافرها في الخبر

أ - أن يكون جملةً :

يجب أن يكون خبرُ أفعالِ المقاربة والرجاء والشروع جملةً ، وذلك لتوجه الحكم إلى مضمونها ، فالمقاربة والرجاء والشروع يجب أن يكون لكلٍّ منه طرفان ، أحدهما محكومٌ عليه ، وهو اسمُ هذه الأفعال ، والآخرُ يجب أن يدلُّ على حدث ؛ لأن كلَّ معنى من هذه المعانى يكون فى الأحداث .

ب - أن تكون الجملة فعليةً :

يجب أن تكون الجملة فى أخبارِ هذه الأفعالِ فعليةً لتدلُّ على الحدث ، إذ الفعلُ زمانٌ وحدثٌ ، وقد ذكرنا أن الطرفَ الآخرَ لمعانى المقاربة والرجاء والشروع يجب أن يتضمن حدثًا ، فهى لا تكون إلا فى الأحداث .

وشذَّ مجيئُ الخبرِ مفردًا - أى : غيرَ جملةٍ وغيرِ شبه جملة - مع (كاد ، وعسى ، وأوشك) ، ذلك فى قولٍ تأبطَ شراً :

فأبْتُ إلى فهمٍ وما كِدْتُ آيَا وكم مثلها فارقتها وهى تصفر^(١)

(١) ينظر: شوح ابن عيش ٧ - ١٣ ، ١٩ ، ١٢٥ / شرح التصريح ١ - ٢٠٣ / الخزانة ٩ - ٣٤٧ / الدرر ٢ - ١٥٠ .

(أبت) أب: فعل ماضٍ مبنى على السكون ، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع ، فاعل . (إلى فهم) جارٍ ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالإياب . (وما) الواو للابتداء أو للمحال حرف مبنى . ما: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب . (كادت) كاد: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على السكون ، والتاء: ضمير مبنى فى محل رفع ، اسم كاد . (آيَا) خبر كاد منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . والجملة فى محل نصب ، حال . (وكم) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب . كم: خبرية مبنية فى محل رفع ، =

حيث ورد فيه خبرٌ (كاد) اسمٌ فاعِلٍ (أيًا).

وورد مثلٌ ذلك في المثل: عسى الغويرُ أبؤسا^(١).

ويذكر ابنُ عصفورٍ: وإن كان ذلك هو الأصلُ في كلام^(٢).

كما ورد في قولِ الشاعر:

أكثرُ في العدلِ مُلحًا دائمًا لا تكثُرُنْ إني عيتُ صائمًا^(٣)

وفيه خبر (عسى) ورد اسمٌ فاعِلٍ (صائمًا)، وهو منصوب.

أما قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٢٣]؛ فتقديره: فطَفِقَ

يمسح مسحًا، أي: يقطع قطعًا السوقَ والأعناقَ بالسيف، فيكون خبر (طَفِقَ) محذوفًا، يقدر بالجملة الفعلية (يمسح)، أما (مسحًا) فإنها منصوبةٌ على المصدرية، وقيل: منصوبةٌ على الحالية^(٤).

كما شدَّ مجيءُ الخبرِ جملةً اسميةً بعد (جعل) في قولِ الشاعر:

وقد جعلتُ قلوَصُ بنى سُهَيلٍ من الأكوارِ مرتعُها قريبٌ^(٥)

مبتدأ. (مثلها) تمييز كم مجرور بالإضافة. ومثل مضاف، وضمير الغاية مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر للمبتدأ (كم). (وهي) الوار للابتداء أو للحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. هي: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (نصفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب، حال.

(١) الجامع الصغير ٥٩ / شرح التصريح ١ - ٢٠٣.

الغوير: تصغير غار، وهي ماء لبنى كلب، أبؤسا: جمع يؤس، أي: عذاب، قاله الزياء، وهي راجعة لبني كلب من الغزو، ومعناه: لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير، فصار يضرب للرجل يتوقع الشر من جهة بعينها.

(٢) المقرب ١ - ٩٩.

(٣) الخصائص ١ - ٩٨ / المقرب ١ - ١٠٠ / شرح ابن عقيل ١ - ١٣١ / المغنى ١ - ١٦٤ / الدرر ١ - ١٤٩ / وينسب إلى رؤية.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ٢١٠.

(٥) الجامع الصغير ٥٩. شفاء العليل ١ - ٣٤٥. شرح التصريح ١ - ٢٠٤ / الخزانة ٩ - ٣٥٢ / الدرر ٢ - ١٥٢.

حيث اسمُ (جعل) المرفوعُ (قلوص)، أما الخبر فهو الجملةُ الاسميةُ (مرتعها قريب)، وتكون في محلِّ نصبٍ.

ويذكر ابن مالك^(١) أن خبرَ (جعل) ربما يكون جملةً اسميةً أو فعليةً مصدريةً بـ (إذا)، أو (كلما).

وتصدرها بـ (إذا) في قول ابن عباس - رضى الله عنهما -: (فجعل الرجلُ إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً)^(٢).

وتصدر بـ (كلما) في قوله - ﷺ: «فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر»^(٣).

جـ - فعلها مضارع

يجب أن يكونَ فعلٌ خبرٍ هذه الأفعالِ مضارعاً؛ ليدلَّ على الحال، أو الاستقبالِ. ولنلاحظ أن مدلولَ هذه الأفعالِ تتنوعُ بين المقاربة، ورمئها الاستقبال، والرجاء، ورمئها كذلك الاستقبال، فالمرجوُّ مطلوبٌ بعد الحديث، والشروع أو الإنشاء، ورمئ ما بعده حالي؛ لذا وجب أن يكونَ خبرُ هذه الأفعالِ مضارعاً؛ لأن الفعلَ المضارعَ يدلُّ على الحالِ إذا كان مجرداً، ويدلُّ على الاستقبالِ إذا كان هناك قرينة، ومن هذه القرائنِ معنى قرب وقوع الفعل، ومعنى رجائه.

ومنه أن تقول: وجعل ينفخ تحتَ القدر. حيث خبرُ (جعل) الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارعِ (تقول).

= القلوص: الشابة من النوق. الأقوار: جمع كور - بضم الكاف - أى: الرجل، أو بفتح الكاف، وهى الجماعة الكثيرة من الإبل، والمعنى: أن الإبل رتعت بجوار الأكوار لشدة إعيائها.

(قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (جعلت) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قلوص) اسم جعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من الأكوار) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بقريب. (مرتعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قريب) خبر للمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، خبر جعل.

(١) التسهيل: ٥٩. (٢) شفاء العليل: ١ - ٣٤٦.

(٣) صحيح البخارى: ٢ - ١٠٥ / شفاء العليل ١ - ٣٤٦.

ومنه كاد يحصلُ على الدرجاتِ النهائية.

أنشأ يفهم الفكرة. عسى أن يحصلَ على ترتيبٍ متقدم.

وشدُّ مجيئه ماضياً فى قولِ ابنِ عباس - رضى الله عنهما: (فجعل الرجلُ إذا لم يستطع أن يخرجَ أرسلَ رسولاً)^(١).

حيث يجعلون خبرَ (جعل) الجملةَ الفعليةَ ذاتَ الفعلِ الماضى (أرسل). لكننا إذا قدرنا قولَ ابنِ مالك السابق فى كونِ خبرِ (جعل) جملةً فعليةً مصدريةً بـ (إذا) لكان قولُ ابنِ عباسٍ ليس بشاذ، فخبِر (جعل) فى القولِ السابق يكون التركيبُ الشرطى: (إذا لم يستطع ... أرسل ...).

د- أن يكونَ فعلُها المضارعُ رافعاً لضميرِ اسمِها:

أى: أن يكونَ الرابطُ بين خبرِها الجملةِ واسمِها ضميراً يعود على اسمِها، حتى لا يكونَ الخبرُ أجنياً عن الاسم، فتقول: كاد المقررُ أن ينتهى. حيث فاعلُ (ينتهى) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو، يعود على اسم (كاد)، وهو (المقرر).

وتلاحظ ذلك فيما مضى من أمثلةٍ مذكورة.

فى قولِ أبى حية التمرى السابق:

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يثقلنى ثوبى....

(ثوبى) بدل اشتمال من اسم (جعل)، وهو تاءُ الفاعل، أما خبرُ (جعل) فهو الجملةُ الفعليةُ (يثقلنى)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو)، يعود على البدلِ (ثوبى)، والتقدير: وقد جعلتُ ثوبى يثقلنى.

ومنه قولُ ذى الرمة:

وأبكيه حتى كاد ممّا أبّيه تكلمنى أحجاره وملاعبه^(٢)

(١) شرح التصريح: ١ - ٢٠٥ / ضياء السالك: ١ - ٢٩١.

(٢) الجامع الصغير ٦٠ / ضياء السالك: ١ - ٢٢٠ / الدرر: ٢ - ١٥٥.

اسمُ (كاد) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو) يعود على الرَّبِّع، أما خبرُهُ فهو الجملةُ الفعليةُ (تكلمنى)، وفاعلُها ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هى) يعود على (أحجار)، أما (أحجاره) فهى بدلٌ اشتمالٍ من اسم (كاد)، والتقديرُ: وقد كاد (هو) أحجاره تكلمنى.

ويجوز فى خبرِ (عسى) أن يرفعَ السببُ، أى: الاسمُ الظاهرُ المضافُ إلى ضميرِ يعودُ على اسمِ (عسى)، وقد ورد ذلك فى قولِ الفرزدق:

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفيرَ رِياد^(١)

= (أبكيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كاد) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (عما) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (أبته) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيها ضمير محذوف تقديره (إياه) فى محل نصب مفعول به ثانٍ عائد إلى الاسم الموصول. ويجوز أن تجعل (ما) حرفاً مصدرية لا محل له، والمصدر المؤول (ما أبته إياه) فى محل جر بـ(من)، والتقدير: من بشى إياه. (تكلمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتون حرف وقاية لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، يعود على أحجار، وضمير التكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كاد. (أحجاره) بدل اشتمال من اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (وملاعبه) عاطف مبنى ومعتطف على أحجار مرفوع، والضمير مضاف إليه مبنى فى محل جر.

(١) شرح التصريح ١ - ٢٠٥ / ضياء السالك ١ - ٢٢١ / الدرر ٢ - ١٥٤ /

قاله حينما هرب من الحجاج عندما توعد بالقتل. حفير رِياد: موضع بين الشام والعراق. (ماذا) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عسى) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح المقدر. (الحجاج) اسم عسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (يلغ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر عسى، وجملة عسى مع اسمها وخبرها فى محل رفع المبتدأ (ماذا).

(جهده) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. ويرفع جهد يكون فاعل يبلغ. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبلاغ. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور - على رأى النحاة - (جاورنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (حفير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (رياد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

يروى بنصب (جهد)، فيكون فاعلٌ (يبلغ) ضميراً مستتراً يعود على (الحجاج)، وهذا هو الشائع.

كما يروى برفع (جهد)، فيكون فاعلَ الجملة الفعلية (يبلغ جهده)، وهى فى محلّ نصب، خبر (عسى)، ويكون فاعلُها ضميراً لا يعود على اسمها، وإنما يكون سبباً، حيث هو اسمٌ ظاهرٌ مضافٌ إلى ضميرٍ لا يعود على الحجاج.

هـ- أن يسبق الفعل المضارع بـ (أن) المصدرية أو: ألا يسبق بها:

فى البدء أنه إلى أن (أن) المصدرية مع أخواتها الحروف الناصبة الفعل المضارع تؤدي الدلالة على الزمن المستقبلى، ذلك بالنسبة إلى زمن الحديث، أو إلى زمن الحدث الذى ترتبط به تركيباً، لذلك فإن^(١):

١- يجب أن تسبق (أن) المصدرية الفعل الذى يكون زمنه للمستقبل، وهذا يتحقق مع (حرى واخلولق)، وهما للرجاء، ويعلّل لذلك بأن الفعل المترجى وقوعه قد يتراخى حصوله، فاحتيج به إلى (أن) المصدرية المشعرة بالاستقبال. ذلك نحو: حرى المجتهد أن ينال خيراً.

(المجتهد) اسم (حرى) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره (ينال) مضارع يجب أن يسبق بـ (أن) المصدرية.

اخلولقت الفتيات أن يتمسكن بحبل الدي^(٢).

خبر (اخلولق) الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (يتمسك)، وهو واجب سبقه بـ (أن) المصدرية.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٥٨ / المقنن ٣ - ٦٨ / التسهيل ٥٩ / المقرب ١ - ٩٨ / شرح التصريح ٢٠٦ - ١.

(٢) (أن يتمسكن) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. يتمسكن: فعل مضارع مبنى على السكون؛ لإساده إلى نون النسوة فى محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب، خبر اخلولق. (بحبل) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتمسك. وحبل مضاف و (الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه قولُ الأعشى :

إِنْ تَقُلْ هُنَّ مِنْ بَنَى عَبْدَ شَمْسٍ فَحَرَى أَنْ يَكُونَ ذَاكَ وَكَانَا^(١)
حيث خبرُ (حرى) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

٢- يجب أن يجردَ الفعلُ المضارعُ من (أن) المصدرية مع أفعالِ الشروع والإنشاء، ذلك لأن هذه الأفعالَ للأخذِ في الفعلِ والشروع فيه، وهذا ينافی الاستقبالَ الذي يعنى عدمَ الشروعِ في الفعلِ، فالأفعالُ الواقعةُ موقعَ أخبارِ هذه المجموعةِ من الأفعالِ أحوالٌ، أى: ومنها حالٌ، فلم يسغُ دخولُ (أن) عليها^(٢).
من ذلك قولُ الشاعر:

هَيْتَ الْوَمُ الْقَلْبَ فِي طَاعَةِ الْهَوَى فَلَجَّ كَأَنى كُنْتُ بِاللُّومِ مَغْرِباً^(٣)

(١) شرح شذور الذهب ٢٦٨ / الدرد ٢ - ١٣٥.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تقل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (هن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (من) حرف جر مبنى على السكون لا محل له. (بنى) اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدأ، أو: متعلقة بخبر محذوف. وبنى مضاف و (هيد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فحرى) الفاء حرف مؤكد رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. حرى: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح للمقدر. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكون) فعل مضارع تام منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول فى محل رفع، اسم حرى مؤخر. (وكانا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. كان: فعل ماض تام مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والالف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(٢) ينظر للمقرب ١ - ٩٩.

(٣) شرح الشذور ١٩١ / الدرد ٢ - ١٣٥.

(هيت) هب: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم هب. (الوم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر هب. (القلب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى طاعة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة باللوم. طاعة مضاف و (الهوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقطرة، منع من ظهورها التعذر. (فلج) الفاء حرف عطف وتعليق مبنى لا محل له من الإعراب. لج: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كأنى) كأن: حرف نشيه مؤكد مبنى، =

وفيه خبرٌ (هَبَّ) الجملةُ الفعليةُ (الرم)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية،
لأنه خبرٌ لفعلٍ من أفعالِ الشروع.
وقولُ الآخرِ:

وطيننا ديارَ المعتدين فهلَّهتْ نفوسُهم قبلَ الإماتةِ تزهقُ^(١)
(هلَّهتْ) من أفعالِ الشروع، خبرُها الجملةُ الفعليةُ (تزهقُ)، فعلُها مضارعٌ مجردٌ
من (أن).

ومنه قولُ الشاعرِ:

طَفِقَ الْخَلِيُّ بِقَسْوَةٍ يُلْحِي الشَّجِيَّ وَنَصِيحَةً الْلاحِي الْخَلِيَّ عَنَاءً^(٢)

■ لا محل له من الإعراب. وضميرُ التكلمِ مبني في محل نصب، اسم كان. (كنت) فعل ماضٍ ناقص
ناسخ مبني على السكون، وضميرُ التكلمِ مبني في محل رفع، اسم كان. (باللوم) جار ومجرور، وشبه
الجملة متعلقة بالإغراء. (مغرباً) اسم كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان ومعمولها في
محل نصب حال.

(١) شرح شذور الذهب ١٩١.

(وطیننا) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضميرُ التكلمين مبني في محل رفع فاعل. (ديار) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف (والمعتدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء.
(فهلَّهتْ) الفاء: حرف عطف تعيبي مبني، لا محل له من الإعراب. هلَّهتْ: فعل ماضٍ ناقص مبني
على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (نفوسهم) اسم هلَّهتْ مرفوع، وعلامة
رفعه الضمة. وهو مضاف وضميرُ الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (قبل) ظرف زمان منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالزهد. وهو مضاف (والإماتة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.
(تزهقُ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية
في محل نصب، خبر هلَّهتْ.

(٢) شفاء العليل ١ - ٣٤١.

(طَفِقَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح ناقص ناسخ. (الخلي) اسم طَفِقَ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
(بقسوة) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بـ(يلحي) (يلحي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر
طَفِقَ. (الشجي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الوار) حرف استئناف مبني لا محل له من
الإعراب. (نصيحة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف (واللاحي) مضاف إليه مجرور،
وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الخلي) نعت للآحي مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عناء) خبر المبتدأ،
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

جملَةٌ (يلحى) فى محل نصب خبر (طفق) مجردة من (أن) المصدرية.
وقول الآخر:

فأخذتُ أسألُ والرسومُ تُجيبُنِي وفى الاعتبارِ إجابةٌ وسؤالٌ^(١)
خبرٌ (أخذ) الجملة الفعلية (تُجيبُنِي) فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.
وقول الآخر:

أراكِ عِلقتِ تَظْلِمَ مَنْ أَجَرْنَا وظلمُ الجارِ إِذْلالُ المَجْيرِ^(٢)
الجملة الفعلية (تظلم) خبرٌ (علق) وفعلُها مجردٌ من (أن).

(١) شفاء العليل ١ - ٣٤١ / شرح شذور الذهب ٢٧٥.

(أخذت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم أخذ. (أسأل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أخذ. (والرسوم) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. الرسوم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تُجيبُنِي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والنون للوقاية حرف مبنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. ويجوز أن تجعل الواو حرف عطف. ويكون الجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب بالعطف على سابقتها. (وفى) حرف استئناف وحرف جر مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (الاعتبار) اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (إجابة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسؤال) عاطف مبنى ومعطوف على إجابة مرفوع.

(٢) شرح شذور الذهب ٢٧٦ / شفاء العليل ١ - ٣٤١ / الأسمونى ١ - ٢٦٣ / الدرر ٢ - ١٣٤.

(أراكِ) أرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (علقت) فعل ماض ناقص مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، اسم علق. (تظلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر علق. وجملة علق مع معموليه فى محل نصب، حال. إن جعلت رأى بصرية، وفى محل نصب مفعول به ثانٍ إن جعلت رأى قلبية. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أجرنا) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (وظلم) الواو: حرف استئناف مبنى لا محل له من الإعراب. ظلم: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الجار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إذلال) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. و (المجير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقول الآخر:

لَمَّا تَبَيَّنَ مَئِينَ الْكَاشِحِينَ لَكُمْ أَنْشَأْتُ أُعْرِبُ عَمَّا كَانَ مَكْتُومًا^(١)
خبرُ (أنشأ) الجملة الفعلية (أعرب)، وفعلها مجرد من (أن) المصدرية.

وقول حسان بن ثابت:

على ما قام يشتمني لثيمٌ كخنزيرٍ تمرَّغَ في رمادٍ^(٢)
خبرُ الفعلِ الناقصِ الناسخ (قام) هو الجملة الفعلية (يشتمني)، وفعلها المضارعُ مجردٌ من (أن).

٣- يغلب في خبر (عسى وأوشك) أن يقرنَ فعلُهُ بـ (أن) المصدرية.

ويبدو أن الأصل في خبرهما أن يكونَ بذكر (أن)، لكنهم لَمَّا أشبهوهما بـ (كاد وكره) أجازوا حذفَ (أن) من خبرهما، وهو قليل^(٣).

ويذكر أن التجريدَ مع (عسى) خاصٌّ بالشعر^(٤)، وهذا منطقي ومقبولٌ فـ (عسى) من أفعال الرجاء، وهي مشعرةٌ بالاستقبال، مما يحتمُّ تصدرَ خبرها بـ (أن) المصدرية، وقد وردت كذلك في القرآن الكريم، حيث تصدرتْ (أن) خبرها.

(١) شرح الشذور ٢٧٧ / شفاء العليل ١ - ٣٤٢ / الدرر ٢ - ١٣٤.

(لا) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. يربط بين جملتين فعليتين فعلهما ماضٍ. (تبين) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (مين) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (الكاشحين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بـ (تبين). (أنشأت) فعل ماضٍ مبنى على السكون. وتاء التكلم مبنى في محل رفع، اسم أنشأ. (أعرب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر أنشأ. (عما) (عن) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالإعراب. (كان) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (مكتوما) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) شرح المفصل ٤ - ٩ / شفاء العليل ١ - ٢٤٢ / المعنى ٤ - ٥٥٤ / الدرر ٢ - ٢٣٨.

(٣) ينظر: شرح الشذور ١٩١.

(٤) ينظر: المقرب ١ - ٩٨ / الجامع الصغير ٦٠.

ومما التزم فيه دخولُ (أن) المصدرية على خبرٍ (أوشك) قولُ الشاعر:
ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأوشكوا إذا قيلَ هاتُوا أنْ يَمَلُّوا فيَمَنَعُوا^(١)
وفيه خبرُ (أوشك) الفعلُ المضارعُ المصدرُ بـ (أن) المصدرية (أن يملوا).
وقد جُردَ خبرُ (أوشك) من (أن) المصدرية في قولِ أمية بن أبي الصلت:
يوشك مَنْ فرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ في بعضِ غِرَّاتِهِ يوافِقُها^(٢)

(١) مجالس نعلب ٤٣٣ / أمالي الزجاجي ١٩٧ / شرح الشذور ٢٧٠ / الأسموني ١ - ٢٦١ / شرح التصريح ١ - ٢٠٧ / ضياء السالك ١ - ٢٢٣ / الدرر ٢ - ١٤٤.

(لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (سئل) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح. (الناس) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التراب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لأوشكوا) اللام للتوكيد واقعة في جواب لو حرف مبنى لا محل له من الإعراب. أوشكوا: فعل ماض ناقص مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم أوشك. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بالملل. (قيل) فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (هاتوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نائب فاعل لقليل. وجملة القول ومقوله في محل جر بالإضافة. ويجوز أن تجعل إذا شرطية جملة الشرط: قيل هاتوا، وجملة الجواب محذوفة دل عليها الكلام. لكننى أرى أن الإعراب السابق أكثر ملاءمة مع المعنى.

(أن) حرف مصدرى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يملوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر للوول في محل نصب، خبر أوشك. (فيمنعوا) عاطف ومعتطف على أوشكوا منصوب.

(٢) الكتاب ٣ - ١٦١ / شرح ابن يعين ٧ - ١٢٦ / المقرب ١ - ٩٨ / شرح الشذور ٢٧١ / شرح التصريح ١ - ٢٠٦ / الأسموني ١ - ٢٦٢ / ضياء السالك ١ - ٢٢٥ / الدرر ٢ - ١٣٦.

(يوشك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى في محل رفع اسم يوشك. (فر) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (من منيته) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالفرار. (في بعض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوفاء. وبعض مضاف و (غراته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، و (غرات) مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (يوافقها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يوشك.

خبر (يوشك) الجملة الفعلية (يوافقها) ، وفعلها مضارع مجرد من (أن) المصدرية .

والترم بسبق (أن) المصدرية خبر (عسى) فى قوله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُرَحِّمَكُمْ﴾ [الإسراء : ٨] . خبر (عسى) (أن يرحمكم) ، وهو فعل مضارع مصدر بـ (أن) المصدرية .

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفُ بِأَسِ الدِّينَ كَفَرُوا﴾^(١) [النساء : ٨٤] خبر (عسى) هو (أن يكف) ، وهو مصدر بـ (أن) .

وعما تجرد فيه خبر (عسى) من (أن) قول هديّة بن الحشر العذرى حين قتل :
عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب^(٢)
حيث خبر (عسى) الجملة الفعلية (يكون وراءه فرج) ، وقد تجرد فعله المضارع من (أن) المصدرية .

(١) (عسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدّر . (الله) اسم عسى مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى ، لا محل له من الإعراب . (يكف) فعل مضارع منصوب بعد أن ، وعلامة نصبه الفتحة ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . والمصدر المؤول فى محل نصب خبر ، عسى . (بأس) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، و (الدّين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة . (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم ، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع ، فاعل . والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب .

(٢) الكتاب ٣ - ١٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ١١٧ / شرح ابن الناظم ١٥٥ / المقرب ١ - ٩٨ / شرح التصريح ١ - ٢٠٦ / الخزائن ٩ - ٣٢٣ / الدرر ٢ - ١٤٥ .

(عسى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدّر منع من ظهورها التعذر . (الكرب) اسم عسى مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع ، نعت للكرب . (أمسيت) فعل ماض مبنى على السكون . وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع ، اسم أمسى . (فيه) جار ومجرور ، وشبه الجملة خبر أمسى . وجملة أمسى مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (يكون) فعل مضارع ناقص مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (وراءه) ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والضمير مضاف إليه ، وشبه الجملة فى محل نصب ، خبر يكون أو متعلقة بخبرها للحذف . (فرج) اسم يكون مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وجملة يكون مع معموليها فى محل نصب ، خبر عسى . (قريب) نعت لفرج مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

٤ - خبرُ (كاد وكرب) نقيضُ خبرِ (أوشك وعسى) من حيثُ وجودُ (أن) المصدرية، حيثُ يكثرُ تجرُّدهُ منها، ويقلُّ اقترانُهُ بها، ذلكَ لأنَّهُما لمقاربةِ حدوثِ الفعل، فمن أَدخلَ (أن) على أخبارِهِما فتشبيهاً لهما بـ (عسى)؛ لأنها مستقبلية، ومن لم يَدْخُلْها فتشبيهاً لهما بـ (جعل) لكثرةِ المقاربةِ^(١).

ويبدو أن اللغةَ العربيةَ كانت تستخدمُ (كاد وكرب) للدلالة على لحظةِ الابتداءِ في حدوثِ الفعل؛ لذا غلبَ عدمُ اقترانِ خبرِهِما بـ (أن) المصدرية.

وقد ورد خبر (كاد) في القرآنِ الكريمِ مجرداً من (أن) في كل مواضعه. ومن أمثلةِ التجردِ قولُهُ تعالى:

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾^(٢) [طه: ١٥].

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَغْطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ﴾^(٣) [مريم: ٩٠].

(١) ينظر: المقرب ١ - ٩٩.

(٢) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الساعة) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (آتية) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أخفيها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغاية مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر أكاد. وجملة أكاد مع معموليها في محل رفع، خبر ثان لأن.

(٣) (تكاد) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (السموات) اسم تكاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يغطرن) فعل مضارع مبني على السكون في محل رفع. ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر تكاد. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخطر. (وتنشق): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الأرض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على سابقتها.

خبر (كاد) - ماضيا أو مضارعًا - فيما سبق هو على الترتيب: يفعلون، أخفيها، يخطف، يرى، يتفطرن، وكلها جملٌ فعليةٌ فعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلة تجرد خبر (كرب) من (أن) المصدرية قولُ اليربوعي:

كرب القلب من هواء يذوبُ حين قال الوشاةُ هندُ غُصوب^(١)

حيث خبر (كرب) الجملةُ الفعليةُ (يذوب)، وفعلُها مضارعٌ مجردٌ من (أن) المصدرية.

ومن أمثلة اقتران خبرهما بـ (أن) المصدرية - وهو قليلٌ - قولُ محمد بن مناذر في الرثاء:

كادت النفسُ أن تفيضَ عليه إذ غدا حشوَ رِيطةٍ وبرود^(٢)

(١) ينظر في: ابن النظم ١٥٦ / شرح الشذور ٢٧٢ / العيني ٢ - ١٨٩ / الأشموني ١ - ٢٦٢ / شرح التصريح ١ - ٢٠٧ / ضياء السالك ١ - ٢٢٦ / الدرر ٢ - ١٤١.

(كرب) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (القلب) اسم كرب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من هواء) جار مبني، ومجرور مقدرا، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بالذويان. (يذوب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كرب. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالذويان. (قال) فعل ماض مبني على الفتح. (الوشاة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه. (هند) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غصوب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول.

(٢) شرح التصريح ١ - ٢٠٧ / الصبان على الأشموني على الألفية ١ - ٢٦١.

تفيض: تخرج، رِيطة: اللآة قطعة واحدة، والمقصود بها الكفن، البرود: جمع برد، وهو نوع من الثياب.

(كادت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. (النفس) اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى مبني لا محل له من الإعراب. (تفيض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر كاد. (عليه) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالفيض. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بتفيض. (غدا) فعل ماض ناقص ناسخ بمعنى صار مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (حشو) خبر غدا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة غدا مع معموليها في محل جر بالإضافة. (رِيطة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبرود) حرف عطف مبني، ومعطوف على رِيطة مجرور.

حيث خبرُ (كاد) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

وقول أبي زيدٍ الأسلمي:

سقاها ذوو الأحلام سَجْلًا على الظما وقد كَرَبَتْ أعناقُها أن تقطعاً^(١)

خبر (كرب) مصدرٌ بـ (أن) المصدرية.

ومنه ما ينسبُ إلى رؤيةٍ من القول:

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا^(٢)

وقول عمر - رضي الله عنه: (ما كدتُ أن أصليَ العصرَ حتى كادت الشمسُ

أن تغرب)^(٣).

وأنشد سيبويه لعامر بن جُوَيْنٍ الطائي مخبراً عن (كاد) بـ (أن) محذوفةً وياقياً

عملُها:

فلم أرَ مثلاً خُبَاسَةً واجِدٍ وَنَهَنَتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدَتْ أفعَلَهُ^(٤)

(١) المقرب ١ - ٩٩ / شرح الشذور ٢٧٤ / شرح ابن الناظم ١٥٦ / شرح التصريح ١ - ٢٠٧ / الدرر ٢ - ١٤٣.

تقطع: تقطع، سجلا: الدلو المشغول بالماء، الظما: العطش.
(سقاها) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به أول. (ذوو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضاف و (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سجلا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على الظما) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقي. (وقد) الواو للابتداء أو واو الحال. وقد: حرف تحقيق مبني ولا محل لهما من الإعراب. (كربت) فعل ماض ناقص مبني على اسم كرب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (تقطعاً) أصله تقطع، فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي. والالف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر كرب، وجملة كرب في محل نصب، حال.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٦٠ / المقرب ١ - ٩٨ / الدرر ٢ - ١٤٢.

(٣) شرح ابن الناظم ١٥٦.

(٤) الكتاب ١ - ٣٠٧ / العيني ٤ - ٤٠١ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٦١.

الخباسة: الغيبة، نهنت، كفكت.

حيث نصب الفعل المضارع (أفعل) وهو خبر (كاد) ، وذلك نظراً لاثري (أن) المحذوفة.

تصرفها

تلزم هذه الأفعال صيغة الماضي، فهي لا تتصرف إلى غيره من الأفعال والصفات المشتقة، ويستثنى من ذلك أربعة أفعال، وهي^(١):

كاد وأوشك: وقد استشهد بمضارعهما سابقا.

ووقع في شعر زهير الأمر من أوشك في قوله:

حتى إذا قبضت أولى أظافره منها وأوشك ما لم تخشَه يقع^(٢)

طفق: حكى الاخفش: طفق بالفتح يطفق بالكسر، وطفق بالكسر يطفق بالفتح^(٣).

جعل: حكى الكسائي: إن البعير ليهرم حتى يجعل^(٤) (بالرفع) إذا شرب الماء مجاً.

واستعمل اسمُ الفاعلِ من ثلاثة أفعال، هي^(٥):

كاد: في قول كبير بن عبد الرحمن:

أموت أسي يومَ الرجاء وإنني يقيناً لرهنٌ بالذي أنا كائد^(٥)

(١) ينظر: التسهيل ٦٠، ديوانه ٢٤٤.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ - ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) ينظر الموضوع السابق.

(٥) أوضح المالك ١ - ٢٣٠ / شرح التصريح ١ - ٢٠٨ / الصبان على الأشموني على الألفية ١ - ٢٦٥ /

الدرر ٢ - ١٣٨ وهو موجود في ديوان كثير حزة ٢ - ١١٤.

المعنى: كدت أموت حزناً، ولا بد لي يقيناً من هذا الذي أتوقعه الآن. الرجاء: موضع.

(أموت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أسي) مفعول لأجله

منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، أو: مصدر واقع موقع الحال. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة

نصبه الفتحة، متعلق بالموت. وهو مضاف، و(الرجاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإنني)

الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. والنون=

(كائد) اسمُ الفاعل من (كاد).

كرب: في قول عبد قيس بن خفاف:

أَبْنَىٰ إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فإِذَا دَعَيْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِي^(١)

(كارب) على وزن (فاعل) اسمُ فاعلٍ من (كرب).

أوشك: في قول كبير بن عبد الرحمن، أو كثير:

فَإِنَّكَ مَوْشَكٌ أَلَا تَرَاهَا وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةِ الْعَوَادِي^(٢)

= للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (يقينا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أوقن. (لرهن) اللام للابتداء والتوكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب. الذي: اسم موصول مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة برهن. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، (كائد) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. واسم كائد ضمير مستتر فيه، وخبرها جملة فعلية محذوفة. والتقدير: أنا كائد القاء.

(١) ينظر: أوضح المسالك ١ - ٢٢١ / شرح التصريح ١ - ٢٠٨ / ضياء السالك ١ - ٢٩٧ / الدور ٢ - ١٣٨. (أبني) الهمزة: حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. بنى: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة إليه. (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (أباك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة إليه. (كارب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (فإذا) القاء: حرف عطف تعقيبي مبني لا محل له. إذا اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية متعلق بجوابه. (دعيت) فعل الشرط ماض مبني على السكون للمقدر، وتاء المخاطب مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه. (إلى المكارم) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (فاعجل) القاء: حرف رابط الشرط بجوابه مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. اعجل: فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر للروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١ - ٢٠٨ / ضياء السالك ١ - ٢٩٨.

غاضرة: جارية أم المؤمنين أخت عمر بن عبد العزيز. العوادي: هوائق الدهر...

(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وكاف المخاطب مبني في محل نصب، اسم إن. (موشك) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مستتر تقديره: أنت، اسمه. (ألا) أن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. =

(موشك) على وزن (مفعّل) يضم الميم اسمُ فاعلٍ من (أوشك) .

وقول الشاعر: (لأصامة بن الحارث أو لأبي سهم الهذلي):

فموشِكَةُ أرضنا أن تعو دَ خلافَ الأئيس وحوشًا يابا^(١)

حيث (موشِكَةُ) اسمُ فاعلٍ من (أوشك)، خبره (أن تعود)، واسمه (أرضنا)، وقد سَدَّ سَدًّا فاعله.

واستعمل المصدرُ من اثنين:

طفق: بالفتح طُفُقُوا، وطَفِقَ بالكسرِ طَفَقًا.

كاد: كودًا ومكادًا ومكادة.

وسمع اسمُ التفضيل في قول زهير:

بأوشكَ منه أن يساورَ قِرنَه إذا شال عن خفضِ العوالى الأسافل^(٢)

■ (تراها) نرى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر موشك. (وتعذر) الواو: استئناف حرف مبني لا محل له من الإعراب. تعذر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. (دون) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالعدو، وهو مضاف. ر (غاضرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (العولدى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين / شرح ابن الناظم ١٥٩ / المعنى ٢ - ٢١٢ / الأشموني ١ - ٢٦٤ / الدرر ٢ - ١٣٧ .

(موشكة) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير مستتر تقديره: هي وهو اسمه، (أرضنا) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إليه. (أن) حرف مصدرى ونصب، مبني لا محل له من الإعراب. (تعود) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والمصدر المؤول في محل نصب، خبر موشكة. (خلاف) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أي: بعد ذهاب الأئيس. وخلاف مضاف (والأئيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، ونسب الجملة متعلقة بالعودة. (وحوشا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة (يبابا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٤٠ .

تمامها ونقصانها

هذه الأفعال الناسخة ناقصة، أى: لا يتم معناها إلا بذكر منصوبها، وهو خبرها، حيث لا يكتفى بمرفوعها.

لكن منها ثلاثة أفعال إذا أُسندت إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل جار أن تكون تامة، وهى: (عسى، واخْلُوقْ، وأوشك)^(١) فيكون المصدر المؤول بعدها فاعلاً لها، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]. حيث المصدر المؤول (أن تكرهوا) فى محل رفع، فاعل (عسى) الأولى، والمصدر المؤول (أن تحبوا) فى محل رفع، فاعل (عسى) الثانية.

وقد ورد (عسى) ناقصة فى قوله تعالى:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) [النساء: ٨٤]. اسم (عسى) لفظ الجلالة (الله)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما الخبر فهو المصدر المؤول (أن يكف) .

﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾^(٣) [يوسف: ٨٣] اسم (عسى) لفظ الجلالة، وخبره (أن يأتينى) .

﴿فَعَسَى أَوْلَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] اسم (عسى) اسم الإشارة أولئك، وهو مبنى فى محل رفع، أما خبره فهو المصدر المؤول (أن يكونوا).

(١) ينظر: المقنَّب ٣ - ٧٠ / التسهيل ٦٠ / شرح ابن النازم ١٥٩ / المقرب ١ - ١٠٠ / شرح التصريح ١ - ٢٠٩ .

(٢) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (كفروا) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٣) (صبر) مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف. أو خبر لمبتدأ محذوف. (جميعها) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾^(١) [المتحنة: ٧].
لفظُ الجلالة اسمُ (عسى)، والمصدر المؤول (أن يجعل) خبره.

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾ [التحریم: ٥]. اسمُ (عسى)
هو (رب) مرفوع، أما خبره فهو المصدرُ المؤولُ (أن يبدله).

وورد (عسى) تاماً في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾
[الأعراف: ١٨٥]. المصدرُ المؤولُ (أن يكون قد اقترب) في محلِّ رفع، فاعل.

﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَنَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

المصدرُ المؤولُ (أن تكرهوا) في محلِّ رفع، فاعل.

أما ما عدا هذه الأفعال الثلاثة فإنه يجب أن يكون فيه اسمه ظاهراً أو مضمراً،
فتقول:

طفق القطارُ يتحرك.

الولدان أخذوا يؤديان الواجب.

العمال كرتوا أن ينهوا عملهم.

اللاعبون أنشأوا يمارسون التمرينات.

الأفعال: (طفق، أخذ، كرت، أنشأ) أسماؤها على الترتيب: (القطار، ألف

الاثنين، واو الجماعة، واو الجماعة).

تأويلات نحويّة

الأول: إذا تقدم الاسمُ على الفعلِ الناسخِ المحتملِ التمامِ من الأفعالِ الثلاثةِ
السابقةِ فإنه يجوزُ أن تجعله تاماً، ويكون المصدرُ المؤولُ فاعله، فيقال:

(١) (بينكم) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير للخاطبين مبني في محل جر بالإضافة،
وشبه الجملة متعلقة بالجعل، (وبين) الوار حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (بين) معطوف
على الأولى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الذين) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة.
(عاديتهم) فعل ماض مبني على السكون، وضمير للخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية
صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداء.
(مودة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

المهملُ عسى أن يستقيم . العاصي عسى أن يتوب .

المهملَةُ عسى أن تستقيم . العاصية عسى أن تتوب .

المهملان عسى أن يستقيما . العاصيان عسى أن يتوبا .

المهملتان عسى أن تستقيما . العاصيتان عسى أن تتوبا .

المهملون عسى أن يستقيموا . العاصون عسى أن يتوبوا .

المهملات عسى أن يستقمن . العاصيات عسى أن يتبن .

ويكون الاسم المتقدم مبتدأ مرفوعاً، خبره الجملة الفعلية التي تليه، وفعلها (عسى) تام، فاعله المصدر المؤول.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾^(١) [الحجرات: ١١]. كل من المصدرين المؤولين (أن يكونوا خيراً، أن يكن خيراً) في محل رفع، فاعل (عسى).

(١) (يا أيها) يا: حرف نداه مبنى لا محل له من الإعراب. أي: منادى مبنى على الضم في محل نصب. (ها) حرف وصلة مبنى لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت لـأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (لا) حرف نهي مبنى لا محل له من الإعراب. (يسخر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (قوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من قوم) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح المقدر. (أن) حرف مصدري ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يكونوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم يكون. (خيراً) خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (منهم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالخبر. والمصدر المؤول (أن يكونوا خيراً) في محل رفع، فاعل عسى. (ولا) حرف عطف وحرف نفى مبيان، لا محل لهما من الإعراب. (نساء) معطوف على قوم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من نساء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسخرية. (عسى) فعل ماض (أن) حرف مصدري ونصب (يكن) فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده (إلى تون النسوة في محل نصب. ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (خيراً) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهن) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالخبر. والمصدر المؤول (أن يكن خيراً) في محل رفع، فاعل.

وجاز أن تجعلَ الفعلَ ناقصاً، فيلزمه اسمٌ بعده يكون ضميراً يعودُ على الاسمِ السابق له، سواءً أكان ضميراً مستتراً أم ظاهراً، ويكون المصدرُ المؤولُ خبرَ الفعلِ الناقص، فتقول المَهمل عسى أن يستقيم..

ويكون (المَهمل) مبتدأ، خبرُهُ الجملة الفعلية، و (عسى) فعل ناسخٌ ناقص مبنى على الفتح المقدّر، واسمه ضميرٌ مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول خبر (عسى). ومثله: العاصي عسى أن يتوب، ويأخذ الأحكامَ الإعرابيةَ السابقة، ولذلك تقول:

المَهملَة عست أن تستقيم. العاصيةُ عست أن تتوب.

تلتحق بالفعل تاءُ التانيثِ لأن اسمه ضمير مستتر تقديره: هي.

المَهملان عسيا أن يستقيما. العاصيان عسيا أن يتوبا.

المَهملتان عستا أن تستقيما. العاصيتان عستا أن تتوبا.

المَهملون عسوا أن يستقيموا. العاصون عسوا أن يتوبوا.

المَهملات عسين أن يستقين. العاصيات عسين أن يتبن.

تظهر الضميرُ بعد (عسى) ويكون متصلاً به، وهو اسمه في محل رفع.

الثاني: إذا تأخر الاسمُ عن الفعلِ الناسخِ والمصدرِ المؤولِ وذكر المصدرُ المؤولُ بينهما جاز في الفعلِ:

أ - أن يكونَ تاماً، والمصدرُ المؤولُ فاعله، والاسمُ مرفوعٌ بفعلِ المصدرِ المؤولِ، فتقول.

عسى أن يفلحَ المجتهد.

فاعل (عسى) المصدرُ المؤولُ (أن يفلحَ المجتهد)، و (المجتهد) فاعلُ (يفلح) مرفوعٌ.

ومثله أن تقول: عسى أن يُخلصَ المواطنُ.

وتقول كذلك :

عسى أن يفلح المجتهدان .	عسى أن يُخلصَ المواطنان .
عسى أن يفلح المجتهدون .	عسى أن يُخلصَ المواطنون .
عسى أن تفلح المجتهدة .	عسى أن تخلصَ المواطنة .
عسى أن تفلح المجتهدتان .	عسى أن تخلصَ المواطنتان .
عسى أن تفلح المجتهدات .	عسى أن تخلصَ المواطنات .

تلاحظ أن الفعل (عسى) لم يتغير عن بنائه، ولم تلحقه علامة جنس؛ لأنه مسندٌ إلى المصدر المؤول، كما لم تلحقه علامة دالة على العدد؛ لأنه يسبقُ الفاعلَ .

وجاز أن يكونَ الفعلُ الناسخُ ناقصاً فيرفع الاسم على أنه اسمُ المؤخر، أما المصدرُ المؤولُ فإنه يكون خيره المقدم، وفعلُ المصدرِ المؤول يرفع فاعلاً يكون ضميراً يعود على الاسم المؤخر، وعلى هذا تقول:

عسى أن يفلح المجتهدُ .

التقدير: عسى المجتهد أن يفلح هو . على أن الفعلَ (عسى) ناقص . ويكون (المجتهد) اسمَ (عسى) مؤخراً مرفوعاً، وخبره المقدم المصدر المؤول (أن يفلح)، وفاعلُ (يفلح) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو . وتقول: عسى أن يخلصَ المواطنُ، فيأخذ الأحكام الإعرابية السابقة . وعليه فإنك تقول:

عسى أن تفلح المجتهدة .

في (تفلح) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هي) فاعل . وتقول: عسى أن تُخلصَ المواطنةُ .

عسى أن يفلح المجتهدان .	عسى أن يخلصا المواطنان .
عسى أن تفلح المجتهدتان .	عسى أن تخلصا المواطنتان .
عسى أن يفلحوا المجتهدون .	عسى أن يخلصوا المواطنون .
عسى أن يفلحن المجتهدات .	عسى أن يخلصن المواطنات .

يظهر الضميرُ الفاعلُ في الأمثلة الأخيرة لأنه بارزٌ .

أولاً: أفعال أخرى ملحقة بهذه الأفعال:

- راد بعض النحاة على ما ذكر من أفعال^(١):

أولى، وقارب وكارب وقرب وأحال وأقبل وأظل وأشفى وشارف وقرب ودنا
وآثر وقام وقعد وذهب ودلف وأشرف وأزلف وتهياً وأسف.

ورادوا كذلك: طار وانبرى وألم، وزاد غيرهم: ابتدا ونشب.

ثانياً: دخول الباء على (أن):

نذر دخول الباء على (أن)^(٢)، نحو:

أعاذلُ توشكينَ بأنْ تريئني صريعاً لا أزورُ ولا أزارُ^(٣)

حيث دخلت الباء على المصدر المؤول (أن تريئني)، وهو خبر (توشك).

ثالثاً: السين موضع (أن)

قد توضع السين موضع (أن) في خبر (عسى)^(٤)، كما جاء في قول قسامة بن

رواحه:

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ١١٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

(٣) الدرر اللوامع ٢ - ١٤٨.

(أعاذل) الهمزة: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب عاذل: منادى مبنى على الضم في محل نصب. (توشكين) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ وياه المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، (بأن) الباء حرف جر راند مبنى. أن: حرف مصدري ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تريئني) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون. وياه المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والنون حرف رقاية مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب مفعول به. والمصدر المؤول خبر توشك في محل نصب مقدر. (صريعاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لا أزور) لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. أزور: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، حال ثانية. (ولا أزار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. أزار: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة في محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(٤) ارتشاف الضرب ٢ - ١٢٠.

وعسى طيئ من طيئ هذه ستطفئ غلات الكلى والجوانع^(١)
قوله (ستطفئ) خبر (عسى)، ولم يذكر فيه (أن) المصدرية، وإنما وضعت
السين موضعها.

رابعاً: فى إهراب الخبر^(٢)

- ذهب الكوفيون إلى أن الفعل بدل من الاسم بدل المصدر، فهذه الأفعال
عندهم ليست ناقصة، فمعنى (كاد زيد يقوم، وكرب عمرو يخرج) عندهم هو:
قرب قيام زيد، وكرب خروج عمرو، ثم قدمت الاسم وأخرت المصدر فقلت:
قرب زيد قيامه، وكرب عمرو خروجه. ثم جعلت المصدر فعلاً.

- ذهب بعض النحويين إلى أن الخبر مفعول؛ لأنهما فى معنى: قارب زيد
الفعل.

- ذهب بعضهم إلى أن موضع الفعل نصب بإسقاط الخافض.

خامساً: فى الخبر المسبوق بـ (أن) المصدرية:

من النحاة من يجعل أفعال المقاربة والرجاء ملحقة بـ (كان) إذا لم يُقرن خبرها
بـ (أن) المصدرية، أما إذا قرن بها فلإنها لا تلحق بها، وإنما يكون المصدر المؤول
مفعولاً به على التوسع، أو: منصوباً على نزع الخافض، والفعل معها يكون تاماً.

سادساً: رتبة الخبر فى هذه الأفعال:

يُمْتَنَعُ تقدُّمُ خبرِ هذه الأفعالِ عليها، ولكنه يجوز أن يتوسطَ بينها وبين اسمها،
فيجوز القول: كاد يفهمان السائلان، حيث (السائلان) اسم (كاد) مؤخر مرفوع
وعلامته رفعه الألف لأنه مثني، أما خبره المقدم فهو الجملة الفعلية (يفهمان)،
وتلاحظ أن فاعلها هو ألف الاثنين.

(١) شرح ابن عيسى ٨ - ١١٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٢١ / الخزانة ٩ - ٣٤١ / الدرر ٢ - ١٤٨
رقم ٤٨٠ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ١١٩ .

سابعاً: نفى (كاد)

إذا نَفَيْتَ (كاد) انتفى خبرها لذلك^(١)، كما هو مذكورُ في:

قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

فإذا كانت (كاد) تفيد قربَ الابتداء في الحدث، والمقصودُ بالحدث مدلولُ الخبر وعلاقته بالاسم، فإن الإثبات والنفي لا يقعان على القرب فقط، وإنما يقعان على العلاقة بين الخبر والاسم، وإفادتها قرب الوقوع.

ومن نفي (كاد) فينتفى خبرها لذلك كقوله -تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٢) [النساء: ٧٨].

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧].

ثامناً: سين (عسى)

يجوز كسرُ سين (عسى) حالَ إسنادِها إلى ضميرِ الحضورِ أو ضميرِ الغائبات^(٣).

فيقال: عَسَيْتُ، عَسَيْتَ، عَسَيْتِ، بضمُ التاءِ ففتحُها فكسرها. وذلك مع تاءِ الفاعل.

(١) ينظر: الجامع الصغير ٦٠.

(٢) (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ يعطى معنى التعجب الإنكاري. (لهؤلاء) اللام حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب لإفادة معنى التعجب. هؤلاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر باللام، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. (القوم) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (يكادون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم يكاد. (يفقهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يكاد. وجملة (لا يكادون يفقهون) في محل نصب، حال. (حديثاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) ينظر: التسهيل ٦٠ / الجامع الصغير ٦١.

ويقال: عسِين، بكسر السينِ مع نونِ النسوةِ، والأصلُ فتحُها.

تاسعا: اتصال الضمير بـ (عسى)

قد يتصل ضميرُ النصبِ بـ (عسى)^(١)، فيقال:

عساك أن تقوم، وعساني أن أخرج.

ويجعلون الضميرَ المنصوبَ في مثل هذا التركيبِ نائباً عن المرفوع.

وقال الشاعر (ينسب لعمران بن حطان):

ولى نفسٌ أقول لها إذا ما تنازعنى لعلى أو عساتى

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٧٥ / التسهيل ٦٠ / المقرب ١ - ١٠١ / أوضح المسالك ١ - ٤٣٩.

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
	مدخل في بناء الجملة العربية
	نظرة النحاة العرب إلى أقسام الجملة
١٣	بحسب المصدر
١٦	بحسب الخبر
١٦	بحسب الأداء النحوى
١٧	بحسب اتجاه المعنى
١٨	بحسب اتجاه الإخبار
	الجملة الاسمية
٢١	المصطلح
٢٢	الاسمية الإخبارية
٢٢	الاسمية الاستخبارية
٢٢	الاسمية الإنشائية
٢٤	ركنا الجملة الاسمية
٢٤	المبتدأ
٢٤	شروطه
٤٠	إعرابهما والعامل
٤٣	الابتداء بالنكرة
٦٣	الخبر
٦٤	صور الخبر

٦٥	أنواع الخبر معنويا
٦٨	مبنى الخبر
٧٨	قضية العائد
٨٠	جواز حذف العائد
٨٣	ضعف حذف العائد
٨٣	ما يقنى عن العائد
٨٩	الخبر شبه الجملة
٩٢	الإخبار بشبه الجملة عن الاسم الجامد
٩٥	تعدد الخبر
٩٩	دخول الفاء على الخبر
١٠٢	اقتران الخبر بالواو
١٠٦	المطابقة بين المبتدأ والخبر
١١١	اجتماع المعرفتين
١١٤	الضمير بين المعرفتين
١١٨	الرتبة بين المبتدأ والخبر
١٣١	قضية الحذف فى الجملة الاسمية
١٣١	جواز حذف المبتدأ
١٣٥	وجوب حذف المبتدأ
١٣٩	وجوب حذف الخبر
١٤٤	حذف المبتدأ والخبر معا
١٤٥	ما يسد مسدً المبتدأ والخبر
١٥٣	أمثلة أخرى للجملة الاسمية
١٥٣	أما فالمبتدأ فالفاء فالخبر
١٥٤	حسب فى الجملة الاسمية

١٥٦ (سواء) أحد ركنى الاسمية.
١٥٨ زيادة حرف الجر فى أحد الركنين.
١٥٩ المبتدأ اسم استفهام أو شرط أو موصول.
١٦١ بعد إذا الفجائية.
١٦١ لام الابتداء فى صدر الجملة الاسمية.
١٦٤ أمثلة للجملة الاسمية.

الجملة الاسمية المنسوخة

١٦٩ ماهيتها والأحرف الناسخة.
١٦٩ أثرها الإعرابى.
١٧٢ لم أعلمت الرفع والنصب؟
١٧٢ الأحرف الناسخة.
١٧٣ إنَّ.
١٧٤ أنَّ.
١٧٦ أصلها البنىوى.
١٧٦ كأنَّ.
١٧٧ لكنَّ.
١٧٨ أصل أن البنىوى.
١٧٩ لعلَّ.
١٨١ ليت.
١٨٤ همزة إنَّ.
١٨٥ مواضع وجوب كسر الهمزة.
٢٠١ مواضع وجوب فتح الهمزة.
٢١٢ تأويل (أن) مع معموليها بمصدر.
٢١٣ جوار فتح همزة (إن) وكسرها.

٢٢٢ مزولات بين الفتح والكسر
٢٢٤ إلحاق ما بالأحرف الناسخة
٢٢٧ العطف على اسمها
٢٢٨ هل يجوز العطف على اسمها قبل إكمال الخبر؟
٢٢٨ القول فى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا...»
٢٣٥ قضية الرتبة
٢٤٠ قضية الحذف
٢٤٢ اتصال الأحرف الناسخة بضمير المتكلم
٢٤٤ تخفيف النون من ذوات النون: إن
٢٤٧ اللام الفارقة
٢٤٩ أن
٢٥٩ كأن
٢٦٢ لكن
٢٦٣ لام الابتداء وإن

(لا) النافية للجنس

٢٧٠ مفهوم نفي الجنس
٢٧٢ لماذا تعامل معاملة (إن)؟
٢٧٢ شروط عملها عمل (إن)
٢٧٤ إهمالها
٢٧٦ حكم اسمها إعرابيا
٢٨٠ نعت النكرة المبنية
٢٨١ العطف على اسم (لا) بدون تكرارها
٢٨٢ تكرار (لا) مع اسمها النكرة بالعطف
٢٨٨ تنبيهات

٢٨٨	الحذف مع (لا) النافية للجنس
٢٨٩	دخول همزة الاستفهام على (لا)
الجملة الفعلية المحوّلة	
٢٩٣	حدّما
٢٩٥	أفعالها
٢٩٥	كان
٢٩٩	أصبح
٣٠٠	أضحى
٣٠١	أمسى
٣٠٢	ظل
٣٠٣	بات
٣٠٤	صار
٣٠٥	ليس
٣١٠	ما زال
٣١١	ما برح
٣١١	ما فتئ
٣١٢	ما انفك
٣١٨	ما دام
٣٢٠	قضية التمام والنقصان
٣٢٢	تصرفها
٣٢٦	حدثتها
٣٢٩	أثرها النحوى
٣٤٠	جواز رفع معمولى (كان)
٣٤٢	العامل فى معموليها

٣٤٤ مبنى خبرها.
٣٥٠ تعدد خبرها.
٣٥٢ دخول اللام على خبر (كان).
٣٥٣ زيادة الباء في خبر (ليس).
٣٥٥ ركنها بين التعريف والتكثير.
٣٥٨ ضمير الفصل فيها.
٣٦١ قضية الرتبة.
٣٦٨ تقدم الخبر عليها.
٣٧٦ جواز حذف آخر (كان).
٣٧٩ حذف (كان).
٣٨٠ جواز حذف (كان) مع اسمها.
٣٨٥ حذف (كان) مع اسمها وخبرها.
٣٨٥ (كان) تامة.
٣٨٧ (كان) زائدة.
٣٩٢ (كان) بمعنى (صار).
٣٩٣ مرادفتها (لم يزل).
٣٩٤ أمثلة لـ (كان) وأخواتها.

الحروف المشبهات بـ (ليس)

٣٩٩ ماهيتها.
٣٩٩ ما.
٤٠٨ زيادة الباء في خبر ما.
٤١٠ حكم المعطوف على خبر (ما) العاملة.
٤١١ المعطوف على خبر (ما) المزيد فيه الباء.
٤١٢ لا.

٤١٢ شروط إعمالها عند الحجارين
٤١٦ زيادة الباء فى خبر (لا)
٤١٧ لات
٤١٧ شروط إعمالها
٤٢١ إن

الفعال المقاربة والرجاء والشروع

٤٢٤ ماهيتها
٤٢٤ ما يفيد المقاربة
٤٢٥ ما يفيد الرجاء
٤٢٦ ما يفيد الشروع
٤٢٨ أسماؤها
٤٢٨ عملها وشروط خبرها
٤٤٤ تصرفها
٤٤٧ تمامها ونقصانها
٤٤٨ تأويلان نحويان
٤٥٢ أفعال ملحقة بها
٤٥٢ دخول الباء على أن
٤٥٢ السين موضع أن
٤٥٣ فى إعراب الخبر
٤٥٣ فى الخبر المسبوق بـ (أن) المصدرية
٤٥٣ رتبة الخبر
٤٥٤ نفى كاد
٤٥٤ سين عسى
٤٥٥ اتصال الضمير بـ (عسى)